(الجزء التاسع)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء التاسع من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد) آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة مايحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

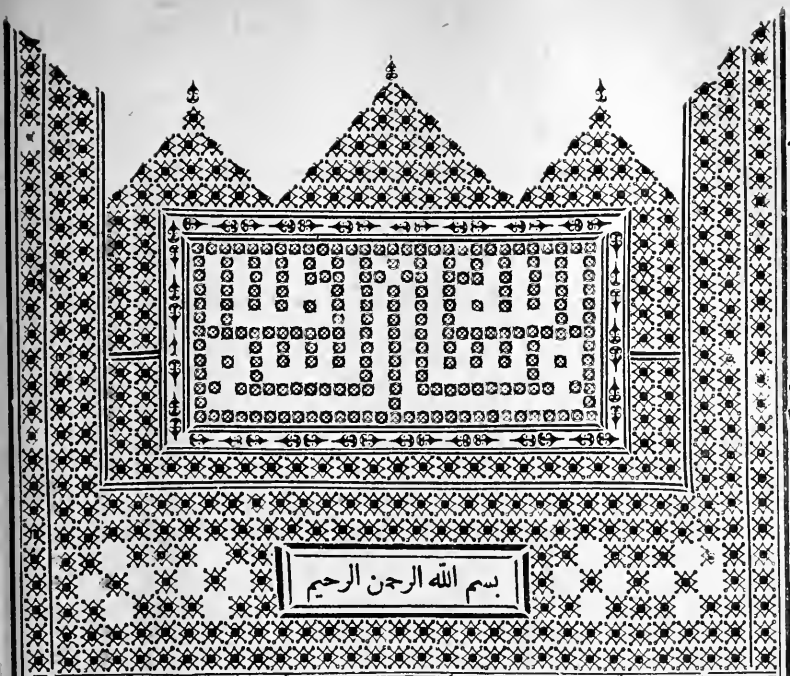

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال الملأ الذين استكبر وا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولتعودن فى ملتنا قال أولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) القراءة كما مر * الوقوف شعيبا ط غيره ط اصلاحها ط مؤمنين ج لعطف المتفقين اووقوع العارض أو رأس الآية عوجاج لاتفاق الجملتين مع طول الكلام وكثرتكم ج لعطف المتفقين المفسدين ه بيننا ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف الحاكمين ه الجزء التاسع ملتنا ط كارهين ه وقيل لاوقف لان الابتداء بقوله قد افترينا قبيح قلنا اذا كان محكيا عن شعيب كان أقبح ولكن الكلام معلق بشرط يعقبه منها ط الله ط ربنا ط علما ط توكلنا ز للعدول الفاتحين ه الخاسرون ه جاثمين ه ج ان بوصل وقف على كان لم يغنوا فيها على جعل الذين بدلا

۞ القول فى تاويل قوله (قال الملأ الذين استكبر وا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولتعودن فى ملتنا قال أولو كنا كارهين) يقول تعالى ذكره قال الملأ الذين استكبر وا يعنى بالملأ الجماعة من الرجال ويعنى بالذين استكبر وا الذين تكبروا عن الايمان بالله والانتهاء الى أمره واتباع رسوله شعيب لما حذرهم شعيب بأس الله على خلافهم امره وكفرهم به لنخرجنك ياشعيب ومن تبعك وصدقك وآمن بك وبما جئت به معك من قريتنا أولتعودن فى ملتنا يقول لترجعن أنت وهم فى ديننا ومانحن عليه قال شعيب مجيبا لهم أولو كنا كارهين ومعنى الكلام ان شعيبا قال لقومه أتخرجوننا من قريتكم وتصدوننا عن سبيل الله ولو كنا كارهين لذلك ثم أدخلت ألف الاستفهام على واو ولو ۞ القول فى تاويل قوله (قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) يقول جل ثناؤه قال شعيب لقومه اذ دعوه الى العود الى ملتهم والدخول فيها وتوعدوه بطرده ومن تبعه من قريتهم ان لم يفعل ذلك هو وهم قد افترينا على الله كذبا يقول قد اختلقنا على الله كذبا وتخرصنا عليه من القول باطلا ان نحن عدنا فى ملتكم فرجعنا فيها بعد اذ أنقذنا الله منها بان بصرنا خطأها وصواب الهدى الذى نحن عليه وما يكون لنا من ان نرجع فيها فندين بها ونترك الحق الذى نحن عليه الا ان يشاء الله ربنا الا أن يكون سبق لنا فى علم الله انا نعود فيها فيمضى فينا حينئذ قضاء الله فينا فتنفذ مشيئته علينا وسع ربنا كل شئ علما فان علم ربنا وسع كل شئ فاحاط به فلا يخفى عليه شئ كان ولا شئ هو كائن فان سبق لنا فى علمه انا نعود فى ملتكم فلا يخفى عليه شئ كان ولا شئ هو كائن فلا بد ان يكون ما قد سبق فى علمه والا فانا غير عائدين فى ملتكم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على

تو كلنا وبنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول ما ينبغي لنا ان نعود في شركهم بعد اذ نجانا الله منها الا ان يشاء الله ربنا فالله لا يشاء الشرك ولكن يقول الا ان يكون الله قد علم شيأ فانه وسع كل شيء علما وقوله على الله توكلنا يقول على الله نعتمد في أمورنا واليه نستند فيما تعدونا به من شركم أيها القوم فانه الكافي من توكل عليه ثم فزع صلوات الله عليه الى ربه بالدعاء على قومه اذ أيس من فلاحهم فانقطع رجاؤه من اذعانهم لله بالطاعة والاقرار له بالرسالة وخاف على نفسه وعلى من اتبعه من مؤمني قومه من فسقتهم العطب والهلكة بتعجيل النقمة فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول احكم بيننا وبينهم بحكمك الحق الذي لا جور فيه ولا حيف ولا ظلم ولكنه عدل وحق وأنت خير الفاتحين يعني خير الحاكمين ذكر الفراء ان أهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح وذكر غيره من أهل العلم بكلام العرب انه من لغة مراد وأنشد لبعضهم بيتا وهو

ألا ابلغ مني عضم رسولا * فاني عن فتاحتكم غني

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعر عن قتادة عن ابن عباس قال ما كنت أدري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول تعال افاتحك يعني افاضيك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق يقول اقض بيننا وبين قومنا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو كريب قال ثنا مسعر قال سمعت قتادة يقول قال ابن عباس ما كنت أدري ما قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول تعال افاتحك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال محمد بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة افتح بيننا وبين قومنا بالحق اقض بيننا وبين قومنا بالحق **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي اما قوله افتح بيننا فيقول احكم بيننا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال الحسن البصري افتح احكم بيننا وبين قومنا وانا فتحنا لك فتحا مبينا حكمنا لك حكما مبينا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس افتح اقض **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير قال ثنا مسعر عن قتادة عن ابن عباس قال لم أكن أدري ما افتح بيننا وبين قومنا بالحق حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول لزوجها انطلق أفاتحك ۞ القول في تأويل قوله (وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون) يقول تعالى ذكره وقالت الجماعة من كفرة رجال قوم شعيب وهم الملأ الذين جحدوا ايات الله وكذبوا رسوله وتمادوا في غيهم لآخرين منهم لئن اتبعتم شعيبا على ما يقول واجبتموه الى ما يدعوكم اليه من توحيد الله والانتهاء الى أمره ونهيه واقررتم بنبوته انكم اذا لخاسرون يقول لمغبونون في فعلكم وتركيكم ملتكم التي أنتم عليها مقيمون الى دينه الذي يدعوكم اليه وهالكون بذلك من فعلكم ۞ القول في تأويل قوله (فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين) يقول فأخذت الذين كفروا من قوم شعيب الرجفة وقد بينت معنى الرجفة قبل وانها الزلزلة المحركة لعذاب الله فأصبحوا في دارهم جاثمين على ركبهم موتى هلكى وكان صفة العذاب الذي أهلكهم الله به كما **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي والى مدين أخاهم شعيبا قال ان الله بعث شعيبا الى مدين والى أصحاب الايكة وهي الغيضة من الشجر وكانوا مع كفرهم يبخسون الكيل والميزان فدعاهم فكذبوه فقال لهم ما ذكر الله في القرآن ومارد واعليه فلما عتوا وكذبوه سألوه العذاب ففتح الله عليهم بابا من أبواب جهنم فأهلكهم الحر منه فلم ينفعهم ظل ولا ماء ثم انه بعث سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها فتنادوا الظلة عليكم بها فلما اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم من الصغير في أصبحوا وكان لم يغنوا حال لمعنى الفعل في الجاثمين وان جعل الذين مبتدأ خبره كان لم يغنوا وقف على جاثمين وعلى فيها ومن لم يقف على فيها وجعل الذين بدلا من الذين الاول وقف على شعيب أو يستأنف بكانوا ولا يخلو من تعسف الخاسرين هو نصحت لكم لان كيف للتعجب فيصلح للابتداء مع ان فيه فاء التعقيب كافرين هو والله أعلم

* التفسير القصة السادسة قصة شعيب ومدين اسم البلد وقيل اسم القبيلة لانه شعيب بن مويه مدين بن ابراهيم خليل الرحمن وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وذلك انه أمرهم باشياء الاول عبادة الله أمرهم بها ونهاهم عن عبادة غير الله وهذا أصل معتبر في شرائع جميع الانبياء الثاني تصديق ما ادعاه من النبوة وأشار اليه بقوله قد جاءتكم بينة أي معجزة دالة على نبوتي ففي الآية دلالة مجملة على ان لشعيب معجزة ظاهرة كما ينبغي لكل مدعي نبوة والا كان متنبئا غير ان معجزته لم تذكر في القرآن كما لم تذكر أكثر معجزات نبينا صلى الله عليه وآله فيه يحكى انه دفع الى موسى عصاه وتلك العصا صارت التنين وأيضا قال لموسى ان هذه الاغنام تلد اولاد اعنقها أسود وسائرها أبيض وقد وهبتها منك وكان الامر كما أخبر وكل ذلك قبل ان يستنبأ موسى فقال أهل السنة ان هذه الامور علامات نبوة موسى ويسميها صاحبا قالت المعتزلة انها معجزات شعيب بناء على ان الارهاص عندهم غير جائز الثالث قوله فاوفوا الكيل الآية واعلم ان للانبياء عليهم السلام ان يبدؤا في

الموعظة بما يكون قومهم مقبلين عليه وكان قوم شعيب مشغوفين بالبخس والتطفيف وكان يقول البخس عبارة عن الخيانة بالشئ القليل وهو أمر مستقبح فى العقول ومع ذلك فقد جاءت البينة والشريعة الموجبة لتحريمه فلم يبق لكم فيه عذر فاوفوا الكيل والميزان قال فى الكشاف لم يقل المكيال والميزان كما فى سورة هود لانه أراد (٤) بالكيل آلة الكيل وهو المكيال أو سمى ما يكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش به أو أراد بيفاوفوا الكيل و وزن الميزان أو الميزان مصدر كالميعاد والميلاد الرابع ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقال بخسه حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل للمكس البخس وفى المثل تحسبها حمقاء وهى باخس قال ثعلب وان شئت قلت باخسة وذلك يتناول الانسان والبهيمة يضرب لمن لا يعبأ به وفيه دهاء وجزيرة خص أولا ثم عم ليشمل جميع أنواع الضيم كالغصب والسرقة وأخذ الرشوة وقطع الطريق والانتزاع بوجوه الاحتيال يروى انهم كانوا مكاسين لا يدعون شيأ الا مكسوه وكانوا اذا دخل الغريب بلدهم أخذوا دراهمه الجياد وقالوا هى زيوف فقطعوها قطعا ثم أخذوها بانقص ثمن ظاهر وأعطوه بدلها زيوفا الخامس ولا تفسدوا فى الارض وهذا أعم من البخس لشموله الاموال والاعراض والنفوس وكل ما يوجب مفسدة ونبوة والمعنى بعد اصلاح أهلها على حذف المضاف أو كقوله بل مكر الليل والنهار أى بعد الاصلاح فيها يعنى اصلاح الصالحين من الانبياء ومتابعيهم العالمين شرائعهم ذلكم الذى ذكر من الامور الخمسة خير لكم فى الانسانية وحسن الاحدوثة وزيادة البركة لرغبة الناس فى متاجرتكم عند اشتهاركم بالامانة والديانة ولا يخفى ان حاصل هذه التكاليف الخمسة يرجع الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ان كنتم مؤمنين مصدقين لى فى قولى ثم فصل بعض ما أجمل فقال ولا تقعدوا بكل صراط حقيقة ذلك انهم كانوا يجلسون على الطرق والمراصد عاجل كما كانت تفعل قريش بمكة يخوفون من آمن بشعيب ويقولون انه كذاب لا يفتنكم عن دينكم أو كانوا يقطعون الطرق أو كانوا عشارين وقيل انه مجاز وهم الذين تعدوا على طريق الدين ومنهاج الحق لاجل ان يمنعوا الناس عن قبوله اقتداء بالشيطان حيث قال لاقعدن لهم صراطك

ونساؤهم وصبيانهم انطبقت عليهم فاهلكتهم فهو قوله فاخذهم عذاب يوم الظلة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابى اسحق قال كان من خبر قصة شعيب وخبر قومه ماذكر الله فى القرآن كانوا أهل بخس للناس فى مكاييلهم وموازينهم مع كفرهم بالله وتكذيبهم نبيهم وكان يدعوهم الى الله وعبادته وترك ظلم الناس و بخسهم فى مكاييلهم وموازينهم فقال نصحا لهم وكان صادقا ما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب قال أبن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لى يعقوب بن أبى سلمة اذا ذكره قال ذاك خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه فيما يرادبهم فلما كذبوه وتوعدوه بالرجم والنفى من بلادهم وعتوا على الله أخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم فبلغنى ان رجلا من أهل مدين يقال له عمرو بن جلهاء لما رآها قال

ياقوم ان شعيبا مرسل فذروا * عنكم سميرا وعمران بن شداد
انى أرى غمة ياقوم قد طلعت * تدعو بصوت على صابة الوادى
وانكم ان تروافيها صحاة غدا * ما فيها الا الرقيم يمشى بين انجاد

وسمير وعمران كاهناهم والرقيم كاهبهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى أبو اسحق قال فبلغنى والله أعلم ان سلط الله عليهم الحر حتى انضجهم ثم أنشأ لهم الظلة كالسحابة السوداء فلما رأوها ابتدروها يستغيثون ببردها مما هم فيه من الحر حتى اذا دخلوا تحتها اطبقت عليهم فهلكوا جميعا ونجى الله شعيبا والذين آمنوا معه برحمة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال فحدثنى أبو عبد الله البجلى قال أبو جاد وهوز وحطى وسعفص وقرشت اسماء ملوك مدين وكان ملكهم يوم الظلة فى زمان شعيب كلمون فقالت اخت كلمون تبكيه

كلمون هدركنه * دلكه وسط الحله سيد القوم أتاه * الحتف نار وسط ظله
جعلت نارا على * هم ودارهم كالمضمحله

القول فى تاويل قوله (الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) يقول تعالى ذكره فاهلك الذين كذبوا شعيبا فلم يؤمنوا به فابادهم فصارت قريتهم منهم خاوية تخلاء كان لم يغنوا فيها يقول كان لم ينزلوا قط ولم يعيشوا بها حين هلكوا يقال غنى فلان بمكان كذا فهو يغنى به غنى وغنيا اذا نزل به وكان به كما قال الشاعر

ولقد يغنى بها جيرانك الـ * ـممسكو منك بعهد ووصال

وقال رؤبة * وعهد مغنى دمنة بصلفعا * انما هو مفعل من غنى و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة كان لم يغنوا فيها كان لم يعيشوا كان لم ينعموا **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس كان لم يغنوا فيها يقول كان لم يعيشوا فيها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كان لم يغنوا فيها كان لم يكونوا فيها قط وقوله الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين يقول تعالى ذكره لم يكن الذين اتبعوا شعيبا الخاسرين بل الذين كذبوه كانوا هم الخاسرين الهالكين لانه أخبر عنهم جل ثناؤه ان الذين كذبوا شعيبا قالوا للذين أرادوا اتباعه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فكذبهم الله بما أخبر منهم

المستقيم ودليل هذا المجاز قوله و يصدون عن سبيل الله يقال قعد بمكان كذا أى التصق به وعلى مكان كذا أى علا ذلك المكان وفيه اذا حذف حرف الجر تتعاقب فى مثل هذا الموضع لتقارب معانيها ومحل توعدون وما عطف عليه نصب على الحال نهاهم عن القعود على صراط الله حال الاشتغال باحد هذه الافعال وانما قال بكل صراط مع ان صراط الحق واحد (٥) لانه يتشعب الى معالم وحدود واحكام كثيرة كل

عاجل نكاله ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما خسر تباع شعيب بل كان الذين كذبوا شعيبا لما جاءت عقوبة الله هم الخاسرين دون الذين صدقوه وآمنوا به ۞ القول فى تاويل قوله (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين) يقول تعالى ذكره فادبر شعيب عنهم ساخطا ان بين أظهرهم حين أتاهم عذاب الله وقال لما أيقن بنزول نقمة الله بقومه الذين كذبوه حزنا عليهم يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى وأديت اليكم ما بعثنى به اليكم من تحذيركم غضبه على اقامتكم على الكفر به وظلم الناس أشياءهم ونصحت لكم بامرى اياكم بطاعة الله ونهيكم عن معصيته فكيف آسى يقول فكيف أحزن على قوم جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسوله وأتوجع لهلاكهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فكيف آسى يعنى فكيف أحزن **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فكيف آسى يقول فكيف أحزن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أصاب شعيبا على قومه حزن لما يرى بهم من نقمة الله ثم قال يعزى نفسه فيما ذكر الله عنه يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ۞ القول فى تاويل قوله (وما أرسلنا فى قرية من نبى الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معرفه سننه فى الامم التى قد خلت من قبل امته ومذكرا من كفر به من قريش لينزجروا عما كانوا عليه مقيمين من الشرك بالله والتكذيب لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلنا فى قرية من نبى قبلك الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء وهو البؤس وسوء المعيشة وضيقها والضراء وهى الضر وسوء الحال فى أسباب دنياهم لعلهم يضرعون يقول فعلنا ذلك ليتضرعوا الى ربهم ويستكينوا اليه وينيبوا بالاقلاع عن كفرهم والتوبة من تكذيب أنبيائهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى أخذنا أهلها بالبأساء والضراء يقول بالفقر والجوع وقد ذكرنا فيما مضى الشواهد على صحة القول بما قلنا فى معنى البأساء والضراء بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقيل يضرعون والمعنى يتضرعون ولكن ادغمت التاء فى الضاد لتقارب مخرجهما ۞ القول فى تاويل قوله (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) يقول تعالى ذكره ثم بدلنا أهل القرية التى أخذنا أهلها بالبأساء والضراء مكان السيئة وهى البأساء والضراء وانما جعل ذلك سيئة لانه مما يسوء الناس ولا تسوههم الحسنة وهى الرخاء والنعمة والسعة فى المعيشة حتى عفوا يقول حتى كثروا وكذلك كل شئ كثر فانه يقال فيه قد عفا كما قال الشاعر

ولكنا نعض السيف منها * باسوق عافيات الشحم كوم

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مكان السيئة الحسنة قال مكان الشدة رخاء حتى عفوا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله مكان السيئة الحسنة قال السيئة الشر والحسنة الرخاء والمال والولد **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل

منها فى نفسه سبيل وكانوا اذا رأوا احدا يشرع فيها أو عدوه وصدوه والضمير فى به راجع الى كل صراط والتقدير توعدون من آمن به وتصدون عنه فوضع الظاهر موضع الضمير زيادة فى التقبيح والتفظيع ومعنى وتبغونها تطلبون لسبيل الله عوجا أى تصفونها للناس بانها معوجة وذلك بالقاء الشكوك والشبهات قال فى الكشاف أو يكون نهيكا بهم يطلبون لها ما هو محال لان طريق الحق لا تعوج ثم ذكرهم نعم الله تعالى لان ذكر النعم مما يحمل على الطاعة ويبعد عن المعصية فقال واذكروا اذ كنتم أى وقت كونكم قليلا فكثركم كما قال الزجاج يحتمل كثرة العدد بعد القلة وكثرة العدد بعد النزارة وكثرة القدرة والشدة بعد الضعف والذلة قيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فدعا الله فى نسلها بالبركة والنماء وصاروا كثيرا فى العدة والعدة والشدة ثم حذرهم سوء عاقبة من أفسد قبلهم من الامم وكانوا قريبى العهد مما أصاب المؤتفكة فقال وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين رغبهم أولا ثم رهبهم ثانيا وأكد لترهيب بقوله وان كان طائفة الآية وفيه وعيد الكافرين ووعد للمحقين المؤمنين وحث لهم على الصبر على ما يلحقهم من أذى المشركين الى أن يحكم بمقتضى العدل والحكمة

خيرا الحاكمين ثم حكى جواب قومه المجحودين المستكبرين وذلك قولهم لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا أى أحد الامرين كائن لا محالة اما اخراجكم واما عودكم الى الكفر وههنا سؤال وهو ان الكفر على الانبياء محال فكيف يتصور عوده اليه وهب ان قول الكفار ليس حجة أليس قول شعيب حجة حيث قال ان عدنا فى ملتكم وأجيب بان الكلام بنى على التغليب وان شعيبا أراد عود قومه الا

انه نظم نفسه فى جملتهم لما ذكرنا ولعل رؤساءهم قالوا ذلك تلبيسا على العوام وشعيب أجرى كلامه على وفق ذلك أو انه كان فى أول أمره يخفى مذهبه فتوهموا انه على دينهم أو أريد بالملة الشريعة التى صارت منسوخة بشرعه أو يطلق العود على الابتداء كقوله وان تكن الايام أحسن مرة * الى * فقد عادت لهن ذنوب قال شعيب فى (٦) جوابهم أولو كنا كارهين الهمزة للاستفهام والواو للحال والتقدير لا تعيدوننا فى

ملتكم وحال كراهيتنا ثم صرح بانه لا يفعل ذلك فقال قد افترينا على الله كذبا ان فعلنا ذلك وذلك ان أصل الباب فى النبوة والرسالة صدق اللهجة والبراءة عن الكذب والعود فى ملتكم ينافى ذلك ومعنى قوله بعد اذ نجانا الله منها بعد ان علمنا قبحه وفساده ونصب الادلة على بطلانها اذا المراد نجى قومه فغاب أو المراد على حسب زعمكم ومعتقدكم كما مر قال فى الكشاف وقوله قد افترينا اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان أحدهما أن يكون كلاما مستأنفا فيه معنى التعجب كأنهم قالوا ما أكذبنا على الله ان عدنا فى الكفر والثانى أن يكون قسما على تقدير حذف اللام معناه والله لقد افترينا على الله كذبا وما يكون لنا أى ما ينبغى لنا وما يصح أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا قال أهل السنة فى الآية دلالة على ان المنجى من الكفر هو الله تعالى وكذا المعيد اليه قال الواحدى ولم تزل الانبياء والاكابر يخافون العاقبة وانقلاب الامر ألا ترى الى قول الخليل عليه السلام واجنبنى وبنى أن نعبد الاصنام وكثيرا ما كان يقول نبينا صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك وطاعتك وقال يوسف توفنى مسلما اجابت المعتزلة بوجوه الاول ان قوله الا أن يشاء قضية شرطية أى من شاء بعد وليس فيه بيان انه شاء أم أبى الثانى ان هذا على طريق التبعيد والاحالة كما يقال لا يفعل ذلك الا اذا ابيض القار وشاب الغراب الثالث لعل المراد ما لو اكرهوا على العود فان اظهار الكفر عند الاكراه جائز

امر

وان كان الصبر أفضل وما كان جائزا صح أن يكون مرادا لله تعالى كما ان المسح على الخفين مراد الله وان كان غسل الرجلين أفضل الرابع يحتمل ان يعود الضمير فى فيها الى قرية كأنه قال ان أخرجتمونا من القرية حرم علينا العود فيها الا باذن الله تعالى الخامس المشيئة عند أهل السنة لا توجب

عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مكان السيئة الحسنة والحسنة الخير **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يقول مكان الشدة الرخاء **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا قال بدلنا مكان ما كرهوا ما أحبوا فى الدنيا حتى عفوا من ذلك العذاب وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء واختلفوا فى تاويل قوله حتى عفوا فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله حتى عفوا يقول حتى كثروا وكثرت أموالهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس حتى عفوا قال جوا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد حتى عفوا قال كثرت أموالهم وأولادهم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى حتى عفوا حتى كثروا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم حتى عفوا قال حتى جوا وكثروا قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس حتى عفوا قال حتى جوا قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك حتى عفوا يعنى جوا وكثروا قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن مجاهد حتى عفوا قال حتى كثر أموالهم وأولادهم **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حتى عفوا كثروا كما يكثر النبات والريش ثم أخذهم عند ذلك بغتة وهم لا يشعرون وقال آخرون معنى ذلك حتى سر واذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة حتى عفوا يقول حتى سروا بذلك وهذا الذى قاله قتادة فى معنى عفوا تاويل لا وجه له فى كلام العرب لانه لا يعرف العفو السرور فى شئ من كلامها الا ان يكون أراد حتى سروا بكثرتهم وكثرة أموالهم فيكون ذلك وجها وان بعد وأما قوله وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فانه خبر من الله عن هؤلاء القوم الذين أبدلهم الحسنة السيئة التى كانوا فيها استدراجا وابتلاء انهم قالوا اذ فعل ذلك بهم هذه أحوال قد أصابت من قبلنا من آبائنا ونالت اسلافنا ونحن لا نعدو ان نكون أمثالهم يصيبنا ما أصابهم من الشدة فى المعايش والرخاء فيها وهى السراء لانها تسر أهلها وجهل المساكين شكر نعمة الله وأغفلوا من جهلهم استدامة فضله بالانابة الى طاعته والمسارعة الى الاقلاع عما يكرهه بالتوبة حتى أتاهم أمره وهم لا يشعرون يقول جل جلاله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون يقول فاخذناهم بالهلاك والعذاب فجأة أتاهم على غرة منهم بمجيئه وهم لا يدرون ولا يعلمون انه بمجيئهم بل هم بانه آتيهم مكذبون حتى يعاينوه ۞ القول فى تاويل قوله (أفأمنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون) يقول تعالى ذكره أفامن يا محمد هؤلاء الذين يكذبون الله ورسوله ويجحدون آياته استدراج الله اياهم بما أنعم به عليهم فى دنياهم من صحة الابدان ورخاء العيش كما استدرج الذين قص عليهم قصصهم من الامم قبلهم فان مكر الله لا يامنه يقول لا يامن ذلك ان يكون استدراجا مع مقامهم على كفرهم واصرارهم على معصيتهم الا القوم الخاسرون وهم الهالكون ۞ القول فى تاويل قوله (أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها ان لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) يقول أولم نبين للذين يستخلفون فى الارض بعد هلاك آخرين قبلهم كانوا أهلها فاسدا سيرتهم وعملوا أعمالهم وعتوا عن

جواز الفعل فانه تعالى يريد الكفر من الكافر ولا يجوز فعله انما الذي يوجب الجواز هو الامر فيحتمل ان يراد بالمشيئة ههنا الامر فيكون التقدير الا أن يامر الله أن نعود الى شريعتكم المنسوخة فان الشرع المنسوخ لا يبعد أن يامر الله تعالى بالعمل به امرة أخرى السادس قال الجبائي المراد من الملة الشريعة التي لا يجوز اختلاف التعبد فيها بالاوقات كالصوم والصلاة فمن الجائز أن يكون بعض أحكام الشريعة المنسوخة باقيا فيكون المعنى الا أن يشاء الله بقاء بعض تلك الملة فيدل لنا عليها ثم ان المعتزلة تمسكوا بالآية على صحة قولهم من وجهين أحدهما ان قوله وما يكون لنا معناه لو شاء الله عودنا اليها اكان لنا أن نعود وذلك يقتضي ان كل ما شاء الله تعالى وجوده كان فعله جائزا ماذونا فيه وما كان حراما ممنوعا منه لم يكن مراد الله تعالى وثانيهما ان قوله لنخرجنك أو لتعودن لا وجه للفصل بينهما فان كان العود بخلق الله كان الاخراج أيضا بخلقه قلت للسنى أن يلتزم ذلك أما قوله وسع ربنا كل شئ فوجه تعلقه بما تقدمه على قول الجبائي هو أن التكليف بحسب المصالح فيكون معنى قول شعيب الا أن يشاء الله الا أن تختلف المصلحة في تلك العبادات فينتذ يكلفنا بها والعلم بالمصالح لا يكون الا بان وسع كل شئ علما وقالت الاشاعرة وجه التعلق هو ان القوم لما قالوا لنخرجنك أو لتعودن قال شعيب وسع ربنا كل شئ علما فربما كان في علمه قسم ثالث وهو أن يبقينا في القرية مؤمنين وتجعلون مقهورين خاسرين ويؤكد هذا التفسير قوله عقيب ذلك على الله توكلنا أي لا على غيره وانتصاب علما على التمييز في قوله وسع بلفظ الماضي دلالة على انه تعالى كان في الازل عالما بجميع المعلومات فلا يخرج شئ عن مقتضى علمه وهو معنى جفاف الاقلام وطي الصحف ولزوم الاحكام وسعادة السعيد وشقاوة الشقي ويعلم من عموم كل شئ انه علم الماضي والحال والمستقبل وعلم المعدوم انه لو كان كيف يكون وهذه اقسام أربعة يقع كل منها على أربعة أوجه لانه علم الماضي كيف كان وعلم انه لو لم يكن ماضيا بل كان حالا أو مستقبلا أو معدوما محضا فانه كيف يكون

أمرهم ان لو نشاء أصبناهم بذنوبهم يقول ان لو نشاء فعلنا بهم كما فعلنا بمن قبلهم فاخذناهم بذنوبهم وعاملناهم بأسنا كما عجلنا لمن كان قبلهم ممن ورثوا عنه الارض فأهلكناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم يقول ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون موعظة ولا تذكيرا سماع منتفع بهما وبنحوه الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أولم يهد قال يبين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أولم يهد أولم يبين **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها يقول أولم يتبين لهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها هم المشركون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها أولم نبين لهم ان لو نشاء أصبناهم بذنوبهم قال والهدى البيان الذي بعث هاديا اليهم مبينا حتى يعرفوا لولا البيان لم يعرفوا ۞ القول في تأويل قوله (تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) يقول تعالى ذكره هذه القرى التي ذكرت لك يا محمد أمرها وأمر أهلها يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص عليك من أنبائها فنخبرك عنها وعن أخبار أهلها وما كان من أمرهم وأمر رسل الله التي أرسلت اليهم لتعلم انا ننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا على أعدائنا وأهل الكفر بنا ونعلم مكذبوك من قومك ما عاقبة أمر من كذب رسل الله فيرتدعوا عن تكذيبك وينيبوا الى توحيد الله وطاعته ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات يقول ولقد جاءت أهل القرى التي قصصت عليك نبأ هارسلهم بالبينات يعني بالحجج والبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فما كان هؤلاء المشركون الذين أهلكناهم من أهل القرى ليؤمنوا عند ارسالنا اليهم بما كذبوا من قبل ذلك وذلك يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر آدم عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل قال ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كرها * وقال آخرون معنى ذلك فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما سبق في علم الله انهم يكذبون به يوم أخرجهم من صلب آدم عليه السلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن ابي بن كعب فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل قال كان في علمه يوم اقر واله بالميثاق **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال يحق على العباد أن يأخذوا من العلم ما أبدى لهم ربهم والانبياء ولو أعلم ما أخفى الله عليهم فان علمنا فذ فيما كان وفيما يكون وفي ذلك قالوا ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين قال نفذ علمه فيهم أيهم المطيع من العاصي حيث خلقهم في زمان آدم وتصديق ذلك حيث قال لنوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم وقال في ذلك ولو رد والعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وفي ذلك قال وما كنا معذبين حتى

وكذا الكلام فى الاقسام الاخر فيكون المجموع ستة عشر واذا اعتبر كل منها بحسب كل جنس أو نوع أو صنف أو شخص من الجواهر ومن الاعراض صار مبلغا يتحير فيه عقول العقلاء بل يقف دون أول قطرة من قطرات بحاره ثم ان شعيبا لما أعرض عن الاسباب وارتقى بطريق التوكل الى مسببها ختم كلامه بالدعاء قائلا (٨) ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق قال ابن عباس والحسن وقتادة والسدى احكم

واقض وعن ابن عباس ما أدرى معناه حتى سمعت ابنة ذى يزن تقول لزوجها تعال أفاتحك أى أى أحاكمك وجوز الزجاج أن يكون معنى الآية اظهر أمرنا حتى يتضح وينكشف ما بيننا وبين قومنا والمراد أن ينزل عليهم عذابا يدل على كونهم مبطلين وعلى كون شعيب وقومه محقين ثم اثنى على الله بقوله وأنت خير الفاتحين كما قال وهو خير الحاكمين قالت الاشاعرة الايمان فتح باب الخيرات وهو اشرف صفات المحدثات فلو كان موجدا لايمان هو العبد كان خير الفاتحين هو العبد وللمعتزلة أن يقولوا لولا الطافه المرجحة الداعية لم يوجد الايمان من العبد فصح ان الله هو خير الفاتحين ثم بين ان رؤساء قوم شعيب لم يقتصروا على الضلال قائلين لمن دونهم لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون أى فى الدين أو فى الدنيا لانه يمنعكم من ازدياد الاموال بطريق البخس والتطفيف فاخذتهم الرجفة قد سبق تفسيرها الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها يقال غنى القوم فى دارهم اذا طال مقامهم فيها والمغانى المنازل اذا كان فيها أهلها وقال الزجاج أى كان لم يعيشوا فيها مستغنين من الغنى الذى هو ضد الفقر وعلى التفسير بن شبه حال المكذبين بحال من لم يكن قط فى تلك الديار كقوله

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر

قال فى الكشاف الذين كذبوا مبتدأ أخبره كان لم يغنوا وكذلك كانوا هم الخاسرين وفى هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بان أهلكوا واستؤصلوا كان لم يقيموا فى ديارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد أنجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المختصون بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الرابحون وفى هذا الاستئناف والابتداء والتكرير مبالغة فى رد مقالة

نبعث رسولا وفى ذلك لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولا حجة لاحد على الله * وقال آخرون معنى ذلك فما كانوا لو أحييناهم بعد هلاكهم ومعاينتهم ما عاينوا من عذاب الله ليؤمنوا بما كذبوا من قبل هلاكهم كما قال جل ثناؤه ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله بما كذبوا من قبل قال كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه * قال أبو جعفر وأشبه هذه الاقوال بتأويل الآية وأولاها بالصواب القول الذى ذكرناه عن أبى بن كعب والربيع وذلك ان من سبق فى علم الله تبارك وتعالى انه لا يؤمن به فلن يؤمن أبدا وقد كان سبق فى علم الله لمن هلك من الامم التى قص نبأهم فى هذه السورة انه لا يؤمن أبدا فاخبر جل ثناؤه عنهم انهم لم يكونوا ليؤمنوا بما هم مكذبون فى سابق علمه قبل مجىء الرسل عند مجيئهم اليهم ولو قيل تأويله فما كان هؤلاء الذين ورثوا الارض يا محمد من مشركى قومك من بعد أهلها الذين كانوا بها من عاد وثمود ليؤمنوا بما كذب به الذين ورثوها عنهم من توحيد الله ووعده ووعيده كان وجها ومذهبا غير أنى لا أعلم قائلا قاله ممن يعتمد على علمه بتأويل القرآن وأما الذى قاله مجاهد من ان معناه لو ردوا ما كانوا ليؤمنوا فتأويل لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل ولا من خبر عن الرسول صحيح واذ كان ذلك كذلك فاولى منه بالصواب ما كان عليه من ظاهر التنزيل دليل وأما قوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فانه يقول تعالى ذكره كما طبع الله على قلوب هؤلاء الذين كفروا بربهم وعصوا رسله من هذه الامم التى قصصنا عليك نبأهم يا محمد فى هذه السورة حتى جاءهم بأس الله فهلكوا به كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم انهم لا يؤمنون أبدا من قومك ﴿ القول فى تأويل قوله (وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) يقول تعالى ذكره ولم نجد لاكثر أهل هذه القرى التى أهلكناها واقتصصنا عليك يا محمد نبأها من عهد يقول من وفاء بما وصينا هم به من توحيد الله واتباع رسله والعمل بطاعة الله واجتناب معاصيه وهجر عبادة الاوثان والاصنام والعهد هو الوصية وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته وان وجدنا أكثرهم يقول وما وجدنا أكثرهم الافسقة عن طاعتربهم تاركين عهده ووصيته وقد بينا معنى الفسق قبل و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى وان وجدنا أكثرهم لفاسقين قال القرون الماضية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد الآية قال القرون الماضية وعهده الذى أخذ من بنى آدم فى ظهر آدم ولم يفوا به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية عن أبى بن كعب وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال فى الميثاق الذى أخذه فى ظهر آدم عليه السلام حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين وذلك ان الله انما أهلك القرى لانهم لم يكونوا حفظوا ما أوصاهم به ﴿ القول فى تأويل قوله (ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) يقول تعالى ذكره ثم بعثنا من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب موسى بن عمران والهاء والميم اللتان من بعدهم هى كناية ذكر الانبياء عليهم السلام التى ذكرت من أول هذه السورة الى هذا الموضع بآياتنا يقول بحججنا وأدلتنا الى فرعون وملائه يعنى الى جماعة

فرعون

الملأ لاشياعهم وتسفيه لرأيهم واستهزائهم بنصحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم قلت والعرب قد تذكر للتفخيم والتعظيم فتقول أخولك الذي ظلمنا أخولك الذي هتك اعراضنا وأيضا ان القوم لما قالوا لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون بين تعالى ان الذين لم يتبعوه وخالفوه هم الخاسرون وفي الآية فوائد أخر منها أن ذلك العذاب انما حدث بتخليق فاعل (٩) مختار وليس ذلك أثر الكواكب والطبيعة

فرعون من الرجال فظلموا بها يقول فكفروا بها والهاء والالف اللتان في قوله بها عائدتان على الآيات ومعنى ذلك فظلموا بآياتنا التي بعثناها لموسى اليهم وانما جاز ان يقال فظلموا بها بمعنى كفروا بها لان الظلم وضع الشئ في غير موضعه وقد دللت فيما مضى على ان ذلك معناه بما أغنى عن اعادته والكفر بآيات الله وضع لها في غير موضعها وصرف لها الى غير وجهها الذي عنيت به فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة هؤلاء الذين أفسدوا في الارض يعني فرعون وملأه اذ ظلموا بآيات الله التي جاءهم بها موسى صلى الله عليه وسلم وكان عاقبتهم انهم غرقوا جميعا في البحر ۞ القول في تاويل قوله (وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين) يقول جل ثناؤه وقال موسى لفرعون يا فرعون اني رسول من رب العالمين ۞ القول في تاويل قوله (حقيق على ان لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين) اختلفت القراء في قراءة قوله حقيق على ان لا أقول على الله الا الحق فقرأه جماعة من قراء المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة حقيق على ان لا أقول بارسال الياء من علي وترك تشديدها بمعنى انا حقيق بان لا أقول على الله الا الحق فوجهوا معنى على الى معنى الباء كما يقال رميت بالقوس وعلى القوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول اذا قرئ ذلك كذلك فمعناه حريص على ان لا أقول الا بحق وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة حقيق على ان لا أقول بمعنى واجب على ان لا أقول وحق على أن لا أقول * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب وقوله قد جئتكم ببينة من ربكم يقول قال موسى لفرعون وملئه قد جئتكم ببرهان من ربكم يشهد أيها القوم على صحة ما أقول وصدق ما أذكر لكم من ارسال الله اياي اليكم رسولا فارسل يا فرعون معي بني اسرائيل فقال له فرعون ان كنت جئت بآية يقول بحجة وعلامة شاهدة على صدق ما تقول فأت بها ان كنت من الصادقين ۞ القول في تاويله قوله (فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين) يقول جل ثناؤه فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين يعني حية مبينة يقول تتبين لمن يراها انها حية وبما قلنا من ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة فاذا هي ثعبان مبين قال تحولت حية عظيمة وقال غيره مثل المدينة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا هي ثعبان مبين يقول فاذا هي حية كادت تقوره يعني كادت تثب عليه حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فاذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكر من الحيات فاتحة فاها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون لتاخذه فلما رآها ذعر منها ووثب فاحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى خذها وأنا مؤمن بك وأرسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان بن عيينة قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فاذا هي ثعبان مبين قال ألقى العصا فصارت حية فوضعت فقمها الأسفل القبة ووقمها الها على القبة قال عبد الكريم قال ابراهيم وأشار سفيان باصبعه الابهام والسبابة هكذا شبه الطاق فلما أراد ان تاخذه قال فرعون يا موسى خذها فاخذها موسى

والاحصل في اتباع شعيب كما حصل في حق الكفار ومنها ان ذلك الفاعل عليم بالجزئيات حتى يمكنه التمييز بين المطيع والعاصي ومنها يكون معجزة لشعيب حيث وقع ذلك العذاب على قوم دون قوم مع كونهم مجتمعين في بلد واحد فتولى عنهم قد تقدم ان هذا التولي جاز أن يكون بعده قال الكلبي خرج من بينهم ولما اشتد حزنه على قومه من جهة الوصلة والقرابة والمجاورة وطول الالفة ولانهم كانوا كثيرين وكان يتوقع منهم الاجابة للايمان عزى نفسه وقال فكيف آسى على قوم كافرين لانهم الذين أهلكوا أنفسهم بسبب اصرارهم على الكفر والاسى شدة الحزن وقيل المراد لقد أعذرت اليكم في الابلاغ والنصيحة والتحذير مما حل بكم فلم تسمعوا قولي ولم تقبلوا نصيحتي فكيف آسى عليكم لانكم لستم مستحقين لذلك * التأويل ولا تنخسوا فيه الحساسة والدناءة والحرص والظلم من الصفات التي يجب تزكية النفس عنها فان الله تعالى يحب معالي الامور ويبغض سفسافها ولا تفسدوا في الارض الطيبة التي جبل الانسان عليها ولا تقعدوا بكل صراط لتقطعوا الطريق على الطالبين بانواع الحيل والمكايد اذ كنتم قليلا فكثركم بالتناصر والتعاون في الامور وبكثرة العدة نعمة تامة يجب ان تصرف في اعلاء كلمة الدين وان كان طائفة منكم

(٢ - (ابن جرير) - تاسع)

أي الروح والقلب وطائفة لم يؤمنوا وهم النفس وصفاتها وهو خير الحاكمين لا يجعل الروح والقلب المؤمنين تبعا للنفس الكافرة في العذاب واذاقة ألم الهجران أو لتعودن في ملتنا اشارة الى أن كل جنس لا يميلون الا الى اشكالهم والاوحد في بابه من أين نهيج اضرابه بعد اذ نجانا الله منها في القسمة الازلية افتح بيننا الحكم بيننا وبينهم باظهار حقيقة ما قدرت من خاتمة الخير

واظهارما قدرت من خاتمة السوء فاخذتهم الرجفة فصارت صورتهم تبعا لمعناهم فانهم كانوا حاتى الارواح فى ديار الاشباح كان لم يغنوا فيها لان الباطل زاهق لامحالة (وما أرسلنا فى قرية من نبى الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم (١٠) بغتة وهم لا يشعرون ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون أفامن أهل القرى أن يأتيهم باسنا بياتا وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون أفامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين)

* القرآت افتحنا بالتشديد ابن عامر ويزيد أو أمن بسكون الواو أبو جعفر ونافع غير ورش وابن عامر وقرأ ورش بنقل حركتها الى الساكن قبلها أولم يهد بالنون حيث كان زيد عن يعقوب الباقون بالياء التحتانية رسلهم بسكون السين حيث كان أبو عمرو * الوقوف يضرعون ه لا يشعرون ج ه يكسبون ه نائمون ط لمن قرأ أو أمن بفتح الواو على ان الهمزة للاستفهام ومن سكن الواو فلا وقف لان أو للعطف يلعبون ه مكر الله ج للفصل بين الاخبار والاستخبار مع ان الفاء للتعقيب الخاسرون ه بذنوبهم ج للفصل بين الماضى والمستقبل وتقدير ونحن نطبع مع اتحاد القصة لا يسمعون ه من أنبائها ج لعطف المختلفين بالبينات ج لان ضمير فما كانوا يؤمنوا لاهل مكة وضمير جاءهم للامم الماضية مع ان الفاء توجب الاتصال من قبل ط الكافرين ه من عهد ج لعطف الجملتين لفاسقين ه * التفسير انه سبحانه لما فرغنا أحوال هؤلاء الانبياء وما جرى على أممهم ذكر ما يدل على ان هذا الجنس من الهلاك قد فعله بغيرهم وليس مقصورا عليهم

بيده فعادت عصا كما كانت أول مرة **حدثنا** العباس بن الوليد قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ألقى عصاه فتحولت حية عظيمة فاغرة فاهها بين لحييها ثمانون ذراعا فوضع لحيه الاسفل على الارض ولحيه الاعلى على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون فلما رآى فرعون انها قاصدة اليه اقتحم عن سريره فاستغاث بموسى ان يكفها عنه ففعل **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثعبان مبين قال الحية الذكر **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول لما دخل موسى على فرعون قال له موسى أعرفك قال نعم قال ألم تربك فينا وليدا قال فرد اليه موسى الذى رد فقال فرعون خذوه فبادره موسى فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين فجعلت على الناس فانهزموا فقتل منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا وقام فرعون منهزما حتى دخل البيت **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فى قوله فالقى عصاه فاذا هى حية تسعى قال ما بين لحييها أربعون ذراعا **حدثنا** وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن الضحاك فاذا هى ثعبان مبين قال الحية الذكر قال أبو جعفر وأما قوله ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين فانه يقول وأخرج يده فاذا هى بيضاء تلوح لمن نظر اليها من الناس وكان موسى فيما ذكر لنا آدم فجعل الله تحول يده بيضاء من غير برص آية وعلى صدق قوله انى رسول من رب العالمين حجة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** العباس قال أخبرنا يزيد قال ثنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أخرج يده من جيبه فرآها بيضاء من غير سوء يعنى من غير برص ثم أعادها الى كمه فعادت الى لونها الاول **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله بيضاء للناظرين يقول من غير برص **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين قال نزع يده من جيبه بيضاء من غير برص **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ونزع يده أخرجها من جيبه فاذا هى بيضاء للناظرين **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فى قوله ونزع يده قال نزع يده من جيبه فاذا هى بيضاء للناظرين وكان موسى رجلا آدم فاخرج يده فاذا هى بيضاء أشد بياضا من اللبن من غير سوء قال من غير برص آية لفرعون ۞ القول فى تاويل قوله (قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تامرون) يقول تعالى ذكره قالت الجماعة من رجال قوم فرعون والاشراف منهم ان هذا يعنون موسى صلوات الله عليه لساحر عليم يعنون انه ياخذ باعين الناس ويخدعها بما يريها حتى يخيل اليهم العصا والآدم أبيض والشئ بخلاف ما هو به ومنه قيل سحر المطر الارض اذا جادها فقطع نباتها من أصوله وثاب الارض ظهر البطن فهو يسحرها سحرا والارض مسحورة اذا أصابها ذلك فشبه سحر الساحر بذلك لتخييله الى من سحره انه يرى الشئ بخلاف ما هو به ومنه قول ذى الرمة فى صفة السراب

وساحرة السراب من البوادى * يرقص فى نواسرها الاروم

وبين العلة التي لاجلها فعلوا ما فعلوا والقرية مجمع القوم فتشمل المدينة أيضا ونقدر الكلام وما أرسلنا في قرية من نبي فكذبه أهلها الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء قال الزجاج الباساء الشدة في الاموال والضراء الامراض في الابدان وقيل بالعكس لعلهم يضرعون أي يتضرعون فادغم التاء في الضاد والمعنى ليحطوا أودية التعزز والاستكبار ويتبعوا نبيهم (١١) ثم بين ان تدبيره في أهل القرى لا يجري

وقوله عليم يقول ساحر عليم بالسحر يريدان يخرجكم من ارضكم أرض مصر معشر القبط السحرة وقال فرعون للملأ فماذا تامرون يقول فاي شئ تامرون ان نفعل في أمره باي شئ تشيرون فيه وقيل فماذا تامرون وانابر بذلك عن فرعون ولم يذكر فرعون وقلما يجيء مثل ذلك في الكلام وذلك نظير قوله قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب فقيل ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب من قول يوسف ولم يذكر يوسف ومن ذلك ان يقول قائل لزيد قم فاني قائم وهو يريد فقال زيد انى قائم ۞ القول في تاويل قوله (قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين) يقول تعالى ذكره قال الملأ من قوم فرعون لفرعون أرجئه أي أخره وقال بعضهم معناه احبس والارجاء في كلام العرب التاخير يقال منه أرجيت هذا الامر وأرجأته اذا أخرته ومنه قول الله تعالى ترجي من تشاء منهن تؤخر فالهمز من كلام بعض قبائل قيس يقولون أرجات هذا الامر وترك الهمز من لغة تميم واسد يقولون أرجيته واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة وبعض الغراقيين أرجه بغير الهمز وبجر الهاء وقرأه بعض قراء الكوفيين أرجه بترك الهمز وتسكين الهاء على لغة من يقف على الهاء في المكنى في الوصل اذا تحرك ماقبلها كما قال الزاجر

الحي على الدهر رجلا ويدا * فقسمه لا نصلح الا أفسدا

فنصلح اليوم ويفسد غدا

وقد يفعلون مثل هذا بهاء التأنيث فيقولون هذه طلحة قد أقبلت كما قال الزاجر

لما رأى ان لا دعه ولا سيع * مال الى أرطاة حقف فاضطجع

وقرأه بعض البصريين أرجئه بالهمز وضم الهاء على لغة من ذكرت من قيس * وأولى القراآت في ذلك بالصواب أشهرها وأفصحها في كلام العرب وذلك ترك الهمز وجر الهاء وان كانت الاخرى جائزة غير ان الذي اخترنا أفصح اللغات وأكثرها على السن فصحاء العرب واختلف أهل التاويل في تاويل قوله ارجه فقال بعضهم معناه أخره ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله أرجه وأخاه قال أخره وقال آخرون معناه احبسه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أرجه وأخاه أي احبسه وأخاه وأما قوله وأرسل في المدائن حاشرين يقول من يحشر السحرة فيجمعهم اليك وقيل هم الشرط ذكر من قال ذلك حدثني عياش بن أبي طالب قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابي طالب عن ابن عباس وأرسل في المدائن حاشرين قال الشرط حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن أبيه عن مجاهد وابعث في المدائن حاشرين قال الشرط قال ثنا حميد عن قيس عن السدي وابعث في المدائن حاشرين قال الشرط حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن أبيه عن مجاهد عن ابن عباس في قوله في المدائن حاشرين قال الشرط حدثني عبد الكريم ابن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وابعث في المدائن حاشرين قال الشرط ۞ القول في تاويل قوله (يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة

على نمط واحد فقال ثم بدلنا مكان السيئة وهي كل ما يسوء صاحبه الحسنة وهي ما يستحسنه الطبع والعقل أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من الفقر والضر السعة والصحة حتى عفوا كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم من قولهم عفا النبات والشعر والوبر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وأعفوا اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كما هو دأب الاشرين يقولون هذه عادة الدهر في أهله يوم محنة ويوم منحة والمراد انهم لم ينتفعوا بتدبير الله تعالى فيهم من رخاء بعد شدة وأمن بعد خوف وراحة بعد عناء فاخذناهم بغتة آمن ما كانوا عليه ليكون ذلك أعظم في الحسرة وهم لا يشعرون بنزول العذاب والحكمة في جميع هذه الحكايات اعتبار من سمعها ووعاها وتعريف ان العصيان سبب الحرمان عن الخيرات وسد لجميع أبواب السعادات ولهذا قال ولو أن أهل القرى أي جنسها أو القرى المذكورة في قوله وما أرسلنا في قرية آمنوا بما يجب به الايمان في باب المبدا والمعاد واتقوا كل ما نهى الله عنه لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض أي لاتيناهم بالخير من كل وجه أو أراد القطر والنبات والمراد بفتح البركات عليهم تيسر أسباب النجاح كقولهم فتحت على القارئ اذا يسرت القراءة عليه بالتلقين ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بغتة

والآية بينهما اعتراض والتقدير بعد ذلك من أهل القرى ان يأتيهم باسنا بيانا وأمنوا أن يأتيهم باسنا ضحى فلهذا عطف الثانية بالواو وأما قوله أفأمنوا مكر الله فتكرير لقوله أفامن أهل القرى فلهذا رجع فعطف بالفاء قلت يجوز ان يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة والمعنى افعلوا ما فعلوا فامن وأمامن قرأ وسكنة فمعناه اما احد الشيئين ويرجع المعنى الى قولنا فأمنوا احد هذه العقوبات واما الاضراب كما تقول انا

أخرج تقول أو أقيم على ان المراد هو الاضراب عن الخروج واثبات للاقامة أى لا بل أقيم ومعنى بيانا قد تقدم فى أول السورة وضحى نصب على الظرف قال الجوهرى ضحوة النهار بعد طلوع الشمس ثم بعده الضحى وهو حين تشرق الشمس مقصورة ويذكر على انه المفرد كمرد لان ذلك كاللعب فى انه يضر ولا ينفع ومكر الله تقدم فى آل عمران عذاب بعد الاستدراج أو سمى جزاء المكر مكرا عن الربيع بن خثيم ان ابنته قالت له مالى أرى الناس ينامون ولا أراك تنام قال يا بنية ان أباك يخاف البيات يعنى المذكورة فى الآية اللهم اجعلنا من الخائفين العاقلين لا من الآمنين الغافلين ثم لما بين حال المهلكين مفصلا ومجملا ذكر ان الغرض من القصص حصول العبرة للباقين فقال أولم يهد من قرأ بالياء ففاعله ان لو نشاء والمعنى أولم يهد الذين يخلفون أولئك المتقدمين فيرثون أرضهم وديارهم هذا الشان وهو انا لو نشاء أصبناهم بذنوبهم أى بعقابها كما أصبنا من قبلهم ومن قرأ بالنون فقوله ان لو نشاء منصوب والهداية بمعنى التبيين على القراءتين والمفعول على القراءة الاولى محذوف والتقدير أولم يكشف لهم الحال والشأن المذكور وأما قوله ونطبع على قلوبهم فاما أن يكون منقطعا عما قبله بمعنى ونحن نطبع واما أن يكون متصلا بما قبله قال فى الكشاف وذلك هو يرثون أو مادل عليه معنى أولم يهد كانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع قال لا يجوز أن يكون معطوفا على أصبناهم وطبعنا لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم فيجرى مجرى تحصيل الحاصل ولقائل أن يقول لا يلزم من المذكور وهو كونهم مذنبين أن يكونوا مطبوعين فاقتراف الذنوب غير الطبع لانه يذنب أولا أو يكفر ثم يستمر على ذلك فيصير مطبوعا على قلبه وأيضا جاز أن يراد لو شئنا زدنا فى طبعهم أولادمناه والله سبحانه اعلم بمراده ثم أخبر عن الاقوام المذكورين تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم فقال للرجل تلك القرى وهى مبتدأ وخبر وقوله نقص حال والعامل معنى اسم الاشارة أو خبر بعد خبر أو القرى صفة لتلك ونقص خبر وفائدة الاخبار على هذا التقدير ظاهرة وأما على الاولين فترجع الفائدة الى الحال والخبر الثانى كما ترجع الى الصفة فى قولك هو الرجل الكريم والحاصل أن

فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشورة الملأ من قوم فرعون على فرعون ان يرسل فى المدائن حاشرين يحشرون كل ساحر عليم وفى الكلام محذوف اكتفى بدلالة الظاهر من اظهاره وهو فارسل فى المدائن حاشرين يحشرون السحرة فجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا يقول ان لنا لثوابا على غلبتنا موسى عندك ان كنا يا فرعون نحن الغالبين و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** العباس قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبى أيوب قال ثنى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فارسل فى المدائن حاشرين فحشر له كل ساحر متعالم فلما أتوا فرعون قالوا بما يعمل هذا الساحر قالوا يعمل بالحيات قالوا والله ما فى الارض قوم يعملون بالسحر والحيات والحبال والعصى أعلم منا فما أجرنا ان غلبنا فقال لهم أنتم قرابتى وحامتى وأنا صانع اليكم كل شئ أحببتم **حدثنى** عبد الكريم ابن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال فرعون لا نغالبه يعنى موسى الا بمن هو منه فاعد علما من بنى اسرائيل فبعث بهم الى قرية بمصر يقال لها الفرماء يعلمونهم السحر كما يعلم الصبيان الكتاب فى الكتاب قال فعلموهم سحرا كثيرا قال واعد موسى فرعون موعدا فلما كان فى ذلك الموعد بعث فرعون فجاء بهم وجاء بمعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم من السحر سحرا لا يطيقه سحر أهل الارض الا أن يكون أمرا من السماء فانه لا طاقة لهم به فاما سحر أهل الارض فانه لن يغلبهم فلما جاءت السحرة قالوا لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدى فارسل فرعون فى المدائن حاشرين فحشر واعليه السحرة فلما جاء السحرة فرعون قالوا أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين يقول عطية تعطينا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذن لمن المقربين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم أى كاثره بالسحرة لعلك ان تجد فى السحرة أن يأتى بمثل ما جاء به وقد كان موسى وهرون خرجا من عنده حين أراهما من سلطانه وبعث فرعون فى مملكته فلم يترك فى سلطانه ساحرا الا أتى به فذكر لى والله أعلم انه جمع له خمسة عشر ألف ساحر فلما اجتمعوا اليه أمرهم أمره وقال لهم قد جاءنا ساحر ما رأينا مثله قط وانكم ان غلبتموه أكرمتكم وفضلتكم وقربتكم على أهل مملكتى قالوا وان لنا لاجرا ان نحن غلبناه قال نعم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قال السحرة كانوا سبعين قال أبو جعفر احسبه أنا قال ألفا قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن ابن المنذر قال كان السحرة ثمانين ألفا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن خيثمة عن أبى سودة عن كعب قال كان سحرة فرعون اثنى عشر ألفا ۞ القول فى تأويل قوله (قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين) يقول جل ثناؤه قال فرعون للسحرة اذ قالوا له ان لنا عندك ثوابا ان نحن غلبنا موسى قال نعم لكم ذلك وانكم لمن أقرب به وأدنيه منى قالوا يا موسى يقول قالت السحرة لموسى يا موسى اختر ان تلقى عصاك أو نلقى نحن عصينا ولذلك ادخلت ان مع اما فى الكلام لانهما فى موضع اختر بالاختيار فان اذا فى موضع نصب لما وصفت من المعنى لان معنى الكلام اختر ان تلقى أنت أو نلقى نحن والكلام مع اما اذا كان على وجه الامر فلا بد من ان يكون فيه ان كقولك

تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك وأيضا خصصنا تلك القرى بقصص بعض انبائها لانهم اغتروا بطول الامهال مع كثرة النعم وكانوا أقرب الامم الى العرب فذكرنا أحوالهم تنبيها على الاحتراز عن مثل أعمالهم ثم عزى رسوله بقوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل اللام (١٣) لتأكيد النفي وان الايمان كان منافيا لحالهم

للرجل اما أن تمضي واما أن تقعد يعني الامراض أو اقعد فاذا كان على وجه الخبر لم يكن فيه ان كقوله وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهذا هو الذي يسمى التخيير وكذلك كل ما كان على وجه الخبر وامافي جميع ذلك مكسورة ۞ القول في تاويل قوله (قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم) يقول تعالى ذكره قال موسى للسحرة القوا ما أنتم ملقون فالقت السحرة ما معهم فلما ألقوا ذلك سحروا أعين الناس خيلوا الى أعين الناس بما أحدثوا من التخييل والخدع أنها تسعى واسترهبوهم يقول واسترهبوا الناس بما سحروا في أعينهم حتى خافوا من العصي والحبال ظنا منهم أنها حيات وجاؤا كما قال الله بسحر عظيم تخييل عظيم كثير من التخييل والخداع وذلك كالذي حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل ليس منهم رجل الا معه حبل وعصا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم يقول فرقوهم فاوجس في نفسه خيفة موسى حدثني عبد الكريم قال ثنا ابراهيم ابن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا قال فاقبلت تخيل اليه من سحرهم انها تسعى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال صف خمسة عشر ألف ساحر مع كل ساحر حباله وعصيه وخرج موسى معه اخوه يتكئ على عصاه حتى أتى الجمع وفرعون في مجلسه مع أشراف مملكته ثم قالت السحرة يا موسى اما أن تلقي واما أن نكون أول من ألقى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون ثم أبصار الناس بعد ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصي والحبال فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملأت الوادي ركب بعضها بعضا فاوجس في نفسه خيفة موسى وقال والله ان كانت لعصا في أيديهم ولقد عادت حيات وما بعد واهذه أو كما حدث نفسه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال ثنا القاسم بن أبي بزة قال جمع فرعون سبعين ألف ساحر وألقوا سبعين ألف حبل وسبعين ألف عصا حتى جعل يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ۞ القول في تاويل قوله (وأوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يافكون) يقول تعالى ذكره وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فالقاها فاذا هي تلقم وتبتلع ما يسحرون كذبا وباطلا يقال منه لقفت الشئ فانا القفه لقفا ولقفانا وذلك كالذي حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة وأوحينا الى موسى ان ألق عصاك فالقى موسى عصاه فتحولت حية فاكلت سحرهم كله حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فالقى عصاه فاذا هي حية تلقف ما يافكون لا تمر بشئ من حبالهم وخشبهم التي ألقوها الا التقمته فعرفت السحرة ان هذا أمر من السماء وليس هذا بسحر فخروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال أوحى الله الى موسى لا تخف وألق ما في يمينك تلقف ما يافكون فالقى عصاه فاكلت كل حية لهم فلما رأوا ذلك سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أوحى الله اليه ان ألق ما في يمينك فالقى عصاه من يده فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم وهي حيات في عين فرعون وأعين الناس تسعى فجعلت تلقفها تبتلعها حية حية حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوا ثم أخذها موسى فاذا هي عصاه

قال ابن عباس والسدي فما كان أول ذلك الكفار ليؤمنوا عند ارسال الرسل بسبب تكذيبهم يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر آدم اقروا باللسان كرها واضمروا التكذيب وقال الزجاج ما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات بما كذبوا به من قبل رؤية تلك المعجزات وعن مجاهد فما كانوا ليؤمنوا لأحيائهم بعد الاهلاك وردناهم الى دار التكليف بما كذبوا من قبل كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقيل فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما كذبوا من قبل مجيئهم وقيل ما كانوا ليؤمنوا في الزمان المستقبل بما كذبوا به في الزمان الماضي أي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل الى أن ماتوا مصرين لم ينجع فيهم تكرير المواعظ وتتابع الآيات كذلك أي مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب أن لا يؤمنوا أبدا والطبع والختم والرين والكنان والغشاوة والصد والمنع واحد كما سلف وقال الجبائي هو ان يسم قلوب الكفار بسمات وعلامات تعرف الملائكة بها ان صاحبها لا يؤمن وقال الكعبي انما أضاف الطبع الى نفسه لاجل ان القوم انما صاروا الى ذلك الكفر عند أمره وامتحانه فهو كقوله تعالى فلم يزدهم دعائي الا فرارا ثم شرح حال الكافرين فقال وما وجدنا لاكثرهم من عهد والضمير للناس على الاطلاق قال

ابن عباس يعني بالعهد قوله للذر الست بربكم اقروا به ثم خالفوا وعن ابن مسعود هو الايمان كقوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني من قال لا اله الا الله وقيل العهد عبارة عن الادلة الدالة على التوحيد والنبوة والمراد الوفاء بالعهد وان وجدنا هي المخففة من الثقيلة علمت في ضمير شأن مقدر والتقدير وان الشأن والحديث علمنا أكثرهم فاسقين خارجين من الطاعة والآية اعتراض ويحتمل أن يعود الضمير الى الامم

المذكورين كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن أنجيتنا لنؤمنن ونكشف الضر * التاويل الأخذ أهلها بالبأساء والضراء الذي يتضرع اليه عند البلاء ويتوكل عليه والعدو يذهل عن الحق ولا يرجع اليه ولو أن أهل القرى يعني صفات النفس آمنوا بما يرد الى صفات القلب والروح من الطاف الحق واتقوا مشابهات (١٤) النفس لفتحنا عليهم أسباب العواطف من سماء الروح وأرض القلب فاخذناهم عاقبناهم بعذاب البعد بما كسبوا من مخالفات الحق وعلى موافقات الطبع بيانا في صورة القهر ضحى في صورة اللطف بسطوات الجذبات وهم يلعبون يشتغلون بالدنيا الا القوم الخاسرون من أهل القهر هم الذين خسروا سعادة الدارين ومن أهل اللطف هم الذين خسروا الدنيا والعقبى وربحوا المولى أولئك لهم الامن وهم مهتدون (ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تامرون قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما أن نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال

في بده كما كانت ووقع السحرة سجدا قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون لو كان هذا سحرا ما غلبنا **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال ثنا القاسم ابن أبي بزة قال أوحى الله اليه ان ألق عصاك فالقى عصاه فاذا هي ثعبان فاغر فاه فابتلع حبالهم وعصيهم فالقى السحرة عند ذلك سجدا فارفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يأفكون قال يكذبون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاذا هي تلقف ما يأفكون قال يكذبون **حدثنا** ابراهيم بن المستمر قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا قرة بن خالد السدوسي عن الحسن تلقف ما يأفكون قال حبالهم وعصيهم تسترطها استراطا ۞ القول في تاويل قوله (فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره فظهر الحق وتبين لمن شهده وحضره في أمر موسى وانه لله رسول يدعو الى الحق وبطل ما كانوا يعملون من افك السحر وكذبه ومخاريله وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فوقع الحق قال ظهر **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن أبيه عن مجاهد في قوله فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون قال ظهر الحق وذهب الافك الذي كانوا يعملون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فوقع الحق قال ظهر الحق **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فوقع الحق ظهر موسى ۞ القول في تاويل قوله (فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين) يقول تعالى ذكره فغلب موسى فرعون وجوعه هنالك عند ذلك وانقلبوا صاغرين يقول وانصرفوا عن موطنهم ذلك بصغر مقهورين يقال منه صغر الرجل يصغر صغرا وصغر وصغارا ۞ القول في تاويل قوله (وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) يقول تعالى ذكره وألقي السحرة عند ما عاينوا من عظيم قدرة الله ساقطين على وجوههم سجدا لربهم يقولون آمنا برب العالمين يقولون صدقنا بما جاء نابه موسى وان الذي علينا عبادته هو الذي عبادته عبادة الجن والانس وجميع الاشياء وغير ذلك ويدبر ذلك كله رب موسى وهرون لا فرعون كالذي **حدثني** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما رأت السحرة ما رأت عرفت ان ذلك أمر من السماء وليس بسحر فخروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ۞ القول في تاويل قوله (قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون) يقول تعالى ذكره قال فرعون للسحرة اذ آمنوا بالله يعني صدقوا رسوله موسى عليه السلام لما عاينوا من عظيم قدرة الله وسلطانه آمنتم يقول صدقتم بموسى وأقررتم بنبوته قبل ان آذن لكم بالايمان به ان هذا يقول ان تصديقكم اياه واقراركم بنبوته لمكر مكرتموه في المدينة يقول لخدعة خدعتم بها من في مدينتنا لتخرجوهم منها فسوف تعلمون ما أفعل بكم وتلقون من عقابي اياكم على صنيعكم هذا وكان مكرهم ذلك فيما **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في حديث ذكره عن أبي مالك وعن ابي طلحة عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى موسى وأمير السحرة فقال له موسى أرأيتك ان غلبتك أتؤمن لي وتشهد ان ما جئت به حق قال الساحر لا كين

فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم أجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) * القراآت حقيق غدا

على بالتشديد نافع الباقون بالتخفيف معي بفتح الياء حيث كان حفص أرجه بساكن هاء الضمير حمزة وعاصم غير المفضل أرجه بكسر الجيم والهاء من غير اشباع يزيد وقالون أرجه بالاشباع نافع غير قالون وعلي وعباس وخلف المفضل أرجئه بالهمز أبو عمرو وغير عباس وسهل ويعقوب وابن الاخرم عن ابن ذكوان وهشام غير الحلواني أرجهوا بالاشباع ابن كثير (١٠) والحلواني عن هشام ارجيه بكسر الهاء ابن مجاهد والنقاش وعن ابن ذكوان سحار بالمبالغة حمزة وعلي وخلف وكذلك في يونس وقرأ قتيبة ونصير والدوري وحمزة في رواية ابن سعدان وأبي عمرو بالامالة الباقون ساحران لنا بحذف همزة الاستفهام ابن كثير وأبو جعفر ونافع وحفص أئن لنا باثبات همزة الاستفهام عاصم غير حفص وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وهشام يدخل بينهما مدة وقلب الهمزة ياء أبو عمرو وزيد أين بالياء ولا مدة سهل ويعقوب غير زيد تلقف بالتخفيف حيث كان حفص والمفضل هي تلقف بالتشديد وادغام التاء الاولى في الثانية البزي وابن فليح الباقون بتشديد القاف وحذف تاء التفعل آمنتم بزيادة همزة الاستفهام بهمزة واحدة ممدودة حفص أآمنتم بزيادة همزة الاستفهام حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص آمنتم بالمد وتليين الهمزة أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير غير الهاشمي وابن مجاهد وأبي عون عن قنبل فرعون وآمنتم بالواو الخالصة الهاشمي عن قنبل وآمنتم بالواو وتحقيق الهمز الاولى ابن مجاهد وأبو عون والهرندي عن قنبل * الوقوف فظلموا بها ج للفصل بين الخبر والطلب مع العطف بالغاء المفسدين ه العالمين ه ج وقف لمن قرأ على بالتشديد أي واجب على ومن قرأ بتخفيفها جازله الوصل على جعل حقيق وصف الرسول

غدا بسحر لا يغلبه سحر فوالله لئن غلبتني لا ومن بك ولا شهدن انك حق وفرعون ينظر اليهم فهو قول فرعون ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اذا التقيتما لتظاهرا فتخرجا منها أهلها ۞ القول في تاويل قوله (لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم أجمعين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل فرعون للسحرة اذ آمنوا بالله وصدقوا رسوله موسى لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف وذلك ان يقطع من أحدهم يده اليمنى ورجله اليسرى أو يقطع يده اليسرى ورجله اليمنى فيخالف بين العضوين في القطع فمخالفته في ذلك بينهما هو القطع من خلاف ويقال ان أول من سن هذا القطع فرعون ثم لاصلبنكم أجمعين وانما قال هذا فرعون لما رأى من خذلان الله اياه وغلبة موسى عليه السلام وقهره له حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحفري وجرير بن يعقوب الرازي عن يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم أجمعين قال أول من صلب وأول من قطع الايدي والارجل من خلاف فرعون ۞ القول في تاويل قوله (قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) يقول تعالى ذكره قال السحرة مجيبة لفرعون اذ توعدهم بقطع الايدي والارجل من خلاف والصلب انا الى ربنا منقلبون يعني بالانقلاب الى الله الرجوع اليه والمصير وقوله وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا يقول ما تنكر منا يا فرعون وما تجد علينا الا من أجل ان آمنا أي صدقنا بآيات ربنا يقول بحجج ربنا واعلامه وأدلته التي لا يقدر على مثلها أنت ولا أحد سوى الله الذي له ملك السموات والارض ثم فزعوا الى الله بمسئلته الصبر على عذاب فرعون وقبض أرواحهم على الاسلام فقالوا ربنا أفرغ علينا صبرا يعنون بقولهم أفرغ أنزل علينا حبسا يحبسنا عن الكفر بك عند تعذيب فرعون ايانا وتوفنا مسلمين يقول واقبضنا اليك على الاسلام دين خليلك ابراهيم صلى الله عليه وسلم لا على الشرك بك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمر بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف فقتلهم وصلبهم كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين قال كانوا في أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع عن عبيد بن عمير قال كانت السحرة أول النهار سحرة وآخر النهار شهداء حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأتي السحرة ساجدين قال ذكر لنا انهم كانوا في أول النهار سحرة وآخره شهداء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين قال كانوا أول النهار سحرة وآخر النهار شهداء ۞ القول في تاويل قوله (وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون) يقول تعالى ذكره وقال جماعة رجال من قوم فرعون لفرعون أتدع موسى وقومه من بني اسرائيل ليفسدوا في الارض يقول كي يفسدوا خدمك وعبيدك في أرضك من مصر ويذرك وآلهتك يقول ويذرك ويدع خدمتك موسى وعبادتك وعبادة آلهتك وفي قوله ويذرك وآلهتك وجهان من التأويل أحدهما أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وقد تركك وترك عبادتك وعبادة آلهتك واذا وجه الكلام الى هذا الوجه من التأويل كان النصب في قوله ويذرك على الصرف لا على العطف به على قوله ليفسدوا والثاني أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وليذرك وآلهتك كالتوبيخ منهم

وعلى بمعنى الباء الاالحق ط بني اسرائيل ط الصادقين ه ج مبين ه ج للفصل بين الجملتين والوصل أجوز للجمع بين المختين للناظرين ه عليم ه لالان ما بعده وصف لساحرهم أرضكم ج لاحتمال ان بعده من تمام قول الملأ لفرعون وجنده والجمع للتعظيم أوله ولعظماء حضرته وأن يكون ابتداء جواب من فرعون أي فاذا تشيرون تأمرون ه عاشرين ه لالان ما بعده جواب

الامر عليم ه العالمين ه المقربين ه الملقين ه ج القواج للعطف عليم ه عضاك ج لحق المحذوف لان التقدير فالقاها فاذا هي مايافكون ه وكذلك يعملون ه لمكان حروف العطف ساجدين ه ج لاحتمال كون قالوا حالا باضمار قد العالمين ه لا للبدل وهرون ه

آذن لكم ج للابتداء مع اتحاد القائل أهلها ج لان سوف للتهديد مع العطف تعلمون ه أجمعين ه منقلبون ه لا آية مع اتحاد المقول جاءتنا ط للعدول عن المحاباة الى المناجاة المسلمين ه * التفسير القصة السابعة من قصص هذه السورة قصة موسى عليه السلام وقد ذكر في هذه القصة من البسط والتفصيل مالم يذكر في غيرها لان جهل قومه أعظم وأفحش من جهل سائر الاقوام ولهذا كانت معجزاته أقوى من معجزات متقدميه من الانبياء والضمير في قوله ثم بعثنا من بعدهم يعود الى رسل الامم المذكورين وفي قوله بآياتنا دلالة على كثرة معجزاته وان النبي لابد له من آية ومعجزة بها يمتاز عن المتنبي فظلموا بها أي بتلك الآيات والمراد كفرهم بها لان وضع الانكار في موضع الاقرار وايراد الكفر بدل الايمان وضع الشيء في غير موضعه أو فظلموا الناس بسببها حين أوعدوهم وصدوهم عنها وأذوا من آمن بها فانظر أيها المعتبر المستبصر بعين بصيرتك كيف كان عاقبة المفسدين كيف فعلنا بهم وهذه اجمالية ثم شرع في تفصيلها وذلك قوله وقال موسى يافرعون اني رسول من رب العالمين أي اله قادر عليم حكيم وفيه ان العالم موصوف بصفات لاجلها افتقر الى رب يربيه حقيق على أن لاأقول من قرأ بالتشديد لحقيق اما بمعنى فاعل أي واجب على ترك القول على الله الا الحق أو بمعنى مفعول أي حق على ذلك تقول العرب اني لحقوق على أن أفعل خيرا وأما قراءة العامة حقيق على مرسلة الياء ففيه وجوه أحدها أن يكون بمعنى على بمعنى الباء كقولهم جئت على حال حسنة بحال حسنة قال الاخفش وهذا كما قال ولا تقعدوا بكل صراط أي على كل صراط ويؤكد هذا الوجه قراءة أبي حقيق بان لا أقول أي أنا خليق بذلك وثانيها ان الحق هو الدائم الثابت والحقيق مبالغة فيه وكل مالزمك فقد لزمته وكان المعنى

لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين واذا وجه الكلام الى هذا الوجه كان نصب ويذرك على العطف ليفسدوا والوجه الاول أولى الوجهين بالصواب وهو ان يكون نصب ويذرك على الصرف لان التأويل من أهل التأويل به جاءوا بعد فان في قراءة أبي بن كعب الذي حدثنا به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال في حرف أبي بن كعب وقد تركوك أن يعبدوك وآلهتك دلالة واضحة على ان نصب ذلك على الصرف وقد روى عن الحسن البصري انه كان يقرأ ذلك ويذرك وآلهتك عطفا بقوله ويذرك على قوله أتذر موسى كأنه وجه تأويله الى أتذر موسى وقومه ويذرك وآلهتك ليفسدوا في الارض وقد تحتمل قراءة الحسن هذه ان يكون معناها أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وهو يذرك وآلهتك فيكون يذرك مرفوعا الى ابتدأ الكلام والسلامة من الحوادث وأما قوله وآلهتك فان قراء الامصار على فتح الالف منها ومدها بمعنى وقد ترك موسى عبادتك وعبادة آلهتك التي تعبدها وقد ذكر عن ابن عباس انه قال كان له بقرة يعبدها وقد روى عن ابن عباس ومجاهد انهما كانا يقرآنها ويذرك والهتك بكسر الالف بمعنى ويذرك وعبودتك والقراءة التي لانرى القراءة بغيرها هي القراءة التي عليها قراءة الامصار لاجماع الحجة من القراء عليها ذكر من قال كان فرعون يعبد آلهة على قراءة من قرأ ويذرك وآلهتك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ويذرك وآلهتك وآلهته فيما زعم ابن عباس كانت البقر كانوا اذا رأوا بقرة حسناء أمرهم ان يعبدوها فلذلك أخرج لهم عجلا بقرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن عمرو عن الحسن قال كان لفرعون جهانة معلقة في نحره يعبدها ويسجد لها حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا أبان بن خالد قال سمعت الحسن يقول بلغني ان فرعون كان يعبد الهانى السر وقرأ ويذرك وآلهتك حدثنا محمد بن سنان قال ثنا أبو عاصم عن أبي بكر عن الحسن قال كان لفرعون اله يعبده في السرب ذكر من قال معنى ذلك ويذرك وعبادتك على قراءة من قرأ والاهتك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو عن الحسن عن ابن عباس ويذرك والاهتك قال انما كان فرعون يعبد ولا يعبد قال ثنا أبي عن نافع عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قرأ ويذرك والاهتك قال وعبادتك ويقول انه كان يعبد ولا يعبد حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ويذرك والاهتك قال يترك عبادتك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه كان يقرأ والاهتك يقول وعبادتك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويذرك والاهتك قال عبادتك حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن حسين عن ابن عباس انه كان يقرأ ويذرك والاهتك وقال انما كان فرعون يعبد ولا يعبد وقد زعم بعضهم ان من قرأ وآلهتك انما يقصد الى نحو معنى قراءة من قرأ والاهتك غير أنه أنث وهو يريد الها واحدا كأنه يريد ويذرك والهك ثم أنث الاله فقال وآلهتك وذكر بعض البصريين أن أعرابيا سئل عن الآلهة فقال هي عالم يريد عالما فكأنه شيء نصب للعبادة يعبد وقد قال عيينة بن شهاب اليربوعي

ترحمنا من اللعناء قصرا * فاعجلنا الالاهتان تؤونا

انا ثابت مستمر على أن لا أقول الا بالحق وثالثها أن يضمن حقيق معنى حريص ورابعها أن يكون من القلب الذى يشجع عليه أمن الالباس فيؤل المعنى الى قراءة نافع وخامسها أن يكون اغرا قافى الوصف ومبالغة بالصدق والمراد انا حقيق على قول الحق أى واجب عليه أن أكون انا قائله والقائم به ولا يرضى الا بمثلى ناطقا به وسادسها أن يكون على هذه هى التى تقرن (١٧) بالاوصاف اللازمة الاصلية كقوله تعالى فطرة الله التى فطر الناس عليها ويقال جاء فى فلان على هيئته وعلى عادته وعرفته وتحققته على كذا وكذا من الصفات فمعنى الآية لم أتحقق الا على قول الحق ولما كان ظهور المعجز على وفق دعوى الاله القادر المختار وعلى تصديق الرسول جميعا قال قد جئتكم ببينة من ربكم أى بمعجزة قاهرة باهرة منه ثم فرع عليه تبليغ الحكم وهو قوله فارسل معى بنى اسرائيل أى أطلقهم وخل سبيلهم حتى يذهبوا معى راجعين الى الارض المقدسة التى هى وطنهم ومولد آبائهم وذلك أن يوسف عليه السلام لما توفى وانقرضت الاسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم واستخدمهم فى الاعمال الشاقة قال ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فيه سؤالان أحدهما الفظى وهو ان ههنا شرطين فاين جوابهما والجواب ان المؤخر فى اللفظ مقدم فى المعنى نظيره قول القائل ان دخلت الدار فانت طالق ان كلمت زيدا وثانيهما ان قوله ان كنت جئت بآية وقوله فات بها كلاهما واحد فى المعنى فكيف يفيد تعليق أحدهما بالآخر وجوابه المنع اذ المراد ان كنت جئت من عند من أرسلك بآية فاحضرها لنصح دعواك ثم ان فرعون لما طالب موسى عليه السلام باقامة البينة الدالة على وجود الرب وعلى صحة نبوته قلب العصا ثعبانا واظهر اليد البيضاء وذلك قوله سبحانه فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين ومعنى كون الثعبان مبينا ان أمره ظاهر لا شك فى أنه ثعبان ليس مما جاءت به السحرة من التمويهات وانما هو من قبيل المعجزات أو المراد انه أبان قول موسى عن قول المدعى الكاذب والثعبان فى اللغة الحية الضخم الذكر روى انه كان اشقر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا

يعنى بالالهة فى هذا الموضع الشمس وكان هذا المتأول هذا التأويل وجه الالهة اذا أدخلت فيها هاء التأنيث وهو يريد واحد الآلهة الى نحو ادخالهم الهاء فى ولدتى وكوكبتى واماتى وهو أصله ذالك وكما قال الراجز

يا مصر الحمراء أنت أسرتى * وأنت ملجاتى وأنت ظهرتى

يرى ظهرى وقد بين ابن عباس ومجاهد ما أرادا من المعنى فى قراءتهما ذلك على ما قرآ فلا وجه لقول هذا القائل ما قال مع بيانهما عن أنفسهما اما اليه من معنى ذلك وقوله سنقتل أبناءهم الذكور من أولاد بنى اسرائيل ونستحيى نساءهم يقول ونستبقى اناثهم وانا فوقهم قاهرون يقول وانا عالون عليهم بالقهر يعنى بقهر الملك والسلطان وقد بينا ان كل شئ عال بقهر وغلبة على شئ فان العرب تقول هو فوقه ۞ القول فى تاويل قوله (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) يقول تعالى ذكره قال موسى لقومه من بنى اسرائيل لما قال فرعون للملأ من قومه سنقتل أبناء بنى اسرائيل ونستحيى نساءهم استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما ينوبكم من أمرهم واصبروا على ما نالكم من المكاره فى أنفسكم وأبنائكم من فرعون وكان قد تبع موسى من بنى اسرائيل على ما حدثنى عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما آمنت السحرة اتبع موسى ستمائة ألف من بنى اسرائيل وقوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده يقول ان الارض لله لعل الله ان يورثكم ان صبرتم على ما نالكم من مكروه فى أنفسكم وأولادكم من فرعون واحتسبتم ذلك واستقمتم على السداد أرض فرعون وقومه بان يهلكهم ويستخلفكم فيها فان الله يورث أرضه من يشاء من عباده والعاقبة يقول والعاقبة المحمودة لمن اتقى الله وراقبه فخافه باجتناب معاصيه وأدى فرائضه ۞ القول فى تاويل قوله (قالوا أوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض فينظر كيف تعملون) يقول تعالى ذكره قال قوم موسى لموسى حين قال لهم استعينوا بالله واصبروا أوذينا بقتل أبنائنا من قبل أن تاتينا يقول من قبل أن تاتينا برسالة الله الينا لان فرعون كان يقتل أولادهم الذكور حين أطله زمان موسى على ما قد بينت فيما مضى من كتابنا هذا وقوله ومن بعد ما جئتنا يقول ومن بعد ما جئتنا برسالة الله لان فرعون لما غلبت سحرته وقال للملأ من قومه ما قال أراد تجديد العذاب عليهم بقتل أبنائهم واستحياء نسائهم وقيل ان قوم موسى قالوا لموسى ذلك حين خافوا ان يدركهم فرعون وهم منه هاربون وقد تراءى الجمعان فقالوا له يا موسى أوذينا من قبل ان تاتينا كانوا يذبحون ابناءنا ويستحيون نساءنا ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله من قبل ان تاتينا من قبل ارسال الله اياك وبعده حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فلما تراءى الجمعان فنظرت بنو اسرائيل الى فرعون قد ردفهم قالوا انا لمدركون وقالوا أوذينا من قبل ان تاتينا كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا انا لمدركون حدثنى عبد الكريم قال ثنا ابراهيم قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن

وضع لحيه الاسفل على الارض ولحيه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب وأخذه البطن يومئذ أربعمائة مرة وكان لم يرمنه الحدث قبل ذلك وهرب الناس وصاحوا وحمل على الناس فانهزموا ومات منهم خمسة وعشرون ألفا ودخل البيت وصاح يا موسى خذه وأنا أومن

بلك وأرسل معك بني اسرائيل فأخذه موسى فعاد عصا والنزع في اللغة القلع والاخراج أي أخرجها من جيبة أومن جناحه بدليل قوله في مواضع أخر وأدخل يدك في جيبك تخرج روى انه أرى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم أدخلها في جيبه وعليه مدرعة صوف ثم نزعها فاذا هي بيضاء نوراني غلب شعاعها الشمس وكان موسى عليه السلام آدم شديد الادمة وقوله للناظرين يتعلق ببيضاء فانها لا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها عجيبا خارجا من العادة اجتمع الناس للنظر اليه كما يجتمعون للعجائب واعلم ان القول بجواز انقلاب العادات عن مجاريها مقام صعب مشكل ولهذا اضطرب أقوال العلماء فيه فالاشاعرة جوزوا ذلك على الاطلاق بناء على القول بالفاعل المختار فجوز وافي الانسان وسائر أنواع الحيوان ان يتولد دفعة واحدة من غير سابقة مادة ومدة وجوزوا في الجوهر الفرد أن يكون حيا عالما قادرا قاهرا من غير حصول بنية ولا مزاج وجوزوا في الاعمى الذي بالاندلس ان يبصر في ظلمة الليل البقعة التي تكون بأقصى المشرق وفي سليم البصر ان لا يرى الشمس في كبد السماء من غير حائل والمعتزلة جوزوا انخراق العادات في بعض الصور دون بعض من غير ضابط ولا قانون اللهم الا ان يحال على الشرع والطبيعيون المتفلسفون أنكروا ذلك على الاطلاق وزعموا انه لا يجوز حدوث الاشياء ودخولها في الوجود الا على هذا الوجه المخصوص والطريق المعين والا لزم فتح باب الجهالات فانه اذا جاز ان تنقلب العصا ثعبانا جاز في الشخص الذي شاهدناه كموسى وعيسى ومحمد مثلا انه ليس هو الشخص الاول وهذا يوجب القدح في النبوة والرسالة فان زعم زاعم ان هذه الامور تختص بزمان دعوة الانبياء قلنا المخصص في ذلك الزمان لا يعرف الا بدليل غامض وكل من لا يقف على ذلك الدليل

عباس قال سرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى أوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر أمامنا وهذا فرعون بمن معه قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون وقوله قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم يقول جل ثناؤه قال موسى لقومه لعل ربكم ان يهلك عدوكم فرعون وقومه ويستخلفكم يقول يجعلكم تخلفونهم في أرضهم بعد هلاكهم لا تخافونهم ولا أحد من الناس غيرهم فينظر كيف تعملون يقول فيرى ربكم ما تعملون بعدهم من مسارعتكم في طاعته وتثاقلكم عنها ۞ القول في تأويل قوله (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) يقول تعالى ذكره ولقد اختبرنا قوم فرعون وأتباعه على ما هم عليه من الضلالة بالسنين يقول بالجدوب سنة بعد سنة والقحوط يقال منه أسنت القوم اذا أجدبوا ونقص من الثمرات يقول واختبرناهم مع الجدوب بذهاب ثمارهم وغلائهم الا القليل لعلهم يذكرون يقول عظة لهم وتذكيرا لهم لينزجروا عن ضلالتهم ويفزعوا الى ربهم بالتوبة وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين قال سنى الجوع **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بالسنين الجائحة ونقص من الثمرات دون ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** القاسم بن دينار قال ثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن أبي اسحق عن رجاء بن حيوة في قوله ونقص من الثمرات قال حين لا تحمل النخلة الا ثمرة واحدة **حدثني** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن أبي اسحق عن رجاء بن حيوة عن كعب قال يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة الا ثمرة **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن رجاء بن حيوة ونقص من الثمرات قال يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة الا ثمرة **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أخذهم الله بالسنين بالجوع عاما فعاما ونقص من الثمرات فاما السنين فكان ذلك في باديتهم وأهل مواشيهم واما نقص من الثمرات فكان ذلك في أمصارهم وقراهم ۞ القول في تأويل قوله (فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) يقول تعالى ذكره فاذا جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار وبر واما يحبون في دنياهم قالوا لنا هذه نحن أولى بها وان تصبهم سيئة يعني جدوب وقحوط وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يقول يتشاءموا بهم ويقولوا اذهبت حظوظنا واصابتنا من الرخاء والخصب والعافية منذ جاء نا موسى عليه السلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فاذا جاءتهم الحسنة العافية والرخاء قالوا لنا هذه نحن أحق بها وان تصبهم سيئة بلاء وعقوبة يطيروا ويتشاءموا بموسى **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه قالوا ما أصابنا هذا الا بلك يا موسى وبمن معك ما رأينا شرا ولا أصابنا حتى رأيناك وقوله فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه قال الحسنة ما يحبون واذا كان ما يكرهون قالوا ما أصابنا هذا الا بشؤم هؤلاء الذين

ظلموا

يقع فى تيه الاشكال والضلال مع ان زمان جواز الكرامات لا ينقرض عندكم أبدا فلا ينقضى التعجب من سرمداهذا وانما جمع بين العصا واليد مع ان المعجز الواحد كاف لان كثرة الدلائل توجب مزيد اليقين قال بعض المتحذلقين هما شئ واحد والمراد ان حجة موسى كانت قوية ظاهرة فمن حيث ان الحجة أبطلت أقوال المختلفين كانت كالثعبان الذى يلقف ما يأفكون ومن (١٩) حيث انها كانت باهرة ظاهرة فى نفسها وصفت باليد البيضاء كما يقال لفلان يد بيضاء فى الامر الفلانى أى قوة كاملة ومرتبة ظاهرة والتحقيق ان انقلاب العصا وغيره ذلك أمور ممكنة فى ذواتها لان الاجسام متماثلة فى الجسمية فكل ما صح على شئ صح على مثله والله سبحانه قادر على كل الممكنات فكل ما ثبت وقوعه بالتواتر وجب قبوله من غير تاويل ودفع ثم السحر كان غالبا فى ذلك الزمان وكانت السحرة متفاوتين فى ذلك فزعم اتباع فرعون ان موسى عليه السلام لكونه فى النهاية من علم السحر أتى بتلك الصنعة وانه كان يطلب بذلك الملك والرياسة وذلك قوله سبحانه قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم ولا ينافى هذا ما حكى الله تعالى فى سورة الشعراء انه قال ذلك فرعون فانه يحتمل صدور هذا القول فى تلك الحالة منه ومنهم أو لعل فرعون قاله ابتداء فتلقفه الملأ منه فقالوه لغيرهم أو قالوا عنه لسائر الناس على طريق التبليغ فان الملوك اذا رأوا رأيا ذكروه للمخاصة وهم يذكرونه للعامة والاظهر ان قوله فاذا تامرون من كلام فرعون اما لان الامر لا يجوز ان يكون من الادنى للاعلى أو لانه من قولهم امرته فامرنى بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأى ولهذا فان الملأ قالوا فى جوابه أرجه وأخاه أى أخر أمره وأمر أخيه ولا تعجل بقضاء

ظلموا قال قوم صالح اطيرنا بك وبمن معك فقال الله انما طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون ۞ القول فى تاويل قوله (الا انما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره الا انما طائر آل فرعون وغيرهم وذلك انصباؤهم من الرخاء والخصب وغير ذلك من انصباء الخير والشر الا عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون ان ذلك كذلك فلجهلهم بذلك كانوا يطيرون بموسى ومن معه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ألا انما طائرهم عند الله يقول مصائبهم عند الله قال الله ولكن أكثرهم لا يعلمون **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ألا انما طائرهم عند الله قال الامر من قبل الله ۞ القول فى تاويل قوله (وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين) يقول تعالى ذكره وقال فرعون لموسى يا موسى مهما تاتنا به من علامة ودلالة لتسحرنا يقول لتاتفتنا بها عما نحن عليه من دين فرعون فما نحن لك بمؤمنين يقول فما نحن لك فى ذلك بمصدقين على انك محق فيما تدعونا اليه وقد دللنا فيما مضى على معنى السحر بما أغنى عن اعادته وكان ابن زيد يقول فى معنى مهما تاتنا به من آية **حدثنى** يونس قال قال ابن زيد فى قوله مهما تاتنا به من آية قال ان ما تاتنا به من آية وهذه فيها زيادة ما ۞ القول فى تاويل قوله (فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) اختلف أهل التأويل فى معنى الطوفان فقال بعضهم هو الماء ذكر من قال ذلك **حدثنى** ابن وكيع قال ثنا حيوة أو مرثد عن يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما جاء موسى بالآيات كان أول الآيات الطوفان فارسل الله عليهم السماء **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن اسمعيل عن أبى مالك قال الطوفان الماء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال الطوفان الماء قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الطوفان الغرق **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الطوفان الماء والطاعون على كل حال **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الطوفان الموت على كل حال **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال الطوفان الماء وقال آخرون بل هو الموت ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا المنهال بن خليفة عن الحجاج عن الحكم بن ميناء عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطوفان الموت **حدثنى** عباس بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء ما الطوفان قال الموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عطاء عمن حدثه عن مجاهد قال الطوفان الموت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن عبد الله بن كثير فارسلنا عليهم الطوفان قال الموت قال ابن جريج وسألت عطاء عن الطوفان قال الموت قال ابن جريج وقال مجاهد الموت على كل حال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن المنهال بن خليفة عن حجاج عن رجاء عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الطوفان الموت وقال آخرون بل ذلك كان أمرا من الله طاف بهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا جرير عن قابوس بن أبى ظبيان عن أبيه عن ابن عباس فارسلنا عليهم الطوفان قال أمر الله الطوفان ثم

فى شأنهما فتصير عملتك حجة عليك قال الجوهرى أرجأت الامر أخرته بهمز ولا يهمز وعن الكلبى وقتادة أن المعنى احبسه وزيف بانه خلاف اللغة الا ان يقال حبس المرء نوع من التأخير فى أمره وبان فرعون ما كان يظن انه قادر على حبس موسى بعد مشاهدة حال العصا وأرسل فى المدائن المدينة فعيلة من مدن بالمكان عدن مدونا اذا أقام به والهذا أطبق القراء على همز مدائن لانه كصحائف وقيل انها مفعلة من دنت أى

ملكت وكان هذا القائل لابهم مزمدائن وقال المبرد أصلها مدينونة من دانه اذا قهره وساسه فعمل بها ما فعل بنحو مبيع فى مبيوع وليس المراد مدائن الارض كلها ولكن المقصود مدائن صعيد مصر وقال ابن عباس وكان رؤساء السحرة باقصى مدائن الصعيد حاشرين جامعين ياتونك بكل سحار الباء بمعنى مع أو للتعدية قيل كانوا (٢٠) سبعين ساحرا سوى رئيسهم وقيل بضعة وثلاثين ألفا وقيل سبعين ألفا وقيل ثمانين ألفا وقيل كان يعلمهم مجوسيان من أهل نينوى قرية بقرب الموصل وضعف بان المجوس من اتباع زرادشت وهو انما جاء بعد موسى وفى الآية دلالة على كثرة السحرة فى ذلك الزمان ولهذا كانت معجزة موسى شبيهة بالسحر وان كانت مخالفته له فى الحقيقة كما ان الطب لما كان غالبا على أهل زمن عيسى كان معجزته من جنس ذلك كابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وكانت الفصاحة غالبة فى عصر نبينا صلى الله عليه وسلم فلا جرم كانت معجزته العظمى وهى القرآن من جنس الفصاحة وتحقيق السحر وسائر ما يتعلق به قد مر فى سورة البقرة فليتذكر وجاء السحرة فرعون قالوا لم يقل فقالوا بناء للكلام على سؤال مقدر كان سائلا سأل ماقالوا اذ جاؤه فاجيب قالوا ان لنا لاجرا أى جعلا على الغلبة والتنكير للتعظيم كقول العرب ان له لابلا وان له لغنما يقصد الكثرة قال نعم ان لكم أجرا وانكم لمن المقربين أرادانى لا أقتصر لكم على الثواب بل لكم مع ذلك ما يقل معه الثواب وهو التقريب والتكريم لان الثواب انما يهنا اذا كان مقرونا بالتعظيم وروى انه قال لهم تكونون أول من يدخل وآخرين يخرج وروى انه دعا رؤساء السحرة فقال لهم ماصنعتم قالوا قد علمنا سحرا لا يطيقه سحرة أهل الارض الا أن يكون أمرا من السماء فانه لا طاقة لنا به وفى الآية اشارة الى أن أهل السحر ليسوا قادرين على قلب الاعيان والاقلبوا الحجر ذهبا بل قلبوا ملك فرعون وكان الى أنفسهم ولم يطلبوا منه الا جرفه على العاقل أن لا يغتر باكاذيبهم ومن خرفانهم ثم ان السحرة قد راعوا حسن الادب فخيروا موسى أولا وقدموه فى الذكر ثانيا حيث قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين كما هو دأب المتناظرين والمتصارعين مع ان فى قولهم واما أن نكون نحن

قرأ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يزعم ان الطوفان من السيل النعاق والدياس وهو الشديد ومن الموت المتتابع الذريع السريع وقال بعضهم هو كثرة المطر والريح وكان بعض نحوى الكوفيين يقول الطوفان مصدر مثل الرجحان والنقصان لا يجمع وكان بعض نحوى البصرة يقول هو جمع واحدها فى القياس الطوفانة * والصواب من القول فى ذلك عندى ماقاله ابن عباس على ما رواه عنه أبو ظبيان انه أمر من الله طاف بهم وانه مصدر من قول القائل طاف بهم أمر الله يطوف طوفانا كما يقال نقص هذا الشئ ينقص نقصانا واذا كان ذلك كذلك جاز أن يكون الذى طاف بهم المطر الشديد وجاز ان يكون الموت الذريع ومن الدلالة على ان المطر الشديد قد يسمى طوفانا قول الحسن بن عرفطة

عرف الحدة من عرفانه * حرف الريح وطوفان المطر

ويروى حرف الريح بطوفان المطر وقال الراعى

يضحى اذا العيش أدركنا * حرفا يعتادها الطوفان والرود

وقول أبى النجم

وقد مد طوفان فبت مددا * شهرا شآبيب وشهرا بردا

وأما القمل فان أهل التأويل اختلفوا فى معناه فقال بعضهم هو السوس الذى يخرج من الحنطة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل هو السوس الذى يخرج من الحنطة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بنحوه وقال آخرون بل هو الدباء وهو صغار الجراد الذى لا أجنحة له ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال القمل الدبا **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى قال الدبا القمل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال القمل هو الدبا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال القمل الدبا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة قال القمل هى الدبا وهى أولاد الجراد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الدبا قال ثنا يحيى بن آدم عن قيس عمن ذكره عن عكرمة قال القمل بنات الجراد **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال القمل الدبا وقال آخرون بل القمل البراغيث ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل قال زعم بعض الناس فى القمل انها البراغيث وقال بعضهم هى دواب سود صغار ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر قال سمعت سعيد بن جبير والحسن قالا القمل دواب سود صغار وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم ان القمل عند العرب الحمنان والحمنان ضرب من القردان واحدتها حمنانة فوق القمقامة والقمل جمع واحدتها قملة وهى دابة تشبه القمل يأكلها الابل فيما بلغنى وهى التى عناها الاعشى فى قوله

قوم تعالج قملا أبناؤهم * وسلاسلا أصدا وبابا مؤصدا

مايدل على رغبتهم فى أن يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر أو من جهة تعريف الخبر وإقحام الفصل قال الفراء قد جمع بين إما واو فى هذه الآية بخلاف قوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم لان الفعل ههنا فى موضع أمر بالاختيار أعنى فى موضع نصب كقول القائل اخترذا أوذا كانهم قالوا اختران تلقى بخلاف تلك الآية فان الامر لا يصلح هناك (٢١) قال موسى للسحرة القوا ما ترغبون فيه

وكان الفراء يقول لم أسمع فيه شيأ فان لم يكن جمعا فواحده فاعل مثل ساجد وراكع وان يكن اسما على معنى جمع فواحدته فعلة ذكر المعانى التى حدث فى قوم فرعون بحدوث هذه الآيات والسبب الذى من أجلها أحدثها الله فيهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير قال لما أتى موسى فرعون قال له ارسل معى بنى اسرائيل فابى عليه فارسل الله عليهم الطوفان وهو المطر فصب عليهم منه شيأ خافوان يكون عذابا فقالوا لموسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل فانبت لهم فى تلك السنة شيأ لم ينبته لهم قبل ذلك من الزرع والثمر والكلأ فقالوا هذا ما كنا نتمنى فارسل الله عليهم الجراد فسلطه على الكلأ فلما رأوا أثره فى الكلأ عرفوا انه لا يبقى الزرع فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فيكشف عنا الجراد فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الجراد فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل فداسوا واحرزوا فى البيوت فقالوا قد أحرزنا فارسل الله عليهم القمل وهو السوس الذى يخرج منه فكان الرجل يخرج عشرة أجربة الى الرحا فلا يرد منها ثلاثة أقفزة فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فابوا ان يرسلوا معه بنى اسرائيل فبينما هو جالس عند فرعون اذ سمع نعيق ضفدع فقال لفرعون ما تلقى أنت وقومك من هذا فقال وما عسى ان يكون كيد هذا فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس الى ذقنه فى الضفادع ويهم ان يتكلم فتثب الضفادع فى فيه فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فابوا ان يرسلوا معه بنى اسرائيل فبينما هو جالس عند فرعون اذ سمع نعيق ضفدع فقال لفرعون ما تلقى أنت وقومك من هذا فقال وما عسى ان يكون كيد هذا فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس الى ذقنه فى الضفادع ويهم ان يتكلم فتثب الضفادع فى فيه فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الدم وكانوا اما استقوا من الانهار والآبار أو ما كان فى أوعيتهم وجدوه دما عبيطا فشكوا الى فرعون فقالوا انا قد ابتلينا بالدم وليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا من أين سحرنا ونحن لا نجد فى أوعيتنا شيأ من الماء الا وجدناه دما عبيطا فاتوه فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بنى اسرائيل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حيوة أبو زيد عن يعقوب القمى عن جعفر عن ابن عباس قال لما خافوا الغرق قال فرعون يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا المطر فنؤمن لك ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن يعقوب **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى قال ثم ان الله أرسل عليهم يعنى على فرعون الطوفان وهو المطر فغرق كل شئ لهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فكشف الله عنهم ونبتت به زروعهم فقالوا ما يسرنا انا لم نمطر فبعث الله عليهم الجراد فاكل حروثهم فسألوا موسى ان يدعو ربه فيكشفه ويؤمنوا به فدعا فكشفه وقد بقى من زروعهم بقية فقالوا لم نؤمنون وقد بقى من زرعنا بقية تكفينا فبعث الله عليهم الدباء وهو القمل فلحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه وكان لاحدهم الطعام فيمتلئ دباحتى ان أحدهم ليبنى الاسطوانة بالجص فيزلقها حتى لا يرتقى فوقها شئ يرفع فوقها الطعام فاذا صعد اليه ليأكله وجده ملآن دبا فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من الدباء وهو الرجز الذى ذكر الله فى القرآن انه وقع عليهم فسألوا موسى ان يدعو ربه فيكشف عنهم ويؤمنوا به فلما كشف عنهم أبوا ان يؤمنوا فارسل الله عليهم الدم فكان الاسرائيلى يأتى هو والقبطى يستقيان من ماء واحد فيخرج من ماء هذا القبطى دما ويخرج للاسرائيلى ماء فلما اشتد ذلك عليهم سألوا موسى أن يكشفه ويؤمنوا به فكشف

ازدراء بشأنهم وقلة مبالاتهم وثقة بان الامر الالهى يغلب وان يغلب فان قيل ان القاءهم الحبال والعصى مغارضة المعجز بالسحر وذلك كفر والامر بالكفر كفر فالجواب من وجوه أحدها انه انما أمرهم بشرط ان يعلموا فى فعلهم أن يكون حقا فاذا لم يكن كذلك فلا أمر البتة كقول القائل اسقنى الماء من الجرة فهذا انما يكون أمرا بشرط حصول الماء فى الجرة والثانى ان موسى علم انهم جاؤا لذلك فلا بد ان يفعلوه ودفع النزاع فى التقديم والتأخير الثالث انه أذن لهم فى الاتيان بذلك السحر ليتمكن من الاقدام على ابطاله كمن يريد سماع شبهة ملحد ليبحث عنها ويكشف عن ضعفها يقول له هات وقل ومراده أن يجيب عنها ويبين لكل أحد ضعفها وسقوطها فلما ألقوا سحروا أعين الناس قال القاضى لو كان السحر حقا لكانوا قد سحروا قلوبهم لا أعينهم فثبت انهم خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه وقال الواحدى بل المراد انهم غلبوا الاعين عن صحة ادراكها بسبب تلك التمويهات وروى انهم أتوا بالحبال بالزئبق وجعلوا الزئبق دواخل العصى فلما أثرت تسخين الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض فخيل الى الناس انها تسعى واسترهبوهم أى أرهبوهم والسين زائدة كانهم استدعوا رهبتهم وقال الزجاج اشتدت رهبة

الناس فبعثوا جماعة ينادون عند القاء ذلك أيها الناس احذروا فهذا هو الاسترهاب وجاؤا بسحر عظيم كما زعموا ان ذلك سحر لا يطيقه سحرة الارض عن ابن عباس انه خيل الى موسى عليه السلام ان حبالهم وعصيهم حيات مثل عصا موسى فاوحى الله عز وجل اليه أن القى عصاك وفى روايتا لواحدى عنه ان المراد بالوحى ههنا الالهام وههنا اضمار والتقدير فالقاها فاذا هى تلقف قال الجوهرى لقفت الشئ بالكسر ألقفه

وتلقفته أيضا تناولته بسرعة ومافى مايأفكون موصولة أومصدرية بمعنى مايأفكونه أى يقلبونه عن الحق الى الباطل و يزورونه اوافكهم تسمية للمأفوك بالافك قال المفسرون لما ألقى موسى العصا صارت حية عظيمة حتى الافق ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا وابتلعت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم فلما أخذها موسى صارت (٢٢) عصا كما كانت من غير تفاوت فى الحجم والمقدار أصلا فلعل الله سبحانه أعدم بقدرته تلك الاجرام العظيمة أوفرقها أجزاء لطيفة ثم قال سبحانه وتعالى فوقع الحق قال مجاهد والحسن ٧ وقال القاضى معناه قوة الظهور بحيث لايصح فى الواقع ان يصير لاواقعا ومع ثبوت هذا الحق زالت الاعيان التى أفكوها وهى تلك الحبال والعصى وذلك قوله و بطل ما كانوا يعملون أى الذى عملوه أو عملهم فغلبوا هنالك أى حين التحدى وانقلبوا صاغرين لانه لاذل ولا صغار أعظم فى حق المبطل من دحوض حجته روى ان تلك الحبال والعصى كانت حمل ثلثمائة بعير فلما ابتلعها ثعبان موسى وصارت عصا كما كانت قال بعض السحرة لبعض هذا خارج عن حد السحر وانما هو أمر الهى قال المحققون انهم لاجل كمالهم فى علم السحر ميزوا السحر عن غيره فانتقلوا ببركة ذلك من الكفر الى الايمان فما ظنك بالانسان الكامل فى علم التوحيد والشريعة والحكمة وفى قوله وألقى السحرة ساجدين دليل على ان ملقيا القاهم وماذاك الا الله سبحانه الموجد للدواعى والقدر وقال الاخفش من سرعة ماسجدوا صاروا كانه القاهم غيرهم لانهم لم يتمالكوا ان وقعوا ساجدين قال بعض العلماء الايمان مقدم على السجود فكيف نقل عنهم انهم سجدوا ثم قالوا آمنا برب العالمين وأجيب بانه لايبعد انهم عند الذهاب الى السجود قالوا ذلك أو انهم لما ظفروا بالمعرفة سجدوا لله فى الحال شكرا على الفوز بذلك واظهار الخشوع والتذلل واقرارا باللسان بعد القلب التصديق بالجنان قال المفسرون لما قالوا آمنا برب العالمين قال فرعون اياى يعنون فلما قالوا رب موسى قال اياى يعنون لانى انا الذى ربيته فلما زادوا هرون زالت الشبهة وعرف الكل انهم آمنوا بالله السماء وكفروا بفرعون وقيل أفرد بالذكر من جملة العالمين ليعلم ان الداعى الى ايمانهم

ذلك فابوا ان يؤمنوا وذلك حين يقول الله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون **حدثنا** محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فارسلنا عليهم الطوفان قال أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قياما ثم كشف عنهم فلم ينتفعوا واخصبت بلادهم فخصبا لم تخصب مثله فارسل الله عليه الجراد فاكله الا القليل فلم يؤمنوا أيضا فارسل الله القمل وهى الدبا وهى أولاد الجراد فاكلت ما بقى من زروعهم فلم يؤمنوا فارسل الله عليهم الضفادع فدخلت عليهم بيوتهم ووقعت فى آنيتهم وفرشهم فلم يؤمنوا ثم أرسل الدم فكان أحدهم اذا أراد ان يشرب تحول ذلك الماء دما قال الله آيات مفصلات **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فارسلنا عليهم الطوفان حتى بلغ مجرمين قال طوفان أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قياما فدعوا موسى فدعا ربه فكشفه عنهم ثم عادوا والسوء ما يحضر بهم ثم انبتت أرضهم ثم أرسل الله عليهم الجراد فاكل عامة حروثهم وثمارهم ثم دعوا موسى فدعا ربه فكشف عنهم ثم عادوا بشر ما يحضر بهم فارسل الله عليهم القمل هذا الدبا الذى رأيتم فاكل ما بقى الجراد من حروثهم فلحسه فدعوا موسى فدعا ربه فكشفه عنهم ثم عادوا بشر ما يحضر بهم ثم أرسل الله عليهم الضفادع حتى ملأت بيوتهم وأفنيتهم فدعوا موسى فدعا ربه فكشف عنهم ثم عادوا بشر ما يحضر بهم فارسل الله عليهم الدم فكانوا لا يغترفون من مائهم الا دما أجر حتى لقد ذكر ان عدو الله فرعون كان يجمع بين الرجلين على الاناء الواحد القبطى والاسرائيلى فيكون مما يلى الاسرائيلى ماء ومما يلى القبطى دما فدعوا موسى فدعا ربه فكشفه عنهم فى تسع آيات السنين ونقص من الثمرات وأراهم يد موسى عليه السلام وعصاه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر حتى خافوا الهلاك فاتوا موسى فقالوا يا موسى ادع لنا ربك ان يكشف عنا المطر فانبت الله به حروثهم واخصب به بلادهم فقالوا ما نحب انا لم نمطر بترك ديننا فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الجراد فاسرع فى فساد ثمارهم وزروعهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك فدعا ربه وكشف عنهم الجراد وكان قد بقى من زروعهم ومعاشهم بقايا فقالوا قد بقى لنا ما هو كافينا فلن نؤمن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم القمل وهو الدبا فتتبع ما كان ترك الجراد فجزعوا واحسوا بالهلاك قالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف الدبا فانا سنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الدبا فقالوا ما نحن لك بمؤمنين ولا مرسلين معك بنى امرائيل فارسل الله عليهم الضفادع فملأت بيوتهم منها ولقوا منها أذى شديدا لم يلقوا مثله فيما كان قبله انها كانت تثب فى قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم قالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الضفادع فقد لقينا منها بلاء وأذى فانا سنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم الضفادع فقالوا لا نؤمن لك ولا نرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الدم فجعلوا لا يأكلون الا الدم ولا يشربون الا الدم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدم فانا سنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف عنهم الدم فقالوا يا موسى لن نؤمن لك ولن نرسل معك بنى اسرائيل فكانت آيات مفصلات بعضها على اثر بعض ليكون لله عليهم الحجة فأخذهم الله بذنوبهم فاغرقهم فى اليم **حدثنى** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال أرسل على قوم فرعون الآيات الجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات قال فكان الرجل من بنى اسرائيل يركب مع الرجل من قوم فرعون فى السفينة فيغترف الاسرائيلى ماء ويغترف الفرعونى دما قال وكان الرجل من قوم فرعون ينام فى جانب فيكتفه عليه

هو موسى وهرون وقيل خصابالذكر تعظيما وتشريفا ثم ان فرعون لما رأى ان أعلم الناس بالسحر أقر بنبوة موسى يعرض جمع عظيم خاف ان يصير ذلك حجة عليه عند قومه فالقى فى الحال شبهة فى البين بعد ما أنكر عليهم ايمانهم أما الانكار فذلك قوله آمنتم له من لم يزد حرف الاستفهام فعلى انه اخبار توبيخا أى فعلتم هذا الفعل الشنيع ومن قرأ بحرف الاستفهام فعناه الاستبعاد والانكار وفى قوله قبل أن آذن لكم دلالة على مناقضة فرعون فى ادعائه الالهية لانه لو كان الها لما جاز ان ياذن لهم فى أن يؤمنوا بغيره وهذا من جملة الخذلان والدحوض الذى يظهر على المبطلين وأما الشبهة فقوله ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها أى هذه حيلة احتلتموها أنتم وموسى وتواطأتم عليها لغرض لكم وهو أن تخرجوا القبط وتسكنوا بنى اسرائيل وروى محمد ابن جرير عن السدى فى حديث ابن عباس وابن مسعود وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم ان موسى وأمير السحرة التقيا فقال له موسى أرأيتك ان غلبتك أتؤمن بى وتشهد ان ما جئت به حق فقال الساحر لآتين غدا بسحر لا يغلبه سحرك وان غلبتنى لاومنن بك وفرعون ينظر اليهما ويسمع فاذلك زعم التواطؤ فسوف تعلمون وعيد اجمالى وتفصيله لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف أى من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم أجمعين واختلف المفسرون هل وقع ذلك منه أم لا فان قائل لم يقع لانهم سألوا ربهم أن يتوفاهم من جهته لا بهذا القتل والقطع ومن قائل وقع وهو الاظهر وعليه الاكثر ومنهم ابن عباس لانه حكى عن الملأ انهم قالوا لفرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ولوانه ترك أولئك السحرة لذكروهم أيضا وحذروه اياهم ولانهم قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا والصبر لا يطلب الا عند نزول البلاء وقد يجاب عن الاول بانهم داخلون تحت قوله وقومه وعن الثانى بانهم طلبوا الصبر على الايمان والثبات عليه وعدم الالتفات الى وعيده وعن قتادة كانوا أول النهار كفارا سحرة وفى آخره شهداء برره ثم حكى عن القوم انهم قالوا عند الوعيد انا الى ربنا منقلبون أى نحن لا نبالى بالموت لانا ننقلب الى لقاء ربنا ونخلص منك أو ننقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا على شدائد القطع والصلب أو

القمل والضفادع حتى لا يقدران ينقاب على الجانب الآخر فلم يزالوا كذلك حتى أوحى الله الى موسى ان أسر بعبادى انكم متبعون **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال لما أتى موسى فرعون بالرسالة أبى ان يؤمن وان يرسل معه بنى اسرائيل فاستكبر قال ان نرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الطوفان وهو الماء أمطر عليهم السماء حتى كادوا يهلكون وامتنع منهم كل شئ فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا هذا لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فدعا الله فكشف عنهم المطر فانبت الله لهم حروثهم وأحيا بذلك المطر كل شئ من بلادهم فقالوا والله ما نحب أنا لم نكن أمطرنا هذا المطر ولقد كان خيرا لنا فان نرسل معك بنى اسرائيل ولن نؤمن لك يا موسى فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة حروثهم فاسرع الجراد فى فسادها فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الجراد فانا مؤمنون لك ومرسلون معك بنى اسرائيل فكشف الله عنهم الجراد وكان الجراد قد أبقى لهم من حروثهم بقية فقالوا قد بقى لنا من حروثنا ما كان كافينا فما نحن بتاركى ديننا ولن نؤمن لك وان نرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم القمل والقمل الدبا وهو الجراد الذى ليست له اجنحة فتتبع ما بقى من حروثهم وشجرهم وكل نبات كان لهم فكان القمل أشد عليهم من الجراد فلم يستطيعوا للقمل حيلة وجزعوا من ذلك وأتوا موسى فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا القمل فانه لم يبق لنا شيأ قد أكل ما بقى من حروثنا ولئن كشفت عنا القمل لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فكشف الله عنهم القمل فنكثوا وقالوا لن نؤمن لك وان نرسل معك بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الضفادع فامتلأت منه البيوت فلم يبق لهم طعام ولا شراب الا وفيه الضفادع فلقوا منها شيأ لم يلقوه فيما مضى فقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشف عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل قال فكشف الله عنهم فلم يفعلوا فانزل الله فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون الى وكانوا عنها غافلين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال الحسن بن واقد عن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما أرسلها الله على آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تغرق أنفسها فى القدور وهى تغلى وفى التنانير وهى تفور فاتاهم الله بحسن طاعتها برد الماء قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فرجع عدو الله يعنى فرعون حين آمنت السحرة مغلوبا بما عملوا لا ثم أبى الا الاقامة على الكفر والتمادى فى الشر فتابع الله عليه بالآيات وأخذه بالسنين فارسل عليه الطوفان ثم الجراد ثم القمل ثم الضفادع ثم الدم آيات مفصلات فارسل الطوفان وهو الماء ففاض على وجه الارض ثم ركد لا يقدرون على أن يحرثوا ولا يعملوا شيأ حتى جهدوا جوعا فلما بلغهم ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فدعا موسى ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشئ مما قالوا فارسل الله عليهم الجراد فاكل الشجر فيما يبلغنى حتى ان كان ليأكل مسامير الابواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم فقالوا مثل ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشئ مما قالوا فارسل الله عليهم القمل فذكر لى ان موسى أمر ان يمشى الى كثيب حتى يضربه بعصاه فمضى الى كثيب أهيل عظيم فضربه بها فانثال عليهم فلاحتى علت على البيوت والاطعمة ومنعهم النوم والقرار فلما جهدهم قالوا له مثل ما قالوا فدعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشئ مما قالوا فارسل الله عليهم الضفادع فملأت البيوت والاطعمة والآنية فلا يكشف أحد ثوبا ولا طعاما ولا اناء الا وجد فيه الضفادع قد علت

انا جميعا يعنون أنفسهم وفرعون نرجع الى الله فيحكم بيننا أو انا لا نحن الماتون فما يقدر ان يفعل بنا الا ما لا بد لنا منه وما تنقم منا قال ابن عباس ما أتينا بذنب تعذبنا عليه وما تعيب منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا وهي المعجزات الظاهرة التي لا يقدر على مثلها الا الله تعالى وهذا من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله (٢٤) ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب ثم لجؤا الى الدعاء كما هو دأب الصديقين حين نزول البلاء فقالوا ربنا أفرغ علينا صبرا أفض علينا سحال الثبات على متابعة الدين أو على ما نوعدنا به فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الدين الذي جاء به موسى أخبروا عن ايمانهم أولا وسألوا التوفي على الاسلام ثانيا فيمكن ان يستدل بذلك على ان الايمان والاسلام واحد واحتجت الاشاعرة بالآية على أن الايمان والاسلام بخلق الله تعالى والالم يطلبوا ذلك منه والمعتزلة يحملون أمثال ذلك على منح الالطاف واعلم ان مبنى القصة في هذه السورة على الاختصار وفي الشعراء على التطويل فلهذا قيل هناك يريدان يخرجكم من أرضكم بسحره وانكم اذا لمن المقربين قالوا لاضير انا الى ربنا منقلبون فلسوف تعلمون وفي كل ذلك زيادة وأما قوله ههنا وأرسل في المدائن وهناك وابعث فلان الارسال يفيد معنى البعث مع العلو نخص هذه السورة بذلك ليعلم ان المخاطب به فرعون دون غيره وانما قال ههنا آمنتم به وفي طه والشعراء آمنتم له باللام لان الضمير في هذه يعود الى رب العالمين وفي السورتين الى موسى وقيل آمنتم به ٧ واحد وقال ههنا لا صلبنكم لانه لما أفاد الترتيب كان العطف المطلق كافيا وكثير من متشابهات هذه السور الثلاث يعود الى رعاية الفواصل فتنبه * التأويل فظلموا بها بان جعلوها سحرا فوضعوها في غير موضعها عاقبة المفسدين الذين أفسدوا الاستعداد بالركون الى الدنيا ولذاتها حقيق على أن لا أقول لاني اليهم فائم بحقائق الجمع فان عن الخلق وآثار التفرقة فاذا هي ثعبان لانه اضاف العصا الى نفسه في قوله هي عصاي و يعلم منه ان كل شيء أضفته الى نفسك و جعلته حاجاتك فانه ثعبان يبتلعك ولهذا قيل ألقها يا موسى فاذا هي بيضاء فيها لا يدي قبل تعلقها بالاشياء كانت بيضاء نقية نورانية

عليه فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا اذ دعا ربه فكشفه عنهم فلم يفوا له بشيء مما قالوا فارسل الله عليهم الدم فصارت مياه آل فرعون دما لا يستقون من بئر ولا نهر ولا يغترفون من اناء الا عاد ما عبيطا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي انه حدث ان المرأة من آل فرعون كانت تأتي المرأة من بني اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من ماءك فتغرف لها من حرتها أو تصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى ان كانت لتقول لها اجعليه في فيك ثم تجيء في فيها ماء فاذا مجته في فيها ماء صار دما فكنوا في ذلك سبعة أيام **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الجراد يأكل زروعهم ونباتهم والضفادع تسقط على فرشهم وأطعمتهم والدم يكون في بيوتهم وثيابهم ومائهم وطعامهم قال ثنا شبل عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال لما سال النيل دما فكان الاسرائيلي يستقي ماء طيبا ويستقي الفرعوني دما ويشتركان في اناء واحد فيكون ما يلي بني اسرائيل ماء طيبا وما يلي الفرعوني دما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي بكر قال ثني سعيد بن جبير ان موسى لما عالج فرعون بالآيات الاربع العصا واليد ونقص من الثمرات والسنين قال يا رب ان عبدك هذا قد علا في الارض وعتا في الارض وبغى علي وعلا عليك وعالى بقومه رب خذ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه لمقمة وتجعلها القومي عظة ولمن بعدي آية في الامم الباقية فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء ببيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من حبس منهم غرق ولم يدخل في بيوت بني اسرائيل قطرة فجعلت القبط تنادي موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل قال فوانقوا موسى ميثاقا فأخذ عليهم به عهودهم وكان الماء أخذهم يوم السبت فاقام عليهم سبعة أيام الى السبت الآخر فدعا موسى ربه فرفع عنهم الماء فأعشبت بلادهم من ذلك الماء فاقاموا شهرا في عافية ثم جحدوا وقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا لبلادنا ما نحب انه لم يكن قال وقد قال قائل لابن عباس اني سألت ابن عمر عن الطوفان فقال ما أدري ما كان أو ماء فقال ابن عباس أما يقرأ ابن عمر سورة العنكبوت حين ذكر الله قوم نوح فقال فاخذهم الطوفان وهم ظالمون أرأيت لو ماتوا الى من جاء موسى عليه السلام بالآيات الاربع بعد الطوفان قال فقال موسى يا رب ان عبادك قد نقضوا عهدك واخلفوا وعدي رب خذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية في الامم الباقية قال فبعث الله عليهم الجراد فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة الا أكلها حتى لم يبق جنى حتى اذا أفنى الخضر كلها أكل الخشب حتى أكل الابواب وسقوف البيوت وابتلى الجراد بالجوع فجعل لا يشبع غير انه لا يدخل بيوت بني اسرائيل فجعوا فصاحوا الى موسى فقالوا يا موسى هذه المرة ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فاعطوه عهد الله وميثاقه فدعا لهم ربه فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت ثم أقاموا شهرا في عافية ثم عادوا لتكذيبهم ولانكارهم ولاعمالهم أعمال السوء قال فقال موسى يا رب عبادك قد نقضوا عهدي واخلفوا موعدي فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدي آية في الامم الباقية فارسل الله عليهم القمل قال أبو بكر سمعت سعيد بن جبير والحسن يقولان كان الى جنبهم كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين شمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب فضربه بعصاه ضربة صار قلائد

روحانية ولو موسى كانت روحانية فى جميع الاوقات ولكن ما كانت نورانيتها منظورة للناظرين الا باظهار الله تعالى فى بعض الاوقات خرقا للعادات على يده الجسمانية يريد أن يخرجكم لاشك ان موسى أراد أن يخرجهم من أرضهم ولكن من أرض بشريتهم الى نور الروحانية توهموا ان التأخير وحسن التدبير يغير شيأ من التقدير وليعلموا ان عند حلول الحكم لا سلطان للعلم والفهم أن لنا لاجرا لم يعلموا ان أجرهم

اليهم وهى دواب سود صغار فدبت اليهم القمل فاخذت أشعارهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدرى عليهم فصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب ولا نعود فادع لنا ربك فدعا ربه فرفع عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت فاقاموا شهرا فى عافية ثم عادوا وقالوا ما كنا قط أحق ان نستيقن انه ساحر منا اليوم جعل الرمل دوابا وعزة فرعون لا نصدقه أبدا ولا نتبعه فعادوا التكذيب بهم وانكارهم فدعا موسى عليهم فقال يارب ان عبادك نقضوا عهدى وأخلفوا وعدى فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومى عظة ولمن بعدى آية فى الامم الباقية فارسل الله عليهم الضفادع فكان أحدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاما حتى ما يستطيع ان ينصرف الى الشق الآخر ويفتح فاه لا كلمة فيسبق الضفدع أكلمته الى فيه ولا يمضغ بعينا الا تشدخت فيه ولا يطبخ قدرا الا امتلأت ضفادع فعذبوا بها أشد العذاب فشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا به فكشف الله عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعا من السبت الى السبت فاقاموا شهرا فى عافية ثم عادوا بتكذيبهم وانكارهم وقالوا قد تبين لكم سحره يجعل التراب دوابا ويجىء بالضفادع فى غير ماء فآذوا موسى عليه السلام فقال موسى يارب ان عبادك نقضوا عهدى واخلفوا وعدى فخذهم بعقوبة تجعلها لهم عقوبة ولقومى عظة ولمن بعدى آية فى الامم الباقية فابتلاهم الله بالدم فافسد عليهم معايشهم فكان الاسرائيلى والقبطى ياتيان النيل فيستقيان فيخرج للاسرائيلى ماء وبخرج للقبطى دما ويقوم ان الى الجب فيه الماء فيخرج للاسرائيلى فى اناته ماء وللقبطى دما **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا ابن سعد قال سمعت مجاهدا فى قوله فارسلنا عليهم الطوفان قال الموت والجراد قال الجراد يأكل أمتعتهم وثيابهم ومسامير أبوابهم والقمل هو الدبا سلطه الله عليهم بعد الجراد قال والضفادع تسقط فى أطعمتهم التى فى بيوتهم وفى أشربتهم وقال بعضهم الدم الذى أرسله الله عليهم كان رعافا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أحمد بن خالد قال ثنا يحيى بن أبى بكير قال ثنا زهير قال قال زيد بن أسلم أما القمل فالقمل وأما الدم فسلط الله عليهم الرعاف أما قوله آيات مفصلات فان معناه علامات ودلالات على صحة نبوة موسى وحقيقة ما دعاهم اليه مفصلات قد فصل بينها فجعل بعضها يتلو بعضا وبعضها فى أثر بعض وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال فكانت آيات مفصلات بعضها فى أثر بعض ليكون لله الحجة عليهم فاخذهم الله بذنوبهم فاغرقهم فى اليم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله آيات مفصلات قال يتبع بعضها بعضا ليكون لله عليهم الحجة فينتقم منهم بعد ذلك وكانت الآية تمكث فيهم من السبت الى السبت وترفع عنهم شهرا قال الله عز وجل فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق آيات مفصلات أى آية بعد آية يتبع بعضها بعضا وكان مجاهد يقول فيما ذكر عنه فى معنى المفصلات ما **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فى آيات مفصلات قال معلومات ۞ القول فى تاويل قوله (فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين) يقول تعالى ذكره فاستكبر هؤلاء الذين أرسل الله عليهم ماذكر فى هذه الآيات من الآيات والحجج عن الايمان بالله وتصديق رسوله موسى صلى الله عليه وسلم واتباعه على ما دعاهم عليه

فى المغلوبية لا فى الغالبية قال نعم وانكم لمن المقربين أجرى الله تعالى هذا على لسان فرعون حقا وصدقا فصاروا مقربين عند الله قالوا يا موسى اما ان تلقى أكرموا موسى بالتقديم والاستئذان فاكرمهم الله تعالى بالسجود والايمان بسحر عظيم أى عظيم فى الاثم كما قال سبحانك هذا بهتان عظيم وعظمة اثم السحر لمعارضة المعجزة فاذا هى تلقف ما يافكون فيه ان عصا الذكر اذا ألقيتها عند القاء سحر سحرة صفات النفس يبتلع بقهر لا النفى جميع ما سحروا به أعين الناس فوقع الحق باثبات الا الله وبطل ما كانوا يعملون من تزيين زخارف الدنيا فى العيون فغلبوا أى سحرة صفات النفس بنور الذكر وانقلبوا صاغرين ذليلين تحت أوامر الشرع ونواهيه وألقى السحرة ساجدين أى صارت صفات النفس بعد التمرد منقادة للعبودية رب موسى الروح وهرون القلب واعلم ان صفات النفس اذا تنورت بنور الذكر يتبدل كفرها بالايمان ولكن النفس بذاتها لا تؤمن ولا تتبدل اللهم الا عند غرقها فى الواردات والمواهب الربانية كحال فرعون وايمانه عند الغرق وفى القصة دلالة على انه تعالى قد يبرز العدو فى صورة الولى مثل بلعام وبالعكس كالسحرة قبل ان آذن لكم هذا من جملة جهل فرعون ظن ان الايمان باذنه لمكر مكروه

فى موافقة موسى الروح فى مدينة القالب لتخرجوا منها أهلها وهو اللذات والشهوات البدنية لا قطعن بسكين التسويل عن الاعمال الصالحة ثم لاصلبنكم فى جذوع تعلقات الدنيا وزخارفها والله أعلم (وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا فى الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيى نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى

لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال
عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون
فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه (٢٦) وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون
وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا
عليهم الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم آيات مفصلات
فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين
ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن
كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما
كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم
بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا
منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين وأورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها التي باركنا
فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على
بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه وما
كانوا يعرشون وجاوزنا ببني اسرائيل
البحر فاتوا على قوم يعكفون على
أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا
الها كما لهم آلهة قال انكم قوم
تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه
وباطل ما كانوا يعملون قال أغير
الله أبغيكم الها وهو فضلكم على
العالمين واذ أنجيناكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب يقتلون
أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي
ذلكم بلاء من ربكم عظيم) * القراآت
سنقتل بالتخفيف ابن كثير وأبو
جعفر ونافع يورثها بالتشديد
الخزاز عن هبيرة كلمات ربك
على الجمع يزيد في رواية يعرشون
بضم الراء حيث كان ابن عامر وأبو
بكر وحماد الباقون بالكسر يعكفون بكسر الكاف حمزة وخلف الباقون بالضم أنجاكم ابن عامر الآخرون

وتعظموا على الله وعتوا عليه وكانوا قوما مجرمين يقول كانوا قوما يعملون بما يكرهه الله من المعاصي
والفسق عتوا وتمردا ۞ القول في تاويل قوله (ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما
عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل) يقول تعالى ذكره ولما
وقع عليهم الرجز ولما نزل بهم عذاب الله وحل بهم سخطه ثم اختلف أهل التاويل في ذلك الرجز الذي
أخبر الله انه وقع بهؤلاء القوم فقال بعضهم كان ذلك طاعونا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد
قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير قال وأمر موسى قومه من بني اسرائيل
وذلك بعد ما جاء قوم فرعون بالآيات الخمس الطوفان وما ذكر الله في هذه الآية فلم يؤمنوا ولم يرسلوا
معه بني اسرائيل قال ليذبح كل رجل منكم كبشا ثم ليخضب كفه في دمه ثم ليضرب به على بابه فقالت
القبط لبني اسرائيل لم تجعلوا هذا الدم علي أبوابكم فقالوا ان الله يرسل علينا عذابا فنسلم ونحن لا نكون
فقالت القبط فما يعرفكم الله الا بهذه العلامات فقالوا هكذا أمر بابه نبينا فاصبحوا وقد طعن من قوم
فرعون سبعون ألفا فاماسوا وهم لا يتدافنون فقال فرعون عند ذلك ادع لنا ربك بما عهد عندك
لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشفه
عنهم فكان أوفاهم كلهم فرعون فقال لموسى اذهب ببني اسرائيل حيث شئت **حدثنا** ابن وكيع قال
ثنا حبوية الرازي وأبو داود الحفري عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير قال حبوية عن ابن
عباس لئن كشفت عنا الرجز قال الطاعون وقال آخرون هو العذاب ذكر من قال ذلك **حدثني**
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الرجز العذاب **حدثني**
المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر بن معاذ
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما كشفنا عنهم الرجز أي العذاب **حدثنا** محمد بن
عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ولما وقع عليهم الرجز يقول العذاب
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولما وقع عليهم الرجز قال الرجز العذاب
الذي ساط الله عليهم من الجراد والقمل وغير ذلك وكل ذلك يعاهدونه ثم ينكثون وقد بينا معنى الرجز
فيما مضى من كتابنا هذا بشواهده المغنية عن اعادته * وأولى القولين بالصواب في هذا الموضع ان يقال
ان الله تعالى ذكره أخبر عن فرعون وقومه انهم لما وقع عليهم الرجز وهو العذاب والسخط من الله
عليهم فزعوا الى موسى يسأله ربه بكشف ذلك عنهم وجائز ان يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم لان كل ذلك كان عذابا عليهم وجائز ان يكون ذلك الرجز كان طاعونا ولم
يخبرنا الله أي ذلك كان ولا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذلك كان خبر فنسلم له فالصواب ان
نقول فيه كما قال جل ثناؤه ولما وقع عليهم الرجز ولا نتعداه الا بالبيان الذي لا تمانع فيه بين أهل
التاويل وهو لما حل بهم عذاب الله وسخطه قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك يقول بما أوصاك
وأمرك به وقد بينا معنى العهد فيما مضى لئن كشفت عنا الرجز يقول لئن رفعت عنا العذاب الذي نحن
فيه لنؤمنن لك يقول لنصدقن بما جئت به ودعوت اليه ولنقرن به لك ولنرسلن معك بني اسرائيل يقول
ولنخلين معك بني اصرائيل فلا نمنعهم ان يذهبوا حيث شاؤا ۞ القول في تاويل قوله (فلما كشفنا
عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون) يقول تعالى ذكره فدعا موسى ربه فاجابه فلما رفع
الله عنهم العذاب الذي أنزل بهم الى أجل هم بالغوه ليستوفوا عذاب أيامهم التي جعلها الله لهم من

الحياة

أنجيناكم على الحكاية يقتلون بالتخفيف * الوقوف وآلهتك ط تعملون ه يذكرون ه لنا هذه ج لبيان تباين الاضافتين على التناقض ٧ ومن
لما قلنا من عباده ط للمتقين ه ما جئتنا ط تعملون ه يذكرون ه لنا هذه ج لبيان تباين الاضافتين على التناقض ٧ ومن

معه ج لايعلمون ه بهابؤمنين ه مجرمين ة بماعهدعندك ج لان جواب ليس منتظرمع اتحاد القائل بنى اسرائيل ج لان جواب لما منتظرمع دخول الفاء فيه ينكثون ه غافلين ه باركنافيها ط للعدول عن الحكاية وكذلك بماصبروا ط لعكسه يعرشون ه يعكفون ه أصنام لهم ج لاتحاد القائل بلاعطف آلهة ط (٢٧) تجهلون ه يعملون ه العالمين ه سوء

الحياة أجلا الى وقت هلاكهم اذاهم ينكثون يقول اذاهم ينقضون عهودهم التى عاهدوا ربهم وموسى و يقيمون على كفرهم وضلالهم و بنحو الذى قلنافى ذلك قال أهل التأويل ذكرمن قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى الى أجل هم بالغوه قال عدد مسمى منهم من ايامهم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبوحذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذاهم ينكثون ما أعطوا من العهود وحين يقول الله ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين وهو الجوع ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ۞ القول فى تاويل قوله (فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) يقول تعالى ذكره فلما نكثوا عهودهم انتقمنا منهم يقول انتصرنا منهم باحلال نقمتنا بهم وذلك عذابه فاغرقناهم فى اليم وهو البحر كما قال ذو الرمة

دوايةودحاليل كأنهما * يم براطن فى حافاته الروم

وكما قال الراجز * كمادح اليم سقاه اليم * بانهم كذبوا بآياتنا يقول فعلنا ذلك بهم بتكذيبهم بحججنا واعلامنا التى أريناهموها وكانوا عنها غافلين يقول وكانوا عن النقمة التى أحللناها بهم غافلين قبل حلولها بهم أنها بهم حالة والهاء والالف فى قوله عنها كناية من ذكر النقمة فان قال قائل هى كناية من ذكر الآيات و وجه تاويل الكلام الى وكانوا عنها معرضين فجعل اعراضهم عنها غفولا منهم عنها اذلم يقبلوها كان مذهبا يقال من الغفلة غفل الرجل عن كذا يغفل عنه غفلة وغفولا وغفلا ۞ القول فى تاويل قوله (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) يقول تعالى ذكره وأورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم فيذبحون أبناءهم و يستحيون نساءهم و يستخدمونهم تسخيرا واستعبادا مشارق الارض الشام وذلك ما يلى الشرق منها ومغاربها التى باركنا فيها التى جعلنا فيها الخير ثابتا دائما لاهلها وانما قال جل ثناؤه وأورثنا لانه أورث ذلك بنى اسرائيل بهلاك من كان فيها من العمالقة و بمثل الذى قلنا فى قوله مشارق الارض ومغاربها قال أهل التأويل ذكرمن قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن اسرائيل عن فرات القزاز عن الحسن فى قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها قال الشام **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن فرات القزاز قال سمعت الحسن يقول فذكر نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا قبيصة عن سفيان عن فرات القزاز عن الحسن الارض التى باركنا فيها قال الشام **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها هى أرض الشام **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله مشارق الارض ومغاربها التى باركنا فيها قال التى بارك فيها الشام وكان بعض أهل العربية يزعم ان مشارق الارض ومغاربها نصب على المحل يعنى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون فى مشارق الارض ومغاربها واوان قوله وأورثنا انما وقع على قوله التى باركنا فيها وذلك قول لامعنى له لان بنى اسرائيل لم يكن يستضعفهم أيام فرعون غير فرعون وقومه ولم يكن له

العذاب ج لاحتمال كون مابعده مستأنفا أوحالا نساءكم ط عظيم ه والله أعلم * التفسير ان فرعون بعدوقوع الواقعة لم يتعرض لموسى ولا أخذه وحبسه لانه كان كلما يرى موسى يخافه أشد الخوف الا أن قومه لم يقروا ذلك فحملوه على أخذه وحبسه فقالوا أتذر موسى أتتركه وقومه ليفسدوا فى الارض أى يغيروا على الناس دينهم الذى كانوا عليه فيتوسلوا بذلك الى أخذ الملك و يدرك عطف على ليفسدوا وقوله وآلهتك مفعول معه والمراد انه اذا تركهم ولم يمنعهم كان ذلك مؤديا الى تركهم مع آلهتهم فقط و يحتمل أن يكون منصوبا على انه جواب الاستفهام والمعنى يكون منك ان تذر موسى و يكون من موسى ان يذرك وآلهتك قال كثير من المفسرين ان فرعون كان قد وضع لقومه أصناما صغارا وأمرهم بعبادتها وسمى نفسه الرب الاعلى وقال الحسن كان فرعون يعبد الاصنام و وجه بانه لعله كان اتخذ أصناما على صور الكواكب مدبرات العالم السفلى وأما لمخدوم الخلق فى هذا العالم والمربى لهم فهو نفسه فقوله أنا ربكم الاعلى أى أنا مربيكم والمنعم عليكم والمطعم لكم وكل ذلك بناء على انه كان دهريا ينكر وجود الصانع ثم ان فرعون أوهم قومه انما لم يحبسه ولم يمنعه لعدم التفاته اليه لا للخوف فقال سنقتل أبناءهم ونستحيى نساءهم

فكانه قال ان موسى انما يمكنه الافساد بواسطة الرهط والشيعة فنحن نسعى فى تقليل رهطه وشيعته وانا فوقهم قاهرون أى سنعيد عليهم ما كنا محناهم قبل من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من الغلبة ولئلا يتوهم العامة انه المولود الموعود من قبيل الكهنة ولكنه منتظر بعد قال موسى لما وصل ماجرى بين فرعون وملائه اليه لقومه استعينوا بالله واصبروا ولا ريب ان الصبر يفتح الاستعانة بالله فان من علم انه لامدبر للعالم

الا الله تعالى انشرح قلبه بنور المعرفة وعلم ان الكل بقضاء الله وقدره فيسهل عليه كل ما يصل اليه ثم لما أمرهم بشيئين بشرهم بآخرين فقال ان الارض يعني أرض مصر او جنس الارض فيتناول مصر بالتبعية لله يورثها من يشاء من عباده يعني بالتوريث جعل الشيء للخالف بعد السلف والعاقبة للمتقين والخاتمة الحميدة لمن هو بصدد التقوى منكم ومن القبط وهذا من الكلام المنصف والا فعلوم أن القبط لا تقوى لهم أو المراد ان كل من اتقى الله تعالى وخافه فالله الغني الكريم يعينه في الدنيا والآخرة ثم انهم خافوا وفزعوا من تهديد فرعون فشكوا الى موسى مستعجلين النصر وقالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل أبنائهم قبل مولده الى حين نبوته ثم اعادة ذلك عليهم في قوله سنقتل الى غير ذلك من أنواع المحن والمهن فعند ذلك قال لهم موسى مصرحا بما رمز اليهم من البشارة قبل عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض أرض مصر ولا ريب ان في عسى طمعا واشفاقا فامثل هذا الكلام اذا صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤيد بالمعجزات القاهرة الناظر بنور الحق افاد قوة اليقين وأزال ما خامره من الضعف ثم قال فينظر كيف تعملون قال الزجاج أي يرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبحه شكره وكفره لوقوع ذلك منكم لان الله تعالى لا يجازيهم على ما يعلمه منهم قديما وانما يجازيهم على ما يقع حديثا فتتعلق الرؤية الازلية به عن مجرد عن عبيده ان دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدته رغيف أو رغيفان فطلب زيادة لعمرو فلم يكن فقر أعمرو هذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون وكيف تصنعون لا ينظر لان الاستفهام لا يعمل فيه ما يتقدمه ثم حكى سبحانه ما نزل بفرعون وآله من المحن والبلايا بشؤم التكذيب والتمرد فقال ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين كانوا

أي بسني القحط فالسنة من الاسماء الغالبة غلبت على القحط كالدابة والنجم وقد يراد بها في غير هذا الموضع الحال والعام قال أبو زيد والفراء بعض العرب يقول هذه سنين ورأيت سنينا فيعرب ومنه قول الشاعر

دعاني من نجد فان سنينه * لعبن بنا شيبا وشيبن امردا

سلطان الابصر فغير جائز والامر كذلك ان يقال الذين يستضعفون في مشارق الارض ومغاربها فان قال قائل فان معناه في مشارق أرض مصر ومغاربها فان ذلك بعيد من المفهوم في الخطاب مع خروجه عن أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير وأما قوله وتمت كلمة ربك الحسنى فانه يقول وفى وعد الله الذي وعد بني اسرائيل بتمامه على ما وعدهم من تمكينهم في الارض ونصره اياهم على عدوهم فرعون وكلمته الحسنى قوله جل ثناؤه ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل قال ظهر قوم موسى على فرعون وتمكين الله لهم في الارض ما ورثهم منها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه وأما قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه فانه يقول وأهلكنا ما كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع وما كانوا يعرشون يقول وما كانوا يبنون من الابنية والقصور وأخرجناهم من ذلك كله وخربناه جميع ذلك وقد بينا معنى التعريش فيما مضى بشواهده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما كانوا يعرشون يقول يبنون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعرشون يبنون البيوت والمساكن ما بلغت وكان عيهم غير معروش **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق يعرشون بكسر الراء سوى عاصم بن أبي النجود فانه قرأه بضمها وهما لغتان مشهورتان في العرب يقال عرش يعرش ويعرش فاذ كان ذلك كذلك فبأيتهما قرأ القارئ فصيب لاتفاق معنى ذلك وأنهما معروفان من كلام العرب وكذلك تفعل العرب في فعل اذا رددته الى الاستقبال تضم العين منها أحيانا وتكسرها أحيانا غير ان أحب القراءتين الى كسر الراء لشهرتها في العامة وكثرة القراءة بها وانها أصح اللغتين ۞ القول في تأويل قوله (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) يقول تعالى ذكره وقطعنا ببني اسرائيل البحر بعد الآيات التي أريناهموها والعبر التي عاينوها على يدي نبي الله موسى فلم تزجرهم تلك الآيات ولم تعظهم تلك العبر والبينات حتى قالوا مع معاينتهم من الحجج ما يحق ان يذكر معها الهائم اذ مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم يقول يقومون على مثل لهم يعبدونها من دون الله اجعل لنا يا موسى الها يقول مثالا نعبده وصنما نتخذه الها كما لهؤلاء القوم أصنام يعبدونها ولا تنبغي العبادة لشيء سوى الله الواحد القهار قال موسى صلوات الله عليه انكم أيها القوم قوم تجهلون عظمة الله وواجب حقه عليكم ولا تعلمون انه لا تجوز العبادة لشيء سوى الله الذي له ملك السموات والارض وذكر عن ابن جريج في ذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قال ابن جريج على أصنام لهم قال تماثيل بقر فلما كان بعجل السامري شبه لهم أنه من تلك البقر فذلك كان أول شأن العجل قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون وقيل ان القوم الذين

والسنون من الجوع المصحصحة الشاذة عن ابن عباس السنون لاهل البوادى وأصحاب المواشى ونقص من الثمرات لاهل الامصار وفائدة توسيط من أن يعلم ان كل الثمرات لم تنقص وانما نقص بعضها لعلهم يذكرون فيتنبهوا ويرجعوا الى الانقياد والطاعة فان مس الضر مما يلين الاعطاف ويرق القلوب قيل عاش فرعون أربعمائة سنة ثم بر مكر وهامى ثلثمائة (٢٩) وعشرين سنة ولو أصابه فى تلك المدة وجع أو جوع أو حمى لما ادعى الربوبية قال القاضى فى الآية دلالة على انه تعالى أراد منهم أن يتذكروا ولا يقيموا على ما هم عليه من الكفر وأجيب بانه يعاملهم معاملة المختبر ولا اختبار فى الحقيقة ولا اختيار ولا يرعوى عن الكفر والطغيان الا من شاء وأراد ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فلهذا حكى عن فرعون وقومه فاذا جاءتهم الحسنة قال ابن عباس أى العشب والخصب والمواشى والثمار وسعة الرزق والعافية والسلامة قالوا لنا هذه أى نحن مخصوصون بذلك ولم نزل فى الرفاهية والنعمة وهكذا عادة الزمان فينا ولم يعلموا انها من الله فيشكروه عليه ويقوموا بحق نعمته وان تصبهم سيئة اضداد ما ذكرنا يطيروا ويتشاءموا بموسى ومن معه واصله يتطير وافادغم التاء فى الطاء لقرب مخرجهما وانما عرفت الحسنة وخصت باذا ونكرت السيئة وقرنت بان لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته وشموله وأما السيئة فوقوعها نادر مشكوك فيه ولهذا قيل لقد عددت أيام البلاء فما لى عددت أيام الرخاء ألا نما طائرهم عند الله قال الازهرى يقال للشؤم طائر وطيرة وعن ابن عباس طائرهم ما قضى عليهم وقدر لهم ومنه قول العرب طار له سهم كذا أى حصل ووقع ذلك فى حظه وكان النبى صلى الله عليه وسلم وآله يتفاءل ولا يتطير لان الفال الكلمة الحسنة والتطير عيافة الطير قال الامام فخر الدين الرازى وذلك لان الارواح الانسانية أقوى وأصفى من الارواح البهيمية فيمكن الاستدلال بالاول على بعض الخفيات بخلاف الثانى ومعنى الآية ان كل ما يصيبهم من خير أو شر فهو بقضاء الله وبتقديره ولكن أكثرهم لا يعلمون ان الكل راهن بمشيته وتقديره فيقولون هذا بيمن فلان أو بشومة وقد تشاءمت اليهود بالنبى صلى الله عليه وسلم وآله فى المدينة فقالوا

كانوا عكوفا على أصنام لهم الذين ذكرهم الله فى هذه الآية قوم كانوا من لخم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا بشر بن عمر قال ثنا العباس بن المفضل عن أبى العوام عن قتادة قالوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قال على لخم وقيل انهم كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم وقد **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى ان أبا واقد الليثى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة قلت يا نبى الله اجعل لنا هذه ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها فقال النبى صلى الله عليه وسلم الله أكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة انكم ستركبون سنن الذين من قبلكم **حدثنا** الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى عن سنان بن أبى سنان عن أبى واقد الليثى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا نبى الله اجعل لنا هذه ذات أنواط فذكر نحوه **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن محمد بن اسحق عن الزهرى عن سنان بن أبى سنان عن أبى واقد الليثى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** ابن صالح قال ثنى الليث قال ثنى عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى سنان بن أبى سنان الديلى عن أبى واقد الليثى انهم خرجوا من مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين قال وكان للكفار سدرة يعكفون عندها ويعلقون بها اسلحتهم يقال لها ذات أنواط قال فمررنا بسدرة خضراء عظيمة قال فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط قال فلتم والذى نفسى بيده ما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون انها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم ۞ القول فى تاويل قوله (ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل موسى لقومه من بنى اسرائيل يقول تعالى ذكره قال لهم موسى ان هؤلاء العكوف على هذه الاصنام الله مهلك ما هم فيه من العمل ومفسده ومخسرهم فيه بانا بتها اياهم عليه العذاب المهين وباطل ما كانوا يعملون من عبادتهم اياها فمضمحل لانه غير نافع عند مجىء أمر الله وحلوله بساحتهم ولا مدافع عنهم باس الله اذا نزل بهم ولا منقذهم من عذابه اذا عذبهم فى القيامة فهو فى معنى ما لم يكن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل **وحدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قالا جميعا **حدثنا** اسباط عن السدى ان هؤلاء متبر ما هم فيه يقول مهلك ما هم فيه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ان هؤلاء متبر ما هم فيه يقول خسران **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال هذا كله واحد كهيئة غفور رحيم عفو غفور قال والعرب تقول انه لبائس المنبر وانه لبائس المخسر ۞ القول فى تاويل قوله (قال أغير الله أبغيكم الها وهو فضلكم على العالمين) يقول تعالى ذكره قال موسى لقومه أسوى الله ألتمسكم الها واجعل لكم معبودا تعبدونه والله الذى هو خالقكم فضلكم على عالمى دهركم وزمانكم يقول أفابغيكم معبودا لا ينفعكم ولا يضركم تعبدونه وتتركون عبادة من فضلكم على الخلق ان هذا منكم لجهل ۞ القول فى تاويل قوله (واذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم)

غلت أسعارنا وقلت أمطارنا مذ أتانا قال في الكشاف ويجوز أن يكون معناه الا انما سبب شؤمهم عند الله وهو عملهم المكتوب عنده الذي يجري عليهم ما يسوءهم لاجله ويعاقبون له بعد موتهم وكما حكى عنهم انهم جهلهم استدلوا حوادث هذا العالم الا الى قضاء الله وقدره كذلك حكى عنهم انهم جهلهم وسفههم لم يميزوا بين (٣٠) المعجزة والسحر وقالوا لنبيهم مهما تأتنا به الآية وفي مهما قولان نحن البصريين ان

أصلها ما الشرطية زيدت عليها ما المؤكدة الابهامية ثم كرهوا التكرار فحذفوا الالف من الاولى هاء وعن الكسائي ان مه بمعنى اكفف وما للشرط كأنه قيل كف ما تأتنا به ومحل مهما الرفع بمعنى أي شئ تحضرنا تأتنا به ومن آية بيان لمهما والضمير في به وكذا في بها يعود الى مهما لان البيان كالزيادة فلا يعود اليه شئ ما أمكن العود الى المبين الا أن الضمير ذكر تارة حملا على اللفظ وأنث أخرى حملا على المعنى وسموها آية جهلا اذ لو قالوا ذلك اعتقادا لم يردفوها بقولهم لتسحرنا بها وبقولهم فما نحن لك بمؤمنين قال ابن عباس ان القوم لما قالوا ما قالوا وكان موسى رجلا حديدا دعا عليهم فارسل الله عليهم الطوفان قيل هو الجدري وهو أول عذاب وقع فيهم فبقي في الارض وقيل هو الموتان وقيل الطاعون والاصح انه المطر وأصله ما طاف وغلب من مطر أو سيل أرسل الله عليهم من السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بني اسرائيل و بيوت القبط مشتبكة فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمنعهم من الحرث والبناء والتصرف فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم فما آمنوا فنبت لهم ثلاث السنة من الكلا والزرع ما لم يعهد بمثله و زعموا ان هذا الذي نزع امنه هو خير لهم ولم يشعروا به فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم أكلت كل شئ حتى الابواب والسقوف والثياب

آل

يقول تعالى ذكره للهود من بني اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم واذكر وا مع قيلكم هذا الذي قلناه لموسى بعد رؤيتكم من الآيات والعبر وبعد النعم التي سلفت مني اليكم والايادي التي تقدمت فعلكم ما فعلتم اذ نجيناكم من آل فرعون وهم الذين كانوا على منهاجه وطريقته في الكفر بالله من قومه يسومونكم سوء العذاب يقول اذ يحملونكم أقبح العذاب وسيئه وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ما كان العذاب الذي كان يسومهم سيئه يقتلون أبناءكم الذكور من أولادهم و يستحيون نساءكم يقول يستبقون اناثهم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم يقول وفي سومهم اياكم سوء العذاب اختبار من الله لكم وتعمد عظيم ﴿ القول في تاويل قوله (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة) يقول تعالى ذكره وواعدنا موسى لمناجاتنا ثلاثين ليلة وقيل انها ثلاثون ليلة من ذي القعدة وأتممناها بعشر يقول وأتممنا الثلاثين الليلة بعشر ليال تمة أربعين ليلة وقيل ان العشر التي أتمها به أربعين عشر ذي الحجة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر قال ذو القعدة وعشر ذي الحجة قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر قال ذو القعدة وعشر ذي الحجة ففي ذلك اختلفوا حدثني المثنى قال ثنا أبو خذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وواعدنا موسى ثلاثين ليلة هو ذو القعدة وعشر من ذي الحجة فذلك قوله فتم ميقات ربه أربعين ليلة حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر ابن سليمان عن أبيه قال زعم حضرمي ان الثلاثين التي كان واعد موسى ربه كانت ذا القعدة والعشر من ذي الحجة التي تم الله بها الاربعين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد و واعدنا موسى ثلاثين ليلة ذو القعدة قال وأتممناها بعشر ذي الحجة قال ابن جريج قال ابن عباس مثله حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر قال ذو القعدة والعشر الاول من ذي الحجة قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن مسروق وأتممناها بعشر قال عشر الاضحى وأما قوله فتم ميقات ربه أربعين ليلة فانه يعني فكمل الوقت الذي واعد الله موسى أربعين ليلة و بلغها كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال فتم ميقات ربه قال فبلغ ميقات ربه أربعين ليلة ﴿ القول في تاويل قوله (وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) يقول تعالى ذكره لما مضى لموعد ربه قال لاخيه هرون اخلفني في قومي يقول كن خليفتي فيهم الى ان أرجع يقال منه خلفه يخلفه خلافة وأصلح يقول وأصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله وعبادته كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح وكان من اصلاحه ان لا يدع العجل يعبد وقوله ولا تتبع سبيل المفسدين يقول ولا تسلك طريق الذين يفسدون في الارض بمعصيتهم ربهم ومعونتهم أهل المعاصي على عصيانهم ربهم ولكن اسلك سبيل المطيعين ربهم فكانت مواعدة الله موسى عليه السلام بعد اهلاك فرعون ونجي منه بني اسرائيل فيما قال أهل العلم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني الحجاج عن ابن جريج قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة الآية قال يقول ان ذلك بعد ما فرغ من فرعون وقبل الطور لما نجى الله موسى عليه السلام من البحر وغرق

ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شئ ففزعوا الى موسى ووعدوه التوبة فارسل الله تعالى ريحا فاحتملت الجراد فالقته في البحر وقيل خرج موسى الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى النواحي التي جاء منها فقالوا ما نحن بتاركي ديننا فاقام واشهرا فسلط الله عليهم

القمل وهو الحنان كبار القردان عن أبي عبيدة وقيل الدباوهو أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها وقيل البراغيث وقرأ الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم يريد القمل المعروف وعن سعيد بن جبير هو السوس فاكل ما أبقاه الجراد ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيصيبه وكان يأكل أحدهم طعاما مثلثا فلا وعن سعيد بن جبير كان الى جنبهم (٣١) كثيب أعفر فضربه موسى بعصاه فصار رملا

آل فرعون وخلص الى الارض الطيبة أنزل الله عليهم فيها المن والسلوى وأمره ربه ان يلقاه فلما أراد لقاء ربه استخلف هرون على قومه وأوعدهم ان يأتيهم الى ثلاثين ليلة ميعادا من قبله من غير أمر ربه ولا ميعاده فتوجه ليلقى ربه فلما تمت ثلاثون ليلة قال عدو الله السامرى ليس يأتيكم موسى وما يصلحكم الا الله تعبدونه فناشدهم هرون وقال لا تفعلوا انظروا الليلتكم هذه ويومكم هذا فان جاء والا فعلتم ما بدا لكم فقالوا نعم فلما أصبحوا من غدولم يروا موسى عاد السامرى لمثل قوله بالامس قال وأحدث الله الاجل بعد الاجل الذى جعله بينهم عشرا فتم ميقات ربه أربعين ليلة فعاد هرون فناشدهم الا ما نظروا يومهم ذلك أيضا فان جاء والا فعلتم ما بدا لكم ثم عاد السامرى الثالثة لمثل قوله لهم وعاد هرون فناشدهم ان ينتظروا فلما لم يروه قال القاسم قال الحسن حدثنى حجاج قال ثنى أبو بكر بن عبد الله الهذلى قال قام السامرى الى هرون حين انطلق موسى فقال يا نبى الله انا استعرنا يوم خرجنا من القبط حليا كثيرا من زينتهم وان الذين معك قد أسروا فى الحلى يبيعونه وينفقونه وانما كان عارية من آل فرعون فليسوا باحياء فنردها عليهم ولا ندرى لعل أحالك نبى الله موسى اذا جاء يكون له فيها رأى اما تقر بها فاقتا كها النار واما تجعلها للفقراء دون الاغنياء فقال له هرون نعم ما رأيت وما قلت فامر مناديا فنادى من كان عنده شئ من حلى آل فرعون فليأتنا به فاتوه به فقال هرون يا سامرى أنت أحق من كانت عنده هذه الخزانة فقبضها السامرى وكان عدو الله الخبيث صاغا فصاغ منه عجلا جسدا ثم قذف فى جوفه تربة من القبضة التى قبض من أثر فرس جبريل عليه السلام اذ رآه فى البحر فجعل يخور وروى يحز الا واحدة وقال لبنى اسرائيل انما تخلف موسى بعد الثلاثين ليلة يلتمس هذا هذا الهكم واله موسى فنسى يقول ان موسى عليه السلام نسى ربه

القول فى تاويل قوله (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى) يقول تعالى ذكره ولما جاء موسى للوقت الذى وعدنا به ان يلقانا فيه وكلمه ربه وناجاه قال موسى لربه أرنى انظر اليك قال الله له مجيبا لن ترانى ولكن انظر الى الجبل كان سبب مسئلة موسى ربه النظر اليه ما حدثنى به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه أحب ان ينظر اليه قال رب أرنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فخف حول الجبل وحف حول الملائكة بنار وحف حول النار بملائكة وحول الملائكة بنار ثم تجلى ربه للجبل

حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله وقربناه نجيا قال ثنى من لقى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم انه قرب له الرب حتى سمع صريف القلم فقال عند ذلك من الشوق اليه رب أرنى انظر اليك قال ان ترانى ولكن انظر الى الجبل

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر الهذلى قال لما تخلف موسى عليه السلام بعد الثلاثين حتى سمع كلام الله اشتاق الى النظر اليه فقال رب أرنى انظر اليك قال لن ترانى وليس لبشر ان يطيق ان ينظر الى فى الدنيا من نظر الى مات قال الهى سمعت منطقك واشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم أموت أحب الى من ان أعيش ولا أراك قال فانظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى

حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أرنى انظر اليك قال أعطنى

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال استخلف موسى

فاخذ فى أبشارهم وأشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدرى وصاحوا وصرخوا وفزعوا الى موسى فاخذ عليهم العهود فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك أبدا فارسل عليهم الضفادع بعد شهر فدخلت بيوتهم وامتلأت منها آنيتهم وأطعمتهم وكان أحدهم اذا أراد أن يتكلم وثبت الضفدع الى فيه وكان يمتلئ منها مضاجعهم فلا يقدرون على الرقاد وكانت تقذف بانفسها فى القدور وهى تغلى فشكوا الى موسى فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما وكان يجتمع القبطى والاسرائيلى على اناء واحد فيكون ما يلى الاسرائيلى ماء وما يلى القبطى دما وعاش فرعون حتى أشفى على الهلاك وكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صارماؤها الطيب ملحا أجاجا وقيل الدم الرعاف سلطه الله عليهم وقوله آيات مفصلات نصب على الحال من المذكورات ومعناها ظاهرات لا تشكل على عاقل انها معجزات أو فصل بين بعض بزمان يمتحن فيه أحوالهم وينظر أيوفون بالعهد أم ينكثون كما روى أن موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشر سنة يريهم هذه الآيات ولا شك ان كل واحدة من هذه معجزة فى نفسها واختصاصها بالقبطى دون الاسرائيلى معجزا آخر فاستكبروا عن العبادة والطاعة وكانوا قوما مجرمين مصرين على الذنب والجرم ثم فصل استكبارهم واجرامهم فقال ولما وقع عليهم الرجز أى الانواع الخمسة المذكورة من العذاب وعن سعيد بن جبير انه الطاعون وهو العذاب السادس الذى كان أصابهم فمات من القبط سبعون ألف انسان فى يوم واحد فتركوا غير مدفونين قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك أى بعهده

عندك وهو النبوة فما مصدرية والباء يتعلق بادع تعلق القلم بالكتبة فى قولك كتبت بالقلم أى ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك أو تتعلق المقسم به بالفعل فتكون باء الاستعطاف أى اسعفنا الى ما تطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة ووجه آخر وهو أن يكون قسما مجابا بالمؤمن به فيكون متعلقا بالاقسام (٣٢) أى أقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى

اسرائيل أى نخليهم وشأنهم فنذهب بهم حيث شئت فلما كشفنا عنهم العذاب لا مطلقا ولا فى جميع الوقائع بل الى أجل هم بالغوه لامحالة ومعذبون فيه اذا هم ينكثون جواب لما أى كما كشفت عنهم فاجؤا النكث وبادروه فانتقمنا منهم سلبنا النعمة عنهم بالعذاب فاغرقناهم فى اليم وهو البحر الذى لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه سمى باليم لان المنتقمين به يتمونه أى يقصدونه بانهم كذبوا بآياتنا أى كان اغراقهم بسبب التكذيب بانهم كانوا عنها أى عن الآيات وقيل عن النعمة بدلالة انتقمنا أى وكانوا عن النقمة قبل حلولها غافلين أى معرضين غير متفكرين فان نفس الغفلة ليست باختيار الانسان حتى يترتب الوعيد عليها ثم بين ما فعله بالمحقين بعد اهلاك المبطلين فقال وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بقتل الابناء واستحياء النساء والاستخدام فى الاعمال الشاقة مشارق الارض ومغاربها يعنى أرض مصر والشام لانها هى التى كانت تحت تصرف فرعون وبقوله التى باركنا أى بالخصب وسعة الارزاق وذلك لا يليق الا بارض الشام وقيل المراد جملة الارض لانه خرج من بنى اسرائيل من ملك جملتها كداود وسليمان وتمت كلمة ربك الحسنى تأنيث الاحسن وصفة الكلمة قيل يريد بالكلمة قوله

هرون على بنى اسرائيل وقال انى متعجل الى ربى فاخلفنى فى قومى ولا تتبع سبيل المفسدين فخرج موسى الى ربه متعجلا للقيه شوقا اليه وأقام هرون فى بنى اسرائيل ومعه السامرى يسير بهم على أثر موسى ليلحقهم به فلما كلم الله موسى طمع فى رؤيته فسأل ربه ان ينظر اليه فقال الله لموسى انك لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى الآية قال ابن اسحق فهذا ما وصل الينا فى كتاب الله عن خبر موسى لما طلب النظر الى ربه وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة ان قد كان لذلك تفسير وقصة وأمور كثيرة ومراجعة لم تأتنا فى كتاب الله والله أعلم قال ابن اسحق عن بعض أهل العلم الاول باحاديث أهل الكتاب انهم يجدون فى تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك الى ربه انه كان من كلامه اياه حين طمع فى رؤيته وطلب ذلك منه ورد عليه ربه منه ما ردان موسى كان تطهر وطهر ثيابه وصام للقاء ربه فلما أتى طور سيناء دنا الله له فى الغمام فكلمه سجى وحده وكبره وقدسه مع تضرع وبكاء حزين ثم أخذ مدحته فقال رب ما أعظمك وأعظم شأنك كله من عظمتك انه لم يكن شئ من قبلك فانت الواحد القهار كان عرشك تحت عظمتك نارا توقدت وجعلت سرادق من دونه سرادق من نور فما أعظمك رب وأعظم ملكك جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمائة عام فما أعظمك رب وأعظم ملكك فى سلطانك فاذا أردت شيأ تقضيه فى جنودك الذين فى السماء أو الذين فى الارض وجنودك الذين فى البحر بعثت الريح من عندك لا يراها شئ من خلقك الا أنت ان شئت فدخلت فى جوف من شئت من أنبيائك فبلغوا ما أردت من عبادك وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيأ من عظمتك ولا من عرشك ولا يسمع صوتك فقد أنعمت على وأعظمت على فى الفضل وأحسنت الى كل الاحسان عظمتنى فى أم الارض وعظمتنى عند ملائكتك وأسمعتنى صوتك وبذلت لى كلامك وآتيتنى حكمتك فان أعد نعمائك لا أحصيها وان أردت شكرك لا أستطيعها دعوت رب على فرعون بالآيات العظام والعقوبة الشديدة فضربت بعصاى التى فى يدى البحر فانفلق لى وان معى ودعوتك حين أحزت البحر فاغرقت عدوك وعدوى وسألتك الماء لى ولامتى فضربت بعصاى التى فى يدى الحجر فمنه أرويتنى وأمتى وسألتك لامتى طعاما لم يأكله أحد كان قبلهم فامرتنى ان ادعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب فنادينك من شرقى امتى فاعطيتهم المن من مشرقى لنفسى وآتيتهم السلوى من غربيهم من قبل البحر واشتكيت الحر فنادينك فظللت عليهم بالغمام فما أطيق نعمائك على ان أعددها ولا أحصيها وان أردت شكرها لا أستطيعها فجئتك اليوم راغبا طالبا سائلا لا متضرعا لتعطينى ما منعت غيرى أطلب اليك وأسألك يا ذا العظمة والعزة والسلطان ان تريني انظر اليك فانى قد أحببت ان أرى وجهك الذى لم يره شئ من خلقك قال له رب العزة فلا ترى يا ابن عمران ما تقول ما تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق لا يرانى أحد فيحيا فى السماء معمرى فانهن قد ضعفن ان يحملن عظمتى أو ليس فى الارض معمرى فانها قد ضعفت ان تسع بجندى فلست فى مكان واحد فاتجلى لعين تنظر الى قال موسى يا رب انى أراك وأموت أحب الى من ان أراك واحيا قال له رب العزة يا ابن عمران تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق لا يرانى أحد فيحيا قال رب تم على نعمائك فتم على فضلك وتم على احسانك هذا الذى سألتك ليس لى ان أراك فاقبض ولكن أحب ان أراك فيطمئن قلبى قال له يا ابن عمران لن يرانى أحد فيحيا قال موسى رب تم على نعمائك فتم على فضلك وتم على احسانك هذا الذى سألتك ليس لى ان أراك فاموت على أثر

فى سورة القصص ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة الى تمام الآيتين ومعنى تمت ذلك

مضت واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه وقيل معنى تمام الكلمة الحسنى انجاز الوعد الذى تقدم باهلاك عدوهم واستخلافهم فى الارض لان الوعد بالشئ جعله كالمعلق فاذا حصل الموعود صار تاما كاملا بما صبروا أى بسبب صبرهم وفيه ان الصبر عنوان الظفر وضمين

بالنصر والفرج ودمرنا أي أهلكنا والدمار الهلاك ما كان يصنع فرعون وقومه قال ابن عباس يريد المصانع وقال غيره يعني العمارات وبناء القصور وله على العموم فيتناول المعاني والاعيان وما كانوا يعرشون من الجنات كقوله وهو الذي أنشأ جنات معروشات وقيل وما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وههنا تمت قصة فرعون (٣٣) والقبط ثم ذكر ما جرى على بني اسرائيل بعد ذلك فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر روى انه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعد ما أهلك الله فرعون وقومه فصاموا شكرا لله فاتوا على قوم أي مروا بقوم يعكفون يواظبون على عبادة أصنام لهم قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك أول شأن العجل وقيل كانوا قوما من لخم نزلوا بالرقة عن قتادة وقيل كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتالهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ما كافة للكاف عن العمل ولهذا دخلت على الجملة وكأنهم طلبوا من موسى أن يعين لهم أصناما وتماثيل يتقربون بعبادتها الى الله تعالى كقول الكفرة ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فتوجه الذم عليهم لان العبادة نهاية التعظيم سواء اعتقد في المعبود انه مقرب الى الله ونهاية التعظيم لا تليق الا بمن يصدر عنه نهاية الانعام وكان هذا القول لم يصدر من مشاهير بني اسرائيل وعظمائهم كالسبعين المختارين ولكنه صدر عن عوامهم وجهلتهم ولهذا قال لهم موسى انكم قوم تجهلون تنجب من قولهم على أثر ما رأوا من الآيات العظمى فوصفهم بالجهل المطلق المؤكد وعن علي رضي الله عنه ان يهوديا قال له اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال على اختلفنا عنه لا فيه ثم قال قلتم اجعل لنا الها ولم تجف أقدامكم ان هؤلاء عبدة تلك

ذلك أحب الى من الحياة فقال الرحمن المترحم على خلقه قد طلبت يا موسى وأعطيتك سؤلك ان استطعت ان تنظر الى فاذهب فاتخذ لوحين ثم انظر الى الحجر الاكبر في رأس الجبل فان ما وراءه ومادونه ضيق لا يسع الا مجالسك يا ابن عمران ثم انظر فاني أهبط اليك وجنودي من قليل وكثير ففعل موسى كما أمره ربه نحت لوحين ثم صعد بهما الى الجبل فجلس على الحجر فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين في السماء الدنيا فقال ضعي اكنافك حول الجبل فسمعت السماء ما قال الرب ففعلت أمره ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلي الجبل الذي يلي موسى أربعة فراسخ من كل ناحية ثم أمر الله ملائكة الدنيا ان يمروا بموسى فاعترضوا عليه فمروا به طيران النغر تتبع أفواههم بالتقديس والتسبيح باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد فقال موسى بن عمران عليه السلام رب اني كنت عن هذا غنيا ما تريني شيأ قد ذهب بصري هما من شعاع النور المتصعف على ملائكة ربي ثم أمر الله السماء الثانية ان اهبطوا على موسى وعرضوا عليه فهبطوا أمثال الاسد لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع فاقشعرت كل شعرة في رأسه وفي جلده ثم قال ندمت على مسئلتي اياك فهل يخبرني من مكاني الذي أنا فيه شيء فقال له خير الملائكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فاقبلوا أمثال النسور لهم رجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش العظيم كلهب النار ففزع موسى وايست نفسه واساء ظنه وايس من الحياة فقال له خير الملائكة ورأسهم مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فاقبلوا وهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم ألوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقار بهم شيء من أصوات الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وأرعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه سبعة ألوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم طرفه ولم يرمثلهم ولم يسمع مثل أصواتهم وامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة أن اهبطوا على عبدي الذي طلب أن يراني موسى بن عمران واعترضوا عليه فهبطوا عليه في بدكل مثل مثل النخلة الطويلة نارا أشد ضوأ من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سجوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم سبوح قدوس رب العزة أبدا لا يموت في رأس كل ملك منهم أربعة أوجه فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سجوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك الا أدري أنقلب مما أنا فيه أم لا ان خرجت أحرقت وان مكثت مت فقال له كبير الملائكة ورئيسهم قد أوشكت يا ابن عمران ان يمتلئ جوفك ويخلع قلبك ويشتد بكاؤك فاصبر للذي جاست لتنظر اليه يا ابن عمران وكان جبل موسى جبلا عظيما فامر الله ان يحمل عرشه ثم قال مروا بي على عبدي لبراني فقلل من كثير ما رأى فانفرج الجبل من عظمة الرب وغشي ضوء عرش الرحمن جبل موسى ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعا فارتج الجبل فاندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى بن عمران صعقا على وجهه ليس معه روحه فارسل الله الحياة برحمته فتغشاه

التماثيل متبر أي مكسر مهلك ما هم فيه من قولهم اناء متبر اذا كان فضاضا والتبار الهلاك وباطل ما كانوا يعملون أي يتبر الله أصنامهم ويهدم دينهم الذي هم عليه على يدي فصير الى الزوال والاضمحلال وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وفي تقديم خبر المبتدا من الجملة الواقعة خبرا لان اشارة الى أن عبدة الاصنام ليسوا على شيء البتة وان مصيرهم الى النار لا محالة قال أغير

الله أبغيكم الها انتصب غيرعلى الحال المقدمة التى لو تاخرت كانت صفة كما تقول أبغيكم الها غيرالله وانتصب الها على المفعول به قال الواحدى يقال بغيت فلانا شيأ و بغيته له قال تعالى يبغونكم الفتنة والمعنى أغير المستحق للعبادة أطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين خصكم بالنعم

الجسام دون أبناء زمانكم ومعنى الهمزة الانكار والتعجب مما افترحوه مع كونهم مغمورين فى نعم الله فان الاله ليس شيأ يطلب ويجعل بل الاله هو الموجود بنفسه القادر على الايجاد والاعدام والاكرام والانعام والآية الباقية قدمر تفسيرها فى البقرة والفائدة فى اعادتها ههنا التعجب والتعجيب ممن اشتغل بعبادة غيرهذا المنعم وانما قيل ههنا يقتلون دون يذبحون لمناسب قوله سنقتل أبناءهم والله أعلم * التأويل وقال الملأ من قوم فرعون من الهوى والغضب والكبر لفرعون النفس أتذر موسى الروح وقومه من القلب والسر والعقل ليفسدوا فى الارض البشرية ويذرك وآلهتك من الدنيا والشيطان والطبع قال فرعون النفس سنقتل أبناءهم يعنى أعمالهم الصالحة نبطلها بالرياء والعجب ونستحيى نساءهم أى الصفات التى عنها يتولد الاعمال وانا فوقهم قاهرون بالمكر والخديعة والحيلة قال موسى الروح لقومه هم القلب والعقل والسر استعينوا بالله واصبروا على جهاد النفس ومخالفتها ومتابعة الحق ان الارض لله أى أرض البشرية يورثها من يشاء من عباده يورث أرض بشرية السعداء الروح وصفاته فتتصف بصفاته ويورث أرض بشرية الاشقياء النفس وصفاتها فتتصف بصفاتها والعاقبة للمتقين يعنى عاقبة الخير والسعادة للاتقياء السعداء بصفاتها أوذينا من قبل أن تاتينا بالواردات الروحانية قبل البلوغ كانتاذى من أوصاف البشرية ومعاملاتها ومن بعد ما جئتنا بالواردات والالهامات الروحانية بعد البلوغ نتاذى من دواعى البشرية عسى ربكم أن يهلك عدوكم النفس وصفاتها وفيه اشارة الى أن الواردات الروحانية لا تكفى لافناء النفس وصفاتها ولا بد فى ذلك من تجلى صفات الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة للكفرة ولا يرى فضل المنعم وكذا المسلوك اذا أراد قطيعة مل الوصال وقال كان وكانا ولكن أكبرهم

برجته وقلب الحجر الذى كان عليه وجعله كالمعدة كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فاقامه الروح مثل الام أقامت جنينها حين بصرع قال فقام موسى يسبح الله ويقول آمنت انك ربى وصدقت انه لا يراك أحد فيحيا ومن نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما أعظمك رب وأعظم ملائكتك أنت رب الارباب واله الآلهة ومولى الملوك وامر الجنود الذين عندك فيطيعونك وتامر السماء وما فيها فتطيعك لا تستنكف من ذلك ولا يعدل ذلك شئ ولا يقوم لك شئ رب ثبت اليك الحمد لله الذى لا شريك لك ما أعظمك وأجلك رب العالمين ❁ القول فى تاويل قوله (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا) يقول تعالى ذكره فلما اطلع الرب للجبل جعل الله الجبل دكا أى مستويا بالارض وخر موسى صعقا أى مغشيا عليه وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحسن ابن محمد بن عمر والعبقرى قال ثنى أبى قال ثنا اسباط عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ما تجلى منه الا قدر الخنصر جعله دكا قال ترابا وخر موسى صعقا قال مغشيا عليه **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط قال زعم السدى عن عكرمة عن ابن عباس انه قال تجلى منه مثل الخنصر فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا فلم يزل صعقا ما شاء الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وخر موسى صعقا قال مغشيا عليه **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال انقعر بعضه على بعض وخر موسى صعقا أى ميتا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وخر موسى صعقا أى ميتا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله دكا قال دك بعضه بعضا **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول فى قوله فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ساخ الجبل فى الارض حتى وقع فى البحر فهو يذهب معه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين عن حجاج عن أبى بكر الهذلى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا انقعر فدخل تحت الارض فلا يظهر الى يوم القيامة **حدثنا** أحمد بن سهيل الواسطى قال ثنا قرة بن عيسى قال ثنا الاعمش عن رجل عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى ربه للجبل أشار باصبعيه فجعله دكا وأرانا أبو اسمعيل باصبعيه السبابة **حدثنى** المثنى قال ثنى الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن ثابت عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال هكذا باصبعه ووضع النبى صلى الله عليه وسلم الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل **حدثنى** المثنى قال ثنا هدبة بن خالد قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال وضع الابهام قريبا من طرف خنصره قال فساخ الجبل فقال حميد لثابت تقول هذا قال فرفع ثابت يده فضرب صدر حميد قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقوله أنس وأنا أكتمه **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وذلك ان الجبل حين كشف الغطاء أى النور صار مثل ذلك من الدكاك **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن مجاهد ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فانه أكبر منك وأشد خلقا فلما تجلى ربه للجبل فنظر الى الجبل لم يتمالك الجبل ولم يندك على أوله فلما رأى موسى ما يصنع

لا يعلمون لان بصائرهم مسدودة عقولهم عن شهود الحق مصدودة فارسلنا عليهم الطوفان العلم الكثير والجراد الواردات والقمل والالهامات والضفادع الخواطر والدم أصناف المجاهدات والرياضات مفصلات وقتا بعد وقت وحينا غب حين فاستكبروا عن قبولها وكانوا قوما مجرمين في الازل فلهذا لم يفدهم الوسائط والاسباب ولما وقع عليهم الرجز وهو عذاب القطيعة (٣٥) فاغرقناهم في يم الدنيا وشهواتها وما كانوا

الجبل خر صعقا واختلفت القراء في قراءة قوله دكا فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة دكا مقصورا بالتنوين بمعنى دك الله الجبل دكا أي فتته واعتبارا بقول الله كلا اذا دكت الارض دكا دكا وقوله وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة واستشهد بعضهم على ذلك بقول حميد

بدك أركان الجبال هدمه * تخطر بالبيض الرقاق بهمه

وقرأته عامة قراء الكوفيين جعله دكاء بالمد وترك الجر والتنوين مثل حمراء وسوداء وكان من يقرؤه كذلك عكرمة ويقول فيه **ماحدثني** به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا عباد بن عباد عن يزيد بن حازم عن عكرمة قال دكاء من الدكاوات وقال لما نظر الله تبارك وتعالى الى الجبل صار صخره ترابا واختلف أهل العربية في معناه اذا قرئ كذلك فقال بعض نحوي البصرة العرب تقول ناقة دكاء ليس لها سنام وقال الجبل مذكر فلا يشبه ان يكون منه الا ان يكون جعله مثل دكاء حذف مثل وأجراه مجرى واسأل القرية وكان بعض نحوي الكوفة يقول معنى ذلك جعل الجبل أرضا دكاء ثم حذفت الارض وأقيمت الدكاء مقامها اذا أدت عنها وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأ جعله دكاء بالمد وترك الجر لدلالة الخبر الذي رويناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحته وذلك انه روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال فساخ الجبل ولم يقل فتفتت ولا تحول ترابا ولا شك انه اذا ساخ فذهب ظهر وجه الارض فصار بمنزلة الناقة التي قد ذهب سنامها وصارت دكاء بلا سنام وأما اذا دك بعضه فانما يكسر بعضه بعضا ويتفتت ولا يسوخ وأما الدكاء فانها خلف من الارض فلذلك أتيت على ما قد بينت فمعنى الكلام اذ فلما تجلى ربه للجبل ساخ فجعل مكانه أرضا دكاء وقد بينا معنى الصعق بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله (فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وانا أول المؤمنين) يقول تعالى ذكره فلما تاب لموسى عليه السلام فهمه من غشيته وذلك هو الافاقة من الصعقة التي خراها موسى صلى الله عليه وسلم قال سبحانك تنزيها لك يا رب وتبرئة ان يراك أحد في الدنيا ثم يعيش تبت اليك من مسئلتي اياك ما سألتك من الرؤية وأنا أول المؤمنين بك من قومي أن لا يراك في الدنيا أحد الا هلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله ابن موسى عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال كان قبله مؤمنون ولكن يقول أنا أول من آمن انه لا يراك أحد من خلقك الى يوم القيامة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما رأى موسى ذلك وأفاق عرف انه قد سأل أمرا لا ينبغي له فقال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال قبل يوم القيامة **حدثني** عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال قال سفيان قال أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وخر موسى صعقا فرت به الملائكة وقد صعق فقالت يا ابن النساء الحيض لقد سألت ربك أمرا عظيما فلما أفاق قال سبحانك لا اله الا أنت تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال أنا أول من آمن انه لا يراك أحد من خلقك يعني في الدنيا **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين يقول أنا أول من يؤمن انه لا يرى شيء من خلقك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد سبحانك تبت اليك قال من مسئلتي الرؤية **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال

يعرشون أي يرفعون بالتجبر والتكبر أنفسهم يقال عرش الطائر اذا ارتفع بجناحيه على من تحته وجاوزنا بصفات القلب من بحر الدنيا وخلصناهم من فرعون النفس فوصلوا الى صفات الروح يعكفون على أصنام لهم من المعاني المعقولة والمعارف الروحانية فاستحسنوها وأرادوا العكوف على عتبة عالم الارواح قال لهم موسى الوارد الرباني عند دركونهم الى الروحانيات انكم قوم تجهلون قدر الله وعنايته فعلم ان هؤلاء يعني صفات الروح متبرما هم فيه من الركون والعكوف على استجلاء المعاني المعقولة وباطل ما كانوا يعملون في غير طلب الحق والوصول الى المعارف الربانية وهو فضلكم على العالمين من الحيوان والجن والملك بفضيلة المعبود من الجسمانيات والروحانيات والوصول الى المعارف والحقائق الالهيات (ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم

هل يجزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في أيديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم (٣٦) وألقى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولاخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) القراآت أرني انظر بسكون الراء وفتح الياء ابن الفليح وزمعة والخزاعي عن البزي الباقون بكسر الراء وسكون الياء دكاء بالمد حمزة وعلي وخلف اني اصطفيتك بفتح ياء المتكلم ابن كثير وأبو عمرو برسالاتي على التوحيد أبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون برسالاتي آياتي الذين مرسلة الياء ابن عامر وحمزة الرشد بفتحتين حمزة وعلي وخلف الباقون بضم الراء وسكون الشين من حليهم بفتح الحاء وسكون اللام يعقوب حليهم بالكسرات وتشديد الياء حمزة وعلي الباقون مثله ولكن بضم الحاء ترحمنا ربنا وتغفر لنا الخطاب والنداء حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون على الغيبة ورفع ربنا على الفاعلية بعدي أعجلتم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمر وقال ابن أم بكسر الميم ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الباقون بفتحها ومثله يا ابن أم في طه * الوقوف أرني بعين ألف ج للعطف مع اختلاف القائل المفسدين ه ربه لان ما بعده جواب لما اليك ط فسوف موسى ترانى ج صعقا ج المؤمنين ه الشاكرين ه لكل شئ ج للعدول مع فاء التعقيب باحسنها لا الفاسقين ه بغير الحق ط بها ج لابتداء شرط آخر ليبين تعارض الاحوال مع العطف سبيلا ج لذلك سبيلا ه غافلين ه أعمالهم ط يعملون ه خوار ط سبيلا

ثنا أبو سعد عن مجاهد قال سبحانك تبت اليك ان أسألك الرؤية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن عيسى بن ميمون عن رجل عن مجاهد سبحانك تبت اليك ان أسألك الرؤية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عيسى بن ميمون عن مجاهد في قوله سبحانك تبت اليك من أن اسألك الرؤية وقال آخرون معناه قوله وأنا أول المؤمنين بك من بني اسرائيل ذكر من قال ذلك **حدثني** الحسن بن عمرو بن محمد العنقزي قال ثنا أبي قال ثنا اسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس وأنا أول المؤمنين قال أول من آمن بك من بني اسرائيل **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس وأنا أول المؤمنين يعني أول المؤمنين من بني اسرائيل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأنا أول المؤمنين أنا أول قومي ايمانا **حدثنا** ابن وكيع والمثنى قالا ثنا أبو نعيم عن سفيان عن عيسى بن ميمون عن رجل عن مجاهد وأنا أول المؤمنين يقول أول قومي ايمانا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنا أول المؤمنين قال أنا اول قومي ايمانا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله وأنا أول المؤمنين قال أول قومي آمن وانما اخترنا القول الذي اخترناه في قوله وأنا أول المؤمنين على قول من قال معناه أنا أول المؤمنين من بني اسرائيل لانه قد كان قبله في بني اسرائيل مؤمنون وأنبياء منهم ولد اسرائيل لصلبه وكانوا مؤمنين وأنبياء فلذلك اخترنا القول الذي قلناه قبل ۞ القول في تاويل قوله (قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) يقول تعالى ذكره قال الله لموسى يا موسى اني اصطفيتك على الناس يقول اخترتك على الناس برسالاتي الى خلقي أرسلتك بها اليهم وبكلامي كلمتك وناجيتك دون غيرك من خلقي فخذ ما آتيتك يقول فخذ ما أعطيتك من أمري ونهيي وتمسك به واعمل به من النجوى بطاعتي في أمره ونهيه والمسارعة الى رضاه ۞ القول في تاويل قوله (وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ) يقول تعالى ذكره وكتبنا لموسى في ألواحه وأدخلت الالف واللام في الالواح بدلا من الاضافة كما قال الشاعر

* والاحلام غير عوارب *

وكما قال جل ثناؤه فان الجنة هي المأوى يعني هي ماواه وقوله من كل شئ يقول من التذكير والتنبيه على عظمة الله وعز سلطانه موعظة لقومه ومن أمر بالعمل بما كتب في الالواح وتفصيلا لكل شئ يقول وتبيينا لكل شئ من أمر الله ونهيه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وسعيد بن جبير وهو في أصل كتابي عن سعيد بن جبير في قول الله وتفصيلا لكل شئ قال ما أمروا ونهوا عنه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ من الحلال والحرام **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله وتفصيلا لكل شئ قال ما أمروا ونهوا عنه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ قال عطية أخبرني ابن عباس ان

ه لئلا تصير الجملة صفة السبيل فان الهاء ضمير العجل ظالمين ه ضلوا ج لان ما بعده جواب الحاسرين ة أسفا ج لما مر بعدي ج للابتداء بالاستفهام مع اتحاد القائل أمر ربكم ج لان قوله وألقى معطوف على قوله قال بئسما وتداعترض بينهما استفهام اليه ط يقتلونني ط ز صلى والوصل أولى لان الفاء للجواب أي اذا هم هموا بقتلي فلا تشمتهم بضربي الظالمين ه في رحمتك ز صلى الاولى ان يوصل لان الواو للحال تحسينا للدعاء بالثناء الراحمين ه الدنيا ط المغترين ه وآمنوا ج لظاهر ان والوجه الوصل لان بعده خبر والعائد محذوف والتقدير ان ربك من بعدتوبتهم لغفور لهم رحيم ه الالواح ج صلى لاحتمال ما بعده الحال يرهبون ه * التفسير لما أهلك الله سبحانه أعداء بني اسرائيل سأل موسى ربه ان يؤتيه الكتاب الذي وعده فأمره بصوم ثلاثين وهو شهر ذي القعدة فلما أتم الثلاثين أنكر من نفسه خلوف الفم فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فأفسدتها بالسواك فأوحى الله تعالى اليه أما علمت ان خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك فأمره الله ان يزيد عليها عشرة أيام من ذي الحجة لهذا السبب وقيل فائدة التفضيل انه تعالى أمره بصوم ثلاثين وان يعمل فيها ما يقربه من الله ثم أنزلت عليه التوراة في العشرة وكلم فيها وقال أبو مسلم الاصفهاني من الجائز أن يكون موسى عند تمام الثلاثين بادر الى ميقات ربه قبل قومه بدليل قوله في طه وما أعجلك عن قومك يا موسى فلما أعلمه الله تعالى خبر قومه مع السامري رجع الى قومه ثم عاد الى الميقات في عشرة أخرى فتم أربعون وقيل لا يمتنع أن يكون الوعد الاول لحضرة موسى وحده والوعد الثاني لحضرة المختارين معه ليسمعوا الكلام ومن فوائد الغد لكنة في قوله فتم ميقات ربه أربعين ليلة ازالة توهم من يتوهم ان الميقات كان عشرين ثم أتمه بعشر فصار ثلاثين والفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر فيه عمل من الاعمال والوقت وقت الشئ قدره مقدر أم لا وانتصب أربعين على الحال أي تم بالغا هذا العدد وهرون عطف بيان لاخيه وقرئ بالضم على النداء اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم وأصلح كن مصلحا أو وأصلح

موسى صلى الله عليه وسلم الطيب لما كره به الموت قال هذا من أجل آدم قد كان الله جعلنا في داره ثوى لا نموت فخطأ آدم أنزلنا ههنا فقال الله لموسى ابعث اليك آدم فخاصمه قال نعم فلما بعث الله آدم ساله موسى فقال أبونا آدم عليهما السلام يا موسى سألت الله ان يبعثني لك قال موسى لولا أنت لم نكن هاهنا قال آدم أليس قد آتاك الله من كل شئ موعظة وتفصيلا أفلست تعلم انه ما أصاب في الارض من مصيبة ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها قال موسى بلى فخصمه آدم صلى الله عليهما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول في قوله وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ قال كتب له لا تشرك بي شيأ من أهل السماء ولا من أهل الارض فان كل ذلك خلقي لا تحلف باسمي كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا أزكيه ووقر والديك ۞ القول في تاويل قوله (فخذها بقوة) يقول تعالى ذكره وقلنا لموسى اذ كتبنا له في الالواح والمراد ما فيها واختلف أهل التأويل في معنى القوة في هذا الموضع فقال بعضهم معناها بجد ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا ابن عيينة قال قال أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فخذها بقوة قال بجد **حدثني** موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فخذها بقوة قال بجد واجتهاد وقال آخرون معنى ذلك فخذها بالطاعة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله فخذها بقوة قال بالطاعة وقد بينا معنى ذلك بشواهده واختلاف أهل التأويل فيه في سورة البقرة عند قوله خذوا ما آتيناكم بقوة فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله (وأمر قومك يأخذوا باحسنها) يقول تعالى ذكره فلما لموسى وأمر قومك بني اسرائيل يأخذوا باحسنها يقول يعملوا بأحسن ما يجدون فيها كما **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وأمر قومك يأخذوا باحسنها باحسن ما يجدون فيها **حدثني** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم قال ثنا سفيان قال ثنا سعد عن عكرمة عن ابن عباس وأمر قومك يأخذوا باحسنها قال أمر موسى ان يأخذها باشد مما أمر به قومه فان قال قائل وما معنى قوله وأمر قومك يأخذوا باحسنها أكان من خصالهم ترك بعض ما فيها من الحسن قيل لا ولكن كان فيها أمر ونهي فامرهم الله ان يعملوا بما أمرهم بعمله وينزكوا ما ينهاهم عنه فالعمل بالمامور به أحسن من العمل بالمنهي عنه ۞ القول في تاويل قوله (سأريكم دار الفاسقين) يقول تعالى ذكره لموسى اذ كتبنا له الالواح من كل شئ خذها بجد في العمل بما فيها واجتهاد وأمر قومك يأخذوا باحسن ما فيها وانههم عن تضييعها وتضييع العمل بما فيها والشرك بي فان من أشرك بي منهم ومن غيرهم فاني سأريه في الآخرة عند مصيره دار الفاسقين وهي نار الله التي أعدها لاعدائه وانما قال سأريكم دار الفاسقين كما يقول القائل ان يخاطبه سأريك غدا الى ما يصير اليه حال من خالف أمري على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه وخالف أمره وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم بنحو ما قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنى عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سأريكم دار الفاسقين قال مصيرهم في الآخرة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا مسلم قال ثنا مبارك عن الحسن في قوله سأريكم دار الفاسقين قال جهنم

بما يجب ان يصلح من أمور بني اسرائيل ومن دعائه الى الافساد فلا تتبعه وانما جعله خليفة مع انه شريكه في النبوة بدليل واشركه في أمري والشريك أعلى حالا من الخليفة لان نبوة موسى كانت بالاصالة ونبوة هرون بتبعيته فكأنه خليفته و وزيره وانما وصاه بالاصلاح تأكيدا واطمئنانا والا فالنبي لا يفعل الا الاصلاح (٣٨) ولما جاء موسى لميقاتنا اللام بمعنى الاختصاص كأنه قيل اختص مجيئه بوقتنا الذي حددنا له كما يقال أتيته لعشر خلون من شهر كذا وكلمه ربه للمناس في كلام الله مذاهب فقيل عبارة عن هذه الحروف المؤلفة المنتظمة وقيل صفة حقيقية مخالفة للحروف والاصوات وعلى الاول فمحمل تلك الحروف والاصوات هو ذات الله تعالى وهو قول الكرامية أو جسم مغاير كالشجرة ونحوها وهو قول المعتزلة وعلى الثاني فالاشعرية قالوا ان موسى عليه السلام سمع تلك الصفة الازلية لانه كما لا يتعذر رؤيته عندنا مع انه ليس بجسم ولا عرض فكذا لا يمتنع سماع كلامه مع انه ليس بحرف ولا صوت وقال أبو منصور الماتريدي الذي سمعه موسى عليه السلام أصوات مقطعة وحروف مؤلفة قائمة بالشجرة واختلف العلماء أيضا في ان الله تعالى كلم موسى وحده لظاهر الآية أو مع السبعين المختارين وهو قول القاضي لان تكليم الله موسى معجز وقد تقدمت نبوة موسى فلا بد من ظهور هذا المعنى لغيره قال رب أرني أنظر اليك أي أرني نفسك واجعلني متمكنا من رؤيتك فانظر اليك وأرأيت عن ابن عباس ان موسى عليه السلام جاء ومعه السبعون وصعد الجبل وبقي السبعون في أسفل الجبل وكلم الله موسى وكتب له في الالواح كتابا وقربه نجيا فلما سمع صرير القلم عظم شوقه فقال رب أرني انظر اليك قالت الاشاعرة ان موسى سأل الرؤية وانه عارف بما يجب ويجوز و يمتنع على الله تعالى فلو كانت الرؤية ممتنعة لما سألها قال القاضي اعني للمحصلين من العلماء في هذا المقام أقوال أحدها قول الحسن وغيره ان موسى ما عرف ان الرؤية غير جائزة على الله تعالى وهذا لا يقدح في معرفته لان العلم بامتناع الرؤية و جوازها لا يعدان يكون موقوفا على السمع و زيف بانه يلزم أن يكون موسى أدون حالا من علماء المعتزلة

وقال آخرون معنى ذلك سأدخلكم أرض الشام فاريكم منازل الكافرين الذين هم سكانها من الجبابرة والعمالقة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سأريكم دار الفاسقين منازلهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دار الفاسقين منازلهم وقال آخرون معنى ذلك سأريكم دار قوم فرعون وهي مصر ذكر من قال ذلك ٧ وانما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك لان الذي قبل قوله جل ثناؤه سأريكم دار الفاسقين أمر من الله لموسى وقومه بالعمل بما في التوراة فأولى الامور بحكمة الله تعالى ان يختم ذلك بالوعيد على من ضيعه وفرط في العمل لله وحاد عن سبيله دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه أو عما لم يجر له ذكر ۞ القول في تأويل قوله (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه سانزع عنهم فهم الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن منصور المروزي قال ثني محمد بن عبد الله بن بكر قال سمعت ابن عيينة يقول في قول الله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال يقول أنزع عنهم فهم القرآن فاصرفه عن آياتي وتأويل ابن عيينة هذا يدل على ان هذا الكلام كان عنده من الله وعيدا لاهل الكفر بالله ممن بعث اليه نبينا صلى الله عليه وسلم دون قوم موسى لان القرآن انما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون موسى عليه السلام وقال آخرون في ذلك معناه سأصرفهم عن الاعتبار بالحجج ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج سأصرف عن آياتي عن خلق السموات والارض والآيات فيها سأصرفهم عن ان يتفكروا فيها و يعتبروا *وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله أخبر انه سيصرف عن آياته وهي أدلته واعلامه على حقيقة ما أمر به عباده وفرض عليهم من طاعته في توحيده وعدله وغير ذلك من فرائضه والسموات والارض وكل موجود من خلقه فمن آياته والقرآن أيضا من آياته وقد عم بالخبر انه يصرف عن آياته المتكبرين في الارض بغير الحق وهم الذين حقت عليهم كلمة الله انهم لا يؤمنون فهم عن فهم جميع آياته والاعتبار والادكار بها مصروفون لانهم لو وفقوا لفهم بعض ذلك فهدوا للاعتبار به اتعظوا وأنابوا الى الحق وذلك غير كائن منهم لانه جل ثناؤه قال وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها فلا تبديل لكلمات الله ۞ القول في تأويل قوله (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) يقول تعالى ذكره وان يروا هؤلاء الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وتكبرهم فيها بغير الحق تجبرهم فيها واستكبارهم عن الايمان بالله ورسوله والاذعان لامره ونهيه وهم لله عبيد يغذوهم بنعمته ويربح عليهم رزقه بكرة وعشيا كل آية يقول كل حجة لله على وحدانيته وربوبيته وكل دلالة على انه لا تنبغي العبادة الا له خالصة دون غيره لا يؤمنوا بها يقول لا يصدقوا بتلك الآية انها دلالة على ما هي فيه حجة ولكنهم يقولون هي سحر وكذب وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا يقول وان يروا هؤلاء الذين وصف صفتهم طريق الهدى والسداد الذي ان سلكوه نجوا من الهلكة والعطب وصاروا الى نعيم الابد لا يسلكوه ولا يتخذوه لانفسهم طريقا جهلا منهم وحيرة وان يروا سبيل الغي يقول وان يروا طريق الهلاك الذي ان سلكوه ضلوا وهلكوا وقد بينا معنى الغي فيما مضى قبل بما

---

٧ بياض بالاصل

العالمين بامتناع الرؤية على الله تعالى وبانهم يدعون العلم الضروري بان كل ما كان مرئيا فانه يجب أن يكون مقابلا أو في حكم المقابل فلو لم يكن هذا العلم حاصلا لموسى كان ناقص العقل وهو محال وان كان حاصلا وجوز موسى عليه المقابلة كان كفرا وهو أيضا محال وبانها طريقة أبي علي وأبي هاشم ان موسى عليه السلام سأل الرؤية عن لسان قومه فقد كانوا يكررون (٣٩) المسئلة عليه بقولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وزيف بانه لو كان كذلك لقال موسى أرهم ينظروا اليك ولقال الله لن يروني وبانه لو كان محالا لمنعهم كما منعهم لما قالوا اجعل لنا الها وبان ذكر الدليل القاطع في هذا المقام فرض مضيق فلم يمكن تاخيره مع انهم لو كانوا مقرين بنبوة موسى كفاهم في الامتناع عن السؤال قول موسى والا فلا انتفاع لهم بهذا الجواب فان لهم ان يقولوا لا نسلم ان هذا المنع من الله بل هذا مما افتريته على الله ونالتها وهو اختيار أبي القاسم الكعبي ان موسى سأل ربه المعرفة الضرورية بحيث تزول عندها الخواطر والوساوس كما في معرفة أهل الآخرة وربانه تعالى أراه من الآيات كالغصا واليد وغيرهما ما لا نهاية بعدها فكيف يليق به ان يقول أطهر لي آية تدل على انك موجود ولو فرض انه لائق بحال موسى فلم منعه الله تعالى عن ذلك والقائل أن يقول منعه في الدنيا لحكمة علمها الله تعالى ولا يلزم منه المنع في الآخرة ورابعها وهو قول أبي بكر الاصم ان موسى أراد تاكيد الدليل العقلي بالدليل السمعي وتعاضد الدلائل أمر مطلوب للعقلاء وضعف بانه كان الواجب عليه حينئذ ان يقول أريد يا الهي ان يقوى امتناع رؤيتك بوجوه زائدة على ما ظهر في عقلي ولقائل أن يقول هذا تعيين الطريق وفي الآية سؤال وهو انه تعالى لم قال لن تراني دون لن تنظر الى لينا سب قوله انظر اليك والجواب لان موسى لم يطلب النظر المطلق وانما طلب النظر الذي معه الادراك بدليل أرني ومن حجج الاشاعرة أنه تعالى علق رؤيته على أمر جائز هو استقرار الجبل والمعلق على الجائز جائز وربانه علق حصول الرؤية على استقرار الجبل حال حركته بدليل قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه أي في وقت النظر وعقيبه واستقرار الجبل حال حركته محال ومنها

أغنى عن اعادته يتخذوه سبيلا يقول يسلكوه ويجعلوه لانفسهم طريقا صرف الله اياهم عن آياته وطبعه على قلوبهم فهم لا يفقهون ولا ينجعون ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين يقول تعالى ذكره صرفناهم عن آياتنا ان يعقلوها وينفهموها فيعتبروا بها ويذكروا فينيبوا عقوبة منا لهم على تكذيبهم بآياتنا وكانوا عنها غافلين يقول وكانوا عن آياتنا وأدلتنا الشاهدة على حقيقة ما أمرناهم به ونهيناهم عنه غافلين لا يتفكرون فيها لاهين عنها لا يعتبرون بها فحق عليهم حينئذ قول ربنا فعابوا واختلف القراء في قوله الرشد فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض المكيين وبعض البصريين الرشد بضم الراء وتسكين الشين وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة وبعض المكيين الرشد بفتح الراء والشين ثم اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك اذا ضممت راءه وسكنت شينه وفيه اذا فتحتا جميعا فذكر عن أبي عمرو بن العلاء انه كان يقول معناه اذا ضممت راءه وسكنت شينه الصلاح كما قال الله فان آنستم منهم رشدا بمعنى صلاحا وكذلك كان يقرؤه هو ومعناه اذا فتحت راءه وشينه الرشد في الدين كما قال جل ثناؤه تعلمني مما علمت رشدا بمعنى الاستقامة والصواب في الدين وكان الكسائي يقول هما لغتان بمعنى واحد مثل السقم والسقم والحزن والحزن وكذلك الرشد والرشد * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال انهما قراءتان مستفيضة القراءة بهما في قراءة الامصار متفقتا المعنى فبايتهما قرأ القارئ فصيب الصواب بها ۞ القول في تاويل قوله (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره هؤلاء المستكبرون في الارض بغير الحق وكل مكذب بحجج الله ورسله وآياته وجاحد انه يوم القيامة مبعوث بعد مماته ومنكر لقاء الله في آخرته ذهبت أعمالهم فبطلت وحصلت لهم أوزارها فثبتت لانهم عملوا لغير الله واتعبوا أنفسهم في غير ما يرضي الله فصارت أعمالهم عليهم وبالا يقول الله جل ثناؤه هل يجزون الا ما كانوا يعملون يقول هل ينالون الا ثواب ما كانوا يعملون فصار ثواب أعمالهم الخلود في نار احاط بهم سرادقها اذ كانت أعمالهم في طاعة الشيطان دون طاعة الرحمن نعوذ بالله من غضبه وقد بينا معنى الحبوط والجزاء والآخرة فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول في تاويل قوله (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين) يقول تعالى ذكره واتخذ بنو اسرائيل قوم موسى من بعد ما فارقهم موسى ماضيا الى ربه لمناجاته ووفاء للوعد الذي كان ربه وعده من حليهم عجلا وهو ولد البقرة فعبدوه ثم بين تعالى ذكره ما ذلك العجل فقال جسدا له خوار والخوار صوت البقر يخبر جل ذكره عنهم انهم ضلوا بما لا يضل بمثله أهل العقل وذلك ان الرب جل جلاله الذي له ملك السموات والارض ومدبر ذلك لا يجوز ان يكون جسدا له خوار لا يكلم أحدا ولا يرشد الى خير وقال هؤلاء الذين قص الله قصصهم لذلك هذا الهنا واله موسى فعكفوا عليه يعبدونه جهلا منهم وذهابا على الله وضلالا وقد بينا سبب عبادتهم اياه وكيف كان اتخاذ من اتخذ منهم العجل فيما مضى بما أغنى عن اعادته وفي الحلي لغتان ضم الحاء وهو الاصل وكسرها وكذلك ذلك في كل ما شاكله من مثل صلي وجثي وعتي وبايتهما قرأ القارئ فصيب الصواب لاستفاضة القراءة بهما في القراءة لا تفارق بين معنييهما وقوله ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يقول ألم ير الذين عكفوا على العجل الذي اتخذوه ومن حليهم يعبدونه ان العجل لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا يقول ولا يرشدهم الى طريق وليس ذلك من صفة ربهم الذي له العبادة حقا بل صفته انه يكلم أنبياءه ورسله ويرشد خلقه

قوله فلما تجلى ربه أى ظهر وبان ومنه جلوت العروس اذا أبرزتها أو ظهر للجبل اقتدار وتصدى له أمر وارادته جعله دكا أى مدكوكا مصدر بمعنى مفعول والدك والدق اخوان ومن قرأ بالمد أراد أرضا دكاء مستوية ومنه ناقة دكاء متواضعة السنام والدكاء أيضا اسم للرابية الناشزة من الارض كالدكة والغرض من الجميع (٤٠) تعظيم شأن الرؤية وان أحدا لا يقوى على ذلك الا بتقوية الله وتأييده وقالت المعتزلة الرؤية أمر محال لقوله لن ترانى وكلمة لن ان لم تفد التابيد فلا أقل من التأكيد وأيضا الاستدراك فى قوله ولكن انظر معناه ان النظر الى محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر الى الجبل لتشاهد تدكدك أجزائه وتفرق ابعاضه من عظمة التجلى واذا لم يطق الجماد ذلك فكيف الانسان قالت الاشاعرة ههنا لم يبعد ان يخلق الله تعالى حينئذ فى الجبل حياة وعقلا وفهما ورؤية وأيضا قوله وخر موسى صعقا أى مغشيا عليه غشية كالموت دليل استحالة الرؤية على الانبياء فضلا عن غيرهم روى ان الملائكة مرت عليه وهو مغشى عليه فجعلوا يلكزونه بارجلهم يقولون يا ابن النساء الحيض أطمعت فى رؤية رب العزة وأيضا قوله بعد الافاقة من الصعقة سبحانك أنزهك عما لا يليق بك من جواز الرؤية عليك انى تبت اليك من طلب الرؤية بغير اذن منك وان كان لغرض صحيح هو تنبيه القوم على استحالة ذلك بنص من عندك وأنا أول المؤمنين بانك لست بمرئى ولا مدرك بشئ من الحواس وقالت الاشاعرة وأنا أول المؤمنين بانك لا ترى فى الدنيا أو بانه لا يجوز السؤال منك الا باذنك ثم لما سأل الرؤية ومنعه الله اياها أخذ فى تعداد سائر نعمه عليه وأمره ان يشتغل بشكرها فقال يا موسى انى اصطفيتك الآية والمقصود تسلية موسى عن منع الرؤية قيل وفى هذا دليل على جواز الرؤية فى نفسها والا لم يكن الى هذا العذر حاجة وانما قال اصطفيتك على الناس ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد تسمع كلام الله تعالى من غير واسطة كما سمعه موسى والغرض انه تعالى خصه من دون الناس بمجموع أمرين الرسالة

الى سبيل الخير وينهاهم عن سبيل المهالك والردى يقول الله جل ثناؤه اتخذوه أى اتخذوا العجل الها وكانوا باتخاذهم اياه بامعبودا ظالمين لانفسهم لعبادتهم غير من له العبادة واضافتهم الالوهة الى غير الذى له الالوهة وقد بينا معنى الظلم فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تاويل قوله (ولما سقط فى أيديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين) يعنى تعالى ذكره بقوله ولما سقط فى أيديهم ولما ندم الذين عبدوا العجل الذى وصف جل ثناؤه صفته عند رجوع موسى اليهم واستسلموا لموسى وحكمه فيهم وكذلك تقول العرب لكل نادم على أمر فات منه أو سلف وعاجز عن شئ قد سقط فى يديه واسقط فى يده يقال منه سقط فى يديه واسقط وعنى بقوله ورأوا انهم قد ضلوا ورأوا انهم قد جاروا عن قصد السبيل وذهبوا عن دين الله وكفروا بربهم قالوا تائبين الى الله منيبين اليه من كفرهم به لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ثم اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعض قراء أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة لئن لم يرحمنا ربنا بالرفع على وجه الخبر وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة لئن لم يرحمنا ربنا بالنصب بتأويل لئن لم ترحمنا يا ربنا على وجه الخطاب منهم لربهم واعتل قارئو ذلك كذلك بانه فى احدى القراءتين قالوا لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا وذلك دليل على الخطاب والذى هو أولى بالصواب من القراءة فى ذلك القراءة على وجه الخبر بالياء فى يرحمنا وبالرفع فى قوله ربنا لانه لم يتقدم ذلك ما يوجب ان يكون موجها الى الخطاب والقراءة التى حكيت على ما ذكرنا من قراءتهما قالوا بنا لئن لم ترحمنا لا نعرف صحتها من الوجه الذى يجب التسليم اليه ومعنى قوله لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الهالكين الذين حبطت أعمالهم ۞ القول فى تاويل قوله (ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم) يقول ولما رجع موسى الى قومه من بنى اسرائيل رجع غضبان أسفا لان الله كان قد أخبره انه قد فتن قومه وان السامرى قد أضلهم فكان رجوعه غضبان أسفا لذلك والاسف شدة الغضب والتغيظ على من أغضبه كما حدثنى عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا عبد السلام بن محمد الحضرمى قال ثنى شريح ابن يزيد قال سمعت نصر بن علقمة يقول قال أبو الدرداء قول الله غضبان أسفا قال الاسف منزلة وذا غضب أشد من ذلك وتفسير ذلك فى كتاب الله ذهب الى قومه غضبان وذهب أسفا وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى أسفا قال حزينا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا يقول أسفا حزينا وقال فى الزخرف فلما آسفونا يقول أغضبونا والاسف على وجهين الغضب والحزن حدثنا نصر بن على قال ثنا سليمان بن سليمان قال ثنا مالك بن دينار قال سمعت الحسن يقول فى قوله ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال غضبان حزينا وقوله قال بئسما خلفتمونى من بعدى يقول بئس الفعل فعلتم بعد فراقى اياكم وأوليتمونى فيمن خلفت وراءى من قومى فيكم ودينى الذى أمركم به وربكم يقال منه خلفه بخير وخلفه بشر اذا أولاه فى أهله أو قومه ومن كان منه بسبيل من بعد شخوصه عنهم خيرا وشرا وقوله أعجلتم أمر ربكم يقول استعجلتم أمر ربكم فى نقوسكم وذهبتم عنه يقال منه عجل فلان هذا الامر اذا سبقه وعجل فلان فلانا اذا سبقه

والكلام وسائر الرسل لهم الرسالة فقط وانما كان الكلام بلا وسط سببا للشرف بناء على الغرف الظاهر وقد جاء في المائدة لناشتان بين من اتخذه الملك لنفسه حبيبا وقربه اليه بلطفه تقريبا وبين من ضرب له الحجاب وحال بينه وبين المقصود بواب ونواب والمراد بالرسالات ههنا أسفار التوراة فخذ ما آتيتك من شرف الرسالة والكلام وكن من الشاكرين لله على ذلك بان تشتغل بلوازمها علما وعملا ثم فصل تلك الرسالة فقال وكتبنا له في الالواح قيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطاه الله التوراة يوم النحر وذكروا في عدد الالواح وفي جوهرها وطولها انها كانت عشرة الواح وقيل سبعة وقيل لوحين وانها كانت من زمرد جاءبها جبرائيل وقيل من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء وقيل كانت من خشب نزلت من السماء وعن وهب انها كانت من صخرة صماء لينها الله تعالى لموسى قطعها بيده وشققها باصابعه وقيل طولها كان عشرة أذرع والتحقيق ان امثال هذه يحتاج الى النقل الصحيح والاوجب السكوت عنه اذ ليس في الآية ما يدل على ذلك وأما كيفية تلك الكتابة فقال ابن جريج كتبها جبرائيل بالقلم الذي كتب به الذكر وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نور وحكم هذا النقل أيضا كما قلنا من كل شئ مفعول كتبنا ومن للتبعيض نحو أخذت من الدراهم وموعظة وتفصيلا بدل منه فيدخل في الموعظة كل ما يوجب الرغبة في الطاعة والنفرة عن المعصية وذلك بذكر الوعد والوعيد وأراد بالتفصيل تبيين كل ما يحتاج اليه بنو اسرائيل من أقسام الاحكام ويجوز أن يكون موعظة وتفصيلا مفعولين لكتبنا والتقدير وكتبنا في الالواح موعظة من كل شئ وتفصيلا لكل شئ قيل انزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا

ولا تجعلني يا فلان لا تذهب عني وأعجلته استحثثته ۞ القول في تاويل قوله (وألقى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) يقول تعالى ذكره وألقى موسى الالواح ثم اختلف أهل العلم في سبب القائه اياها فقال بعضهم ألقاها غضبا على قومه الذين عبدوا العجل ذكر من قال ذلك حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا الاصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب قال ثني سعيد بن جبير قال قال ابن عباس لما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا فاخذ برأس أخيه يجره اليه وألقى الالواح من الغضب وحدثني عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا ابن عيينة قال قال أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما رجع موسى الى قومه وكان قريبا منهم سمع أصواتهم فقال اني لاسمع أصوات قوم لاهين فلما عاينهم وقد عكفوا على العجل ألقى الالواح فكسرها وأخذ برأس أخيه يجره اليه حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال أخذ موسى الالواح ثم رجع موسى الى قومه غضبان أسفا فقال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى قوله فكذلك ألقى السامري فالقى موسى الالواح واخذ برأس أخيه يجره اليه قال يا ابن أم لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما انتهى موسى الى قومه فرأى ما هم عليه من عبادة العجل ألقى الالواح من يده ثم أخذ برأس أخيه ولحيته ويقول ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعني أفعصيت أمري وقال آخرون انما ألقى موسى الالواح لفضائل أصابها فيها لغير قومه فاشتد ذلك عليه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أخذ الالواح قال رب اني أجد في الالواح أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال يا رب اني أجد في الالواح امة هم الآخرون أي آخرون في الخلق السابقون في دخول الجنة رب اجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امة أناجيلهم في صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرؤن كتابهم نظرا حتى اذا رفعوه لم يحفظوا شيأ ولم يعرفوه وان الله أعطاكم اياها الامة من الحفظ شيأ لم يعط أحدا من الامم قال رب اجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امة يؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب الآخر ويقاتلون فصول الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الكذاب فاجعلهم امتي قال تلك أمة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امة صدقاتهم يأكلونها في بطونهم ثم يؤجرون عليها وكان من قبلكم اذا تصدق بصدقة فتقبلت منه بعث الله عليها نارا فاكلتها وان ردت عليه تركت فاكلها الطير والسباع وان الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم قال تلك امة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امة اذا هم أحدهم بحسنة كتبت له عشرا مثالها الى سبعمائة رب اجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امة اذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها فاذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فاجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال رب اني أجد في الالواح امة هم المشفعون والمشفوع لهم فاجعلهم امتي قال تلك امة أحمد قال رذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم نبذ الالواح وقال اللهم اجعله من امة أحمد قال فاعطى نبي الله موسى ثنتين لم يعطهما نبي قال الله يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي قال فرضي نبي الله ثم أعطى الثانية ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي نبي الله صلى الله عليه وسلم كل الرضا حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا

أربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وعن مقاتل كتب في الالواح اني أنا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيأ ولا تقطعوا السبيل ولا تحلفوا كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا أزكيه ولا تزنوا ولا تقتلوا ولا تعقوا الوالدين نفذها على ارادة القول أي وكتبنا فقلنا له خذها أو بدل من قوله فخذ ما آتيتك والضمير للالواح أو لكل شئ لانه في معنى الاشياء أو للرسالات أو

للتوراة بقوة بجد وعزيمة فعل أولى العزم من الرسل وامر قومك يأخذوا باحسنها سئل ههنا انه لما تعبد بكل ما فى التوراة وجب كون الكل مامورا به فظاهر قوله يأخذوا باحسنها يقتضى ان فيه ما ليس باحسن ولا يجوز لهم الاخذ به وأجاب العلماء بوجوه منها ان تلك التكاليف منها ما هو حسن ومنها ما هو أحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فرهم أن يأخذوا بما هو أدخل فى الحسن وأكثر للثواب فيكون كقوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم وكقوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال قطرب الاحسن بمعنى الحسن وكلها حسن وقيل الحسن يشمل الواجب والمندوب والمباح والاحسن الواجب والمندوب وقال فى الكشاف يجوز ان يراد يأخذوا بما أمروا به دون ما نهوا عنه كقولهم الصيف أحر من الشتاء ثم ختم الآية بالوعيد والتهديد فقال سأريكم دار الفاسقين قال ابن عباس والحسن ومجاهد يعنى جهنم أى ليكن ذكر جهنم حاضرا فى أذهانكم لتحذروا ان تكونوا منهم وعن قتادة يريد مواطن الجبابرة والفراعنة الخاوية بالشام ومصر ليعتبروا بذلك فلا يفسقوا مثل فسقهم فيصيبهم مثل ما أصابهم وقال الكلبى هى منازل عاد وثمود وأقرانهم يمرون عليها فى اسفارهم وقيل المراد الوعد والبشارة بان الله تعالى سيرزقهم أرض أعدائهم ويورثهم ما قرئ سأورثكم وقوله وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون ثم ذكر ما به يعامل الفاسقين المتكبرين فقال سأصرف عن آياتى الآية فاحتجت الاشاعرة بها على انه تعالى قد يمنع عن الايمان ويصرف عنه وقال الجبائى قوله سأصرف للاستقبال والمصروفون موصوفون بالتكبر والانحراف عن الطريق المستقيم فى الزمان الماضى فعلم ان المراد من هذا الصرف ليس هو الكفر وأيضا الصرف مذكور على وجه العقوبة على التكبر والاعتساف ولا تكون العقوبة عين المعاقب عليه فوجب تاويل الآية فقال الكعبى وأبو مسلم الاصفهانى ان هذا الكلام تمام ما وعد الله به موسى من النصرة والعصمة أى أصرفهم عن آياتى فلا يقدرون على منعك من تبليغها كما قال فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم بلغ ما أنزل اليك الى قوله والله يعصمك

محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال لما أخذ موسى الالواح قال يارب انى أجد فى الالواح امة هم خير الامم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتى قال تلك امة أحمد قال يارب انى أجد فى الالواح امة هم الآخرون السابقون يوم القيامة فاجعلهم امتى قال تلك امة أحمد ثم ذكر نحو حديث بشر بن معاذ الا انه قال فى حديثه فالقى موسى عليه السلام الالواح وقال اللهم اجعلنى من امة محمد صلى الله عليه وسلم * والذى هو أولى بالصواب من القول فى ذلك ان يكون سبب القاء موسى الالواح كان من أجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل لان الله جل ثناؤه بذلك أخبر فى كتابه فقال والما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه وذلك ان الله لما كتب لموسى عليه السلام فى الالواح التوراة أدناه منه حتى سمع صريف القلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن السدى عن ابن عمارة عن على عليه السلام قال لما كتب الله الالواح لموسى عليه السلام وهو يسمع صريف الاقلام فى الالواح قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال أدناه حتى سمع صريف الاقلام وقيل ان التوراة كانت سبعة اسباع فلما ألقى موسى الالواح تكسرت فرفع منها ستة أسباعها وكان فيما رفع تفصيل كل شئ الذى قال الله وكتبنا له فى الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ وبقى الهدى والرحمة فى السبع الباقى وهو الذى قال أخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وكانت التوراة فيما ذكر سبعين وقر بعير يقرأ منها الجزء فى سنة كما **حدثنى** المثنى قال ثنا محمد بن خالد المكفوف قال ثنا عبد الرحمن عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس قال أنزلت التوراة وهى سبعون وقر بعير يقرأ منها الجزء فى سنة لم يقرأها الا أربعة نفر موسى بن عمران وعيسى وعزير ويوشع بن نون صلوات الله عليهم واختلفوا فى الالواح فقال بعضهم كانت من زمرد أخضر وقال بعضهم كانت من ياقوت وقال بعضهم كانت من برد ذكر الرواية بما ذكرنا من ذلك **حدثنى** أحمد بن ابراهيم الدورقى قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرنى يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ألقى موسى الالواح فتكسر فرفعها الاسدسها قال ابن جريج وأخبرنى ان الالواح من زبرجد وزمرد من الجنة **وحدثنى** موسى بن سهل الرملى وعلى بن داود وعبد الله بن أحمد بن شبويه وأحمد بن الحسن الترمذى قالوا أخبرنا آدم العسقلانى قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية قال كانت ألواح موسى عليه السلام من برد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى الجنيد عن جعفر بن أبى المغيرة قال سألت سعيد بن جبير عن الالواح من أى شئ كانت قال كانت من ياقوتة كتابة الذهب كتبه الرحمن بيده فسمع أهل السموات صريف القلم وهو يكتبها **حدثنى** الحرث قال ثنا القاسم عن مجاهد وسعيد بن جبير قال كانت الالواح زمردا فلما ألقى موسى الالواح بقى الهدى والرحمة وذهب التفصيل قال ثنا القاسم قال ثنا الاشجعى عن محمد بن مسلم عن خصيف عن مجاهد قال كانت الالواح من زمرد أخضر وزعم بعضهم ان الالواح كانت لوحين فان كان الذى قال كما قال فانه قيل وكتبنا له فى الالواح وهما الوحان كما قيل فان كان له اخوة وهما اخوان وأما قوله وأخذ برأس أخيه يجره اليه فان ذلك من فعل نبى الله صلى الله عليه وسلم كان الموجدته على أخيه هرون فى تركه اتباعه واقامته مع بنى اسرائيل فى الموضع الذى تركهم فيه كما قال جل ثناؤه مخبرا عن قيل موسى عليه السلام له ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعنى

من الناس وقيل سأصرف هؤلاء المتكبرين عن نيل مافي آياتي من العز والكرامة المعدة للانبياء والمؤمنين فيكون ذلك الصرف المستلزم للاذلال والاهانة جاريا مجرى العقوبة على كفرهم وتكبرهم على الله تعالى وقيل ان من الآيات آيات لا يمكن الانتفاع بها الا بعد سبق الايمان فاذا كفروا فقد صيروا أنفسهم بحيث لا يمكنهم الانتفاع بما بعد ذلك فحينئذ يصرفهم الله تعالى عنها وبوجه آخر ان الله تعالى اذا علم من حال بعضهم انه اذا شاهد تلك الآيات فانه لا يستدل بها بل يستخف بها ولا يقوم بحقها فاذا علم الله تعالى ذلك صح ان يصرفهم عنها وعن الحسن ان من الكفار من يبالغ في كفره وانتهى الى الحد الذي اذا وصل اليه مات قلبه وهي بالطبع والخذلان فالمراد بالمصروفين هؤلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عظمت أمتي الدنيا نزع عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي قوله بغير الحق اما أن يكون حالا بمعنى يتكبرون غير محقين لان الكبر بالحق لله وحده اذ لا كمال فوق كماله فله اظهار العظمة والكبرياء على كل من سواه واما أن يكون صلة للفعل أي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الذي لا أصل له ومنه يعلم ان للمحق ان يتكبر على المبطل كما قيل التكبر على المتكبر صدقة والرشد طريق الهدى والحق والصواب كلاهما واحد قاله الكسائي وفرق أبو عمرو فقال الرشد بضم الراء الصلاح لقوله فان آنستم منهم رشدا وبفتحتين الاستقامة في الدين قوله تعالى مما علمت رشدا وسبيل الغي ضد ماذكرنا ثم بين ان ذلك الصرف وتعكيس القضية انما كان لامرين كونهم مكذبين بآيات الله وكونهم غافلين عنها ومحل ذلك الرفع على الابتداء أو النصب على معنى

أفعصيت أمري وحين أخبره هرون بعذره فقبل عذره وذلك قيله لموسى لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وقال يا ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء الآية واختلفت القراء في قراءة قوله يا ابن أم فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض أهل البصرة يا ابن أم بفتح الميم من الام وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ابن أم بكسر الميم من الام واختلف أهل العربية في فتح ذلك وكسره مع اجماع جميعهم على انهما لغتان مستعملتان في العرب فقال بعض نحوي البصرة قيل ذلك بالفتح على انهما اسمان جعلا اسما واحدا كما قيل يا ابن عم وقال هذا شاذ لا يقاس عليه وقال من قرأ ذلك يا ابن أم فهو على لغة الذين يقولون هذا غلام قد جاء جعله اسما واحدا آخره مكسور مثل قوله حاز بازو قال بعض نحوي الكوفة قيل يا ابن أم ويا ابن عم فنصب كما ينصب المعرب في بعض الحالات فيقال يا حسرتا ويا ويلنا قال فكانهم قالوا يا أماه ويا عماه ولم يقولوا ذلك في أخ ولو قيل ذلك لكان صوابا قال والذين خفضوا ذلك فانه كثر في كلامهم حتى حذفوا الياء قال ولا تكاد العرب تحذف الياء الا من الاسم المنادى بصيغة المنادى الى نفسه الا قولهم يا ابن أم ويا ابن عم وذلك انهما يكثر استعمالهما في كلامهم فاذا جاء ما لا يستعمل أجرى الياء فقالوا يا ابن أبي ويا ابن اخي وأخي ويا ابن خالتي ويا ابن خالي والصواب من القول في ذلك ان يقال اذا فتحت الميم من ابن أم فرادبه الندبة يا ابن اماه وكذلك من ابن عم فاذا كسرت فرادبه الاضافة ثم حذفت الياء التي هي كناية اسم المخبر عن نفسه وكان بعض من أنكر نسبته كسر ذلك اذا كسر بكسر الزاي من حاز بازلان حاز بازلا يعرف الثاني الا بالاول لا الاول الا بالثاني فصار كالاصوات وحكى عن يونس الجرمي تانيث أم وتانيث عم فقال لا يجعل اسما واحدا الا مع ابن المذكر قالوا وأما اللغة الجيدة والقياس الصحيح فلغة من قال يا ابن أمي باثبات الياء كما قال أبو زبيد

يا ابن أمي ويا شقيق نفسي * أنت خلفتني لدهر شديد

وكما قال الآخر يا ابن أمي ولو شهدتك اذ تد * عوهما وأنت غير مجاب

وانما أثبت هؤلاء الياء في الام لانها غير منادى وانما المنادى هو الابن دونها وانما تسقط العرب الياء من المنادى اذا اضافته الى غير نفسها كما قد بينا وقيل ان هرون انما قال لموسى عليه السلام يا ابن أم ولم يقل يا ابن أبي وهما لاب واحد وأم واحدة استعطافا له على نفسه مرحم الام وقوله ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني يعني بالقوم الذين عكفوا على عبادة العجل وقالوا هذا الهنا واله موسى وخالفوا هرون وكان استضعافهم اياه تركهم طاعته واتباع أمره وكادوا يقتلونني يقول قاربوا ولم يفعلوا واختلفت القراء في قراءة قوله فلا تشمت فقرأ قراء الامصار ذلك فلا تشمت بي الاعداء بضم التاء من تشمت وكسر الميم منها من قولهم اشمت فلان فلانا بفلان اذا سره فيه بما يكرهه المشمت به وروي عن مجاهد انه قرأ ذلك فلا تشمت بي الاعداء حدثني بذلك عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال قال حميد بن قيس قرأ مجاهد ولا تشمت بي الاعداء حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن حميد قال قرأ مجاهد فلا تشمت بي الاعداء حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال ثنا سفيان بن عيينة عن رجل عن مجاهد انه قال لا تشمت وقال الفراء قال الكسائي ما أدري فلعلهم أرادوا ولا تشمت بي الاعداء فان تكن صحيحة فلها نظائر العرب تقول فرعت وفرعت فمن قال فرعت قال انا أفرع ومن قال فرعت قال

صرفهم الله ذلك الصرف بسبب انهم كذا وكذا ثم بين ان أولئك المتكبرين يجزون شر الجزاء وان صدرعنهم صورة الاحسان والخير فقال والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة أي جحدوا المعاد حبطت أعمالهم ثم قال هل يجزون الا ما كانوا يعملون احتجت الاشاعرة بها على فساد قول أبي هاشم ان تارك الواجب يستحق العقاب بمجرد تركه الواجب وان لم يصدر عنه فعل ضد ذلك قالوا لانها دلت على انه لا جزاء الا على عمل وترك

الواجب ليس بعمل اجاب أبو هاشم بانى لا اسمى ذلك العقاب جزاء وزيادات الجزاء مما يجزى أى يكفى فى المنع عن النهى أو فى الحث على المأمور به لكن العقاب على ترك الواجب كاف فى الزجر عن ذلك الترك فكان جزاء قبل ان بنى اسرائيل كان لهم عيد يتزينون فيه يستعيرون من القبط الحلى فاستعاروها مرة فاغرق الله القبط فبقيت تلك الحلى فى أيدى بنى اسرائيل فلهذا أضيفت اليهم على ان مجرد ملابسة الاستعارة أيضا يصحح الاضافة والحلى جمع حلى كثدى وثدى ومن كسر الحاء فللاتباع لجمع السامرى تلك الحلى وكان رجلا مطاعا فيهم ذا قدر وكانوا قد سألوا موسى ان يجعل لهم الها يعبدونه فصاغ السامرى عجلا واختلف المفسرون بعد ذلك فقال قوم كان قد أخذ تراب حافر فرس جبرائيل فالقاه فى جوف ذلك العجل فانقلب لحما ودما وظهر منه الخوار مرة واحدة فقال السامرى هذا الهكم واله موسى وقال أكثر المفسرين من المعتزلة انه كان قد جعل ذلك العجل مجوفا ووضع فى جوفه أنابيب على وجه مخصوص ثم وضع التمثال على مهب الرياح فظهر منه صوت يشبه خوار العجل وقال آخرون انه صير ذلك التمثال أجوف وخبأ تحته من ينفخ فيه من حيث لا يشعر به الناس وانما قال سبحانه واتخذ قوم موسى مع ان المتخذ هو السامرى وحده لان القوم رضوا بذلك واجتمعوا عليه فكأنهم شاركوه أو لان المراد باتخاذ العجل هو عبادته كقوله ثم اتخذتم العجل من بعده أى من بعد مضيه الى الطور قال الحسن كلهم عبدوا العجل غير هرون لعموم الآية لقول موسى فى الدعاء وب اغفر لى ولاخى ولو كان غيرهما أهلا للدعاء لاشركهم فى ذلك وقال آخرون بل كان قد بقى فى بنى اسرائيل من ثبت على ايمانه لقوله سبحانه ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وهل انقلب ذلك التمثال لحما ودما أو بقى ذهبا كما كان مال بعضهم الى ردتهم

أنا أفرع وكذلك ركبت وركبت وشملهم أمر وشملهم فى كثير من الكلام قال والاعداء رفع لان الفعل لهم ان قال تشمت أو تشمت والقراءة التى لا استجيز القراءة الا بها قراءة من قرأ فلا تشمت بضم التاء الاولى وكسر الميم من أشمت به عدوه أشمته به ونصب الاعداء لاجماع الحجة من قراء الامصار عليها وشذوذ ما خالفها من القراءة وكفى بذلك شاهدا على ما خالفها هذا مع انكار معرفة عامة أهل العلم بكلام العرب شمت فلان فلانا بفلان وشمت فلان بفلان يشمت به وانما المعروف من كلامهم اذا أخبروا عن شماتة الرجل بعدوه شمت به بكسر الميم يشمت به بفتحها فى الاستقبال وأما قوله ولا تجعلنى مع القوم الظالمين فانه قول هرون لاخيه موسى يقول لا تجعلنى فى موجدتك على وعقوبتك لى ولم أخالف أمرك مجعل من عصاك فخالف أمرك وعبد العجل بعدك فظلم نفسه وعبد غير من له العبادة ولم أتابعهم على شئ من ذلك كما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا تجعلنى مع القوم الظالمين قال أصحاب العجل **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بمثله ۞ القول فى تاويل قوله (قال رب اغفر لى ولاخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين) يقول تعالى ذكره قال موسى لما تبين له عذر أخيه وعلم انه لم يفرط فى الواجب الذى كان عليه من أمر الله فى ارتكاب ما فعله الجهلة من عبدة العجل رب اغفر لى مستغفرا من فعله باخيه ولاخيه من سالف بينه وبين الله تعمد ذنوبنا بستر منك تسترها به وأدخلنا فى رحمتك يقول وارحمنا برحمتك الواسعة عبادك المؤمنين فانك أنت أرحم لعبادك من كل من رحم شيأ ۞ القول فى تاويل قوله (ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين) يقول تعالى ذكره ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم بتعجيل الله لهم ذلك وذلة وهى الهوان لعقوبة الله اليهم على كفرهم بربهم فى الحياة الدنيا فى عاجل الدنيا قبل آجل الآخرة وكان ابن جريج يقول فى ذلك بما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين قال هذا لمن مات ممن اتخذ العجل قبل ان يرجع موسى عليه السلام ومن فر منهم حين أمرهم موسى ان يقتل بعضهم بعضا وهذا الذى قاله ابن جريج وان كان قولا له وجه فان ظاهر كتاب الله مع تاويل أكثر أهل التأويل بخلافه وذلك ان الله عم بالخبر عمن اتخذ العجل انه سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وتظاهرت الاخبار عن أهل التأويل من الصحابة والتابعين بان الله اذ رجع الى بنى اسرائيل موسى عليه السلام تاب على عبدة العجل من فعلهم بما أخبر به عن قيل موسى عليه السلام فى كتابه وذلك قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ففعلوا ما أمرهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم فكان أمر الله اياهم بما أمرهم به من قتل بعضهم أنفس بعض عن غضب منه عليهم بعبادتهم العجل فكان قتل بعضهم بعضا وانالهم وذلة أذلهم الله بها فى الحياة الدنيا وتوبة منهم الى الله قبلها وليس لاحد ان يجعل خبرا جاء الكتاب بعمومه فى خاص مما عمه الظاهر بغير برهان من حجة أو عقل ولا نعلم خبرا جاء بوجوب نقل ظاهر قوله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم الى باطن خاص ولا من العقل عليه دليل فيجب احالة ظاهره الى باطنه ويعنى بقوله وكذلك نجزى المفترين وكما جزيت هؤلاء الذين اتخذوا العجل الها من احلال الغضب بهم والاذلال فى الحياة على كفرهم بربهم

الاول لانه تعالى قال عجلا جسدا له خوار والجسد اسم للجسم ذى اللحم والدم والخوار انما يكون للبقرة لا للصورة واستبعده بعضهم وناقش فى ان الجسد مختص بذى الروح ثم قال ان ذلك الصوت لما أشبه الخوار لم يبعد اطلاق لفظ الخوار عليه وقرأ على كرم الله وجهه جؤار بالجيم

والهمزة من جأر اذا صاح و جسدا بدل من عجلا ثم انه سبحانه احتج على فساد كون ذلك العجل الها بقوله ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ومن حق الاله أن يكون متكلما هاديا الى سبيل الحق ومناهجه بما ركز في العقول من الادلة وبما أنزل من الكتب قالت المعتزلة ههنا سؤال فمن كان مضلا عن الدين لا يصلح أن يكون الها قالت الاشاعرة لو صح ان الاله يلزم (٤٥) أن يكون هاديا يلزم أن يكون كل متكلم هاديا الها والحق ان الملازمة ممنوعة فان الدعوى ليست الا ان كل اله انه يجب أن يكون متكلما هاديا والموجبة الكلية لا تنعكس كنفسها على انه يمكن ان يقال لا متكلم ولا هادي في الحقيقة الا الله تعالى ثم ختم الآية بقوله اتخذوه وكانوا ظالمين وهذا كما قال في البقرة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ثم أخبر عن عقبى حالهم بقوله ولما سقط في أيديهم معناه ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل واختلفوا في وجه هذه الاستعارة فقال الزجاج أريد بالايدي القلوب والانفس كما يقال حصل في يده مكروه وان كان من المحال حصول المكروه في اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ورؤي بالعين وقال في الكشاف ان من شأن من اشتد ندمه ان بعض يده فصار يده مسقوطا فيها لان فاه وقع فيها فاصل الكلام سقط فوه في يده فحذف الفاعل وبني الفعل للمفعول فيه كما يحذف الفعل ويبنى للمفعول فيه في قولهم مر بزيد وهذا من باب الكناية لان عض اليد من لوازم الحسرة والندم وقيل كل عمل يقدم المرء عليه فذلك لاعتقادان ذلك العمل خير وصواب وانه يورثه رفعة و رتبة فاذا بان ان ذلك العمل باطل فكأنه انحط وسقط من علو الى سفل ومنه قولهم للرجل اذا اخطأ ذلك منه سقطه ٧ ثم ان اليد آلة البطش والاخذ والنادم كأنه تدارك الحالة التي لاجلها حصل الندم وكأنه قد سقط في يد نفسه من حيث انه بعد حصول ذلك الندم يشتغل بالتدارك والتلافي وحكى الواحدي انه من السقيط وهو ما يغشى الارض بالغداوات شبه الثلج فمن وقع في يده السقيط لم يحصل منه على شيء قط لانه يذوب بادنى حرارة فهذا مثل من خسر في عاقبته ولم يحصل على طائل من سعيه وقال بعضهم الآلة الاصلية في أكثر الاعمال اليد والعاجز في حكم الساقط فسقوط اليد هو العجز

وردتهم عن دينهم بعد ايمانهم بالله كذلك نجزي كل من افترى على الله فكذب عليه وأقر بالوهية غيره وعبد شيأ سواه من الاوثان بعد اقراره بوحدانية الله و بعد ايمانه به و بانبيائه ورسله وقيل ذلك اذا لم يتب من كفره قبل قتله ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب قال تلا أبو قلابة سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا الآية قال فهو جزاء كل مفتر يكون الى يوم القيامة ان يذله الله عز وجل **حدثني** المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب قال قرأ أبو قلابة يوما هذه الآية ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين قال هي والله لكل مفتر الى يوم القيامة قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن ثابت ان حميد بن قيس بن عباد وحارثة بن قدامة دخلا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالا أرأيت هذا الامر الذي أنت فيه وتدعو اليه أعهد عهده اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيته قال ما كلمنا ولهذا أعرضنا عن هذا فقالا والله لا نعرض عنه حتى نخبر نا فقال ما عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كتابا في قراب سيفي هذا فاستله فاخرج الكتاب من قراب سيفه واذا فيه انه لم يكن نبي الا له حرم وانى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم عليه السلام مكة لا يحمل فيها السلاح لقتال من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل فلما خرجا قال أحدهما لصاحبه أما ترى هذا الكتاب فرجعا ونركاه فالا انا سمعنا الله يقول ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم الآية وان القوم قد افتروا فرية ولا أدري الاسنيزل به ذلة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة في قوله وكذلك نجزي المفترين قال كل صاحب بدعة ذليل ۞ القول في تأويل قوله (والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم) وهذا خبر من الله تعالى ذكره انه قابل من كل تائب اليه من ذنب أتاه صغيرة كانت معصيته أو كبيرة كفرا كانت أو غير كفر كما قبل من عبدة العجل توبتهم بعد كفرهم به بعبادتهم العجل وارتدادهم عن دينهم يقول جل ثناؤه والذين عملوا الاعمال السيئة ثم رجعوا الى طلب رضى الله بانابتهم الى ما يحب مما يكره والى ما يرضى مما يسخط من بعد سيئ أعمالهم وصدقوا بان الله قابل توبة المذنبين وتائب على المنيبين باخلاص قلوبهم و يقين منهم بذلك لغفور لهم يقول لساتر عليهم أعمالهم السيئة وغير فاضحهم بها رحيم بهم و بكل من كان مثلهم من التائبين ۞ القول في تأويل قوله (ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) يعني تعالى ذكره بقوله ولما سكت عن موسى الغضب وكذلك كل كاف عن شيء ساكت عنه وانما قيل للساكت عن الكلام ساكت لكفه عنه وقد ذكر عن يونس الجرمي انه قال يقال سكت عنه الحزن وكل شيء فيما زعم ومنه قول أبي النجم

وهمت الافعى بان تسجحا * وسكت المكان ان يضحضحا

أخذ الالواح يقول أخذها بعد ما ألقاها وقد ذهب منها ما ذهب وفي نسختها هدى ورحمة يقول وفيما نسخ فيها أي ففيها هدى بيان للحق و رحمة للذين هم لربهم يرهبون للذين يخافون الله ويخشون عقابه على معاصيه واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله لربهم يرهبون مع استقباح العرب ان يقال في الكلام رهبت لك بمعنى رهبتك وأكرمت لك بمعنى أكرمتك فقال بعضهم ذلك

يقال في الغرف ضل يده ورجله لمن لا يهتدي الى صلاحه وقيل ان في بمعنى على أي سقط على أيديهم فان من عادة النادم أن يطأطئ رأسه ويضعه على يده تحت ذقنه ثم قال تعالى ورأوا أنهم قد ضلوا أي تبينوا ضلالهم كأنهم أبصروه بعقولهم قال القاضي الكلام على التقديم والتأخير لان الندم والتحسر بعد تعرف الحال وتبين الخطا والترتيب الاصلي ولما رأوا انهم قد ضلوا سقط في أيديهم ويمكن ان يقال الواو لا يفيد الترتيب أو يقال الاقدام على ما لا يعلم كونه صوابا أو خطا فاسد موجب للندم وقد يتكامل العلم فيظهر انه خطا جزما ثم انهم اعترفوا بذنوبهم وانقطعوا الى ربهم وذكروا مثل ماذكرأبونا آدم وحواء ان لم يرحمنا ربنا الآية ولما رجع موسى الى قومه قال بعضهم ان موسى قد عرف خبر القوم بعد رجوعه اليهم وقال الاكثرون وهو قول أبي مسلم انه كان عارفا بذلك قبل رجوعه بدليل قوله غضبان أسفا فانه يدل على ان هاتين الحالتين حاصلتان له عند رجوعه اليهم ولما جاء في سورة طه قد فتنا قومك من بعدك وفيه دليل ظاهر على انه تعالى أخبره بوقوع الواقعة في الميقات والاسف الشديد وهو قول أبي الدرداء وعطاء والزجاج وعن ابن عباس والحسن انه الحزن وقال الواحدي هما متقاربان فاذا جاءك ماتكره ممن هو دونك غضبت واذا جاءك ممن هو فوقك حزنت فكان موسى غضبان على قومه أسفا من فتنة ربه بئسما خلفتموني خاطب عبدة العجل أو وجوه القوم هرون والمؤمنين حيث لم يكفوا العبدة وفاعل بئس مضمر يفسره ماخلفتموني والمخصوص محذوف التقدير بئس خلافة خلفتموها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي مع قوله خلفتموني من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله ونفي الانداد أو من بعد ما كنت أحمل القوم عليه من التوحيد والكف عن اتخاذ اله غير الله حيث قالوا اجعل لنا الها ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة مستخلفيهم من بعدهم ولا يخالفوهم ونظير الآية قوله تخلف من بعدهم خلف أي من بعد أولئك الموصوفين بالصفات الحميدة أعجلتم أمر ربكم قال الواحدي العجلة التقدم بالشيء قبل وقته ولذلك صارت مذمومة في الاغلب بخلاف السرعة فانها عمل الشيء في أول وقته قال ابن عباس

كما قال جل ثناؤه ان كنتم للرؤيا تعبرون أوصل الفعل باللام وقال بعضهم من أجل ربهم يرهبون وقال بعضهم انما دخلت عقب الاضافة الذين هم راهبون لربهم وراهبو ربهم ثم أدخلت اللام على هذا المعنى لانها عقيب الاضافة لا على التكليف ٧ وقال بعضهم انما فعل ذلك لان الاسم تقدم الفعل فحسن ادخال اللام وقال آخرون قد جاء مثله في تاخير الاسم في قوله ردف لكم بعض الذي تستعجلون وذكر عن عيسى بن عمر انه قال سمعت الفرزدق يقول نقدت له مائة درهم يريد نقدته مائة درهم قال والكلام واسع ۞ القول في تاويل قوله (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای) يقول تعالى ذكره واختار موسى من قومه سبعين رجلا للوقت والاجل الذي وعده الله ان يلقاه فيه بهم للتوبة مما كان من فعل سفهائهم في أمر العجل كما **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال ان الله أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا واختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما أتوا ذلك المكان قالوا ان نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فارناه فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا أقول لبني اسرائيل اذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم لو شئت أهلكتهم من قبل وايای **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال اختار موسى من بني اسرائيل سبعين رجلا لخير فلما لخير قال انطلقوا الى الله فتوبوا اليه مما صنعتم واسألوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سينا لميقات وقته له ربه كان لا ياتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما أمرهم به وخرجوا معه للقاء ربه يا موسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من أمره انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فالتفت أرواحهم فماتوا جميعا وقام موسى عليه السلام يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه يقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای فقد سفه وافتهلك من ورائي من بني اسرائيل **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال كان الله أمره ان يختار قومه سبعين رجلا فاختار سبعين رجلا فبرز وهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا الله ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه أحدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا خالد بن حيان عن جعفر بن ميمون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال لوعدهم الذي وعدهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سبعين رجلا لميقاتنا قال اختارهم لتمام الوعد وقال آخرون انما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل هرون ۞ ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار وابن وكيع قالا ثنا يحيى ابن يمان قال ثنا سفيان قال ثني أبو اسحق عن عمارة بن عبد الله السلولي عن علي رضي الله عنه قال

يعنى أعجلتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له وقال الحسن أعجلتم وعد ربكم الذى وعدكم من الاربعين وذلك انهم قدروا انه لما لم يأت على رأس الثلاثين ليلة فقدمات و روى ان السامرى قال لهم ان موسى لن يرجع وانه قدمات و روى انهم عدوا عشرين يوما بلياليها فعلوها أربعين ثم أحدثوا ما أحدثوا وقال الكلبى أعجلتم عبادة العجل قبل ان يأتيكم أمر ربكم وقال عطاء (٤٧) أعجلتم مخطر ربكم وفى الكشاف يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه وأعجله عنه غيره و يضمن معنى سبق فيعدى تعديته فيقال عجلت الامر والمعنى أعجلتم عن أمر ربكم وهو انتظار موسى حافظين بعهده وماوصاكم به وأتى الالواح التى فيها التوراة لما لحقه من الدهش والضجر غضبا لله عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال يرحم الله أخى موسى ما الخبر كالمعاينة لقد أخبره الله تعالى بفتنة قومه فعرف ان ما أخبره الله تعالى به حق وانه مع ذلك متمسك بما فى يده و روى ان التوراة كانت سبعة أسباع فلما ألقى الالواح تكسرت فرفع منها ستة أسباعها وبقى سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شئ وفيما بقى الهدى والرحمة قال فى التفسير الكبير القاء الالواح ثابت بالقرآن فاما القاؤها بحيث تكسرت فلا وانه جراءة عظيمة ومثله لا يليق بالانبياء وأقول الجراءة تحصل بنفس الالقاء لا بالتكسر الذى لا يتعلق باختياره فكل ما يجعل عذرا عن نفس الالقاء يصح أن يجعل عذرا عن التكسر وأخذ برأس أخيه أى بشعر رأسه يجره اليه يؤذيه تواضعا لله ان موسى عليه السلام كان فى نفسه حديدا شديد الغضب وكان هرون ألين منه جانبا ولذلك كان أحب الى بنى اسرائيل من موسى وقد استتبع غضبه أمرين أحدهما القاء الالواح والآخر أخذ رأس أخيه جارا اليه فزعم مثبتو عصمة الانبياء انه جر برأس أخيه الى نفسه ليساره و يستكشف منه كيفية الواقعة لا لاجل الاهانة والاستخفاف ثم ان هرون خاف ان يتوهم جهال بنى اسرائيل ان موسى فعل ما فعل به اهانة فقال يا ابن أم من كسرها فعلى طرح ياء المتكلم ومن فتحها فتشبيها بخمسة عشر لكثرة الاستعمال أو على حذف الالف المبدلة من ياء الاضافة وانما اضافه الى الام اشارة الى ان امهما واحدة على ما روى انه كان

قال انطلق موسى وهرون وشبر وشبير فانطلقوا الى سفح جبل فقام هرون على سرير فتوفاه الله فلما رجع موسى الى بنى اسرائيل قالوا له أين هرون قال توفاه الله قالوا أنت قتلته حسدتنا على خلقه ولينه أو كلمة نحوها قال فاختار وامن شئتم قال فاختار واسبعين رجلا قال فذلك قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال فلما انتهوا اليه قالوا ياهرون من قتلك قال ما قتلنى أحد ولكننى توفانى الله قالوا يا موسى ان تعصى بعد اليوم قال فاخذتهم الرجفة قال فجعل موسى يرجع يمينا وشمالا وقال يارب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء قال فاحياهم الله وجعلهم أنبياء كلهم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن رجل من بنى سلول انه سمع عليا رضى الله عنه يقول فى هذه الآية واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا قال كان هرون حسن الخلق محببا فى بنى اسرائيل قال فلما مات دفنه موسى قال فلما أتى بنى اسرائيل قالوا له أين هرون قال مات فقالوا قتلته قال فاختار منهم سبعين رجلا قال فلما أتوا القبر قال موسى أقتلت أومت قال مت قال فاصعقوا فقال موسى رب ما أقول لبنى اسرائيل اذا رجعت يقولون انت قتلتهم قال فاحيوا وجعلوا أنبياء **حدثنى** عبد الله بن الحجاج بن المنهال قال ثنا أبى قال ثنا الربيع بن حبيب قال سمعت أبا سعيد يعنى الرقاشى وقرأ هذه الآية واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقال كانوا أنبياء ما عدا عشرين ولم يتجاوز والاربعين وذلك ان ابن عشرين قد ذهب جهله وصباه وان من لم يتجاوز الاربعين لم يفقد من عقله شيأ وقال آخرون انما أخذت الرجفة لترکهم فراق عبدة العجل لانهم كانوا من عبدته ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقر أحتى بلغ السفهاء منا ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول انما تاولتم الرجفة لانهم لم يزايلوا القوم حين نصبوا العجل وقد كرهوا ان يجامعوهم عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا ممن لم يكن قال ذلك القول على انهم لم يجامعوهم عليه فاخذتهم الرجفة من أجل انهم لم يكونوا باينوا قومهم حين اتخذوا العجل قال فلما خرجوا ودعوا أماتهم الله ثم أحياهم فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای أتهلكنا بما فعل السفهاء منا **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال قال مجاهد واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا والميقات الموعد فلما أخذتهم الرجفة بعد ان خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله و يسألونه ان يكشف عنهم البلاء فلم يستجب لهم علم موسى انهم قد أصابوا من المعصية ما أصابه قومهم قال ابن سعد فحدثنى محمد بن كعب القرظى قال لم يستجب لهم من أجل انهم لم ينهوهم عن المنكر و يأمروهم بالمعروف قال فاخذتهم الرجفة فماتوا ثم أحياهم الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عون عن سعيد بن حيان عن ابن عباس ان السبعين الذين اختارهم موسى من قومه انما أخذتهم الرجفة انهم لم يرضوا ولم ينهوا عن العجل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عون قال ثنا سعيد بن حيان عن ابن عباس بنحوه واختلف أهل العربية فى وجه نصب قوله قومه سبعين رجلا لميقاتنا فقال بعض نحوى البصرة معناه واختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما نزع من أسمل الفعل كما قال الفرزدق

أخاه لامه ليكون أدعى الى العطف والرقة ولانها كانت مؤمنة فافتخر بنسبها ولانها هي التي تحملت فيه الشدائد فذكره حقها ان القوم استضعفوني استذلوني وقهروني ولم يبالوا بي لقلة انصاري وكادوا يقتلونني حين منعتهم عبادة العجل ونهيتهم عنها فلا تشمت بي الاعداء العابدي العجل فانهم يحملون هذا الذي تفعل بي (٤٨) على الاهانة للاعلى الاكرام ولا تجعلني مع القوم الظالمين في اشتراك العقوبة والاذلال ولا تعتقدني واحدا منهم ولا يخفى ما في بعض هذا التفسير من التعسف والتكلف والحق ان هذا القدر من الحدة الناشئة من غضبية الدين لا يقدح في العصمة وغايته أن يكون من قبيل ترك الاولى فلذلك قال موسى رب اغفر لي ما أقدمت عليه من الحدة قبل جلية الحال ولاخي ان عساه فرط في شأن الخلافة ثم أخبر عن مجازاة القوم فقال ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم وذلة كالهما في الحياة الدنيا فالغضب ما أمر به من قتل أنفسهم والذلة خروجهم من ديارهم وذل الغربة لا يخفى واعترض بان قوله سينالهم للاستقبال وفي وقت نزول الآية كان القتل واقعا وأجيب بان هذا الكلام حكاية عما أخبر الله تعالى موسى به في الميقات من افتتان قومه وكان سابقا على وقوعهم في الغضب والذلة قلت ويجوز ان يكون الاتيان من تتمة قول موسى الا ان قوله وكذلك نجزي المفترين ينبو عن ذلك الا أن يحمل على الاعتراض ولما في هذا التفسير من التكلف ذهب بعض المفسرين الى ان المضاف في الآية محذوف والتقدير ان الذين اتخذوا آباؤهم العجل يعني الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم سينالهم غضب من ربهم في الآخرة وذلة في الحياة الدنيا بضرب الجزية أو غضب وذلة كالهما في الدنيا بالقتل والجلاء كما نال بني قريظة والنضير أو التقدير ان الذين اتخذوا العجل سينال أولادهم وكذلك نجزي المفترين أي كل مفتر في دين الله فجزاؤه الغضب والذلة قال مالك ما من أحد من مبتدع الا وتجد فوق رأسه ذلة ثم قرأ هذه الآية والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ظاهر الآية يدل على ان التوبة شرط العفو وانه لا بد مع التوبة من تجديد الايمان فما أصعب شأن

المسألة

ومنا الذي اختار الرجال سماحة * وجود اذا هب الرياح الزعازع

وكما قال الآخر أمرتك الخير فافعل ما أمرت به * فقد تركتك ذا مال وذا نسب

وقال الراعي

اخترتك الناس اذ غنت خلائقهم * واعتل من كان يرجى عنده السول

وقال بعض نحوي الكوفة انما استجيز وقوع الفعل عليهم اذا طرحت من لانه ماخوذ من قولك هؤلاء خير القوم وخير من القوم فاذا جازت الاضافة تمكن من ولم يتغير المعنى استجازوا ان يقولوا اخترتكم رجلا واخترت منكم رجلا وقال الشاعر * نحب التي اختارها الله الشجر * بمعنى اختارها الله من الشجر وهذا القول الثاني أولى عندي في ذلك بالصواب لدلالة الاختيار على طلب من التي بمعنى التبعيض ومن شأن العرب ان تحذف الشيء من حشو الكلام اذا عرف موضعه وكان فيما أظهرت دلالة على ما حذفت فهذا من ذلك ان شاء الله وقد بينا معنى الرجفة فيما مضى بشواهدها وانها ما رجف بالقوم وأرعبهم وحركهم أهلكهم بعدما نهم أو أصعقهم فسلب أفهامهم وقد ذكرنا الرواية في غير هذا الموضع وقول من قال انها كانت صاعقة أماتتهم **حدثني** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلما أخذتهم الرجفة ماتوا ثم أحياهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد سبعين رجلا ليقاتلنا اختارهم موسى لتمام الموعد فلما أخذتهم الرجفة ماتوا ثم أحياهم **حدثني** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم قال ثنا سفيان قال قال أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس فلما أخذتهم الرجفة قال رجف بهم ۞ القول في تاويل قوله (انهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) اختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك انهلك هؤلاء الذين أهلكتهم بما فعل السفهاء منا أي بعبادة من عبد العجل قالوا وكان الله انما أهلكهم لانهم كانوا ممن يعبد العجل وقال موسى ما قال ولا علم عنده بما كان منهم من ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدي انهلكنا بما فعل السفهاء منا فاوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل فذلك حين يقول موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء وقال آخرون معنى ذلك ان اهلاك هؤلاء الذين أهلكتهم هلاك لمن وراءهم من بني اسرائيل اذا انصرفت اليهم وليسوا معي والسفهاء على هذا القول كانوا المهلكين الذين سألوا موسى ان يريهم ربهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أخذت الرجفة السبعين فماتوا جميعا قام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه يقول رب لو شئت أهلكهم من قبل وايای قد سفهوا فتهلكنا من ورائي من بني اسرائيل بما فعل السفهاء منا أي ان هذا لهم هلاك قد اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير ارجع اليهم وليس معي رجل واحد فما الذي يصدقوني به أو يامنوني عليه بعد هذا وقال آخرون في ذلك بما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انهلكنا بما فعل السفهاء منا أتواخذنا ليس منا رجل واحد تركت عبادتك ولا استبدل بك غيرك * وأولى القولين بتاويل الآية قول من قال ان موسى انما حزن على هلاك السبعين بقوله انهلكنا بما فعل السفهاء منا وانه انما عنى بالسفهاء عبدة العجل وذلك انه محال أن يكون موسى صلى الله عليه وسلم كان تخير من قومه

المذنبين لكن عموم لفظ السيئات يدل على ان من أتى بجميع المعاصى ثم تاب فان الله يغفرها فما أحسن حال التائبين لغفور رستور عليهم محاء لما صدر عنهم رحيم منعم عليهم بالجنة وفيه ان الذنوب وان جلت وعظمت الا أن عفوه وكرمه أعظم وأجل ولما بين ما كان من موسى مع الغضب بين ما كان منه بعد الغضب فقال ولما سكت عن موسى الغضب قال علماء البيان (٤٩) انه خرج على قانون الاستعارة فكان

لمسألة ربه ما أراه ان يسأل لهم الا الافضل والافضل منهم ومحال أن يكون الافضل كان عنده من أشرك فى عبادة العجل واتخذه دون الله الها قال فان قال قائل فجائز ان يكون موسى عليه السلام كان معتقدا ان الله سبحانه يعاقب قوما بذنوب غيرهم فيقول انهم لكنا بذنوب من عبد العجل ونحن من ذلك برآء قيل جائز أن يكون معنى الهلاك قبض الارواح على غير وجه العقوبة كما قال جل ثناؤه ان امرؤ هلك يعنى مات فيقول أتيتنا بما فعل السفهاء منا وأما قوله ان هى الا فتنتك فانه يقول جل ثناؤه ما هذه الفعلة التى فعلها قومى من عبادتهم ما عبدوا دونك الا فتنة منك أصابتهم ويعنى بالفتنة الابتلاء والاختبار يقول ابتليتهم بها البتبين الذى يضل عن الحق بعبادته اياه والذى يهتدى بترك عبادته واضاف اضلالهم وهدايتهم الى الله اذ كان ما كان منهم من ذلك على سبب منه جل ثناؤه ونحو ماقلنا فى الفتنة قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى جعفر عن أبى الربيع عن أبى العالية ان هى الا فتنتك قال بليتك قال ثنا حبوية الرازى عن يعقوب عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير الا فتنتك الا بليتك **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا ابن جعفر عن الربيع بن أنس ان هى الا فتنتك قال بليتك قال **حدثنا** عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء ان هو الا عذابك تصيب به من تشاء وتصرفه عمن تشاء **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان هى الا فتنتك انت فتنتهم وقوله انت ولينا يقول أنت ناصرنا فاغفر لنا يقول فاستر علينا ذنوبنا بنابتر كك عقابنا عليها وارحمنا تعطف علينا برحمتك وانت خير الغافرين يقول خير من صفح عن جرم وستر على ذنب ۞ القول فى تأويل قوله (واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك) يقول تعالى ذكره مخبرا عن دعاء نبيه موسى عليه السلام انه قال فيما واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وهى الصالحات من الاعمال وفى الآخرة ممن كتب له المغفرة لذنوبه كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة قال مغفرة وقوله انا هدنا اليك يقول انا تبنا اليك وبنحو ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير وابن فضيل وعمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير قال عمران عن ابن عباس انا هدنا اليك قال تبنا اليك قال ثنا زيد بن حباب عن حماد بن سلمة عن عطاء عن سعيد بن جبير قال تبنا اليك قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال تبنا اليك قال ثنا عبد الله بن بكر عن حاتم بن أبى مغيرة عن سماك ان ابن عباس قال هذه الآية انا هدنا اليك قال تبنا اليك **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال أحسبه عن ابن عباس انا هدنا اليك قال تبنا اليك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وقال ثنا عبد الرحمن بن الاصبهانى عن سعيد بن جبير فى قوله انا هدنا اليك قال تبنا اليك قال ثنا عبد الرحمن ووكيع بن الجراح قالا ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الاصبهانى عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ابن الاصبهانى عن سعيد بن جبير مثله قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال تبنا اليك قال ثنا محمد بن يزيد عن العوام عن ابراهيم التيمى قال تبنا اليك **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمى مثله **حدثنا**

الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول الق الالواح وغير ذلك فترك النطق وقطع الاغراء وعن عكرمة ان المعنى سكت موسى عن الغضب فقلب كما يقال ادخلت الخف فى رجلى وانما أدخل الرجل فى الخف وقيل السكوت بمعنى السكون وقد قرئ به أخذ الالواح التى القاها منها على زوال غضبه لانه أوكد ما تقدم من امارات الغضب وفى نسختها فعلة بمعنى مفعول كالخطبة من النسخ الكتب أى وفى مكتوبها من اللوح المحفوظ سواء قلنا ان الالواح لم تتكسر واخذها موسى باعيانها بعد ما ألقاها أو قلنا انها تكسرت وأخذ ما بقى منها وقيل النسخ بمعنى الازالة لما روى عن ابن عباس انه لما ألقى الالواح تكسرت فصام أربعين يوما فاعاد الله تعالى الالواح وفيها غير ما فى الاولى هدى من الضلال ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون ادخل اللام فى المفعول لتقدمه فان تأخير الفعل يكسبه ضعفا ونظيره للرؤيا تعبرون وقولك لزيد ضربت ويجوز أن يكون المراد للذين هم لاجل ربهم يرهبون لا رياء وسمعة وجوز بعضهم أن يكون اللام صلة نحو ردف لكم * التأويل ثلاثين ليلة لئلا تستكثر النفس الاربعين من ضعف البشرية وأتممناها بعشر لخصوصية الاربعين فى ظهور ينابيع الحكمة من القلب على اللسان وقال موسى

 الروح لاخيه هرون القلب عند توجهه لمقام المكالمة والتجلى كن خليفتى فى قومى من الاوصاف البشرية وأصلح ذات بينهم على وفق الشريعة وقانون الطريقة ولا تتبع سبيل المفسدين من الهوى والطبيعة وهذه الخلافة هى السر الاعظم فى بعثة الروح من ذروة عالم الارواح الى حضيض عالم الاشباح ولما جاء موسى ولما حصل الروح على بساط القرب ولم تتابع

عليه كلمات الشرب أرنيه سماع الكلمات فطال لسان انبساطه عند التمكن على بساطه فقال رب أرنى انظر فقيل لهيهات انت بعد فى بعد الاثنينية وحجاب جبل الانانية فلن ترانى بيصر انانيتك وخر موسى صعقا بالانانية فكان ما كان بعد ان بان مابان فاشرقت الارض بنور ربها فدك كان ما كان سر الا أبوح به * (٥٠) فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر فلو لم يكن جبل انانية النفس بين موسى الروح وتجلى الرب

بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اناهدنا اليك أى انا تبنا اليك **حدثنا** محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله هدنا اليك قال تبنا **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى اناهدنا اليك يقول تبنا اليك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اناهدنا اليك يقول تبنا اليك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال هدنا اليك قال تبنا اليك قال ثنا أبى عن أبى جعير عن الضحاك قال تبنا اليك **وحدثت** عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فذكر مثله قال ثنا أبى وعبيد الله عن شريك عن جابر عن مجاهد قال تبنا اليك قال ثنا حيوة أبو يزيد عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير مثله قال ثنا أبى عن شريك عن جابر بن عبد الله بن يحيى عن على عليه السلام قال انما سميت اليهود لانهم قالوا هدنا اليك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس اناهدنا اليك يعنى تبنا اليك **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا عمرو قال سمعت رجلا يسأل سعيدا اناهدنا اليك قال انا تبنا اليك وقد بينا معنى ذلك بشواهده فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تاويل قوله (قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسا كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) يقول تعالى ذكره قال الله لموسى هذا الذى أصبت به قومك من الرجفة عذابى أصيب به من أشاء من خلقى كما أصيب به هؤلاء الذين أصبتهم به من قومك ورحمتى وسعت كل شئ يقول ورحمتى عمت خلقى كلهم وقد اختلف أهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم مخرجه عام ومعناه خاص والمراد به ورحمتى وسعت المؤمنين بى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم واستشهد بالذى بعده من الكلام وهو قوله فسا كتبها للذين يتقون الآية ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو سلمة المقرى قال ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عطاء عن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرأ ورحمتى وسعت كل شئ فسا كتبها للذين يتقون قال جعلها الله لهذه الامة **حدثنى** عبد الكريم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال سفيان قال ابو بكر الهذلى فلما نزلت ورحمتى وسعت كل شئ قال ابليس انا من الشئ فنزعها الله من ابليس قال فسا كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون فقال اليهود نحن نتقى ونؤتى الزكاة ونؤمن بآيات ربنا فنزعها الله من اليهود فقال الذين يتبعون الرسول النبى الامى الآيات كلها قال فنزعها الله من ابليس ومن اليهود وجعلها لهذه الامة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال لما نزلت ورحمتى وسعت كل شئ قال ابليس أنا من ذلك من كل شئ قال الله فسا كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الآية فقالت اليهود ونحن نتقى ونؤتى الزكاة فانزل الله الذين يتبعون الرسول النبى الامى قال نزعها الله عن ابليس وعن اليهود وجعلها لامة محمد سأكتبها للذين يتقون من قومك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فقال ابليس أنا من ذلك الشئ فانزل الله فسا كتبها للذين يتقون معاصى الله والذين هم بآياتنا يؤمنون فتمنتها اليهود والنصارى فانزل الله شرطا وثيقا بينا فقال الذين يتبعون الرسول النبى الامى فهو نبيكم أميا لا يكتب

لطاش فى الحال وماعاش ولولا ان القلب خليفة عند الفناء بالتجلى لما أمكنه الافاقة والروح الى الوجود ولو لم يكن تعلق الروح بالجسد لما استعد بالتجلى فافهم فلما أفاق من غشية الانانية بسطوة تجلى الربوبية قال موسى بلاهويته سبحانك تنزيها لك من خلقك واتصال الخلق بك وأنا أول المؤمنين بانك لا ترى بالانانية وانما ترى بنور هويتك برسالاتى وبكلامى دون رؤيتى وكن من الشاكرين فان الشك يبلغك الى ما سألت من الرؤية لان الشكر يورث الزيادة هى الرؤية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة نفذها بقوة أى بقوة الصدق والاخلاص أو بقوة واعانة مناسار يكم دار الفاسقين الحاجزين عن طلب الله الى طلب الآخرة أو الدنيا ساصرف عن آياتى فيحجاب التكبر يحرم المتكبر عن رؤية الآيات واتخذ قوم موسى ان سامرى الهوى من بعد توجه موسى الروح لميقات مكالمة الحق اتخذ من حلى زينة الدنيا ورعونات البشرية التى استعارها بنو اسرائيل صفات القلب من قبط صفات النفس عجلا هو الدنيا له خوار يدعو الخلق به الى نفسه ولما سقط فى أيديهم عند رجوع موسى الروح الى قومه وهم الاوصاف الانسانية ندمت من فعلها وعادت الى ما كانت فيه من عقوبة الحق والاخلاص له قائلة ان لم يرحمنا بجذبات العناية وبنا الآية غضبات مما عبدت صفات القلب عجل الدنيا أسفا على ما فات لها من عبودية الحق أعجلتم أمر ربكم بالرجوع الى الدنيا

صلى

وزينتها والتعلق بها قبل أوانه من غير ان يامركم به ربكم وفيه اشارة الى أن أصحاب السلوك لا ينبغى ان يلتفتوا الى شئ من الدنيا فى اثناء الطلب اللهم الا اذا قطعوا مفاوز النفس والهوى ووصلوا الى كعبة وصال المولى فيامرهم المولى ان يرجعوا الى الدنيا لدعوة الخلق وألقى الالواح يعنى

مالاح للروح من اللوائح الربانية عند استيلاء الغضب الطبيعي وأخذ برأس أخيه القلب فانه اخو الروح يجره اليه فسر اعند استيلاء طبيعة الروحانية قال ابن أم هما من أب وأم واحد أبوهما الامر وأمهما الخلق وانما نسبه الى الخلق لان فى عالم الخلق تواضعا وتذللا بالنسبة الى عالم الامر ان القوم استضعفونى يعنى ان أوصاف البشرية استذلونى بالغلبات عند غيبتك وكادوا (٥١) يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء وهم الشيطان والنفس والهوى ولا تجعلنى مع القوم الظالمين فيه ان صفات القلب تتغير وتتلون بلون صفات النفس ورعوناتها ولكن القلب من حيث هو هو لا يتغير مما جبل عليه من محبة الله وطلبه وانما يعرض بتغير صفاته كما ان النفس لا تتغير من حيث هى مما جبلت عليه من حب الدنيا وطلبها وانما تتغير صفاتها من الامارية الى اللوامية والملهمة والمطمئنة والرجوع الى الحق ولو وكلت الى نفسها طرفة عين لعادت الى طبعها رب اغفر لى ولاخى اشارة ان للروح والقلب استعدادا قبول الجذبة الالهية التى يدخلها بالسير فى عالم الصفات وكذلك نجزى المغترين الذين يدعون ان الله أعطاهم قوة لا يضرهم عبادة الهوى والدنيا وشهواتها (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق

صلى الله عليه وسلم **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا خالد الحذاء عن أنيس بن أبى العريان عن ابن عباس فى قوله واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك قال فلم يعطها فقال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون الى قوله الرسول النبى الامى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية وعبد الاعلى عن خالد عن أنيس بن أبى العريان قال عبد الاعلى عن أنيس أبى العريان وقال قال ابن عباس واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك قال فلم يعطها موسى قال عذابى اصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها الى آخر الآية **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال كان الله كتب فى الالواح ذكر محمد وذكر امته ومادخلهم عنده وما يسر عليهم فى دينهم وما وسع عليهم فيما أحل لهم فقال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون يعنى الشرك الآية * وقال آخرون بل ذلك على العموم فى الدنيا وعلى الخصوص فى الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة فى قوله ورحمتى وسعت كل شئ فالوسعت فى الدنيا البر والفاجر وهى يوم القيامة للذين اتقوا خاصة وقال آخرون هى على العموم وهى التوبة ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك فقال فسأل موسى هذا فقال الله عذابى أصيب به من أشاء العذاب الذى ذكر ورحمتى التوبة وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون قال فرحمته التوبة التى سأل موسى عليه السلام كتبها الله لنا وأما قوله فسأكتبها للذين يتقون فانه يقول فسأكتب رحمتى التى وسعت كل شئ ومعنى اكتب فى هذا الموضع اكتب فى اللوح الذى كتب فيه التوراة الذين يتقون يقول للقوم الذين يخافون الله ويخشون عقابه على الكفر به والمعصية له فى أمره ونهيه فيؤدون فرائضه ويجتنبون معاصيه وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى وصف الله هؤلاء القوم بانهم يتقونه فقال بعضهم هو الشرك ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فسأكتبها للذين يتقون يعنى الشرك وقال آخرون بل هو المعاصى كلها ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فسأكتبها للذين يتقون معاصى الله وأما الزكاة وايتاؤها فقد بينا صفتها فيما مضى بما أغنى عن اعادته وقد ذكر عن ابن عباس فى هذا الموضع انه قال فى ذلك ما **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ويؤتون الزكاة قال يطيعون الله ورسوله فكان ابن عباس تأول ذلك بمعنى انه العمل بما تزكى النفس ويطهرها من صالحات الاعمال وأما قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون فانه يقول وللقوم الذين هم باعلامنا وأدلتنا يصدقون ويقرون ❁ القول فى تأويل قوله (الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل) وهذا القول ابانة من الله جل ثناؤه عن ان الذين وعد موسى نبيه عليه السلام ان يكتب لهم الرحمة التى وصفها جل ثناؤه بقوله ورحمتى وسعت كل شئ هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم الله رسول وصف بهذه الصفة أعنى الامى غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبذلك جاءت الروايات عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن

و به يعدلون) القرا آت عذابى أصيب بفتح الياء أبو جعفر ونافع آصارهم على الجمع أبو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب والمفضل الباقون على التوحيد * الوقوف ليقاتلنا ج للابتداء بكلمة الجزاء مع فاء التعقيب واياى ط منا ج لتصدر النافية مع اتحاد القائل فتنتك ج لان مابعده مستأنف وتهدى من تشاء (٥٢) ط الغافرين ه اليك ط من أشاء ط للفصل بين الجملتين تعظيما لشانهما مع الاتفاق فى اللفظ كل شئ ه للسر ٧ واختلاف الجملتين والغاء الاستئناف وعد على الخصوص يؤمنون ج لاحتمال مابعده النصب أو الرفع على المدح والجر على البدل والانجيل ز لان يامرهم يحتمل ان يكون خبر مبتدا محذوف أى هو يامرهم وان يكون نعتا أى مكتوبا أمرا أو بدلا عن مكتوبا أو مفعولا بعد مفعول أى يجدونه أمرا أو يكون التقدير الامى الذى يامرهم فيكون كالبدل عن الصلة كانت عليهم ط أنزل معه لان مابعده خبر فالذين المفلحون ه والارض ج لاحتمال مابعده الابتداء والحال أى استحق ملك السموات غير مشارك و يميت ه لطول الكلام والافا لغاء للجواب أى اذا كنت رسولا فآمنوا اجابة يهتدون ه يعدلون * التفسير الاختيار افتعال من لفظ الخير يقال اختار الشئ اذا أخذ خيره وخياره ومن هنا سمى به فعل الحيوان فعلا اختياريا وذلك ان صدور الفعل عن الحيوان موقوف على حكمة يكون ذلك الفعل خيرا له من تركه قال النحويون أصله واختار موسى من قومه فحذف الجار وأوصل الفعل فمن الافعال ما يتعدى الى المفعول الثانى بحرف واحد ثم يتسع فيحذف الحرف من ذلك قولهم اخترت من الرجال زيدا ثم يتسع فيقال اخترت الرجال زيدا وكذا استغفرت الله من ذنبى واستغفرته ذنبى و جوز بعضهم

جبير عن ابن عباس فسأكتبها للذين يتقون قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ثنا زيد بن خباب عن حماد بن سلمة عن عطاء عن ابن عباس قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله فسأكتبها للذين يتقون قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال موسى عليه السلام ليتنى خلقت فى أمة محمد **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير فسأكتبها للذين يتقون قال الذين يتبعون محمدا صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن شهر بن حوشب عن نوف الحميرى قال لما اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقات ربه فقال الله لموسى اجعل لكم مسجدا وطهورا واجعل السكينة معكم فى بيوتكم وأجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهر قلوبكم يقرؤها الرجل منكم والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال موسى لقومه ان الله قد جعل لكم الارض طهورا ومسجدا قالوا لا نريد ان نصلى الا فى الكنائس قال و يجعل السكينة معكم فى بيوتكم قالوا لا نريد الا ان تكون كما كانت فى التابوت قال و يجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهر قلوبكم و يقرؤها الرجل منكم والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير قالوا لا نريد ان نقرأها الا نظرا فقال الله فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة الى قوله أولئك هم المفلحون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن يحيى بن أبى كثير عن نوف البكالى قال لما انطلق موسى بوفد بنى اسرائيل كلمه الله فقال انى قد بسطت لهم الارض طهورا ومساجد يصلون فيها حيث أدركتهم الصلاة الا عند مراحاض أو قبر أو حمام وجعلت السكينة فى قلوبهم وجعلتهم يقرؤن التوراة عن ظهر ألسنتهم قال فذكر ذلك موسى لبنى اسرائيل فقالوا لا نستطيع حمل السكينة فى قلوبنا فاجعلها النافى تابوت ولا نقرأ التوراة الا نظرا ولا نصلى الا فى الكنيسة فقال الله فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة حتى بلغ أولئك هم المفلحون قال فقال موسى عليه السلام يارب اجعلنى نبيهم قال نبيهم منهم قال ربا اجعلنى منهم قال لن تدركهم قال يارب أتيتك بوفد بنى اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا فانزل الله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدلون قال نوف البكالى فاحدوا الله الذى حفظ عليكم وأخذ سهمكم وجعل وفادة بنى اسرائيل لكم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن يحيى ابن أبى كثير عن نوف البكالى بنحوه الا انه قال فانى أنزل عليكم التوراة تقرؤنها عن ظهر ألسنتكم رجالكم ونساؤكم وصبيانكم فقالوا لا نصلى الا فى كنيسة ثم ذكر سائر الحديث نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير فسأكتبها للذين يتقون قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فسأكتبها للذين يتقون قال هؤلاء امة محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما قيل فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون تمنتها اليهود والنصارى فانزل الله شرطا بينا و ثيقا فقال الذين يتبعون الرسول النبى الامى وهو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب وقد بينا معنى الامى فيما مضى بما أغنى عن اعادته وأما قوله الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل فان الهاء فى قوله يجدونه عائدة على الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم كالذى **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله الذين يتبعون الرسول النبى الامى هذا محمد صلى الله عليه وسلم

فى الآية ان يراد بالقوم المعتبرون منهم اطلاقا لاسم الجنس على ماهو المقصود منهم فيكون مفعولا أول من حدثنى غير واسطة ويكون سبعين بدلا أو بيانا قيل من اثنى عشر سبطا من كل سبط ستة فصار والاثنين وسبعين فقال ليختلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان من قعد منكم مثل أجر من خرج فقعد كالبو يوشع و روى انه لم يختر الاستين شيخا فاوحى الله اليه ان يختار من الشبان عشرة

فاختارهم فاصبحوا شيوخا وقيل كانوا ابناء ما عدا العشرين ولم يجاوز الاربعين قد ذهب عنهم الجهل والصبى فامرهم موسى ان يتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء لميقات ربه وللمفسرين خلاف فى ان هذا الميقات غير ميقات الكلام والرؤية أم غيره فالذاهبون الى الاول قالوا ان موسى كان أمره ربه ان يأتيه فى سبعين من بنى اسرائيل فلما سمعوا الكلام طلبوا الرؤية وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وهى المراد من الرجفة فى هذه الآية والذاهبون الى الثانى حملوا القصة على ما مر فى البقرة فى تفسير قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك وقد ذكرنا هناك ان منهم من قال هذه الواقعة كانت قبل قتل الانفس توبة من عبادة العجل ومنهم من قال انها كانت بعد القتل واحتج أصحاب هذا المذهب على المغايرة بانه تعالى ذكر قصة ميقات الكلام وطلب الرؤية ثم أتبعها ذكر قصة العجل ثم ختم الكلام بهذه القصة فظاهر الحال يقتضى أن تكون هذه القصة مغايرة لتلك القصة والا انخرم التناسب عن على عليه السلام ان موسى وهرون انطلقا الى سفح جبل فنام هرون فتوفاه الله تعالى فلما رجع موسى الى قومه قالوا انه قتل هرون فاختار من قومه سبعين فذهبوا الى هرون فاحياه الله تعالى فقال ما قتلنى أحد فاخذتهم الرجفة هنالك قيل كانت موتا وقيل أخذتهم الرعدة حتى كادت تبين مفاصلهم وتنقض ظهورهم فخاف موسى عليهم الموت فدعا الله تعالى وقال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وايای قال فى الكشاف هذا تمن منه للاهلاك قبل ان يرى مارأوا كما يقول النادم على الامر اذا رأى سوء المغبة لو شاء الله لاهلكنى قبل هذا أى لهلكنا جميعا يعنى نفسه واياهم بما فعل السفهاء منا قال أهل العلم لا يجوز أن يظن موسى ان الله تعالى أهلك قوما بذنوب غيرهم فهذا الاستفهام بمعنى الجحد أراد انك لا تفعل ذلك كما تقول أتهين من يخدمك تريد انك لا تفعل ذلك وقال المبرد انه استفهام استعطاف أى لا تهلكنا قيل لو كان تسفيههم لقولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ناسب أن يقال أتهلكنا بما قاله السفهاء فاذن التسفيه لفعل صدر عنهم كعبادة العجل أو غيرها ومنه يعلم ان هذا الميقات غير ميقات طلب

حدثنى ابن المثنى قال ثنا أحمد بن عمر قال ثنا فليح عن هلال بن على عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة قال أجل والله انه لموصوف فى التوراة كصفته فى القرآن يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى أسميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وان نقبضه حتى نقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله فنقيم به قلوبا غلفا وآذانا صما وأعينا عميا قال عطاء ثم لقيت كعبا فسألته عن ذلك فما اختلفا حرفا الا ان كعبا قال بلغته قلوبا غلوفا وآذانا صموما وأعينا عوميا **حدثنى** أبو كريب قال ثنا موسى ابن داود قال ثنا فليح بن سليمان عن هلال بن على قال ثنى عطاء قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فذكر نحوه الا انه قال فى كلام كعب اعينا عموما واذانا صموما وقلوبا غلوفا قال ثنا موسى قال ثنا عبد العزيز بن سلمة عن هلال بن على عن عطاء بن يسار عن عبد الله بنحوه وليس فيه كلام كعب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله الذى يجدونه مكتوبا عندهم يقول يجدون نعته وأمره ونبوته مكتوبا عندهم ۞ القول فى تاويل قوله (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم) يقول تعالى ذكره يأمرهم هذا النبى الامى أتباعه بالمعروف وهو الايمان بالله ولزوم طاعته فيما أمر ونهى فذلك المعروف الذى يأمرهم به وينهاهم عن المنكر وهو الشرك بالله والانتهاء عما نهاهم الله عنه وقوله ويحل لهم الطيبات وذلك ما كانت الجاهلية تحرمه من البحائر والسوائب والوصائل والحوامى ويحرم عليهم الخبائث وذلك لحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المطاعم والمشارب التى حرمها الله كما **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ويحرم عليهم الخبائث وهو لحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المحرمات من المآكل التى حرمها الله وأما قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم يعنى بالاصر العهد والميثاق الذى كان أخذه على بنى اسرائيل بالعمل بما فى التوراة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس ويضع عنهم اصرهم قال عهدهم قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال عهدهم **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن على قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن مبارك عن الحسن ويضع عنهم اصرهم قال العهود التى أعطوها من أنفسهم قال ثنا ابن نمير عن موسى بن قيس عن مجاهد ويضع عنهم اصرهم قال عهدهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم يقول يضع عنهم عهودهم ومواثيقهم التى أخذت منهم عليهم فى التوراة والانجيل **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ما كان الله أخذ عليهم من الميثاق فيما حرم عليهم ان يضع ذلك عنهم وقال بعضهم عنى بذلك انه يضع عمن اتبع نبى الله صلى الله عليه وسلم التشديد الذى كان على بنى اسرائيل فى دينهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويضع عنهم اصرهم والاغلال

الرؤية ان هى الا فتنتك الضمير يعود الى الفتنة كما تقول ان هو الا زيد وان هى الا هند قاله الواحدى ولعله يعود الى مقدر ذهنى والمعنى ان الفتنة التى وقع فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك ابتلاؤك وامتحانك حين كلمتنى وسمعوا كلامك أو حين اسمعتهم صوت العجل تضل بها أى بالفتنة من تشاء فيفتتن وتهدى من (٥٤) تشاء فيثبت على الحق قالت الاشاعرة فى الآية دلالة ظاهرة على مذهبنا ان الاضلال والهداية من الله تعالى وقالت المعتزلة ان محنته لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا فكأنه أضلهم بها وهداهم على الاتساع فى الكلام أو الضمير يعود الى الرجفة أى تضل عن الجنة بسبب عدم الصبر على تلك الرجفة أو لعدم الايمان بأنها من عندك من تشاء وتهدى الى الجنة بها الاضداد ما قلنا من تشاء أو المراد بالاضلال الاهلاك أى تهلك من تشاء بالرجفة وتصرفها عمن تشاء أنت ولينا يفيد الحضرى لا ولى لنا ولا ناصر الا أنت فاغفر لنا وارحمنا قيل تذكران قوله ان هى الا فتنتك اجراءة عظيمة فاشرك نفسه مع قومه فى طلب المغفرة والرحمة وأنت خير الغافرين لان غفرانك غير متوقف على جلب نفع أو دفع ضر بل لمحض الفضل والكرم واكتب أوجب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة نظيره سؤال المؤمنين من هذه الامة ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقد فسرناها فى سورة البقرة واعلم ان كونه تعالى وليا للعبد يناسبه أن يطلب العبد منه دفع المضار وتحصيل المنافع ليظهر آثار كرمه والهيته وأيضا اشتغال العبد بالتوبة والخضوع يناسب طلب هذه الاشياء فذكر السبب الاول ثم رتب عليه الدعاء وختمه بالسبب الثانى وهو قوله انا هدنا اليك العبودية فلا يبعد وقوع الاجابة ولان دفع الضر مقدم على تحصيل النفع قدم المغفرة والرحمة على طلب ايجاب الحسنة فى الدارين قال الله تعالى فى جواب موسى عذابى من حاله وصفته والارض انى أصيب به من أشاء اذ ليس لاحد على اعتراض فى ملكى وقالت المعتزلة أى من وجب على فى الحكمة تعذيبه ولم يكن فى العفو عنه مساغ لكونه مفسدة وقرأ الحسن من أجاءه من الاساءة ورحمتى من شأنها انها وسعت كل شئ قالت الاشاعرة هذا من العام الذى أريد به الخاص وقال

التى كانت عليهم فجاء محمد صلى الله عليه وسلم بما قاله منه وتجاوز عنه **حدثنى** المثنى قال ثنا الجمانى قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد يضع عنهم اصرهم قال الترك ونحوه مما غلظ على بنى اسرائيل قال ثنا الجمانى قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال شدة العمل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم قال من اتبع محمدا ودينه من أهل الكتاب وضع عنهم ما كان عليهم من التشديد فى دينهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن ابن سيرين قال قال أبو هريرة لابن عباس ما علمك فى الدين من حرج ان تزنى وتسرق قال بلى ولكن الاصر الذى كان على بنى اسرائيل وضع عنكم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويضع عنهم اصرهم قال اصرهم الذى جعله عليهم * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الاصر هو العهد وقد بينا ذلك بشواهده فى موضع غير هذا بما فيه الكفاية وان معنى الكلام ويضع النبى الامى العهد الذى كان الله أخذ على بنى اسرائيل من اقامة التوراة والعمل بما فيها من الاعمال الشديدة كقطع الجلد من البول وتحريم الغنائم ونحو ذلك من الاعمال التى كانت عليهم مقرونة فنسخها حكم القرآن وأما الاغلال التى كانت عليهم فكان ابن زيد يقول بما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب عنه فى قوله والاغلال التى كانت عليهم قال الاغلال وقرأ غلت أيديهم قال تلك الاغلال قال ودعاهم الى ان يؤمنوا بالنبى فيضع ذلك عنهم ۞ القول فى تأويل قوله (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) يقول تعالى ذكره فالذين صدقوا بالنبى الامى وأقروا بنبوته وعزروه يقول وقروه وعظموه ونحوه من الناس كما **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وعزروه يقول وقروه **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنى ابن قيس عن مجاهد وعزروه ونصروه قال عزروه وسددوا أمره وأعانوا رسوله ونصروه وقوله ونصروه يقول وأعانوا على أعداء الله وأعدائه بجهادهم وبضرب الحرب لهم واتبعوا النور الذى أنزل معه يعنى القرآن والاسلام أولئك هم المفلحون يقول الذين يفعلون هذه الافعال التى وصف بها جل ثناؤه اتباع محمد صلى الله عليه وسلم هم المنجحون المدركون ما طلبوا ورجوا بفعلهم ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال فانقموا يعنى اليهود الا ان حسدوا نبى الله فقال الله الذين آمنوا به وعزروه ونصروه فاما نصره وتعزيره فقد سبقتم به ولكن خياركم من آمن بالله واتبع النور الذى أنزل معه يزيد قتادة بقوله فانقموا الا ان حسدوا نبى الله ان اليهود كان محمد صلى الله عليه وسلم بما جاءه من عند الله رحمة عليهم لو اتبعوه لانه جاء بوضع الاصر والاغلال عليهم فحملهم على الكفر به وترك قبول التخفيف لغلبة تحذلان الله عليهم ۞ القول فى تأويل قوله (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس كلهم انى رسول الله اليكم جميعا لا الى بعضكم دون بعض كما كان من قبلى من الرسل مرسل الى بعض الناس دون بعض فمن كان منهم أرسل كذلك فان رسالتى ليست الى بعضكم دون بعض ولكنها الى جميعكم وقوله الذى من نعت اسم الله وانما معنى الكلام قل يا أيها الناس انى رسول الله الذى له ملك السموات والارض اليكم يعنى جل ثناؤه بقوله الذى له ملك السموات والارض الذى له سلطان السموات

أكثر المحققين ان رحمته في الدنيا تعم الكل ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمته وأما في الآخرة فهي مختصة بالمؤمنين وذلك قوله فسأكتبها للذين يتقون وقيل الوجود خير من العدم فلا موجود الا وهو مشمول بنعمته وقيل الخير مطلوب بالذات والشر مطلوب بالعرض وما بالذات راجح غالب وقالت المعتزلة الرحمة عبارة عن ارادة الخير (٥٥) ولاحي الا وقد خلقه الله تعالى للرحمة والخير والنعمة وان حصل هناك ألم فله أعواض كثيرة واعلم ان تكاليف الله تعالى كثيرة ولكنها محصورة في نوعين التروك والافعال فقوله فسأكتبها للذين يتقون اشارة الى التروك والتكليف الفعلي اما مالي وهو قوله ويؤتون الزكاة واما غيره وذلك قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون فانه يشمل كل ما يجب على الانسان علما وعملا ثم ضم الى ذلك اتباع النبي الامي الى آخره وصف محمدا صلى الله عليه وسلم في هذه الآية بصفات تسع الاولى الرسالة الثانية النبوة فان قيل النبوة مندرجة تحت الرسالة فلم أفردها بالذكر قلت لا بل بينهما عموم وخصوص من وجه فقد يكون رسولا ولا يكون نبيا كقوله جاعل الملائكة رسلا وقد يكون نبيا لا رسولا كثير من الانبياء فلا يكون أحد الوصفين على الاطلاق مغنيا عن الآخر ولو سلم فذكر الآخر تفهيم وتصريح لما علم ضمنا الثالثة كونه أميا قال الزجاج معناه انه على صفة أمة العرب قال صلى الله عليه وآله انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب وقيل انه منسوب الى الام أي انه على هيئته يوم ولدته لم يكتسب خطا ودراسة وكان هذا من جملة معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وبيانه من وجوه الاول انه كان يقرأ عليهم كتاب الله منظوما مرة بعد أخرى من غير تبديل والخطيب من العرب اذا ارتجل خطبة ثم اعادها فانه لا بد وان يزيد فيها وينقص فهذا المعنى من مدد سماوي كقوله سنقرئك فلا تنسى الثاني لو كان يحسن الخط والقراءة لصار متهما بانه طالع كتب الاولين ولما أتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على جلائل العلوم من غير تعلم ومطالعة عرف انه من السماء واليه الاشارة بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون الثالث ان تعلم الخط لا يفتقر الا الى فطنة قليلة ومع ذلك كان الخط

والارض وما فيهما وتدبير ذلك وتصريفه لا اله الا هو يقول لا ينبغي ان تكون الالوهة والعبادة الا له جل ثناؤه دون سائر الاشياء غيره من الانداد والاوثان الا لمن له سلطان كل شئ والقادر على انشاء خلق كل ما شاء واحيائه وافنائه اذا شاء اما تتمه فآمنوا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه قل لهم فصدقوا بآيات الله الذي هذه صفته وأقروا بوحدانيته وانه الذي له الالوهة والعبادة وصدقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم انه مبعوث الى خلقه داع الى توحيده وطاعته ۞ القول في تاويل قوله (النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) أما قوله النبي الامي فانه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بينت معنى قول القائل النبي فيما مضى بما أغنى عن اعادته وكذلك معنى قوله الامي الذي يؤمن بالله يقول الذي يصدق بالله وكلماته ثم اختلف أهل التأويل في تاويل قوله وكلماته فقال بعضهم معناه وآياته ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذي يؤمن بالله وكلماته يقول آياته وقال آخرون بل عنى بذلك عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله الذي يؤمن بالله وكلماته قال عيسى ابن مريم **وحدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي الذي يؤمن بالله وكلماته فهو عيسى ابن مريم * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا ان الله تعالى ذكره أمر عباده ان يصدقوا بنبوة النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ولم يخصص الخبر جل ثناؤه عن ايمانه من كلمات الله ببعض دون بعض بل أخبرهم عن جميع الكلمات فالحق في ذلك ان يعم القول فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤمن بكلمات الله كلها على ما جاءه ظاهر كتاب الله وأما قوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون فاهتدوا به أيها الناس واعملوا بما أمركم ان تعملوا به من طاعة الله لعلكم تهتدون يقول لكي تهتدوا فترشدوا وتصيبوا الحق في اتباعكم اياه ۞ القول في تاويل قوله (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) يعني تعالى ذكره ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل أمة يقول جماعة يهدون بالحق يقول يهتدون بالحق أي يستقيمون عليه ويعملون به يعدلون أي وبالحق يعطون ويأخذون وينصفون من أنفسهم فلا يجورون وقد قال في صفة هذه الامة التي ذكرها الله في الآية جماعة أقوالا نحن ذاكر ما حضرنا منها **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن صدقة أبي الهذيل عن السدي ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال قوم بينكم وبينهم نهر من شهد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال بلغني ان بني اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم كفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله ان يفرق بينهم وبينهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا قال ابن جريج قال ابن عباس فذلك قوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقوله وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ووعد الآخرة عيسى ابن مريم يخرجون معه قال ابن جريج قال ابن عباس سار وافي السرب سنة ونصفا ۞ القول في تاويل قوله (وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما) يقول تعالى ذكره فرقناهم يعني قوم موسى من بني اسرائيل فرقهم الله فجعلهم قبائل يعني اثنتي عشرة قبيلة وقد بينا معنى الاسباط

مشكلا عليه ثم ان الله تعالى آتاه علوم الاولين والآخرين وما لم يصل اليه أحد من العالمين فالجمع بين هاتين الحالتين من الامور الخارقة للعادة كالجمع بين الضدين الصفة الرابعة الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الضمير في يجدون للذين يتبعونه من بني اسرائيل ثم ان كان المراد اسلافهم فالوجه ان يراد بعثه الى الخلق ويكون المراد من قوله والانجيل انهم يجدونه مكتوبا عندهم ان نعته في الانجيل فمن المحال ان يجدوه في الانجيل قبل انزال الانجيل وان كان المراد المعاصرين فالمعنى ان هذه الرحمة لا يفوز بها من بني اسرائيل الا من اتقى وآتى الزكاة وآمن بالدلائل في زمن موسى واتبع نبي آخر الزمان في شرائعه وفي هذا دليل على ان نعته وصحة نبوته مكتوب في التوراة والانجيل والا كان ذكر هذا الكلام من أعظم القوادح والمنفرات لاهل الكتابين عن قبول قوله لان الاصرار على الزور والبهتان يوجب نقصان حال المدعي فلا يرتكبه عاقل فلما أصر على ذلك دل على أن الامر في نفسه كذلك الخامسة والسادسة يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وقد ذكرنا تفصيل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في آل عمران ومجامع ذلك محصورة في قوله صلى الله عليه وسلم ملاك الدين تعظيم أمر الله والشفقة على خلق الله فان كل ذرة من ذرات المخلوقات لما كانت دليلا قاهرا وبرهانا باهرا على توحيد الله وتنزيهه فانه يجب الانقياد لها بعين الاحترام والاشفاق كما يليق بها السابعة ويحل لهم الطيبات قيل أي ما يستطاب طبعا لان تناول ذلك يفيد لذة وقيل يعني الاشياء التي حكم الله تعالى بحلها وزيف بانه يجري مجرى قول القائل ويحل لهم الحلالات وهو تكرار ويمكن ان يجاب بان المراد وبين لهم المحللات وفائدة العدول ان يعلم ان كل حلال مستطاب طبعا وان الاصل في كل ما تستطيبه النفس ويستلذه الطبع الحل الا لدليل منفصل وقيل معنى ما تحرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها الثامنة ويحرم عليهم الخبائث قال عطاء عن ابن عباس الميتة والدم ونحوهما من المحرمات وقيل كل ما يستخبثه

بالاتباع اعتقاد نبوته من حيث وجدوا نعته في التوراة اذ لا يمكن أن يتبعوه في شرائعه قبل

فيما مضى ومن هم واختلف أهل الغربية في وجه تانيث الاثنتي عشرة والاسباط جمع مذكر فقال بعض نحوي البصرة أراد اثنتي عشرة فرقة ثم أخبر ان الفرق اسباط ولم يجعل العدد على اسباط وكان بعضهم يستحكي على هذا التاويل ويقول لا يخرج العدد على غير الثاني ولكن الفرق قبل الاثنتي عشرة حتى تكون الاثنتا عشرة مؤنثا على ما قبلها ويكون الكلام وقطعناهم فرقا اثنتي عشرة اسباطا فيصح التأنيث لما تقدم وقال بعض نحوي الكوفة انما قال اثنتي عشرة بالتأنيث والسبط مذكر لان الكلام ذهب الى الامم فغلب التانيث وان كان السبط ذكرا وهو مثل قول الشاعر

وان كلانا هذه عشر أبطن * وأنت ترى من قبائلها العشر

ذهب بالبطن الى القبيلة والفصيلة فلذلك جمع البطن بالتانيث وكان آخرون من نحوي الكوفة يقولون انما أنث الاثنتا عشرة والسبط ذكر لذكر الامم * والصواب من القول في ذلك عندي ان الاثنتا العشرة أنثت لتانيث القطعة ومعنى الكلام وقطعناهم قطعا اثنتي عشرة ثم ترجم عن القطع بالاسباط وغير جائز تكون الاسباط مفسرة عن الاثنتي العشر وهي جمع لان التفسير فيما فوق العشر الى العشرين بالتوحيد لا بالجمع والاسباط جمع لا واحد وذلك كقولهم عندي اثنتا عشرة امرأة ولا يقال عندي اثنتا عشرة نسوة ففي ذلك ان الاسباط ليست بتفسير للاثنتي العشرة وان القول في ذلك على ما قلنا وأما الامم فالجماعات والسبط في بني اسرائيل نحو القرن وقيل انما فرقوا اسباطا لاختلافهم في دينهم ۞ القول في تاويل قوله (وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) يقول تعالى ذكره وأوحينا الى موسى اذ ضرقنا بني اسرائيل قومه اثنتي عشرة فرقة وتبهناهم في التيه فاستسقوا موسى من العطش وغور الماء أن اضرب بعصاك الحجر وقد بينا السبب الذي كان قومه استسقوه و بينا معنى الوحي بشواهده فانبجست فانصبت وانفجرت من الحجر اثنتا عشرة عينا من الماء قد علم كل اناس مشربهم من الاسباط الاثنتي عشرة مشربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه وظللنا عليهم الغمام يكنهم من حر الشمس وأذاها وقد بينا معنى الغمام فيما مضى قبل وكذلك المن والسلوى وأنزلنا عليهم المن والسلوى طعاما لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم يقول وقلنا لهم كلوا من حلال ما رزقناكم أيها الناس وطيباه لكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر عما ترك وهو فاخوا ذلك وقالوا لن نصبر على طعام واحد فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير وما ظلمونا يقول وما أدخلوا علينا نقصا في ملكنا وسلطاننا بمسألتهم ما سألوا وفعلهم ما فعلوا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون أي ينقصونها حظوظها باستبدالهم الادنى بالخير والارذل بالافضل ۞ القول في تاويل قوله (واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر أيضا يا محمد من خطأ فعل هؤلاء القوم وخلافهم على ربهم وعصيانهم نبيهم موسى عليه السلام وتبديلهم القول الذي أمروا ان يقولوه حين قال الله لهم اسكنوا هذه القرية وهي قرية بيت المقدس فكلوا منها يقول من ثمارها وحبوبها ونباتها حيث شئتم منها يقول أني شئتم منها وقولوا حطة يقول وقولوا هذه الفعلة حطة تحط ذنوبنا نغفر لكم بتعمدكم ربكم ذنوبكم

الطبع فالاصل فيه الحرمة الا بدليل منفصل التاسعة وضع عنهم اصرهم الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لصعوبة تكاليفهم كاشتراط قتل النفس فى صحة التوبة وكذا الاغلال التى كانت عليهم مثل لما فى شرائعهم من الامور الشاقة كالقصاص بتة من غير شرع الدية وكقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب (٥٧) واحراق الغنائم وتحريم الغروق فى اللحم

التى سلفت منكم فيعفو لكم عنها فلا يؤاخذكم بها سنزيد المحسنين منكم وهم المطيعون لله على ما وعدتكم من غفران الخطايا وقد ذكرنا الروايات فى كل ذلك باختلاف المختلفين والصحيح من القول الدين فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تاويل قوله (فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون) يقول تعالى ذكره فغير الذين كفروا بالله منهم ما أمرهم الله به من القول فقالوا وقد قيل لهم قولوا هذه حطة حنطة فى شعيرة وقولهم ذلك كذلك هو غير القول الذى قيل لهم تولوه يقول الله تعالى فارسلنا عليهم رجزا من السماء بعثنا عليهم عذابا أهلكناهم بما كانوا يغيرون ما يؤمرون به فيفعلون خلاف ما أمرهم الله بفعله ويقولون غير الذى أمرهم الله بقيله وقد بينا معنى الرجز فيما مضى ۞ القول فى تاويل قوله (واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) يقول تعالى ذكره واسأل يا محمد هؤلاء اليهود وهم مجاورو من أمر القرية التى كانت حاضرة البحر يقول كانت بحضرة البحر أى بقرب البحر وعلى شاطئه واختلف أهل التأويل فيها فقال بعضهم هى ايلة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن محمد بن اسحق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر قال هى قرية يقال لها أيلة بين مدين والطور **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير فى قوله واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر قال سمعنا أنها ايلة **حدثنى** سلام بن سالم الخزاعى قال ثنا يحيى ابن سليم الطائفى قال ثنا ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس والمصحف فى حجره وهو يبكى فقلت ما يبكيك جعلنى الله فداك فقال ويلك وتعرف القرية التى كانت حاضرة البحر فقلت تلك ايلة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى بكر الهذلى عن عكرمة عن ابن عباس واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر قال هى أيلة **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال هى قرية على شاطئ البحر بين مصر والمدينة يقال لها ايلة **حدثنا** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال هم أهل أيلة القرية التى كانت حاضرة البحر **حدثنى** الحرث قال ثنا أبو سعد عن مجاهد فى قوله واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر قال أيلة وقال آخرون معناه ساحل مدين **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر الآية ذكر لنا أنها كانت قرية على ساحل البحر يقال لها أيلة وقال آخرون هى معنا ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر قال هى قرية يقال لها معتا بين مدين وعتونا وقال آخرون هى مدين ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال هى قرية بين ايلة والطور يقال لها مدين * والصواب من القول فى ذلك ان يقال هى قرية حاضرة البحر وجائز ان تكون ايلة وجائز ان تكون مدين وجائز ان تكون معتا لان كل ذلك حاضرة البحر ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع العذر بان ذلك من أى والاختلاف فيه على ما وصفت ولا يوصل الى علم ما قد كان فضى مما لم ينا به الا بخبر يوجب العلم ولا خبر كذلك فى ذلك

جعلها الله تعالى اغلالا لان التحريم يمنع من الفعل كما ان الغل يمنع من الفعل عن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلى لبسوا المسوح وغلوا أيديهم الى أعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها على السارية يحبس نفسه على العبادة فالاغلال على هذا القول غير مستعارة فى الآية دلالة على ان الاصل فى المضار والمشاق الحرمة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وهذا أصل عظيم فى هذه الشريعة ثم لما وصفه بالصفات التسع أكد الايمان به بقوله فالذين آمنوا به قال ابن عباس يعنى من اليهود والاولى حمله على العموم وعزروه وقروه وعظموه قال فى الكشاف وأصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه منع من معاودة القبيح فالمراد ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدوه وعلى هذا لم يبق بينه وبين قوله ونصروه فرق كثير واتبعوا النور الذى أنزل معه وهو القرآن أى أنزل مع نبوته لان نبوته ظهرت مع ظهور القرآن أو يتعلق باتبعوا أى اتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبى والعمل بسنته واتبعوا القرآن كما اتبعه النبى مصاحبين له فى اتباعه أولئك هم المفلحون الفائزون بالمطلوب فى الدارين اعلم انه سبحانه لما قال فسأكتبها للذين يتقون بين ان من شروط نزول الرحمة لاولئك المتقين

كونهم متبعين لرسول آخر الزمان ثم أراد ان يحقق عموم رسالته الى المكلفين فقال قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا وانتصابه على الحال من اليكم وفيه دليل على ان محمدا صلى الله عليه وآله مبعوث الى الخلق كافة خلافا لطائفة من اليهود يقال لهم العيسوية اتباع عيسى الاصفهانى زعموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول صادق لكنه مبعوث الى العرب خاصة

وفساده ظاهر لانه من المعلوم بالتواتر من دينه انه كان يدعى عموم الرسالة فان كان رسولا حقا امتنع الكذب عليه وان لم يكن رسولا حقا فهذا يقتضى القدح فى كونه رسولا الى العرب والى غيرهم وزعم بعض العلماء انه عام دخله التخصيص لانه غير مبعوث الى غير المكلفين بقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث عن الصبى حتى يبلغ وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق وأيضا يمكن وجود قوم فى طرف من اطراف العمارة لم يصل اليهم خبر وجوده فهم لا يكونون مكلفين بالاقرار بنبوته والجواب ان رفع القلم عن الاصناف الثلاثة أيضا حكم عليهم فهذا الاعتبار يدخلون تحت الخطاب وان وجود قوم كما زعمتم من المستبعدات فلا يستحق الالتفات اليه قال بعض الاكابر ان الآية وان دلت على انه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى كل الخلق فليس فيها دلالة على ان غيره من الانبياء ما كان مبعوثا الى كلهم وقد تمسك جمع من العلماء بالحديث المشهور أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى أرسلت الى الاحمر والاسود وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت لى الغنائم وختم بى النبيون ورد بان مجموع هذه الامور من خواصه لا كل واحد واحد وبان آدم بعث الى كل أولاده فى ذلك الزمان فيكون مبعوثا الى كل الناس وقتئذ ولا يخفى ضعف هذا الرد اذا علم من دين محمد انه خاتم النبيين وحده وفى رواية أخرى وأحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى واذا كان بعض هذه الامور من خواصه لزم أن يكون كل واحد منها كذلك وأيضا ان آدم لم يكن مبعوثا الى حواء لانها عرفت التكاليف لا بواسطة آدم بدليل ولا تقرباً ثم لما أمر رسول الله بان يقول للناس انى رسول الله اليكم اتبعه كر مايدل على صحة هذه الدعوى وانما لا تتم الا بتقرير أصول أربعة أولها اثبات ان للعالم الها حيا عالما قادرا وأشار اليه بقوله الذى بذلك له ملك السموات والارض اذ لو لم يكن للعالم مؤثر أو كان له مؤثر موجب بالذات لا فاعل بالاختيار لم يمكن القول ببعثة الرسول ومحل الذى نصب أو رفع على المدح أو جر بدلا أو وصفا لله ونانيها ان الله العالم واحد وذلك قوله لا اله الا هو اذ لو فرض الهان لم يكن عبادة أحدهما أولى من عبادة

وقوله اذ يعدون فى السبت يعنى به أهله اذ يعتدون فى السبت أمر الله و يتجاوزونه الى ما حرمه الله عليهم يقال منه عدا فلان أمرى واعتدى اذا تجاوزه وكان اعداؤهم فى السبت ان الله حرم عليهم السبت فكانوا يصطادون فيه اذا تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول اذا تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم الذى نهوا فيه عن العمل شرعا يقول شارعة ظاهرة على الماء من كل طريق وناحية كشوارع الطرق كالذى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعد عن بشر بن عمارة عن ابى روق عن الضحاك عن ابن عباس اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول ظاهرة على الماء **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس شرعا يقول من كل مكان وقوله ويوم لا يسبتون يقول ويوم لا يعظمونه تعظيمهم السبت وذلك سائر الايام غير يوم السبت لا تاتيهم الحيتان كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون يقول كما وصفنا لكم من الاختبار والابتلاء الذى ذكرنا باظهار السمك لهم على ظهر الماء فى اليوم المحرم عليهم صيده واخفائها عنهم فى اليوم المحلل صيده كذلك نبلوهم ونختبرهم بما كانوا يفسقون يقول بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها واختلفت القراء فى قراءة قوله و يوم لا يسبتون بفتح الياء من يسبتون من قول القائل سبت فلان يسبت سبتا وسبوتا اذا عظم السبت وذكر عن الحسن البصرى انه كان يقرؤه ويوم لا يسبتون بضم الياء من أسبت القوم يسبتون اذا دخلوا فى السبت كما يقال اجمعنا مرتنا جمعة وأشهرنا مرتنا بشاهر واسبتنا مرتنا سبت ونصب يوم من قوله و يوم لا يسبتون بقول لاتاتيهم لان معنى الكلام لا تاتيهم يوم لا يسبتون ❁ القول فى تاويل قوله (واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر أيضا يا محمد اذ قالت أمة منهم جماعة منهم لجماعة كانت تعظ المعتدين فى السبت وتنهاهم عن معصية الله فيما تعظون قوما الله مهلكهم فى الدنيا بمعصيتهم اياه وخلافهم أمره واستحلالهم ما حرم عليهم أو معذبهم عذابا شديدا فى الآخرة قال الذين كانوا ينهونهم عن معصية الله مجيبيهم عن قولهم عظتنا اياهم معذرة الى ربكم نؤدى فرضه علينا فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولعلهم يتقون يقول ولعلهم ان يتقوا الله فيخافوه فينيبوا الى طاعته ويتوبوا من معصيتهم اياه وتعديهم على ما حرم عليهم من اعتدائهم فى السبت كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قالوا معذرة الى ربكم لسخطنا أعمالهم ولعلهم يتقون أى ينزعون عما هم عليه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولعلهم يتقون قال يتركون هذا العمل الذى هم عليه واختلفت القراء فى قراءة قوله قالوا معذرة فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والكوفة والبصرة معذرة بالرفع على ما وصفت من معناها وقرأ ذلك بعض أهل الكوفة معذرة نصبا بمعنى اعذارا وعظناهم وفعلنا ذلك واختلف أهل العلم فى هذه الفرقة التى قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم هل كانت من الناجية أم من الهالكة فقال بعضهم كانت من الناجية لانها كانت من الناهية الفرقة الهالكة عن الاعتداء فى السبت ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا هى قرية على شاطئ البحر بين مكة والمدينة يقال لها ايلة فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم فكانت الحيتان تاتيهم يوم سبتهم شرعا فى ساحل البحر فاذا مضى يوم السبت لم يقدر واعليها فكثروا

الآخر وتالثها انه تعالى قادر على الخير والشر والبعث والحساب كما قال يحيي ويميت وانما لم يوسط العاطف بين هذه الجمل لان كلا منها مبينة لما قبلها واذا ثبت هذه الاصول الثلاثة ثبت أصل رابع وهو انه يصح من الله تعالى ارسال الرسل ومطالبة الخلق بالتكاليف أما بالاصل الاول والثاني فلانه يحسن من المولى مطالبة عبده بطاعته وخدمته ولاسيما اذا كان فرد امنزها عن الشريك والنظير مستقلا بالامر والنهي

وأما بالاصل الثالث فلانه يحسن من القادر تكليف المكلف بنوع من طاعته ايصالا له الى الجزاء والى لذة الجزاء فان تحصيل لذة الاجر بدون كونه أجرا ممتنع وأشار الى هذا الاصل الرابع بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي اقتصر من الصفات المذكورة ههنا على الامية لانها أجل الاوصاف وأدلها على حقيقته وذلك انه لم يتفق له مطالعة كتاب ولا مصاحبة معلم لانه ما كانت مكة بلدة العلماء وما غاب عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم غيبة طويلة يمكن التعلم فيها ومع ذلك فتح الله عليه أبواب العلم والتحقيق وأظهر عليه هذا القرآن الذي اشتمل على علوم الاولين والآخرين فليس ذلك الا بتأييد سماوي وفيض الهي ثم وصف بقوله الذي يؤمن بالله وكلماته لان النبي صلى الله عليه وآله يجب أن يكون ممن آمن بالله وبكتبه وانما لم يقل فآمنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله بل عدل الى المظهر ليمكن ان يجري عليه الصفات المذكورة ولما في طريقة الالتفات من البلاغة وليعلم ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان أنا أو غيري اظهارا للنصفية واحترازا عن العصبية واعلم ان الكلمات اما نظرية وأشار اليها بقوله فآمنوا واما عملية واليها الاشارة بقوله واتبعوه أو الاولى

بذلك ماشاء الله ثم ان طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم فلم يزدادوا الا غيا وعتوا وجعلت طائفة أخرى تنهاهم فلما طال ذلك عليهم قالت طائفة منهم تعلمون ان هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب لم تعظون قوما الله مهلكهم وكانوا أشد غضبا لله من الطائفة الاخرى فقالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون وكل قد كانوا ينهون فلما وقع عليهم غضب الله نجت الطائفتان اللتان قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم والذين قالوا معذرة الى ربكم وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان فجعلهم قردة وخنازير **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وذلك ان أهل قرية كانت حاضرة البحر كانت تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم يقول اذا كانوا يوم لا يسبتون تاتيهم شرعا يعني من كل مكان ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وانهم قالوا لوانا أخذنا من هذه الحيتان يوم تجيء ما يكفينا فيما سوى ذلك من الايام فوعظهم قوم مؤمنون ونهوهم وقالت طائفة من المؤمنين ان هؤلاء قوم قد هموا بامر ليس بمنتهين دونه والله مخزيهم ومعذبهم عذابا شديدا قال المؤمنون بعضهم لبعض معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ان كان هلاك فلعلنا ننجو واما أن ينتهوا فيكون لنا أجرا وقد كان الله جعل على بني اسرائيل يوما يعبدونه ويتفرغون له فيه وهو يوم الاثنين فتعدى من الاثنين الى السبت وقالوا هو يوم السبت فنهاهم موسى فاختلفوا فيه فجعل عليهم السبت ونهاهم ان يعملوا فيه وان يعتدوا فيه وان رجلا منهم ذهب ليحتطب فاخذه موسى عليه السلام فسأله هل أمرك بهذا أحد فلم يجد أحدا أمره فرجمه أصحابه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال قال بعض الذين نهوهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا يقول لم تعظونهم وقد وعظوهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا معاذ بن هانئ قال ثنا حماد عن داود عن عكرمة عن ابن عباس واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قال ما أدري أنجا الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أم لا قال فلم أزل به حتى عرفته انهم قد نجوا فكساني حلة **حدثني** المثنى قال ثنا حماد عن داود عن عكرمة قال قرأ ابن عباس هذه الآية فذكر نحوه الا انه قال في حديثه فما زلت أبصره حتى عرف انهم قد نجوا **حدثني** سلام بن سالم الخزاعي قال ثنا يحيى بن سليم الطائفي قال ثنا ابن جريج عن عكرمة قال دخلت على ابن عباس والمصحف في حجره وهو يبكي فقلت ما يبكيك جعلني الله فداءك قال فقرأ واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله بما كانوا يفسقون قال ابن عباس لا أسمع الفرقة الثالثة ذكرت نخاف ان نكون مثلهم فقلت أما تسمع الله يقول فلما عتوا عما نهوا عنه فسري عنه وكساني حلة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال ثني رجل عن عكرمة قال جئت ابن عباس يوما وأذا هو يبكي واذا المصحف في حجره فاعظمت ان أدنو منه فلم أزل على ذلك حتى تقدمت فجلست فقلت ما يبكيك يا ابن عباس جعلني الله فداءك قال هؤلاء الورقات قال واذا هو في سورة الاعراف قال تعرف أيلة قلت نعم قال فانه كان بها حي من يهود سبقت الحيتان اليهم يوم السبت ثم غاصت لا يقدرون عليها حتى يغوصوا بعد كد ومونة شديدة كانت تاتيهم يوم السبت شرعا بيضاء سمانا كانها الماخض تلطح ظهورها بالبطوم بافنيتهم وأبنيتهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم ان الشيطان أوحى اليهم فقال انما نهيتم عن أكلها يوم السبت

اشارة الى التكاليف المستفادة من أقواله والثانية اشارة الى المستفادة من أفعاله فان كل فعل يصدر عنه وقد واظب عليه فلا بد أن يكون جانب فعله راجحا على تركه ثم ان ظاهر الامر للوجوب فيجب علينا اتباعه وان كان ذلك مندوبا له الا ان يدل دليل منفصل على ان ذلك الفعل من خصائصه ومعنى الترجي في لعلكم تهتدون قد مر في نظائره لا سيما في أول البقرة في قوله لعلكم تتقون ثم لما ذكر الرسول وانه يجب على الخلق

بمثنا بعتهذ كران فى قوم موسى من اتبع الحق وهدى اليه فقال ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق أى يهدون الناس بكلمة الحق أى بالحق
وبه يعدلون بينهم فى الحكم لا يجورون وهذه الآية متى حصلت وفى أى زمان كانت اختلف المفسرون فى ذلك فقيل هم اليهود الذين كانوا فى
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كعبد (٦٠) الله بن سلام وابن صوريا وغيرهما ولفظ الامة قد يطلق على القليل اذا كان لهم شأن
كما أطلق على الواحد فى قوله ان ابراهيم كان أمة وقيل انهم قوم
ثبتوا على الدين الحق الذى جاء به
موسى ودعوا الناس اليه وصانوه
عن التحريف والتبديل فى زمن
تفرق بنى اسرائيل واحداثهم
البدع ويجوز أن يكونوا أقاموا
على ذلك الى أن جاء المسيح فدخلوا
فى دينه ويجوز أن يكونوا هلكوا
قبل ذلك وقال السدى وجماعة
من المفسرين ان بنى اسرائيل لما
قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثنى
عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما
صنعوا واعتزلوا اليه وسألوا الله
ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح
الله لهم نفقا فى الارض فساروا
فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من
وراء الصين ثم من المفسرين من
قال انهم بقوا متمسكين بدين
اليهودية الى الآن بناء على ان خبر
نبينا لم يصل اليهم فهم معذورون
ومنهم من استبعد عدم وصول الخبر
اليهم مع ان خبر هذه الشريعة طار
فى كل أفق وتغلغل فى كل نفق فقال
انهم هنالك حنفاء مسلمون يستقبلون
قبلتنا وروى عن النبى صلى الله
عليه وسلم ان جبرائيل ذهب به صلى
الله عليه وسلم ليلة الاسراء نحوهم
فكلمهم فقال لهم جبرائيل
هل تعرفون من تكلمون قالوا
لا قال هذا محمد صلى الله عليه
وسلم النبى الامى فآمنوا به وقالوا
يا رسول الله ان موسى أوصانا
من أدرك منكم أحمد فليقرأ عليه
منى السلام فرد محمد على موسى عليه السلام ثم اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم تكن نزلت فاطلع

فريضة غير الصلاة والزكاة وأمرهم ان يقيموا مساكنهم وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت والله أعلم * التأويل واختار موسى
قومه المختار من الخلق من اختاره الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة فالذى اختاره الله كان مثل موسى وأنا اخترتك

والذين اختارهم موسى كانوا مستحقين بسوء الادب للرجفة والصعقة وههنا نكتة هي ان قلب موسى عليه السلام لما كان مخصوصا بالاصطفاء للرسالة والكلام دون القوم كان سؤاله للرؤية شعلة نار المحبة مقرونا بحفظ الادب على بساط القرب بقوله رب أرني أنظر اليك قدم عزة الربوبية وأظهر ذلة العبودية وكان سؤال القوم من القلوب الساهية اللاهية فتصاعد (٦١) دخان الشوق بسوء الادب فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فدموا الجحود والانكار وطلبوا الرؤية جهارا فاخذتهم الصاعقة فصعقة موسى كانت صعقة اللطف مع تجلي صفة الربوبية وان صعقتهم كانت صعقة القهر عند اظهار صفة العزة والعظمة ولما كان موسى عليه السلام ثابتا في مقام التوحيد كان ينظر بنور الوحدة فيرى الاشياء كلها من عند الله فرأى سفاهة القوم من آثار صفات قهره فتنة واختبارا لهم فقال ان هي الا فتنتك تزيغ بها قلب من تشاء باصبع صفة القهر وتقيم قلب من تشاء باصبع صفة اللطف واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة الرؤية كما كتبت لمحمد صلى الله عليه وسلم فسا كتبها يعني حسنة الرؤية والوحدة للذين يتقون بالله عن غيره ويؤتون عن نصاب هذا المقام الزكاة الى طلابه والذين هم بانوارشواهد الآيات بالتحقيق لا بالتقليد يؤمنون وفي قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي اشارة الى ان في أمته من يكون مستعدا لاتباعه في هذه المقامات الثلاثة ومغنى الامي انه أم الموجودات وأصل المكونات كما قال صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله روحي وقال حكاية عن الله لولاك لما خلقت الكون فاما اتباعه في مقام الرسالة فبأن تاخذ منه ما آتاك وتنهى عما نهاك وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فالرسالة

فاطلع أهل القرية عليهم فنهاهم الذين ينهون عن المنكر فكانوا فرقتين فرقة نهاهم وتكف وفرقة نهاهم ولا تكف فقال الذين نهوا وكفوا للذين ينهون ولا يكفون لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا فقال الآخرون معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فقال الله فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء الى قوله بما كانوا يفسقون قال الله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وقال لهم أهل تلك القرية علتم بعمل سوء من كان يريد يعتزل ويتطهر فليعتزل هؤلاء قال فاعتزل هؤلاء وهؤلاء في مدينتهم وضربوا بينهم سورا فجعلوا في ذلك السور أبوابا يخرج بعضهم الى بعض قال فلما كان الليل طرقهم الله بعذابه فاصبح أولئك المؤمنون لا يرون منهم أحدا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة الرجل وأزواجه وأولاده فجعلوا يدخلون على الرجل يعرفونه فيقولون يا فلان ألم نحذرك سطوات الله ألم نحذرك نقمات الله ونحذرك ونحذرك قال فليس الا البكاء قال وانما عذب الله الذين ظلموا الذين أقاموا على ذلك قال وأما الذين نهوا فكأنهم قد نهوى ولكن بعضهم أفضل من بعض فقرأ أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن داود عن عكرمة قال قرأ ابن عباس هذه الآية لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قال لا أدري انجا القوم أو هلكوا فازالت أبصره حتى عرف انهم نجوا وكسا ني حلة **حدثني** يونس قال أخبرني أشهب بن عبد العزيز عن مالك قال زعم ابن رومان ان قوله تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم قال كانت تاتيهم يوم السبت فاذا كان المساء ذهبت فلا يرى منها شئ الى السبت فاتخذ لذلك رجل منهم خيطا وودافر بط حوتا منها في الماء يوم السبت حتى اذا أمسى ليلة الاحد أخذه فاشتواه فوجد الناس ريحه فاتوه فسألوه عن ذلك فجعدهم فلم يزالوا به حتى قال لهم فانه جلد حوت وجدناه فلما كان السبت الآخر فعل مثل ذلك ولا أدري لعله قال ربط حوتين فلما أمسى من ليلة الاحد أخذه فاشتواه فوجد ريحه فجاؤا فسألوه فقال لهم لو شئتم صنعتم كما أصنع فقالوا له وما صنعت فاخبرهم ففعلوا مثل ما فعل حتى كثر ذلك وكانت لهم مدينة لهار بض فغلقوها عليهم فاصابهم من المسخ ما أصابهم فغدا اليهم جيرانهم ممن كان يكون حولهم يطلبون منهم ما يطلب الناس فوجدوا المدينة مغلقة عليهم فنادوا فلم يجبهم فتسوروا عليهم فاذا هم قردة فجعل القرد يدنو يتمسح بمن كان يعرف قبل ذلك يدنو منه ويتمسح به وقال آخرون بل الفرقة التي قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم كانت من الفرقة الهالكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن محمد بن اسحق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الى قوله شرعا قال قال ابن عباس ابتدعوا السبت فابتلوا فيه فرمت عليهم فكانوا اذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون اليها في البحر فاذا انقضى السبت ذهبت فلم ترحتى السبت المقبل فاذا جاء السبت جاءت شرعا فمكثوا ما شاء الله ان يمكثوا كذلك ثم ان رجلا منهم أخذ حوتا فخرمه بانفه ثم ضرب له وتدا في الساحل وربطه وتركه في الماء فلما كان الغد أخذه فشواه فاكله ففعل ذلك وهم ينظرون لا ينكرون ولا ينهاه منهم أحد الا عصبة منهم نهوه حتى ظهر ذلك في الاسواق وفعل علانية قال فقالت طائفة للذين ينهون لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون قال فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله قلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال ابن عباس كانوا ثلاثا ثلث نهوا

تتعلق بالظاهر والنبوة بالباطن فللعوام شركة مع الخواص في الانتفاع من الرسالة وللخواص اختصاص بالانتفاع من النبوة فمن أدى حقوق احكام الرسالة في الظاهر يفتح له ببركة ذلك أحوال النبوة في الباطن فيصير صاحب الاشارات والالهامات الصادقة والرؤيا الصالحة والهواتف الملكية وربما يؤل حاله الى أن يكون صاحب المكالمة والمشاهدة والمكاشفة ولعله يصير مأمورا بدعوة الخلق الى الحق بالمتابعة لا بالاستقلال

كما قال صلى الله عليه وآله علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل وأما اتباعه في مقام أمنيته فذلك لاخص الخواص وذلك انه صلى الله عليه وآله رجع بالسير من مقام بشريته الى مقام روحانيته الاولى ثم بجذبات الوحي أنزل في مقام التوحيد وهو قاب قوسين ثم اختطف بانوار الهوية عن انانيته الى أو ادنى وهو مقام الوحدة كما قال (٦٢) قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن رجع بالسير في متابعته من مقام البشرية الى أن بلغ مقام روحانيته ثم بجذبات النبوة أنزل في مقام التوحيد ثم اختطف بانوار المتابعة عن انانيته الى مقام الوحدة فقد حظى من مقام أمنيته مكتوبا عندهم بالحقيقة هو مكتوب عنده في مقعد صدق يأمرهم بالمعروف وهو طاب الحق وينهاهم عن المنكر طاب ما سواه ويحل لهم الطيبات كل ما يقرب الى الله فان الله هو الطيب ويحرم عليهم الخبائث الدنيا وما فيها ويضع عنهم اصرهم اى العهد الذي بين الله وبين حبيبه ان لا يوصل أحدا الى مقام أمنيته الا أمته وأهل شفاعته كقوله الناس يحتاجون الى شفاعتي حتى ابراهيم فكان من هذا العهد عليهم شدة واغلال يمنعهم من الوصول الى هذا المقام فقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم عنهم هذا الاصر والاغلال بالدعوة الى متابعته وأشار الى هذه المعاني بقوله فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون وقوله ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون وقوله قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون في الحكم بين العوام فشتان بين أمة غايتهم القصوى هي هداية الخلق وكان نبيهم محجوبا بالحجاب الانانية عند سؤال الرؤية فاجيب بان ترائي وبين أمة أمنية بلغوا بجذبات أنوار المتابعة الى مقام الوحدة حتى سموا أمة أمين وقال في حقهم كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق فلهذا دعا موسى عليه السلام اللهم اجعلني من أمة

وثلث قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم فقالوا نسخط أعمالهم ولعلهم يتقون قال فما نسوا ما ذكروا به الى قوله قلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال ابن عباس كانوا ثلاثا ثلث نهوا وثلث قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث أصحاب الخطيئة فنجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم فاصبح الذين نهوا عن السوء ذات يوم في مجالسهم يتفقدون الناس لا يرونهم فعلوا على دورهم فجعلوا يقولون ان للناس لشانا فانظروا ما شأنهم فاذا القوم قد مسخوا في ديارهم قردة يعرفون الرجال بعينه وانه لقرد ويعرفون المرأة بعينها وانها القردة قال الله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس أنجينا الذين ينهون عن السوء الآية قال ابن عباس نجا الناهون وهلك الفاعلون ولا أدري ما صنع بالساكتين **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن ابن عباس لم تعظون قوما الله مهلكهم قال هم ثلاث فرق الفرقة التي وعظت والموعظة التي وعظت والله أعلم ما فعلت الفرقة الثالثة وهم الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وقال الكلبي هما فرقتان الفرقة التي وعظت والتي قالت لم تعظون قوما الله مهلكهم قال هي الموعظة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لان أكون علمت من هؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا أحب الي مما عدل به **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال قال ابن عباس واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم قال أسمع الله يقول أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فليت شعري ما فعل بهؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ماهان الحنفي أبي صالح في قوله تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم قال كانوا في المدينة التي على ساحل البحر وكانت الايام ستة الاحد الى الجمعة فوضعت اليهود يوم السبت وسبتوه على أنفسهم فسبتهم الله عليهم ولم يكن السبت قبل ذلك فوكده الله عليهم وابتلاهم فيه بالحيتان فجعلت تشرع يوم السبت فيتقون ان يصيبوا منها حتى قال رجل منهم والله ما السبت بيوم وكده الله علينا ونحن وكدناه على أنفسنا فلو تناولت من هذا السمك فتناول حوتا من الحيتان فسمع بذلك جاره فخاف العقوبة فهرب من منزله فلما مكث ما شاء الله ولم تصبه عقوبة تناول غيره أيضا في يوم السبت فلما لم تصبهم العقوبة كثر ما تناول في يوم السبت واتخذوا يوم السبت وليلة السبت عيدا يشربون فيه الخمور ويلعبون فيه بالمعازف فقال لهم خيارهم وصلحاؤهم ويحكم انتهوا عما تفعلون ان الله مهلككم أو معذبكم عذابا شديدا أفلا تعقلون ولا تعدو في السبت فابوا فقال خيارهم نضرب بيننا وبينهم حائطا ففعلوا وكان اذا كان ليلة السبت تأذوا بما يسمعون من أصواتهم وأصوات المعازف حتى اذا كانت الليلة التي مسخوا فيها سكنت أصواتهم أول الليل فقال خيارهم ما شأن قومكم قد سكنت أصواتهم الليلة فقال بعضهم لعل الخمر غلبتهم فناموا فلما أصبحوا لم يسمعوا لهم حسا فقال بعضهم لبعض ما لنا لا نسمع من قومكم حسا فقالوا لرجل اصعد الحائط وانظر ما شأنهم فصعد الحائط فرآهم يموج بعضهم في بعض قد مسخوا قردة فقال لقومه تعالوا فانظروا الى قومكم ما لقوا فصعدوا فجعلوا ينظرون الى الرجل فيتوسمون فيه فيقولون أي فلان أنت فلان فيومئ برأسه الى صدره أي نعم بما كسبت يداي **حدثني** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن أيوب قال

محمد صلى الله عليه وسلم شوقا الى لقاء ربه فانهم جدا (وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث (٦٣) شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون وأسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم فى الارض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لا نضيع أجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) القرا آت تغفر بالتاء الفوقانية مضمومة وفتح الغاء أبو جعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالنون وكسر الغاء خطاياكم بجمعا جمعا تكسير أبو عمر وخطيئتكم بالرفع وعلى الوحدة ابن عامر خطيئاتكم بالرفع مجموعا جمع السلامة أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب والمفضل الباقون مثله ولكن بالنصب الذى يليق بجمع سلامة المؤنث يسبتون من الاسبات أبو

قال تلا الحسن ذات يوم واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون فقال حوت حرمه الله عليهم فى يوم وأحله لهم فيما سوى ذلك فكانت تاتيهم فى اليوم الذى حرمه عليهم كانه المخاض لا يمتنع من أحد وقلما رأيت أحدا يكثر الاهتمام بالذنب الا واقعه قال فجعلوا يهمون ويمسكون حتى أخذوه فاكلوا وأوخم أكلة أكلها قوم قط ابتاه خزيا فى الدنيا وأشده عقوبة فى الآخرة وأيم الله للمؤمن أعظم حرمة عند الله من حوت ولكن الله جعل موعد قوم الساعة والساعة أدهى وأمر **حدثنى** يونس قال أخبرنا سفيان عن أبى موسى عن الحسن قال جاءتهم الحيتان تشرع فى حياضهم كانها المخاض فاكلوا والله وأوخم أكلة أكلها قوم قط أسوأ عقوبة فى الدنيا وأشده عذابا فى الآخرة وقال الحسن وقتل المؤمن والله أعظم من أكل الحيتان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء قال كنت جالسا فى المسجد فاذا شيخ قد جاء وجلس الناس اليه فقالوا هذا من أصحاب عبد الله ابن مسعود فقال قال ابن مسعود واسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر الآية قال لما حرم عليهم السبت كانت الحيتان تاتى يوم السبت وتامن وتجىء فلا يستطيعون أن يصيدوها وكان اذا ذهب السبت ذهبت فكانوا يتصيدون كما يتصيد الناس فلما أرادوا ان يعدوا فى السبت اصطادوا فنهاهم قوم من صالحيهم فأبوا وكثرهم الفجار فارادوا الفجار قتالهم فكان فيهم من لا يشتهون قتاله أو أحدهم أو أخوه أو قريبه فلما نهوهم وأبوا قال الصالحون اثنا بينهم وانا نجعل بيننا وبينهم حائطا ففعلوا فلما فقدوا أصواتهم قالوا لو نظرتم الى اخوانكم ما فعلوا فنظروا فاذا هم قد مسخوا قردة يعرفون الكبير بكبره والصغير بصغره فجعلوا يبكون اليهم وكان هذا بعد موسى صلى الله عليه وسلم ﴿القول فى تاويل قوله (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) يقول تعالى ذكره فلما تركت الطائفة التى اعتدت فى السبت ما أمرها الله به من ترك الاعتداء فيه وصنعت وعظتها الطائفة لواعظتها وذكرتها ما ذكرتها به من تحذيرها عقوبة الله على معصيتها فتقدمت على استحلال ما حرم الله عليها أنجى الله الذين ينهون منهم عن السوء يعنى عن معصية الله واستحلال ما حرمه وأخذنا الذين ظلموا يقول وأخذ الله الذين اعتدوا فى السبت فاستحلوا فيه ما حرم الله من صيد السمك وأكله فاحل بهم بأسه وأهلكهم بعذاب شديد بئيس بما كانوا يفسقون يخالفون أمر الله تخرجون من طاعته الى معصيته وذلك هو الفسق ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج فى قوله فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء قال فلما نسوا موعظة المؤمنين اياهم الذين قالوا لم تعظون قوما **حدثنى** محمد بن المثنى قال ثنا حرمى قال ثنى شعبة قال أخبرنى عمارة عن عكرمة عن ابن عباس أنجينا الذين ينهون عن السوء قال بالبيت تعرى ما السوء الذى نهوا عنه وأما قوله بعذاب بئيس فان القراء اختلفت فى قراءته فقرأته عامة قراء أهل المدينة بعذاب بيس بكسر الباء وتخفيف الياء بغير همز على مثال فعل وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة بعذاب بئيس على مثل فعيل من البؤس بنصب الباء وكسر الهمزة ومدها وقرأ ذلك كذلك بعض المكيين غير انه كسر الباء بئيس على مثال فعيل وقرأه بعض الكوفيين بيئس بفتح الباء وتسكين الياء وهمزة بعدها مكسورة على مثال فعيل وذلك شاذ عند أهل العربية لان فعيل اذا لم تكن من ذوات الياء والواو

زيد عن المفضل معذرة بالنصب حفص والمفضل الباقون بالرفع بئس مثل رئم أبو جعفر ونافع بيس على فيعل كسيد ابن عامر بيئس على فيعل بفتح العين الاعشى والبرجمى الباقون بئيس على فعيل تاذن بالتليين الاصفهانى عن ورش والشمونى وحمزة فى الوقف تعقلون بتاء الخطاب أبو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب وحفص الباقون بياء الغيبة يمسكون من الامساك

أبو بكر وحماد والآخرون بالتشديد * الوقوف أنما ط وان اتفقت الجملتان لان أوحينا عامل اذ استسقاه دون قطعنا فان تفريق الاسباط لم يكن فى زمان الاستسقاء الحجر ط للحذف مع اتحاد الكلام أى فضرب فانبجست عيناط والسلوى ط ما رزقناكم ط لحذف جل أى قلنا لهم كلوا ولا تدخروا فادخروا فانقطع عنهم وما ظلمونا ط يظلمون ه خطيئاتكم ط المحسنين ه يظلمون ه البحر لا كيلا يصير ما بعده ظرفا لقوله واسألهم فانه محال لاتاتيهم ج لاحتمال تعلق كذلك به أى يوم لا يسبتون لاتاتيهم اتيانا كاتيانهم يوم السبت والاصح ان كذلك صفة مصدر محذوف أى نبلوهم بلاء كذلك فالوقف على كذلك جائز أيضا يفسقون ه قوما لالان الجملة بعده صفته شديدا ط يتقون ه يفسقون ه خاسئين ه العذاب ط رحيم ه نصف الجزء وأنما ج لاحتمال كون ما بعده صفة أو مستأنفا دون ذلك ز للعطف على قطعنا فان لم تجعل الجار صفة للامم كان عطف امع غارض يرجعون ه سيغفر لنا ج ياخذوه ط ما فيه ط يتقون ه تعقلون ه الصلاة ص على تقدير حذف أى لا نضيع أجرهم اذ هم المصلحون ولا نضيع أجر المصلحين ه والوصل وجه على تقدير وضع الظاهر موضع الضمير أى انا لا نضيع أجرهم المصلحين السبع الثالث واقع بهم ط لحق المحذوف تتقون ه ابى

فالفتح فى عينه الفصيح فى كلام العرب وذلك مثل قولهم فى نظيره من السالم صيقل ويثرب وانما تكسر العين من ذلك فى ذوات الياء والواو كقولهم سيد وميت وقد أنشد بعضهم قول امرئ القيس بن عابس الكندى

كلاهما كان رئيسا بئيسا * يضرب فى يوم الهياج القويسا

بكسر العين من فعيل وهى الهمزة من بئيس فلعل الذى قرأ ذلك كذلك قرأه على هذه وذكر عن آخر من الكوفيين أيضا انه قرأه بيئس نحو القراءة التى ذكرناها قبل هذه وذلك بفتح الباء وتسكين الياء وفتح الهمزة بعد الياء على مثال فيعل على مثال صيقل ورى عن بعض البصريين انه قرأ بئس بفتح الباء وكسر الهمزة على مثال فعل وكما قال ابن قيس الرقيات

ليتنى ألقى رقية فى * خلوة من غير ما بئس

وروى عن آخرين منهم انه قرأ بئس بكسر الباء وفتح السين على معنى بئس العذاب * وأولى هذه القراآت عندى بالصواب قراءة من قرأه بئيس بفتح الباء وكسر الهمزة ومدها على مثال فعيل كما قال ذو الاصبع العدوانى * حنقا على ومابرى * لهم فيهم أثر بئيسا * لان أهل التأويل اجمعوا على ان معناه شديد فدل ذلك على صحة ما اخترنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنى رجل عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس اليم وجميع **حدثنى** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بعذاب بئيس قال شديد **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بعذاب بئيس أليم شديد **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة بعذاب بئيس قال موجع **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد بعذاب بئيس قال بعذاب شديد ۞ القول فى تاويل قوله (فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) يقول تعالى ذكره فلما تمردوا فيما نهوا عنه من اعتدائهم فى السبت واستحلالهم ما حرم الله عليهم من صيد السمك وأكله وتمادوا فيه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين أى بعداء من الخير وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر من معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما عتوا عما نهوا عنه يقول لما مردوا القوم على المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين صاروا قردة لها اذناب تعاوى بعد ما كانوا رجالا ونساء **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعل الله منهم القردة والخنازير فزعم ان شباب القوم صاروا قردة وان المشيخة صاروا خنازير **حدثنى** المثنى قال ثنا الجانى قال ثنا شريك عن السدى عن أبى مالك أو سعيد بن جبير قال رأى موسى عليه السلام رجلا يحمل قصبا يوم السبت فضرب عنقه ۞ القول فى تاويل قوله (واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) يعنى جل ثناؤه بقوله واذ تاذن واذكر يا محمد اذ أذن ربك فاعلم وهو تفعل من الايذان كما قال الاعشى ميمون بن قيس

أذن اليوم حبرى بجنوف * صرموا حبل الف مالوف

يعنى بقوله اذن أعلم وقد بينا ذلك بشواهده فى غير هذا الموضع وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن

* التفسير انه سبحانه ختم قصة بنى اسرائيل بتعداد جمل من أحوالهم تبصرة للمكلفين بعدهم ومعنى قطعناهم صيرناهم قطعا أى فرقا وميزنا بعضهم من بعض كيلا يتحاسدوا ويتباغضوا فيقع بينهم الفتن والهرج والاسباط أولاد الاولاد جمع سبط وأصله من السبط نبت يعتلف الابل

فكان الاب كالشجرة والاولاد كالاغصان والاسباط فى بنى اسرائيل كالقبائل من العرب وههنا سؤال وهو ان تمييز ما عدا العشرة الى تسعة وتسعين مفرد فهلا قيل اثنى عشر سبطا وأجيب بان كل قبيلة اسباط لاسبط فوضع اسباطا موضع قبيلة كقوله * بين رماحى مالك ونهشل * ولهذا انث اثنتى عشرة وقال الزجاج المميز محذوف واسباطا نعت لذلك المحذوف والتقدير اثنتى عشرة فرقة اسباطا وقال الفارسى والجوهرى اسباطا بدل من اثنتى عشرة والمميز كما قال الزجاج وقوله أمما بدل من اثنتى عشرة لان كل اسباط كانت جماعة كثيفة العدد تؤم خلاف ما كانت تؤمه الاخرى وباقى الآية الى قوله بما كانوا يظلمون قد مر تفسيره فى البقرة وكذا بيان المشابهات فيذكر النوع الآخر من أحوالهم قوله سجانك واسألهم عن القرية أى عن أهلها وليس المقصود تعرف هذه القصة من قبل اليهود لانها معلوم للرسول صلى الله عليه وسلم من قبل الله تعالى ولكن المراد تقرير ما كانوا قد أقدموا عليه من الاعتداء والفسق ليعلم ان لهم سابقة فى ذلك وليس كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم أول منا كيرهم وقد يقول الانسان لغيره هل كان هذا الامر كذا وكذا ليعرف ذلك الغير انه محيط بتلك القصة وفيه انه اذا أعلمهم به من لم يقرأ كتابا ولم يتعلم علما كان ذلك مستفادا من الوحى فيكون معجزا والا كفرون على ان تلك القرية ايلة وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمى المدينة قرية ومعنى حاضرة البحر قريبة من البحر وعلى شاطئه اذ يعدون فى السبت يتجاوزون حد الله فيه وهو

أبى نجيح فى قول الله واذ تأذن ربك قال أمر ربك **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد عن مجاهد واذ تأذن ربك قال أمر ربك وقوله ليبعثن عليهم يعنى أعلم ربك ليبعثن على اليهود من يسومهم سوء العذاب قيل ان ذلك العرب بعثهم الله على اليهود يقاتلون من لم يسلم منهم ولم يعط الجزية ومن أعطى منهم الجزية كان ذلك له صغارا وذلة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى بن ابراهيم وعلى بن داود قالا ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال هى الجزية والذين يسومونهم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته الى يوم القيامة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فهى المسكنة وأخذ الجزية منهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال يهود وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم هذا الحى من العرب فهم فى عذاب منهم الى يوم القيامة وقال عبد الكريم الجزرى يستحب ان تبعث الانباط فى الجزية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم قال العرب سوء العذاب قال الخراج وأول من وضع الخراج موسى عليه السلام فبنى الخراج سبع سنين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال الخراج قال وأول من وضع الخراج موسى فبنى الخراج سبع سنين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب قال هم أهل الكتاب بعث الله عليهم العرب يجبونهم الخراج الى يوم القيامة فهو سوء العذاب ولم يجب نبى الخراج قط الا موسى صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة ثم أمسك الا النبى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب يأخذون منهم الجزية ويقتلونهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة ليبعثن على يهود ۞ القول فى تأويل قوله (ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم) يقول تعالى ذكره ان ربك يا محمد لسريع عقابه الى من استوجب منه العقوبة على كفره به ومعصيته له وانه لغفور رحيم يقول وانه لذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه فأناب وراجع طاعته يستر عليها بعفوه عنها رحيم له ان يعاقبه

بدل الاشتمال أى واسألهم عن وقت عدوانهم قال فى الكشاف ويجوز أن يكون منصوبا بحاضرة أو بكانت بناء على ان كان الناقصة تعمل فى غير الاسم والخبر وفيه نظر اذ لا معنى لكون القرية حاضرة البحر فى وقت العدوان لانها حاضرة فى جميع الاحيان

 اصطيادهم فى يوم السبت ومحل اذ يعدون مجرور بدلا عن القرية

وقوله اذ تأتيهم منصوب بيعدون أو بحر و ربدلا بغدبدل والحيتان جمع الحوت وهو السمكة شرعا ظاهرة على وجه الماء جمع شارع كركع وراكع وكل شئ دان عن شئ فهو شارع ودار شارعة اذا دنت من الطريق ونجوم شوارع أي دنت من المغيب فالحيتان كانت تدنو من القرية بحيث يمكنهم صيدها

عن الحسن تشرع على أبوابهم كانها الكباش البيض وقال ابن عباس ومجاهد ان اليهود أمروا باليوم الذي أمرتم به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا السبت فابتلاهم الله تعالى به وحرم عليهم الصيد فيه وباقي القصة مذكورة في البقرة وفيها دلالة على ان من أطاع الله تعالى خفف الله عليه أحوال الدنيا والآخرة ومن عصاه ابتلاه بانواع البلاء والمحن قالت الاشاعرة لو وجب رعاية الاصلح على الله تعالى لوجب ان لا يكثر الحيتان في ذلك اليوم صونا لهم عن الكفر والمعصية وهذا الاعتراض وارد على خالق ابليس وسائر أبواب الشر ورد النوع الثالث قوله واذ قالت وهو معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب أمة منهم جماعة من صلحاء أهل القرية الذين بالغوا في وعظهم حتى آيسوا الآخرين كانوا لا يتركون وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم مدمرهم أو معذبهم عذابا شديدا لعلهم بان عاقبة المعصية شؤم والمنهمك في الفساد لا يكاد يفلح قالوا معذرة من رفع فبتقدير هذه أو موعظتنا أو قولنا ابداء عذر الى الله والمعذرة مصدر كالمغفرة ومن نصب فعلى انا نعتذر معذرة أو وعظناهم معذرة الحر بكم أي اذا طولبنا باقامة النهي عن المنكر قلنا قد فعلنا فنكون بذلك معذورين ولعلهم يتقون ولانا نرجو ان يتقوا بعض الاتقاء فيتركوا الصيد في السبت فلما نسوا يعني أهل القرية تركوا ما ذكرهم به الصالحون أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا اخذوه بعذاب بئيس ومعناه على اختلاف القراآت شديد من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد والظاهر ان هذا العذاب غير المسخ المتأخر في قوله فلما عتوا تكبروا وتمردوا وأبوا عن ترك ما نهوا عنه بحذف المضاف لان الاباء عن المنهي عنه يكون طاعة قلنا لهم كونوا قردة خاسئين والمراد أمر

على جرمه بعد توبته منها لانه يقبل التوبة ويقبل العثرة ۞ القول في تاويل قوله (وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) يقول تعالى ذكره وفرقنا بني اسرائيل في الارض امما يعني جماعات شتى متفرقين كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقطعناهم في الارض امما قال كل أرض يدخلها قوم من اليهود حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقطعناهم في الارض امما قال يهود وقوله منهم الصالحون يقول من هؤلاء القوم الذين وصفهم الله من بني اسرائيل الصالحون يعني من يؤمن بالله ورسله ومنهم دون ذلك يعني دون الصالح وانما وصفهم الله جل ثناؤه بانهم كانوا كذلك قبل ارتدادهم عن دينهم وقبل كفرهم بربهم وذلك قبل أن يبعث فيهم عيسى ابن مريم صلوات الله عليه وقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون يقول واختبرناهم بالرخاء في العيش والخفض في الدنيا والدعة والسعة في الرزق وهي الحسنات التي ذكرها جل ثناؤه ويعني بالسيئات الشدة في العيش والشظف فيه والمصائب والرزايا في الاموال لعلهم يرجعون يقول ليرجعوا الى طاعة ربهم وينيبوا اليها ويتوبوا من معاصيه ۞ القول في تاويل قوله (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه) يقول تعالى ذكره فخلف من بعد هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم خلف يعني خلف سوء يقول حدث بعدهم وخلافهم وتبدل منهم بدل سوء يقال منه هو خلف صدق وخلف سوء وأكثر ما جاء في المدح قول حسان

لنا القدم الاولى اليك وخلفنا * لاولنا في طاعة الله تابع

واحسب انه اذا وجه الى الفساد ما خوذ من قولهم خلف اللبن اذا حمض من طول تركه في السقاء حتى يفسد فكان الرجل الفاسد مشبه به وقد يجوز أن يكون منه قولهم خلف فم الصائم اذا تغيرت ريحه وأما في تسكين اللام في الذم فقول لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

وقيل ان الخلف الذي ذكر الله في هذه الآية انهم خلفوا من قبلهم هم النصارى ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فخلف من بعدهم خلف قال النصارى * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى انما وصف انه خلف القوم الذين قص قصصهم في الآيات التي مضت خلف سوء ردي ولم يذكر لنا انهم نصارى في كتابه وقصتهم بقصص اليهود أشبه منها بقصص النصارى وبعد فان ما قبل ذلك خبر عن بني اسرائيل وما بعده كذلك فما بينهما بان يكون خبرا عنهم أشبه اذ لم يكن في الآية دليل على صرف الخبر عنهم الى غيرهم ولا جاء بذلك دليل يوجب صحة القول به فتأويل الكلام اذا فتبدل من بعدهم بدل سوء ورثوا كتاب الله تعلموه وضيعوا العمل به فخالفوا حكمه يرشون في حكم الله فيأخذون الرشوة فيه من عرض هذا العاجل الادنى يعني بالادنى الاقرب من الآجل الابعد ويقولون اذا فعلوا ذلك ان الله سيغفر لنا ذنوبنا تمنيا على الله الاباطيل كما قال جل ثناؤه فهم فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وان يأتهم عرض مثله يأخذوه يقول وان شرع لهم ذنب حرام مثله من الرشوة بعد ذلك

التكوين والايجاد لان هناك قولا وقيل فلما غفوا تكرر لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ عن الحسن أكلوا والله أوخم أكلة أكلها أهلها أثقلها خزيا في الدنيا وأطولها عذابا في الآخرة هاه وايم الله ما حوت أخذه قوم قط ما كلوه أعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل موعدا والساعة أدهى وأمر وقد ذكرنا هذه القصة مع تحقيق المسخ (٦٧) في سورة البقرة الا انه بقي ههنا بحث وهو

أخذوه واستحلوه ولم يرتدعوا عنه بخبر جل ثناؤه عنهم انهم أهل اصرار على ذنوبهم وليسوا باهل انابة ولا توبة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت عنه عباراتهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن المقدام قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن سعيد بن جبير في قوله يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه قال يعملون بالذنب ثم يستغفرون الله فان عرض ذلك الذنب أخذوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير وان يأتهم عرض مثله يأخذوه قال من الذنوب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا قال يعملون بالذنوب وان يأتهم عرض مثله يأخذوه قال ذنب آخر يعملوا به **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير يأخذون عرض هذا الادنى قال الذنوب وان يأتهم عرض مثله يأخذوه قال الذنوب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يأخذون عرض هذا الادنى قال ما أشرف لهم من شئ في اليوم من الدنيا حلال أو حرام يأخذونه ويبتغون المغفرة فان يجدوا الغد مثله يأخذوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه الا انه قال يتمنون المغفرة **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن مجاهد يأخذون عرض هذا الادنى قال لا يشرف لهم من الدنيا الا أخذوه حلالا كان أو حراما ويتمنون المغفرة ويقولون سيغفر لنا وان يجدوا عرضا مثله يأخذوه **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فخلف من بعدهم خلف أي والله خلف سوء ورثوا الكتاب بعد أنبيائهم ورسلهم ورثهم الله وعهد اليهم وقال الله في آية أخرى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات قال يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا تمنوا على الله أماني وغرة يغترون بها وان يأتهم عرض مثله لا يشغلهم شئ عن شئ ولا ينهاهم عن ذلك كما وصف لهم شئ من الدنيا أكلوه لا يبالون حلالا كان أو حراما **حدثنا** محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يأخذون عرض هذا الادنى قال يأخذونه ان كان حلالا وان كان حراما وان يأتهم عرض مثله قال ان جاءهم حلال أو حرام أخذوه **حدثني** محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله فخلف من بعدهم خلف الى قوله ودرسوا ما فيه قال كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم وان خيارهم اجتمعوا فاخذ بعضهم على بعض العهود أن لا يفعلوا ولا يرتشوا فجعل الرجل منهم اذا استقضى ارتشى فيقال له ما شأنك ترتشى في الحكم فيقول سيغفر لي فنطعن عليه البقية الآخرون من بني اسرائيل فيما صنع واذا مات أو نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي يقول وان تاب الآخر عرض الدنيا يأخذوه وأما عرض الادنى فعرض الدنيا من المال **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا يقول يأخذون ما أصابوا ويتركون ما شاؤا من حلال أو حرام ويقولون سيغفر لنا **وحدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يأخذون عرض هذا الادنى قال الكتاب الذي كتبوه ويقولون سيغفر لنا لا نشرك بالله شيأ وان يأتهم عرض مثله يأخذوه يأتيهم الحق برشوة فيخرجوا له كتاب الله ثم يحكموا له بالرشوة وكان الظالم اذا جاءهم برشوة اخرجوا له

ان أهل القرية كم فرقة كانوا فقيل فرقتان المذنبة والواعظة وأما الامة القائلة لم تعظون فهم المذنبة بعينها قالوا للفرقة الواعظة لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم بزعمكم والاعتراض على هذا القول انه لو صح ذلك لكان اللائق ان يقال في الجواب معذرة الى ربكم ولعلكم تتقون لان الجميع خطاب من الفرقة الناهية للفرقة العاصية والصحيح انهم ثلاث فرق فرقة مذنبة وفرقة واعظة وفرقة قالوا للواعظين لم تعظون أما المذنبة فقد هلكوا بالاتفاق وأما الواعظة فقد نجوا بقي الكلام في الثالثة فعن ابن عباس انه توقف فيهم وكان يقول فيهم ليت شعري ما فعل بهؤلاء وعنه أيضا انهم هلكوا وكان اذا قرئ عليه هذه الآية يبكي وقال أين هؤلاء الذين سكتوا عن النهي عن المنكر هلكوا ونحن نرى أشياء ننكرها ثم نسكت ولا نقول شيأ وعن الحسن انهم نجوا لانهم كانوا ينكرون عليهم ويحكمون بان الله سيهلكهم أو يعذبهم وانما تركوا الوعظ لانهم لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم واذا علم الناهي بحال المنهي وان النهي لا ينجع فيه سقط عنه النهي ولعل الواعظين لم يستحكم يأسهم بعد كما استحكم يأس هؤلاء أو لعلهم كانوا أحرص الطائفتين ولعل الامة سألوا عن علة الوعظ سؤال المسترشدين لا سؤال المنكرين والله

تعالى أعلم بالسرائر النوع الرابع واذ تأذن ربك هو تفعل من الايذان الاعلام والمعنى عزم ربك لان العازم على الامر يحدث به نفسه فكانه يؤذن النفس بانه يفعله وأجرى مجرى فعل القسم في الجزم بالجزاء نحو علم الله وشهد الله فاجيب بجواب القسم أي حتم ربك وكتب على نفسه ليبعثن ومعناه التسليط كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد واختلف في العائد في عليهم فقيل يرجع الى الممسوخين بناء على ان لهم

نسلا وقيل الى صلحاء تلك القرية فكأنه مسخ المتعدين والحق الذل بالبقية وقال الاكثرون هم اليهود الذين أدركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى شريعته فثبتوا على الكفر واستمروا على اليهودية أما العذاب فقيل هو أخذ الجزية كانوا يؤدونها الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم

فلا تزال مضروبة عليهم الى يوم القيامة وقيل الاستخفاف والاهانة وقيل القتل والقتال كما وقع في زمن بختنصر وغيره وقيل الاخراج عن الاوطان كما في يهود خيبر وفي قريظة والنضير واذقد أخبر الله تعالى بلزوم الذل والصغار اياهم ونحن نشاهد ان الامر كذلك فهو اذن اخبار عن الغيب فيكون معجزا قيل والخبر المروى في ان اتباع الدجال هم ان صح فمعناه انهم كانوا قبل خروجه يهود اثم دانوا بالهيته فذكروا بالاسم الاول وانما تكلف ذلك لانهم يكونون في وقت اتباع الدجال قاهرين غالبين النوع الخامس وقطعناهم في الارض أمما فرقناهم فيها تغريقا شديدا فلا يكاد يوجد بلد الا وفيه منهم طائفة منهم الصالحون الذين كانوا في زمن موسى يهدون بالحق وأولئك هم وراء الصين وعن ابن عباس ومجاهد الذين أدركوا النبي صلى الله عليه وآله وآمنوا به ومنهم دون ذلك أي ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه فيجوز أن يكون فيهم بعض الصلاح وان كان أدون من صلاح الاولين الا ان قوله بعد ذلك لعلهم يرجعون يدل على ان المراد بهم الكفرة الفسقة الباقية على ضد الخير والرشاد ومحل دون ذلك رفع على انه صفة مرفوع محذوف كما قلنا وبلوناهم عاملناهم معاملة المبتلي المختبر بالحسنات الخصب والعافية والسيئات بالجدب والشدائد لعلهم يرجعون لان كلا من الحالتين تدعو الى الطاعة والانابة النعم بالترغيب والنقم بالترهيب خلف من بعدهم خلف ظاهره يدل على ان الاول ممدوح والثاني مذموم فالمراد بخلف من أولئك الصلحاء خلف قال الجوهري الخلف القرن بعد القرن يقال هؤلاء خلف سوء الناس لاحقين بناس أكثرهم قال الاخفش وقد يجيء منهم من يقول خلف سوء من أبيه بالتسكين وخلف صدق من أبيه بالتحريك قال لبيد ذهب الذين يعاش في اكنافهم

المثناة وهو الكتاب الذي كتبوه فحكموا له بما في المثناة بالرشوة فهو فيها محق وهو في التوراة ظالم فقال الله ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير قوله خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى قال يعملون بالذنوب ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه قال الذنوب ۞ القول في تأويل قوله (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون) يقول تعالى ذكره ألم يؤخذ على هؤلاء المرتشين في أحكامهم القائلين سيغفر لنا فعلنا هذا اذا عوتبوا على ذلك ميثاق الكتاب وهو أخذ الله العهود على بني اسرائيل باقامة التوراة والعمل بما فيها فقال جل ثناؤه لهؤلاء الذين قص قصتهم في هذه الآية موبخا لهم على خلافهم أمره ونقضهم عهده وميثاقه ألم يأخذ عليهم ميثاق كتابه ألا يقولوا على الله الا الحق ولا يضيفوا اليه الا ما أنزله على رسوله موسى صلى الله عليه وسلم في التوراة وأن لا يكذبوا عليه كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا على الله الا الحق قال فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم التي لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها وأما قوله ودرسوا ما فيه فانه معطوف على قوله ورثوا الكتاب ومعناه فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ودرسوا ما فيه ويعني بقوله ودرسوا ما فيه قرؤا ما فيه يقول ورثوا الكتاب فعلموا ما فيه ودرسوه فضيعوه وتركوا العمل به وخالفوا عهد الله اليهم في ذلك كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ودرسوا ما فيه قال علموه علموا ما في الكتاب الذي ذكر الله وقرأ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون والدار الآخرة خير للذين يتقون يقول جل ثناؤه وما في الدار الآخرة وهو ما في المعاد عند الله مما أعد خير لاوليائه والعاملين بما أنزل في كتابه المحافظين على حدوده خير للذين يتقون الله ويخافون عقابه فيراقبونه في أمره ونهيه ويطيعونه في ذلك كله في دنياهم أفلا يعقلون يقول أفلا يعقل هؤلاء الذين يأخذون عرض هذا الادنى على أحكامهم ويقولون سيغفر لنا ان ما عند الله في الدار الآخرة للمتقين العادلين بين الناس في احكامهم خير من هذا العرض القليل الذي يستعجلونه في الدنيا على خلاف أمر الله والقضاء بين الناس بالجور ۞ القول في تأويل قوله (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لا نضيع أجر المصلحين) واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ بعضهم يمسكون بتخفيف الميم وتسكينها من أمسك يمسك وقرأه آخرون يمسكون بفتح الميم وتشديد السين من مسك يمسك ويعني بذلك والذين يعملون بما في كتاب الله وأقاموا الصلاة بحدودها ولم يضيعوا أو فاتها انا لا نضيع أجر المصلحين يقول تعالى ذكره فمن فعل ذلك من خلقي فاني لا أضيع أجر عمله الصالح كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والذين يمسكون بالكتاب قال كتاب الله الذي جاء به موسى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله والذين يمسكون بالكتاب من يهود أو نصارى انا لا نضيع أجر المصلحين ۞ القول في تأويل قوله (واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد اذ قلعنا الجبل فرفعناه فوق بني اسرائيل كأنه ظلة غمام من الظلال وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة من فرائضنا وألزمناكم من أحكام كتابنا فاقبلوه واعملوا

باجتهاد

وبقيت فى خلف بجلد الاجرب والخلف الردىء من القول يقال سكت ألفا ونطق خلفا أى سكت عن ألف كلمة ثم تكلم بخطأ ورثوا الكتاب التوراة بقيت فى أيديهم بعد سلفهم يقرؤنها ويقفون على مافيها من الاوامر والنواهى ولا يعملون بها ياخذون عرض هذا الادنى أى حطام هذا الشئ الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها يقال الدنيا عرض حاضر يا كل منها البر والفاجر وفى الاشارة بقوله هذا الادنى تحقير وتخسيس وأراد بالدنو القرب لانه عاجل أو دنو الحال وسقوطها وفنائها والمراد ما كانوا ياخذونه من الرشى فى تحريف الاحكام والنعوت ويقولون سيغفر لنا لانا نؤاخذ بما أخذنا واسناد الفعل اما الى الجار والمجرور واما الى الاخذ الدال عليه ياخذون وان ياتهم عرض مثله ياخذوه والواو للحال أى يرجون المغفرة جزما وهم مصرون والمراد الاخبار عن اصرارهم على الذنوب وقال الحسن هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا وانهم لا يشبعون منها ثم بين نكث عهدهم فقال ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أى التوراة ومحل ألا يقولوا على الله الا الحق رفع عطف بيان للميثاق المذكور فى التوراة وهو ان لا يحرفوا الكلام عن مواضعه ولا يقبلوا الرشى أو لا يصروا على الذنب مع الجزم بالغفران فان خلاف كل ذلك خروج عن ميثاق الكتب وافتراء على الله والقول عليه ما ليس بحق ويجوز أن يكون ألا يقولوا مفعولا لاجله ومعناه لئلا يقولوا ويجوز أن تكون ان مفسرة ولا يقولوا نهيا كانه قيل ألم نقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق ودرسوا عطف على ألم يؤخذ لانه تقرير كانه قيل أخذ عليهم الميثاق وقرؤا ما فيه أى انهم ذاكرون لما أخذ عليهم لانهم قد قرؤه ودرسوه والدار الآخرة خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون الرشى والمحارم ثم لماذا كرر حال من ترك التمسك بالتوراة اتبعها حال من تمسك أى اعتصم به فقال والذين يمسكون الآية والتشديد للتكثير فى افراد اقامة الصلاة ان التمسك بالكتاب مشتمل على كل عبادة اظهارا للمزية الصلاة واشعارا بانها عماد الدين النوع السادس واذ نتقنا قال أبو عبيدة أصل النتق قلع الشئ عن موضعه والرمى به ومنه امرأة ناتق اذا كثر ولدها لانها ترمى باولادها رميا والمعنى واذ قلعنا الجبل من أصله وجعلناه فوقهم كانه ظلة

باجتهاد منكم فى ادائه فى غير تقصير ولا توان واذكروا ما فيه يقول مدفى كتابنا من العهود والمواثيق التى أخذنا عليكم بالعمل بما فيه لعلكم تتقون يقول كى تتقوا بكم فتخافوا عقابه بتركم العمل به اذا ذكرتم ما أخذ عليكم فيه من المواثيق ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة فقال لهم موسى خذوا ما آتيناكم بقوة يقول من العمل بالكتاب والا خر عليكم الجبل فاهلككم فقالوا بل نأخذ ما آتانا الله بقوة ثم نكثوا بعد ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة فهو قوله ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم فقال خذوا ما آتيناكم بقوة والا أرسلته عليكم **حدثنى** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن ابن عباس قال انى لا علم خلق الله لاى شئ سجدت على وجوههم لما رفع الجبل فوقهم سجدوا وجعلوا ينظرون الى الجبل مخافة ان يقع عليهم قال فكانت سجدة رضيها الله فاتخذوها سنة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن عباس مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة أى بجدوا ذكر وا ما فيه لعلكم تتقون جبل نزعه الله من أصله ثم جعله فوق رؤسهم فقال لتأخذن أمرى أو لارمينكم به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد واذ نتقنا الجبل قال كما تنتق الريذة قال ابن جريج كانوا أبوا التوراة ان يقبلوها أو يؤمنوا بها خذوا ما آتيناكم بقوة قال يقول لتؤمنن بالتوراة ولتقبلنها أو ليقعن عليكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله قال هكذا كتاب الله أتقبلونه بما فيه فان فيه بيان ما أحل لكم وحرم عليكم وما أمركم وما نهاكم كما قالوا أليس نعلم ما فيها فان كانت فرائضها يسيرة وحدودها خفيفة قبلناها قال أقبلوها بما فيها قالوا لا حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرائضها فراجعوا موسى مرارا فاوحى الله الى الجبل فانقلع فارتفع فى السماء حتى اذا كان بين رؤسهم وبين السماء قال لهم موسى ألا ترون ما يقول ربى لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لارمينكم بهذا الجبل قال فحدثنى الحسن البصرى قال لما نظر وا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر ونظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان يسقط عليه فلذلك ليس فى الارض يهودى يسجد الا على حاجبه الايسر يقولون هذه السجدة التى رفعت عنا بها العقوبة قال أبو بكر فلما نشر الالواح فيها كتاب الله كتبه بيده لم يبق على وجه الارض جبل ولا شجر ولا حجر الا اهتز فليس اليوم يهودى على الارض صغير ولا كبير يقرأ عليه التوراة الا اهتز ونفض لها رأسه واختلف أهل العلم بكلام العرب فى معنى قوله نتقنا فقال بعض البصريين معنى نتقنا رفعنا واستشهد بقول الهجاج * ينتق اقتاد السليل نتقا * وقال يعنى بقوله ينتق رفعه عن ظهره وبقول الآخر * ونتقوا أحلامنا الاثاقلا * وقد حكى عن قائل هذه المقالة قول آخر وهو ان أصل النتق والنتوف كل شئ قلعته من موضعه فرميت به يقال منه نتقت نتقا قال ولهذا قيل للمرأة الكبيرة ناتق لانها ترمى باولادها رميا واستشهد ببيت النابغة

لم يحرموا حسن الغذاء وأمهم * دحقت عليك نتائق مذكار

وقال آخر منهم معناه فى هذا الموضع رفعناه وقال قالوا انتقنى السير حركنى قال قالوا ما انتق برجله

وهى كل ما أظلك من سقف أو حائط وظنوا أنه واقع بهم علموا وتيقنوا انه ساقط عليهم وقيل قوى فى نفوسهم انه يقع بهم ان خالفوا روى انهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة فرفع الله الطور على رأسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هى السجدة التى رفعت عنابها العقوبة ولما نشر موسى الالواح وفيها كتاب الله لم يبق جبل ولا حجر الا اهتز فلذلك لا ترى يهوديا يقر أعليه التوراة الا اهتز ونفض لها رأسه خذوا على ارادة القول أى قلنا لهم أو قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد وعزيمة على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهى أو من التعريض للثواب أو المراد خذوا ما آتيناكم من الآية العظيمة بقوة ان كنتم تطيقونه كقوله ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا واذكروا ما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة لعلكم تتقون ما أنتم عليه من الاباء * التأويل القرية التى كانت حاضرة البحر هى قرية الجسد الحيوانى على شاطئ بحر البشرية وأهل قرية الجسد الصفات الانسانية صنف روحانى كصفات الروح وصنف يليه كصفات النفس الامارة بالسوء وكل قد نهوا عن صيد حيتان الدواعى البشرية فى سبت محارم الله فلم يهتك الحرمة الا الصفات الانسانية اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا لان الانسان حريص على ما منع فتهيج الدواعى فى المحرمات دون المحللات بما كانوا يفسقون أى بما كان من طبيعة النفس وصفاتها من الخروج عن أمر الله لانها امارة بالسوء واذ قالت أمة منهم صفات القلب قالوا الصفات الروح لم تعظون قوما الله مهلكهم بالمخالفات عذابا شديدا وهو المسخ بتبديل الصفات الانسانية الى الصفات الحيوانية قالوا معذرة الى ربكم لانه خلقنا هكذا آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر فنقضى ما علينا ليعلم انا ما تغيرنا من أوصافنا الروحانية والملكية ولعل النفس وصفاتها يتقون

لا يركض والنتق نتق الدابة صاحبها حين تعدو به وتتعبه حتى يدبر فذلك النتق والنتوق وتنتقنى الدابة ونتقت المرأة تنتق نتوقا كثر ولدها وقال بعض الكوفيين نتقنا الجبل علقنا الجبل فوقهم فرفعناه نتقه نتقا وامرأة منتاق كثيرة الولد قال وسمعت أحد الجرات تنتق ما فيه اذا نثر ما فيه ❁ القول فى تأويل قوله (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد ربك اذ استخرج ولد آدم من اصلاب آبائهم فقررهم بتوحيده وأشهد بعضهم على بعض شهادتهم بذلك واقرارهم به كما **حدثنى** أحمد بن محمد الطوسى قال ثنا الحسين بن محمد قال ثنا جرير بن حازم عن كاثوم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعنى عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم فتلا فقال ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا الآية الى ما فعل المبطلون **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث قال ثنا كاثوم بن جبير قال سألت سعيد بن جبير عن قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال سألت عنها ابن عباس فقال مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بنعمان هذه وأشار بيده فاخذ مواثيقهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى **حدثنا** ابن وكيع ويعقوب قالا ثنا ابن علية قال ثنا كاثوم ابن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بنعمان هذا الذى وراء عرفة وأخذ ميثاقهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا اللفظ لحديث يعقوب **وحدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ربيعة بن كاثوم عن أبيه فى هذا الحديث قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين **حدثنا** عمر وقال ثنا عمران بن عيينة قال أخبرنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أول ما أهبط الله آدم أهبطه بدحنا أرض بالهند فمسح الله ظهره فاخرج منه كل نسمة هو باريها الى أن تقوم الساعة ثم أخذ عليهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أهبط آدم حين اهبط فمسح الله ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة ثم قال ألست بربكم قالوا بلى ثم تلا واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم فخف القلم من يومئذ بماهو كائن الى يوم القيامة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال لما خلق الله آدم أخذ ذريته من ظهره مثل الذر فقبض قبضتين فقال لاصحاب اليمين أدخلوا الجنة بسلام وقال للآخرين أدخلوا النار ولا أبالى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن حبيب عن ابن عباس قال مسح الله ظهر آدم فاخرج كل طيب فى يمينه وأخرج كل خبيث فى الآخرة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو علية عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال مسح الله ظهر آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو بن أبى قيس عن عطاء عن سعيد عن ابن عباس واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم

فتتصف بالمأمورية والاطمئنان فانها قابلة لذلك بعذاب بئيس وهو ابطال استعداد قبول الفيض الالهي ليبعثن عليهم على الارواح والقلوب الذين يتبعون النفس وصفاتها من يسومهم وهو الشيطان المنظر الى يوم القيامة سوء العذاب لعذاب البعد عن الله وعذاب ذلة الخدمة للنفس والشيطان وقطعنا هم فرقنا الارواح والقلوب في أرض الاجساد منهم الصالحون (٧١) قابلون لفيض نور الله ومنهم دون ذلك في

ذرياتهم قال لما خلق الله آدم مسح ظهره بدحنا وأخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فقال ألست بربكم قالوا بلى قال فيرون يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن المسعودي عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما خلق الله آدم عليه السلام أخذ ميثاقه فمسح ظهره فاخذ ذريته كهيئة الذر فكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى قال ثنا يزيد بن هرون عن المسعودي عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال لما خلق الله آدم أخذ ميثاقه انه ربه وكتب أجله ومصائبه واستخرج ذريته كالذر وأخذ ميثاقهم وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن ربيعة بن كاثوم بن جبير عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم قال مسح الله ظهر آدم وهو ببطن نعمان واد الى جنب عرفة واخرج ذريته من ظهره كهيئة الذر ثم أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا قال ثنا أبي عن أبي هلال عن أبي حمزة الضبعي عن ابن عباس قال أخرج الله ذرية آدم عليه السلام من ظهره كهيئة الذر وهو في أدنى من الماء **حدثني** علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة قال ثنا أبو مسعود عن جويبر قال مات ابن للضحاك بن مزاحم لستة أيام قال فقال يا جار اذا أنت وضعت ابني في لحده فابرز وجهه وحل عنه عقده فان ابني مجلس ومسؤل فعلت به الذي أمرني فلما فرغت قلت يرحمك الله عما يسئل ابنك قال يسئل عن الميثاق الذي أقر به في صلب آدم عليه السلام قلت يا أبا القاسم وما هذا الميثاق الذي أقر به في صلب آدم قال ثني ابن عباس ان الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة وأخذ منهم الميثاق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ فلن تقوم الساعة حتى يولد من أعطى الميثاق يومئذ فمن أدرك منهم الميثاق الآخر وفى به نفعه الميثاق الاول ومن أدرك الميثاق الآخر فلم يف به لم ينفعه الميثاق الاول ومن مات صغيرا قبل ان يدرك الميثاق الآخر مات على الميثاق الاول على الفطرة **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني السري ابن يحيى ان الحسن بن أبي الحسن حدثهم عن الاسود بن سريع من بني سعد قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع غزوات قال فتناول القوم الذرية بعد ما قتلوا المقاتلة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد عليه ثم قال ما بال أقوام يتناولون الذرية فقال رجل يا رسول الله أليسوا أبناء المشركين فقال ان خياركم أولاد المشركين ألا انها ليست نسمة تولد الا ولدت على الفطرة فما يزال عنها حتى يبين عنها لسانها فابواها يهودانها أو ينصرانها قال الحسن ولقد قال الله ذلك في كتابه قال واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم **حدثنا** عبد الرحمن بن الوليد قال ثنا أحمد ابن أبي طيبة عن سفيان عن سعيد عن الاجلح عن الضحاك وعن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخذ وامن ظهره كما يؤخذ المشط من الرأس فقال لهم ألست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمر وفي قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخذ كما يأخذ المشط من الرأس **حدثنا** ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن

القبول وبلوناهم بالحسنات والسيئات وهي المعاصي لعلهم يرجعون الى الحق وذلك ان السير الى الله يتم بقدم الطاعة وبقدم ترك المعصية ومن هنا قيل خطوتان وقد وصلت أو بلوناهم بالحسنات لير جعوا الينا بقدم الشكر والسيئات لير جعوا بقدم الصبر أو بلوناهم بكثرة الطاعات والعجب بها كما كان حال ابليس وبكثرة المعاصي والندامة عليها كما كان حال آدم فخلف من بعد الارواح والقلوب لما سلكوا طريق الحق وصلوا الى مقعد صدق خلفهم النفوس الامارة بالسوء ورثوا الكتاب وهو ما ألهمهم الله تعالى الارواح والقلوب من المواعظ والحكم والمعاني والاسرار وورثت النفوس وجعلوها ذريعة العروض الدنيوية وتحصيل المال والجاه واستيفاء اللذات ويقولون سيغفر لنا مثل هذه الزلات لانا واصلون كاملون كما هو مذهب أهل الاباحة أو سيغفر لنا اذا استغفرنا وهم يستغفرون باللسان لا بالقلب واذ تثقلنا الجبل فيه ان الانسان لو وكل الى طبعه ونفسه لا يقبل شيأ من الامور الدينية وانما يعان على القبول بامر ظاهر او باطن وفيه ان على رؤس أهل الطلب جبل أمر الحق وهو أمر التحويل فيحولهم بالقدرة الى أن يأخذوا ما آتاهم الله تعالى بقوة منه لا بقوتهم وارادتهم (واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه

يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان (٧٢) لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم ان كيدي متين) القراآت ذريتهم على التوحيد حمزة وخلف وابن كثير وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون على الجمع يقولوا بياء الغيبة في الحرفين أبو عمرو يلهث ذلك بالاظهار حفص والاصفهاني عن ورش والحلواني عن قالون والنقاش عن أبي ربيعة عن قنبل يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة الباقون بضم الياء وكسر الحاء من الالحاد ولقد ذرانا مظهرا أبو جعفر ونافع وابن كثير غير ورش وعاصم غير الاعشى ذرانا بغير همز أبو عمرو ويزيد والاعشى أذرانا بغير همز أبو عمرو ويزيد والاعشى والاصفهاني عن ورش وحمزة في الوقف الباقون بالهمز * الوقوف أنفسهم ج لان التقدير وقال ألست بربكم مع اتحاد الكلام بربكم ط فصلا بين السؤال والجواب بلى ج لان شهدنا يصلح ان يكون من قولهم فيوقف على شهدنا ويعلق ان يحذوف أي فقلنا ذلك لئلا يقولوا او يصلح ان يكون شهدنا من قول الملائكة أي قيل للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا فيكون منفصلا من جملة بلى ومتصلا بان يقولوا غافلين ه لا للعطف من بعدهم ج لابتداء الاستفهام واتحاد القائل المبطلون ه يرجعون ه الغاوين ه هواه ج لان قوله فمثله مبتدأ ولدخول الفاء فيه كمثل الكلب سوداء ج لابتداء الشرط مع ان الجملة تفسير للمثل أو تتركه يلهث ط بآياتنا ط يتفكرون ه يظلمون ه المهتدي ج للعطف ولان التفصيل من الجملتين أبلغ في التنبيه الخاسرون ه والانس ص والوصل أولى لان الجملة بعده صفة لكثير لا يفقهون بها ج لان العطف

منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم قال أخذهم كما يأخذ المشط من الرأس قال ابن حميد كما يؤخذ المشط **حدثنا** ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا روح بن عبادة وسعد بن عبد الحميد بن جعفر عن مالك بن أنس عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن ابن بشار الجهني عن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون فقال رجل يارسول الله ففيم العمل قال ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من عمل الجنة فيدخله الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل أهل النار فيدخله النار **حدثنا** ابراهيم قال ثنا محمد بن المصفى عن بقية عن عمر بن جعفر القرشي قال ثني زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن عمارة عن أبي محمد رجل من المدينة قال سألت عمر بن الخطاب عن قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنه كما سألتني فقال خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه ثم أجلسه فمسح ظهره بيده اليمنى فاخرج ذرا فقال ذرا تهم للجنة ثم مسح ظهره بيده الاخرى وكلتا يديه يمين فقال ذرا تهم للنار يعملون فيما شئت من ثم أخذهم لهم ياسوأ أعمالهم فادخلهم النار **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال ان الله خلق آدم ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر فقال لهم من ربكم قالوا الله بنا ثم أعادهم في صلبه حتى يولد كل من أخذ ميثاقه لا يزاد فيه ولا ينقص منهم الى ان تقوم الساعة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الى قوله قالوا بلى شهدنا قال ابن عباس ان الله لما خلق آدم مسح ظهره وأخرج ذريته كهيئة الذر فاطقهم فتكلموا وأشهدهم على أنفسهم وجعل مع بعضهم النور وانه قال لآدم هؤلاء ذريتك آخذ عليهم الميثاق انا ربهم لئلا يشركوا بي شيأ وعلى رزقهم قال آدم فمن هذا الذي معه النور قال هو داود قال يارب كم كتبت له من الاجل قال ستين سنة قال كم كتبت لي قال ألف سنة وقد كتبت لكل انسان منهم كم يعمر وكم يلبث قال يارب زده قال هذا الكتاب موضوع فاعطه ان شئت من عمرك قال نعم وقد جف القلم عن أجل سائر بني آدم فكتب له من الاجل أربعين سنة فصار أجله مائة سنة فلما عمر تسع مائة سنة وستين سنة جاءه ملك الموت فلما رآه آدم قال ما لك قال له قد استوفيت أجلك قال له آدم انما عمرت تسعمائة وستين سنة وبقي أربعون سنة فلما قال ذلك للملك قال الملك قد أخبرني بها ربي قال فارجع الى ربك فاسأله فرجع الملك الى ربه فقال ما لك قال يارب رجعت اليك لم كنت أعلم من مكر مثلك اياه قال الله ارجع فاخبره انه قد أعطى ابنه داود أربعين سنة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن الزبير بن موسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الله تبارك وتعالى ضرب منكبه الايمن فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية فقال هؤلاء أهل الجنة ثم ضرب منكبه الايسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار

صحيح ولكن الوقفة لامهال فرصة الاعتبار وكذا الثانية ولهذا كرر لفظة لهم في أول كل جملة لا يتمعون بها ط أضل ط الغافلون ه فادغموها ص لعطف المتفقين في أسمائه ط يعملون ه يعدلون ه لا يعلمون ه ج وعطف وأملى على ستدرجهم أحسن من جعله مستأنفا فيوقف على أملى لهم متين ه *التفسير لما شرح قصة موسى (٧٣) على أقصى الوجوه ذكر ما يجري مجرى تقرير

سوداء فقال هؤلاء أهل النار ثم أخذ عهودهم على الايمان والمعرفة له والامر والتصديق به وبامره بني آدم كلهم فاشهدهم على أنفسهم فآمنوا وصدقوا وعرفوا واقروا وبلغني انه أخرجهم على كفه أمثال الخردل قال ابن جريج عن مجاهد قال ان الله لما أخرجهم قال يا عباد الله اجيبوا الله والاجابة الطاعة فقالوا اطعنا اللهم اطعنا اللهم اطعنا لبيك قال فاعطاها ابراهيم عليه السلام في المناسك لبيك اللهم لبيك قال ضرب متن آدم حين خلقه قال وقال ابن عباس خلق آدم ثم أخرج ذريته من ظهره مثل الذر فكلمهم ثم أعادهم في صلبه فليس أحد الا وقد تكلم فقال ربي الله فقال وكل خلق خلق فهو كائن الى يوم القيامة وهي الفطرة التي فطر الناس عليها قال ابن جريج قال سعيد بن جبير أخذ الميثاق عليهم بنعمان ونعمان من وراء عرفة أن يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين عن الميثاق الذي أخذ عليهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال جمعهم يومئذ جميعا ما هو كائن الى يوم القيامة ثم استنطقهم وأخذ عليهم الميثاق وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون قال فاني أشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع وأشهد عليكم أباكم آدم ان تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا اعلموا انه لا اله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيأ وانا سأرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي وسأنزل عليكم كتبا قالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك فاقروا له يومئذ بالطاعة ورفع عليهم أباهم آدم فنظر اليهم فرأى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لولا سويت بينهم قال فاني أحب ان أشكر قال ورفع لهم الانبياء عليهم السلام يومئذ مثل السرج وخص الانبياء بميثاق آخر قال الله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وهو الذي يقول تعالى ذكره فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وفي ذلك قال هذا نذير من النذر الاولى يقول أخذنا ميثاقهم مع النذر الاولى وفي ذلك قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كان في علمه يوم اقر وابه من يصدق ومن يكذب حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قال أخرجهم من ظهر آدم وجعل لآدم عمر ألف سنة قال فعرضوا على آدم فرأى رجلا من ذريته له نور فاعجبه فسأل عنه فقال هو داود قد جعل عمره ستين سنة فجعل له من عمره أربعين سنة فلما حضر آدم جعل يخاصمهم في الاربعين سنة فقيل له انك أعطيتها داود قال فجعل يخاصمهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخرج ذريته من ظهره كهيئة الذر فعرضهم على آدم باسمائهم وأسماء آبائهم وآجالهم قال فعرض عليه روح داود في نور ساطع فقال من هذا قال هذا من ذريتك نبي خليفة قال كم عمره قال ستون سنة قال زيدوه من عمري أربعين قال والاقلام رطبة تجري وأثبت لداود الاربعون وكان عمر آدم عليه السلام ألف سنة فلما استكملها الا الاربعين سنة بعث اليه ملك الموت فقال يا آدم أمرت ان أقبضك قال ألم يبق من عمري أربعون سنة قال فرجع ملك

(١٠ - (ابن جرير) - تاسع) وكأنه قررهم وقال ألست بربكم وكأنهم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل باب واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب نظيره فقال لها ولارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وقال الشاعر * امتلأ الحوض وقال قطني * وهذا القول الثاني غير مناف للقول الاول بل هو مطابق في نفسه انما الكلام

فى صحة القول الاول والمنكرون طعنوا فيه بوجوه منها ان قوله من ظهورهم بدل من بنى آدم بدل البعض من الكل فالمعنى واذ أخذ ربك من ظهور بنى آدم وعلى هذا فلم يذكر الله تعالى انه أخذ من ظهر آدم شيأ ويمكن ان يجاب بانه تعالى يعلم ان الشخص الفلانى يتولد من آدم ومن فلان فلان آخر فعلى الترتيب الذى علم (٧٤) دخولهم فى الوجود يخرجهم ويميز بعضهم من بعض فثبت اخراج الذرية من ظهور بنى آدم بالقرآن وثبت اخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر فوجب المصير اليهما معا صونا للآية والخبر عن الطعن ومنها ان أولئك الذر ان لم يكونوا عقلاء لم يمكن أخذ الميثاق منهم وان كانوا عقلاء وجب ان يتذكروا تلك الحالة فى هذا الوقت وبهذا الدليل يعين بعينه يبطل التناسخ ويحتمل أن يجاب بالفرق وذلك انا اذا كنا فى ابدان أخرى وبقينا فيها سنين ودهورا ممتنع فى مجرى العادة نسيانها واما أخذ هذا الميثاق فانما حصل فى أسرع زمان فلم يبعد حصول النسيان فيه ومنها ان جميع الخلق من أولاد آدم جمع عظيم وجم غفير وصلب آدم على صغره لن يتسع لذلك المجموع على ان البنية شرط لحصول الحياة والعقل والفهم فكل واحد من أولئك الذر لها بنية وان كانت صغيرة والمجموع يبلغ مبلغا عظيما فى الجملة والمقدار وأجيب بان البنية عندنا ليست شرطا فى الحياة والعقل فمن الجائز أن يكون كل من الذر جوهرا فردا ومنها ان فائدة أخذ الميثاق أن يكون حجة عليهم فى ذلك الوقت أو فى الدنيا والاجماع منعقد على انهم بسبب ذلك لا يصيرون مستحقين للثواب والعقاب وعلى انهم أدون حالا من الاطفال ولا يتوجه التكليف على الطفل فكيف يتوجه على الذر وأجيب بانه لا يسئل عما يفعل وان المعتزلة اذا أرادوا تصحيح القول بوزن الاعمال وانطاق الجوارح قالوا لا يبعد ان يكون لبعض الملائكة فى تمييز السعداء من الاشقياء فى وقت أخذ الميثاق نطق وقيل ان الله تعالى يذكرهم ذلك الميثاق يوم القيامة ومنها انه سبحانه قال واقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وقال فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق وكون أولئك الذر اناسا ينافى كون الانسان مخلوقا من الماء والطين والجواب لم لا يجوز ان يخرج الله

الموت الى ربه فقال ان آدم بدى من عمره أربعين سنة قال أخبرآدم انه جعلها لابنه داود والاقلام رطبة فاثبتت لداود **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو داود عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بنحوه قال ثنا ابن فضيل وابن نمير عن عبد الملك عن عطاء واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق ثم ردهم فى صلبه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن نصر بن عربى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق ثم ردهم فى صلبه قال ثنا محمد بن عبيد عن أبى بسطام عن الضحاك قال حيث ذرأ الله خلقه لآدم قال خلقهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال قال ابن عباس خلق الله آدم ثم أخرج ذريته من ظهره فكلمهم الله وأنطقهم فقال ألست بربكم قالوا بلى ثم أعادهم فى صلبه فليس أحد من الخلق الا قد تكلم فقال ربى الله وان القيامة ان تقوم حتى يولد من كان يومئذ أشهد على نفسه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو ابن طلحة عن اسباط عن السدى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وذلك حين يقول تعالى ذكره وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها وذلك حين يقول فته الحجة البالغة فلو شاء لهدا كم أجمعين يعنى يوم أخذ منهم الميثاق ثم عرضهم على آدم عليه السلام قال ثنا عمرو عن اسباط عن السدى قال أخرج الله آدم من الجنة ولم يهبط من السماء ثم مسح ظهر آدم صفحة ظهره اليمنى فاخرج منه ذرية كهيئة الذر أبيض مثل اللؤلؤ فقال لهم ادخلوا الجنة برحمتى ومسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه كهيئة الذر سودا فقال ادخلوا النار ولا أبالى فذلك حين يقول أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ثم أخذ منهم الميثاق فقال ألست بربكم قالوا بلى فاطاعه طائفة طائعين وطائفة كارهين على وجه التقية **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى بنحوه وزاد فيه بعد قوله وطائفة على وجه التقية فقال هو والملائكة شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فلذلك ليس فى الارض أحد من ولد آدم الا وهو يعرف ان ربه الله ولا مشرك الا وهو يقول لابد انا وجدنا آباءنا على أمة والامة الدين وانا على آثارهم مقتدون وذلك حين يقول الله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وذلك حين يقول وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها وذلك حين يقول فته الحجة البالغة فلو شاء لهدا كم أجمعين يعنى يوم أخذ منهم الميثاق **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبى من ظهورهم ذرياتهم قال مسح الله على صلب آدم فاخرج من صلبه من ذريته ما يكون الى يوم القيامة وأخذ ميثاقهم انه ربهم فاعطوه ذلك ولا يسأل أحدا كافرا ولا غيره من ربك الا قال الله وقال الحسن مثل ذلك أيضا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن جعفر عن أبيه عن على بن حسين انه كان يقول ويتاول هذه الآية واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى فى قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم قال أقرت الارواح قبل ان تخلق أجسادها **حدثنا** أحمد بن الفرج الحمصى قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنى

الز بيدى

تعالى من صلب آدم ذرة من الماء ثم منها ذرة أخرى وهلم جرا الى آخر نسلها ثم يعدم الكل أو يميتها فتحصل الحياة للانسان أربع مرات أولها وقت الميثاق وثانيها في الدنيا وثالثها في القبر ورابعها في القيامة ويحصل له الموت ثلاث مرات بين كل حياتين واحد ولا يناقي هذا حكاية قول الكفرة ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين لانهم قالوا ذلك بناء على حسب ظنونهم (٧٥) أما قوله ان تقولوا فالتقدير واشهدهم على أنفسهم بكذا لئلا يقولوا أو كراهة ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا المشهود له غافلين من قرأ بياء الغيبة فلان الكلام على الغيبة وهو قوله بني آدم من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم لئلا يقولوا ومن قرأ على الخطاب فلانه قد جرى في الكلام خطاب وهو قوله ألست بربكم وكلا الوجهين حسن لان الغائبين هم المخاطبون في المعنى أو يقولوا يعني الكفار انما أشركنا لان آباءنا أشركوا فقلدناهم في ذلك الشرك فكان الذنب لاسلافنا فكيف تعذبنا على هذا الشرك وهو معنى قوله أفتهلكنا بما فعل المبطلون والحاصل ان الله تعالى لما أخذ عليهم الميثاق امتنع منهم التمسك بهذا العذر وعند المعتزلة معناه أشهدنا عليهم كراهة ان يقولوا انما أشركنا على سبيل التقليد لاسلافنا لان نصب الادلة على التوحيد قائم فلا عذر معهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والاقتداء بالآباء وقال في الكشاف المراد ببني آدم اسلاف اليهود الذين أشركوا بالله حيث قالوا عزير ابن الله وبذريتهم الذين كانوا في عهد رسول الله من اخلافهم المقتدين بآبائهم لان الآيات السابقة في شأن اليهود وكذلك قوله واتل عليهم أي على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا اما قوله وكذلك أي ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الآيات

الزبيدي عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة البصري عن أبيه عن هشام بن حكيم ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابتدأ الاعمال أم قد قضي القضاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أخذ ذرية آدم من ظهورهم ثم أشهدهم على أنفسهم ثم أفاض بهم في كفيه ثم قال هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار فاهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار **حدثني** محمد بن عوف الطائي قال ثنا حيوة وبزيد قالا ثنا بقية عن الزبيدي عن راشد عن سعيد عن عبد الرحمن بن قتادة البصري عن أبيه عن هشام بن حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **حدثني** أحمد بن شيبة به قال ثنا اسحق بن ابراهيم قال ثنا عمرو بن الحرث قال ثنا عبد الله ابن مسلم عن الزبيدي قال ثنا راشد بن سعد ان عبد الرحمن بن قتادة حدثه ان أباه حدثه ان هشام ابن حكيم حدثه انه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فذكر مثله **حدثنا** محمد بن عوف قال ثنى أبو صالح قال ثنا معاوية عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة عن هشام بن حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه * واختلف في قوله شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فقال السدي هو خبر من الله عن نفسه وملائكته انه جل ثناؤه قال هو وملائكته اذ أقر بنو آدم بربوبيته حين قال لهم ألست بربكم قالوا بلى فتأويل الكلام على هذا التأويل واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فقال الله وملائكته شهدنا عليكم باقراركم بان الله ربكم كيلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وقد ذكرت الرواية عنه بذلك فيما مضى والخبر الآخر الذي روي عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك وقال آخرون ذلك خبر من الله عن قيل بعض بني آدم لبعض حين أشهد الله بعضهم على بعض وقالوا معنى قوله وأشهدهم على أنفسهم وأشهد بعضهم على بعض باقرارهم بذلك وقد ذكرت الرواية بذلك أيضا عمن قاله قبل * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان صحيحا فلا أعلمه صحيحا لان الثقات الذين يعتمد على حفظهم واتقانهم حدثوا بهذا الحديث عن الثوري فوقفوه على عبد الله بن عمر ولم يرفعوه ولم يذكر وافي الحديث هذا الحرف الذي ذكره أحمد بن أبي طيبة عنه وان لم يكن ذلك عنه صحيحا فالظاهر يدل على انه خبر من الله عن قيل بني آدم بعضهم لبعض لانه جل ثناؤه قال وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا فكانه قيل فقال الذين اشهدوا على المقرين حين أقروا فقالوا بلى شهدنا عليكم بما أقررتم به على أنفسكم كيلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ۞ القول في تاويل قوله (أو يقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون) يقول تعالى ذكره شهدنا عليكم أيها المقرون بان الله ربكم كيلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين انا كنا لا نعلم ذلك وكنا في غفلة منه أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم اتبعنا منهاجهم أفتهلكنا باشراك من أشرك من آبائنا واتباعنا منهاجهم على جهل منا بالحق ويعني بقوله بما فعل المبطلون بما فعل الذين أبطلوا في دعواهم الها غير الله واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض المكيين والبصريين ان يقولوا بالياء بمعنى شهدنا لئلا يقولوا على وجه الخبر عن الغيب وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة ان تقولوا بالتاء على وجه الخطاب من الشهود للمشهود عليهم والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان صحيحتا المعنى متفقتا التأويل وان اختلفت ألفاظهما

لهم ولعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا الى الحق ويعرضوا عن الباطل نفصلها أو يرجعوا الى ما أخذ الله عليهم من الميثاق في التوحيد وليعض العلماء في الآية قول بالغ وهو ان الارواح البشرية موجودة قبل الابدان والاقرار بوجود الاله من لوازم ذواتها وحقائقها وهذا العلم ليس مما يحتاج في تحصيله الى كسب وطلب وهو المراد باخذ الميثاق عليهم لكنها بعد التعلق بالابدان يشغلها التعلق عن معلوماتها فربما

تتذكر بالتذكير وبما لا تتذكر وأنزل عليهم على بني آدم أو اليهود خاصة قال ابن عباس وابن مسعود ومجاهد نزلت في بلعم بن باعوراء وذلك ان موسى عليه السلام قصد بلده الذي هو فيه وغزا أهله وكانوا كفارا فطلبوا منه ان يدعو على موسى وقومه وكان مجاب الدعوة وعنده اسم الله لاعظم فامتنع منه فما زالوا يطلبونه (٧٦) منه حتى دعا عليهم فاستجيب له ووقع موسى عليه السلام وبنو اسرائيل بدعائه في

التيه فقال موسى يارب بأي ذنب وقعنا في التيه فقال بدعاء بلعم فقال كما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه ثم دعا موسى عليه السلام ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فسلخه الله تعالى مما كان عليه ونزع عنه المعرفة فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذهبت قصته ويقال أيضا انه كان نبيا من أنبياء الله تعالى فلما دعا عليه موسى عليه السلام انتزع الله تعالى منه الايمان فكان كافرا وهذا بعيد لانه سبحانه قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته وفيه انه تعالى لا يشرف عبدا من عبيده بالرسالة الا اذا علم امتيازه عن سائر عبيده بمزيد الشرف والفضل ومن كان هذا حاله فكيف يليق به الكفر وقال عبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وأبو روق نزلت في أمية بن الصلت وكان قد قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى يرسل رسولا في ذلك الوقت فرجا ان يكون هو فلما أرسل الله محمدا صلى الله عليه وآله حسده ثم مات كافرا ولم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كاد يسلم وذلك انه وحد الله تعالى في شعره وبذكر دلائل توحيده من خلق السماء والارض وأحوال الآخرة والجنة والنار وقيل نزلت في أبي عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاسق وكان يتزهد في الجاهلية فلما جاء الاسلام خرج الى الشام وأمر المنافقين باتخاذ مسجد الضرار وأتى قيصر واستنجده على النبي صلى الله عليه

ثنا

وآله فمات هناك طريدا وحيدا وقيل نزلت في منافقي أهل الكتاب وكانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن والاصم وروى عكرمة عن ابن عباس قال هو رجل أعطي ثلاث دعوات يستجاب له فيها وكانت له امرأة يقال لها البسوس وكان له منها ولد وكانت لها صحبة فقالت

لان العرب تفعل ذلك في الحكاية كما قال الله لتبيننه للناس ولا يبينونه وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول في تاويل قوله (وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون) يقول تعالى ذكره كما فصلنا يا محمد لقومك آيات هذه السورة وبينا فيها ما فعلنا بالامم السالفة قبل قومك وأحللنا بهم من المثلات بكفرهم وامرا كهم في عبادة غيري كذلك نفصل الآيات غيرها ونبينها لقومك ليتزجروا ويرتدعوا فينيبوا الى طاعتي ويتوبوا من شركهم وكفرهم فيرجعوا الى الايمان والاقرار بتوحيدي وافراد الطاعة لي وترك عبادة ما سواي ۞ القول في تاويل قوله (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتل يا محمد على قومك نبأ الذي آتيناه آياتنا يعني خبره وقصته وكانت آيات الله التي آتاه الله اياها فيما يقال اسم الله الاعظم وقيل النبوة واختلف أهل التأويل فيه فقال بعضهم هو رجل من بني اسرائيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا شعبة عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله في هذه الآية واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو بلعم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله مثله **حدثنا** أبي عن سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال هو بلعم بن أبر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا قال رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن أبر **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر وابن مهدي وابن أبي عدي قالوا ثنا شعبة عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله انه قال في هذه الآية فذكر مثله ولم يقل بن أبر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن ابر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عمران بن الحرث عن ابن عباس قال هو بلعم باعرا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود في قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الى فكان من الغاوين هو بلعم بن أبر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الاعمش عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود مثله الا انه قال ابلم بضم الباء **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فانسلخ منها قال بلعام بن باعرا من بني اسرائيل **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فذكر مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول فذكر مثله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن وابن أبي عدي عن شعبة عن حصين عن عكرمة قال في الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو بلعام **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن حصين عن عكرمة قال هو بلعم قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن عكرمة قال هو بلعم **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر قال

اجعل لي منها دعوة قال لك واحدة فقد أتاه رجل فقال ادع الله ان يجعلني أجمل امرأة في بني اسرائيل فلما علمت ان ليس فيهم مثلها رغبت عنه وأرادت شيأ آخر فدعا الله عليها ان يجعلها كلبة نباحة فذهب فيها دعوتان وجاء بنوها فقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت أمنا كلبة نباحة يعيرنا بها الناس فادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت وذهبت الدعوات الثلاث وبها يضرب المثل فيقال اشام من البسوس وقيل هو عام فمن عرض عليه الهدى فاعرض عنه وهو قول قتادة وعكرمة وأبي مسلم ومعنى قوله آتيناه آياتنا عند الاكثرين علمناه حجج التوحيد وفهمناه أدلته حتى صار عارفا بها فانسلخ منها لخروج من محبة الله تعالى الى معصيته ومن رحمته الى سخطه يقال لكل من فارق شيأ بالكلية انه انسلخ منه وقال أبو مسلم آتيناه آياتنا فانسلخ منها أي آتيناه فلم يقبل وعرا منها وتباعد كما هو شأن كل كافر لم يؤمن بالادلة وأقام على الكفر والقول الاول أولى لان الانسلاخ يدل على انه كان الشيء مقصودا فيه ثم خرج منه ولا على انه لم يوجد فيه أصلا وأيضا ثبت بالاخبار ان الآية نزلت في انسان كان عارفا بدين ثم خرج من المعرفة الى الكفر والغواية وذلك قوله فاتبعه الشيطان أي أدركه ولحقه وصار قرينا له أو اتبعه الشيطان خطواته أو كفار الانس وغواتهم أي الشيطان جعل كفار الانس اتباعا له فكان من الغاوين في علم الله تعالى أو فصار منهم ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار بها أي بتلك الآيات ولكنه أخلد الى الارض أصل الاخلاد اللزوم على الدوام فكأنه قيل لزم الميل الى الارض ومنه أخلد فلان بالمكان اذا لزم الاقامة به قال ابن عباس معناه مال الى الدنيا وقال مقاتل رضي بالدنيا وقال الزجاج سكن الى الدنيا قال الواحدي فهؤلاء فسروا الارض بالدنيا لان ما في الدنيا من الضياع والعقار كلها أرض وسائر استغلها من المعادن والنبات والحيوان يستخرج من الارض وبها يكمل ويقوى ومعنى قوله واتبع هواه انه أعرض عن التمسك بما آتاه الله من الآيات ثم انه لو جاء الكلام على ظاهره لقيل ولو شئنا لرفعناه بها ولكنا لم نشأ إلا ان قوله ولكنه أخلد الى الارض لما دل على هذا المعنى

ثنا شعبة عن حصين قال سمعت عكرمة يقول هو بلعام **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن حصين عن مجاهد قال هو بلعم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال هو بلعم وقال آخرون كان بلعم هذا من أهل اليمن ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو رجل يدعى بلعم من أهل اليمن وقال آخرون كان من الكنعانيين ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم وقال آخرون هو أمية بن أبي الصلت ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سعيد بن السائب عن عطيف بن أبي سفيان عن يعقوب ونافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال في هذه الآية الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو أمية بن أبي الصلت **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي قال أنبأنا شعبة عن يعلى عن عطاء عن نافع بن عاصم قال قال عبد الله بن عمرو هو صاحبكم أمية بن أبي الصلت **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن ووهب بن جرير قالا ثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو بمثله **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن رجل عن عبد الله بن عمرو ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه قال هو أمية بن أبي الصلت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود قال سمعت عبد الله بن عمرو قال في هذه الآية الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو صاحبكم يعني أمية بن أبي الصلت قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب عن رجل عن عبد الله بن عمرو قال هو أمية بن أبي الصلت قال ثنا يزيد عن شريك عن عبد الملك عن فضالة أو ابن فضالة عن عبد الله بن عمرو قال هو أمية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن عبد الملك بن عمير قال تذاكروا في جامع دمشق هذه الآية فانسلخ منها فقال بعضهم نزلت في بلعم بن باعوراء وقال بعضهم نزلت في الراهب فخرج عليهم عبد الله بن عمرو بن العاص فقالوا فيمن نزلت هذه قال نزلت في أمية بن أبي الصلت الثقفي **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبي الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال هو أمية بن أبي الصلت وقال قتادة يشك فيه يقول بعضهم بلعم ويقول بعضهم أمية بن أبي الصلت واختلف أهل التأويل في الآيات التي كان أوتيها التي قال جل ثناؤه آتيناه آياتنا فقال بعضهم كانت اسم الله الاعظم ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال ان الله لما انقضت الاربعون سنة يعني التي قال الله فيها انها محرمة عليهم أربعين سنة بعث يوشع بن نون نبيا فدعا بني اسرائيل فاخبرهم انه نبي وان الله قد أمره ان يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه وانطلق رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم وكان عالما يعلم الاسم الاعظم المكنوم فكفر وأتى الجبارين فقال لا ترهبوا بني اسرائيل فاني اذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوة فيهلكون وكان عندهم فيما شاء من الدنيا غير انه كان لا يستطيع ان يأتي النساء من عظمهن فكان ينكح أتانا له وهو الذي يقول واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها أي تنصل فانسلخ منها الى قوله ولكنه أخلد

لاجرم أقيم مقامه قال الاشاعرة لفظة لو تدل على ان الله تعالى انما لم يزد الايمان ولم يزد الكفر وقال الجبائي معناه ولو شئنا لرفعناه بأعماله بان نحترمه ونزيل التكليف عنه قبل ذلك الكفر حتى تسلم له الرفعة لكنا عرضناه بزيادة التكليف لمنزلة زائدة فابى ان يستمر على الايمان أو المراد لو شئنا لرفعناه بان نحول بينه وبين الكفر قهرا وجبرا الا ان ذلك ينافي التكليف فلاجرم تركناه مع اختياره وقال صاحب الكشاف ومعناه ولو لزم العمل بالآيات ولم ينسلخ منها لرفعناه بها وذلك ان مشيئة الله تعالى رفعة تابعة للزومه الآيات فذكرت المشيئة والمراد ماهي تابعة له ومسببة عنه كانه قيل ولو لزمها لرفعناه بها ألا ترى الى قوله ولكنه أخلد الى الارض فاستدرك المشيئة باخلاده الذي هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا في معنى ماهو فعله ثم وضع قوله فمثله كمثل الكلب موضع فحططناه أبلغ حظ لان تمثيله بالكلب في أخس أحواله وأرذلها في هذا المعنى ومحل قوله ان تحمل عليه النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالين ويجوز أن يكون تفسيرا للمثل كما مر قال الليث هو ان الكلب ونحوه اذا نالته الاعياء عند شدة الحر فانه يدلع لسانه من العطش وكل شئ يلهث فانه يلهث من اعياء أو عطش الا الكلب اللاهث فانه يلهث في جميع أحواله لا لحاجة وضرورة بل لطبيعته الخسيسة فعنى الآيتان هذا الكلب ان شد عليه وهيج لهث وان ترك لهث أيضا لاجل ان ذلك الفعل القبيح طبيعة أصلية له عن ابن عباس منقطع الفؤاد يلهث ان حمل عليه أو لم يحمل عليه قيل لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب فكون هذا وجه التمثيل واعلم ان التمثيل ما وقع بجميع الكلاب وانما وقع بالكلب اللاهث وأخس الحيوانات هو الكلب وأخس الكلاب هو اللاهث وان الرجل العالم اذا توسل بعلمه الى طلب الدنيا فذلك انما يكون لاجل انه يورد عليهم أنواع علومه ويظهر عندهم فضائل نفسه ومناقبها ولا شك انه عند ذكر تلك الكلمات يداع لسانه ويخرجه لاجل ما يمكن من قلبه من حرارة الحرص وشدة العطش الى الفوز بالدنيا فيكون حاله شبيهة بحال ذلك

الى الارض **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا قال هو رجل يقال له بلعم وكان يعلم اسم الله الاعظم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال كان لا يسأل الله شيأ الا أعطاه وقال آخرون بل الآيات التي كان أوتيها كتاب من كتب الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن مجاهد وعكرمة عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل بلعام بن باعر أوتي كتابا وقال آخرون بل كان أوتي النبوة ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن غيره قال الحرث قال عبد العزيز يعني عن غير نفسه عن مجاهد قال هو نبي في بني اسرائيل يعني بلعم أوتي النبوة فرشاه قومه على ان يسكت ففعل وتركهم على ما هم عليه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه انه سئل عن الآية واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فحدث عن سيار انه كان رجلا يقال له بلعام وكان قد أوتي النبوة وكان مجاب الدعوة * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يتلو على قومه خبر رجل كان الله آتاه حججه وأدلته وهي الآيات وقد دللنا على ان معنى الآيات الادلة والاعلام فيما مضى بما أغنى عن اعادته وجائز ان يكون الذي كان الله آتاه ذلك بلعم وجائز ان يكون امية وكذلك الآيات ان كانت بمعنى الحجة التي هي بعض كتب الله التي أنزلها على بعض أنبيائه فتعلمه الذي ذكره الله في هذه الآية وعناه بها فجائز ان يكون الذي كان أوتيها بلعم وجائز ان يكون أمية لان أمية كان فيما يقال قد قرأ من كتب أهل الكتاب وان كانت بمعنى كتاب أنزله الله على من أمر نبي الله عليه السلام ان يتلو على قومه نبأه أو بمعنى اسم الله الاعظم أو بمعنى النبوة فغير جائز ان يكون معنيا به امية لان امية لا تختلف الامة في انه لم يكن أوتي شيأ من ذلك ولا خبر بأي ذلك المراد وأي الرجلين المعني وليس في العقل دلالة على ان ذلك المعني به من أي فالصواب ان يقال فيه ما قال الله وهو بظاهر التنزيل على ما جاء به الوحي من الله وأما قوله فانسلخ منها فانه يعني خرج من الآيات التي كان الله آتاها اياه فتجرأ منها وبنحو ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال لما نزل موسى عليه السلام يعني بالجبارين ومن معه أتاه يعني بلعم بن عمه وقومه فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه ان يظهر علينا يهلكنا فادع الله ان يردعنا موسى ومن معه قال انى ان دعوت الله ان يرد موسى ومن معه ذهبت دنياى وآخرتى فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه الله مما كان عليه فذلك قوله فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان الله آتاه آياته فتركها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس فانسلخ منها قال نزع منه العلم وقوله فاتبعه الشيطان يقول فصيره لنفسه تابعا ينتهي الى أمره في معصية الله ويخالف أمر ربه في معصية الشيطان وطاعة الرحمن وقوله فكان من الغاوين يقول فكان من الهالكين لضلاله وخلافه أمر ربه وطاعة الشيطان * القول في تأويل قوله (ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه) يقول تعالى ذكره ولو شئنا لرفعنا هذا الذي آتيناه آياتنا بآياتنا التي آتيناه ولكنه

الكلب الذى أخرج لسانه أبدا من غير حاجة ولا ضرورة بل لمجرد الطبيعة الخسيسة وأيضا هذا الحريص الضال ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال لاجل ان ذلك الضلال والخسار عادة أصلية وطبيعة ذاتية له كما ان ذلك الكلب ان شددت عليه لهث وان تركته لهث ثم عمم بالتمثيل جميع المكذبين الضالين فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وقال ابن عباس يريد أهل مكة كانوا يتمنون هادبايع فيهم

أخلد الى الارض يقول سكن الى الحياة الدنيا فى الارض ومال اليها وآثرلذتها وشهواتها على الآخرة واتبع هواه ورفض طاعة الله وخالف أمره وكانت قصة هذا الذى وصف الله خبره فى هذه الآية على اختلاف من أهل العلم فى خبره وأمره ما **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه انه سئل عن الآية واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فحدث عن سيار انه كان رجلا يقال له بلعام وكان قد أوتى النبوة وكان مجاب الدعوة قال وان موسى اقبل فى بنى اسرائيل يريد الارض التى فيها بلعام أو قام الشام قال فرعب الناس منه وعباشديدا قال فاتوا بلعاما فقالوا ادع الله على هذا الرجل وجيشه قال حتى أؤامر ربى أو حتى أؤامر قال فآمر فى الدعاء عليهم فقيل له لا تدع عليهم فانهم عبادى ومنهم نبيهم قال فقال لقومه انى قد آمرت ربى فى الدعاء عليهم وانى قد نهيت قال فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم راجعوه فقالوا ادع عليهم فقال حتى أؤامر فآمر فلم يجر اليه شئ قال فقال قد آمرت فلم يجر الى شئ فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك المرة الاولى قال فاخذ يدعو عليهم فاذا دعا عليهم جرى على لسانه الدعاء على قومه واذا أراد ان يدعو ان يفتح لقومه دعا ان يفتح لموسى عليه السلام وجيشه أو نحو امن ذلك ان شاء الله قال فقالوا ما نراك تدعو الا علينا قال ما يجرى على لسانى الا هكذا ولو دعوت عليه ما استجيب لى ولكن سادلكم على أمر عسى ان يكون فيه هلاكهم ان الله يبغض الزنا وانهم ان وقعوا بالزنا هلكوا وجوت ان يهلكهم الله فاخرجوا النساء لتستقبلهم وانهم قوم مسافرون فعسى ان يزنوا فيهلكوا قال ففعلوا وأخرجوا النساء تستقبلهم وكان للملك ابنة فذكر من عظمها ما الله أعلم به قال فقال أبوها أو بلعام لا تمكنى نفسك الا من موسى قال ووقعوا فى الزنا قال وأتاها رأس سبط من اسباط بنى اسرائيل قال فاراد ها على نفسه قال فقالت ما أنا بممكنة نفسى الا من موسى قال فقال ان من منزلتى كذا وكذا وان من حالى كذا وكذا قال فارسلت الى أبيها تستأمره قال فقال لها مكنيه قال و بأتيها رجل من بنى هرون ومعه الرمح فيطعنهما قال فايده الله بقوة فانتظمهما جميعا على رمحه قال فرآهما الناس أو كما حدث قال وسلط الله عليهم الطاعون قال فمات منهم سبعون الفا قال فقال أبو المعتمر فحدثنى سيار ان بلعاما ركب حمارة له حتى اذا أتى المعلول أو قال طريقا بين المعلول جعل يضربها ولا تتقدم قال وقامت عليه قال فقالت علام تضربنى أما ترى هذا الذى بين يديك قال فاذا الشيطان بين يديه قال فنزل فسجد له قال الله واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله لعلهم يتفكرون قال فحدثنى بهذا سيار ولا أدرى لعله قد دخل فيه شئ من حديث غيره **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال فبلغنى حديث رجل من أهل الكتاب يحدث ان موسى سأل الله ان يطيعه وان يجعله من أهل النار قال ففعل الله قال أنبئت ان موسى قتله بعد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن سالم أبى النضر انه حدث ان موسى لما نزل فى أرض بنى كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعم فقالوا له يا بلعم ان هذا موسى يزعم ان فى بنى اسرائيل من قد جاء يخرجنا من بلادنا و يقتلنا و يحلها بنى اسرائيل و يسكنها وانا قومك وليس لنا منزل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله عليهم فقال و يلكم نبى الله معه الملائكة والمؤمنون كيف اذهب ادعو عليهم وانا أعلم من الله ما أعلم قالوا ما لنا من منزل فلم يزالوا به يرفعونه و يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب حمارة له موجها الى الجبل الذى يطلعه على عسكر بنى اسرائيل وهو جبل حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل

الى غيرها ثم بين ان الهداية والضلال بتقديره فقال من يهد الله فهو المهتدى وهو محمول على اللفظ من حيث من ان مفرد اللفظ ومن حيث ان اهتدى مطاوع هدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون وانه محمول على المعنى لان من معناه ههنا الجمع ولان الخسار ليس مطاوع الاضلال بل الضلال مطاوع له والخسار لازم اللازم ولا يخفى ان ظاهر الآية موافق لمعتقد الاشاعرة ان الهداية والضلال بل جميع الاعمال بخلق الله تعالى

والمعتزلة أولوها بان المراد من يهد الله الى الجنة والثواب فهو المهتدى فى الدنيا ومن يضلله عن طريق الجنة وقال بعضهم التقدير من يهده الله فقبل هداه فهو المهتدى ومن يضلل بان لم يقبل فهو الخاسر وقيل من يهده الله بالالطاف وزيادة الهدى فهو المهتدى ومن يضلله عن ذلك بما تقدم منه بسوء اختياره فاخرج لهذا السبب ثلاث الالطاف من ان تؤثر فيه فهو الخاسر وزيف بالعلم والداعى وبان الاصل عدم الاضمار وبان كل ما فى مقدور الله تعالى من الالطاف فقد فعله عند المعتزلة فى حق جميع الكفار وبالآية بعدها وهى قوله ولقد ذرانا الى آخره وذلك انه بين انه خلق كثيرا من الجن والانس لجهنم وقد علم ذلك فى الازل وخلاف مقدوره ومعلومه محال وأيضا العاقل لا يريد الكفر والجهل الموجبين للدخول النار فحصول ذلك على خلاف قصده واجتهاده لا يكون الا من قبل غيره ولا يتسلسل بل ينتهى الى مسبب الاسباب لاستحالة ان يقال العبد انما يسعى فى تحصيل ذلك الاعتقاد الباطل لانه اشتبه الامر عليه وظنه اعتقادا صحيحا لانا نقول على هذا التقدير انما وقع فى هذا الجهل لاجل جهل متقدم ولا يتسلسل بل ينتهى الى جهل حصل ابتداء فيتوجه الالزام قالت المعتزلة الآيات الدالة على انه سبحانه أراد من العبد الطاعة والعبادة والخير فقط كثيرة كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأيضا انه قال فى معرض الذم لهم قلوب لا يفقهون بها الى آخره ولو كانوا مخلوقين للنار وغير قادرين على الايمان لم يحسن ذمهم وأيضا لو خلقهم للنار لما كان له نعمة على الكفار لان منافع الدنيا باسرها لا اعتداد بها فى جنب العذاب الدائم لكن القرآن مملوء من انه تعالى منعم على جميع الخلائق وأيضا مذهبكم يوجب ان لا يكون للمدح والذم والثواب والعقاب والترغيب والترهيب فائدة ولو خلقهم للنار لوجب أن يخلقهم فى النار ابتداء لانه لا فائدة فى أن يستدرجهم الى النار بخلق الكفر فيهم وأيضا الآية تركوكة الظاهر لان لام الاختصاص لا يفيد فيها الا اذا قدر ولقد ذرأنا لهم ليكفر وا فصير والى جهنم فيجب بناؤها على قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لان ظاهره يصح من غير حذف ويعلى هذا يجب

عنها فضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به فضربها حتى اذا أذلقها اذن الله لها فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة تردنى عن وجهى هذا أتذهب الى نبى الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها يضربها حتى فتح الله سبيلها حين فعل ذلك فانطلق حتى اذا أشرفت على رأس جبل حسبان على عسكر موسى وبنى اسرائيل جعل يدعو عليهم ولا يدعو عليهم بشر الا صرف لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف لسانه الى بنى اسرائيل قال فقال له قومه أتدرى يا بلعم ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا قال فهذا ما لا أملك هذا شئ قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن منى الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فاسمكروا لكم واحتال جلوا النساء وأعطوهم السلع ثم أرسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانهم ان زنى منهم واحد كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كسبى ابنة صور امن أمته برجل من عظماء بنى اسرائيل وهو زمرى بن سلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم فقام اليها فاخذ بيدها حين أعجبته جاءها حتى أقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام فقال انى أظنك ستقول هذه حرام عليك فقال أجل هى حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا تطيعك فى هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها وأرسل الله الطاعون فى بنى اسرائيل وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب أمر موسى كان رجلا قد أعطى بسطة فى الخلق وقوة فى البطش وكان غائبا حين صنع زمرى بن سلوم ما صنع فجعل الطاعون يجوس فى بنى اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد على مرفقه الى خاصرته واسند الحربة الى حيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بنى اسرائيل فى الطاعون فيما بين ان أصاب زمرى المرأة الى ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون ألفا والمقلل يقول عشرون ألفا فى ساعة من النهار فمن هنالك يعطى بنو اسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هرون من كل ذبيحة ذبحوها الفشة والذراع واللحى لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل أموالهم وأنفسهم لانه كان بكر العيزار ففى بلعم بن باعور أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها يعنى بلعم فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين الى قوله لعلهم يتفكرون **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قال انطلق رجل من بنى اسرائيل يقال له بلعم فاتى الجبارين فقال لا ترهبوا من بنى اسرائيل فانى اذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم فخرج يوشع يقاتل الجبارين فى الناس وخرج بلعم مع الجبارين على اتانه وهو يريد ان يلعن بنى اسرائيل فكلما أراد أن يدعو على بنى اسرائيل دعا على الجبارين فقال الجبارون انك تدعو علينا فيقول انما أردت بنى اسرائيل فلما بلغ باب المدينة أخذ ملك بذنب الاتان فامسكها فجعل يحركها فلا تتحرك فلما أكثر ضربها تكلمت فقالت أنت تشكعنى بالليل وتركبنى بالنهار ويلى منك ولو انى أطقت الخروج لخرجت ولكن هذا الملك يجيئنى وفى بلعم يقول الله واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا الآية **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنى رجل سمع عكرمة يقول قالت

امرأة

ان يؤول الآية بان اللام فيها لام العاقبة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا اذ يقال انه جعلهم لافرافهم فى الكفر وشدة شكائهم فيه كانهم مخلوقون للنار كقولهم ماخلق فلان الا لكذا اذا كان غريقا فى بعض الامور وأجيب اجمالا بانه لا يسأل عما يفعل وتفصيلا بان النعمة وان قلت فهى فى نفسها نعمة وبان الوسائط معتبرة وبان حمل اللام على (٨١) العاقبة تجوز لا يصار اليه الا لضرورة فى تصحيح المعنى وههنا لا ضرورة فقد تعاضدت الدلائل العقلية كالعلم والداعى والنقلية كآيات كثيرة على ان الكل من الله فوجب المصير الى طرف الجبر ولا سيما فان ما قبل هذه الآية وهو قوله من يهد الله فهو المهتدى وما بعدها وهو قوله والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم يدل على ما قلنا وأيضا الاريب ان أولئك الكفار كانت لهم قلوب يفهمون بها مصالح الدنيا وكذا أعين مبصرة وآذان سامعة فالمراد انهم ما كانوا يفقهون ويبصرون ويسمعون ما يرجع الى مصالح الدين ثم انه تعالى كافهم تحصيل الدين مع عدم القابلية كيف وان الكفار بلغوا فى عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وفى شدة النفرة عن قبول دينه مبلغا لا يكتنه كنهه والعلم الضرورى حاصل بان حصول الحب والبغض فى القلب ليس باختيار الانسان بل هو حالة حاصلة فى القلب كره الانسان أو أراد وحينئذ يثبت القول بالجبر وروى الشيخ أحمد البيهقى فى كتاب مناقب الشافعى ان على بن أبى طالب عليه السلام خطب الناس فقال وأعجب ما فى الانسان قلبه فيه سواد من الحكمة واضدادها فان سنح له الرجاء ولهه الطمع وان هاج به الطمع أهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اشتد الرضى نسى التحفظ وان نالله

امرأة منهم أروني موسى فانا أفتنه قال فثطيت فمرت على رجل يشبه موسى فواقعها فاتى ابن هرون فاخبر وأخذ سيفا فطعن به فى احليله حتى أخرجه من قبلها ثم رفعهما حتى رآهما الناس فعلم انه ليس موسى ففضل آل هرون فى القربان على آل موسى بالكتف والعضد والفخذ قال فهو الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها يعنى بلعم واختلف أهل التأويل فى تاويل قوله ولو شئنا لرفعناه بها فقال بعضهم معناه لرفعناه بعلمه بها ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ولو شئنا لرفعناه بها الرفعه الله تعالى بعلمه وقال آخرون معناه لرفعناه عنه الحال التى صار اليها من الكفر بالله بآياتنا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح فى قول الله ولو شئنا لرفعناه بها الرفعناه عنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولو شئنا لرفعناه بها لرفعناه عنه * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى تاويل ذلك بالصواب ان يقال ان الله عم الخبر بقوله ولو شئنا لرفعناه بها انه لو شاء لرفعه بآياته التى أتاه اياها والرفع بهم معانى كثيرة منها الرفع فى المنزلة عنده ومنها الرفع فى شرف الدنيا ومكارمها ومنها الرفع فى الذكر الجميل والثناء الرفيع وجائز ان يكون الله عنى كل ذلك انه لو شاء لرفعه فاعطاه كل ذلك بتوفيقه للعمل بآياته التى كان آتاها اياه واذ كان ذلك جائزا فالصواب من القول فيه ان لا يخص منه شئ اذ كان لا دلالة على خصوصه من خبر ولا عقل وأما قوله بها فان ابن زيد قال فى ذلك كالذى قلنا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو شئنا لرفعناه بها بتلك الآيات وأما قوله ولكنه أخلد الى الارض فان أهل التأويل قالوا فيه نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن أبى الهيثم عن سعيد بن جبير ولكنه أخلد الى الارض يعنى ركن الى الارض قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير ولكنه أخلد الى الارض قال نزع الى الارض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أخلد سكن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبى جزة عن جابر عن مجاهد وعكرمة عن ابن عباس قال كان فى بنى اسرائيل بلعام بن باعر أوتى كتابا فاخلد الى شهوات الارض ولذتها وأموالها ينتفع بما جاء به الكتاب حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه أما أخلد الى الارض فاتبع الدنيا وركن اليها وأصل الاخلاد فى كلام العرب الابطاء والاقامة يقال منه أخلد فلان بالمكان اذا أقام به وأخلد نفسه الى المكان اذا أتاه من مكان آخر ومنه قول زهير

لمن الديار عشيها بالغدفد * كالوحى فى حجر المسيل المخلد

يعنى المقيم ومنه قول مالك بن نويرة

بأبناء حى من قبائل مالك * وعمرو بن يربوع أقاموا فاخلدوا

وكان بعض البصريين يقول معنى قوله أخلد لزم وتقاعس وابطأ والمخلد أيضا هو الذى يبطئ شيبه من الرجال وهو من الدواب الذى تبقى ثناياه حتى تخرج رباعيتاه وأما قوله واتبع هواه كان ابن زيد قال فى تاويله ما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واتبع هواه قال كان هواه مع القوم ۞ القول فى تاويل قوله (فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) يقول تعالى ذكره فمثل هذا الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها مثل الكلب الذى يلهث طردته

الخوف شغله الحزن وان اصابته المصيبة قتله الجزع وان وجد مالا طغاه الغنى وان غصته فاقة شغله البلاء وان أجهده الجوع قصد به الضعف فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد وهذا الفصل كالمطلع على سر مسئلة القضاء والقدر لان أعمال الجوارح مربوطة باحوال القلوب وكل حالة من أحوال القلب فانها مستندة الى حالة أخرى حصلت قبلها واذا وقف

الانسان على هذه الحالة علم انه لاخلاص من الاعتراف بالجبر وذكر الامام الغزالى فى الاحياء فصلا ثم قال فان قلت انى أجد من نفسى أنى ان شئت الفعل فعلت وان شئت الترك تركت فيكون فعلى حاصلا بى لا بغيرى أجبنا وقلنا هب انك وجدت من نفسك ذلك الا أنا نقول وهل تجد من نفسك انك ان شئت ان تشاء شيأ شئت وان شئت ان لا تشاءه لم تشأ أما أظنك تقول ذلك الا لانك تذهب الامر فيه الى ما لا نهاية له فلا مشيئتك بك ولا حصول فعلك بعد حصول مشيئتك بك وانما انت مضطر فى صورة مختار والله تعالى أعلم قال بعض العلماء انه تعالى نفى الفقه والفهم عن قلوبهم فى معرض الذم وفيه دليل على ان محل الفقه هو القلب وأقول ليس المراد بالقلب ههنا اللحم الصنوبرى بل اللطيفة الربانية التى بها يكون الانسان انسانا وقد يعبر عنها بالنفس الناطقة وبالروح أما قوله أولئك كالانعام بل هم أضل فتقريره ان الانسان يشاركه سائر الحيوان فى القوى الطبيعية الغاذية والنامية والمولدة وفى منافع الحواس الخمس الظاهرة وفى أحوال التخيل والتفكر وانما يحصل الامتياز بالقوة العقلية والفكرية التى تهديه الى معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به فاذا لم تحصل هذه الغاية للانسان صار فى درجة الانعام بل أضل وأدون لان الذى أعرض عن اكتساب الفضائل مع القدرة على تحصيلها من حيث النوع كان أخس حالا ممن لم يكسبها مع العجز عنها وقيل وجه الاضلية ان الانعام مطيعة لله والكافر غير مطيع فقال مقاتل الانعام تعرف ربها وتبصر منافعها ومضارها فتسعى فى تحصيلها ودفعها وهؤلاء الكفار أكثرهم معاندون مصرون وقيل انها تفر أبدا الى أربابها ومن يقوم بمصالحها والكافر يهرب عن ربه الى الاصنام وقيل انها لا تضل اذا كان معها مرشد والكافر يضل بعد ارسال الرسل وانزال الكتب أولئك هم الغافلون الكاملون فى الغفلة وقال علماء انهم الغافلون عما أعد الله لاوليائه من الثواب ولاعدائه من العقاب ثم نبه بقوله ولله الاسماء الحسنى على ان الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكره سبحانه والمخلص من عذاب جهنم هو ذكره وكل من له ذوق وجد من نفسه ان الامر كذلك فان القلب اذا غفل

أو تركته ثم اختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب فقال بعضهم مثله به فى اللهث لتركه العمل بكتاب الله وآياته التى آتاها اياه واعراضه عن مواعظ الله التى فيها اعراض من لم يوته الله شيأ من ذلك فقال جل ثناؤه فيه اذا كان سواء أمره وعظ بآيات الله التى آتاها اياه أولم يوعظ فى انه لا يتعظ بها ولا يترك الكفر به مثله مثل الكلب الذى سواء أمره فى لهثه طرد أولم يطرد اذ كان لا يترك اللهث بحال ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث قال تطرده هو مثل الذى يقرأ الكتاب ولا يعمل به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث قال تطرده يدانيك ورحلك يلهث قال مثل الذى يقرأ الكتاب ولا يعمل بما فيه قال ابن جريج الكلب العواء لا فؤاد له ان حملت عليه يلهث أو تتركه يلهث قال مثل الذى يترك الهدى لا فؤاد له انما فؤاده منقطع **حدثنى** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثوبة عن معمر عن بعضهم فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فذلك هو الكافر هو ضال ان وعظته وان لم تعظه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه الحكمة لم يحملها وان ترك لم يهتد لخير هو الكلب ان كان رابضا لهث وان طرد لهث **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال آتاه الله آياته فتركها فجعل الله مثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان الآية هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله وتركه قال وكان الحسن يقول هو المنافق ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال هذا مثل الكافر ميت الفؤاد وقال آخرون انما مثله جل ثناؤه بالكلب لانه كان يلهث كما يلهث الكلب ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب واما تحمل عليه فتشد عليه * قال أبو جعفر وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب تأويل من قال انما هو مثل لترك العمل بآيات الله التى آتاها اياه وان معناه سواء وعظ أولم يوعظ انه لا يترك ما هو عليه من خلافه أمر ربه كما سواء حمل على الكلب وطرد أو ترك فلم يطرد فى انه لا يدع اللهث فى كلتا حالتيه وانما قلنا ذلك أولى القولين بالصواب لدلالة قوله تعالى ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته وقد علمنا ان اللهث ليس فى خلقة كل مكذب كتب عليه ترك الانابة من تكذيب بآيات الله وان ذلك انما هو مثل ضربه الله لهم فكان معلوما بذلك انه للذى وصف الله صفته فى هذه الآية كما هو لسائر المكذبين بآيات الله مثل * القول فى تأويل قوله (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) يقول تعالى ذكره هذا المثل الذى ضربته لهذا الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها مثل القوم الذين كذبوا بحجج الله واعلامه وأدلته فسلكوا فى ذلك سبيل هذا المنسلخ من آياتنا الذى آتيناها اياه فى تركه العمل بما آتاه من ذلك وأما قوله فاقصص القصص فانه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاقصص يا محمد هذا القصص الذى قصصته عليك من نبأ الذى آتيناه آياتنا

عن الذكر واقبل على الدنيا وقع فى نار الحرص وزمهرير الحرمان ولا يزال ينتقل من رغبة الى رغبة ومن طلب الى طلب ومن ظلمة الى ظلمة فاذا فتح على قلبه باب الذكر خلص من نيران الآفات وخسران الحسرات الى معرفة رب الارض والسموات وهذا اللفظ مذكور فى ثلاثة مواضع أخر فى بنى اسرائيل وفى أول طه وفى آخر الحشر ومعنى حسن الاسماء حسن معانيها ومفهوماتها لانها أسماء دالة على معانى

وأخبار الامم التى أخبرتك أخبارهم فى هذه السورة وقصصت عليك نبأهم ونبأ أشباههم وما حل بهم من عقوبتنا ونزل بهم حين كذبوا رسلنا من نقمتنا على قومك من قريش ومن قبلك من يهود بنى اسرائيل ليتفكروا فى ذلك فيعتبروا وينيبوا الى طاعتنا لئلا يحل بهم مثل الذى حل بمن قبلهم من النقم والمثلات ويتدبره اليهود من بنى اسرائيل فيعلموا حقيقة أمرك وصحة نبوتك اذ كان نبأ الذى آتيناه آياتنا من خفى علومهم ومكنون أخبارهم لا يعلمه الا أحبارهم ومن قرأ الكتب ودرسها منهم وفى علمك بذلك وأنت أمى لا تكتب ولا تقرأ ولا تدرس الكتب ولم تجالس أهل العلم الحجة البينة عليهم بانك لله رسول وانك لم تعلم ما علمت من ذلك وحالك الحال التى أنت بها الا بوحى من السماء وبنحو ذلك كان أبو النضر يقول **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد عن سالم أبى النضر فاقصص القصص لعلهم يتفكرون يعنى بنى اسرائيل اذ قد جئتهم بخبر ما كان فيهم مما يخفون عليك لعلهم يتفكرون فيعرفون انه لم يأتهم بهذا الخبر عما مضى فيهم الا نبى يأتيه خبر السماء ۞ القول فى تأويل قوله (ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) يقول تعالى ذكره ساء مثلا القوم الذين كذبوا بحجج الله وأدلته فجحدوها وأنفسهم كانوا ينقصون حظوظها ويخسونها منافعها بتكذيبهم بها لا غيرها وقيل ساء مثلا من الشر بمعنى بئس مثلا وأقيم القوم مقام المثل وحذف المثل اذ كان الكلام مفهوما مامعناه كما قال جل ثناؤه ولكن البر من آمن بالله فان معناه ولكن البر بر من آمن بالله وقد بينا نظائر ذلك فى مواضع غير هذا بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تأويل قوله (من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره الهداية والاضلال بيد الله والمهتدى وهو السالك سبيل الحق الراكب قصد المحجة فى دينه من هداه الله لذلك فوفقه لاصابته والضال من خذله الله فلم يوفقه لطاعته ومن فعل الله ذلك به فهو الخاسر يعنى الهالك وقد بينا معنى الخسارة والهداية والضلالة فى غير موضع من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تأويل قوله (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها) يقول تعالى ذكره ولقد خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يقال منه ذرا الله خلقه يذرؤهم ذرأ ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** على بن الحسين الازدى قال ثنا يحيى بن يمان عن مبارك بن فضالة عن الحسن فى قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس قال مما خلقنا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن مبارك عن الحسن فى قوله ولقد ذرانا لجهنم قال خلقنا قال ثنا زكريا عن غياث ابن بشير عن على بن بذيمة عن سعيد بن جبير قال أولاد الزنا مما ذرأ الله لجهنم قال ثنا زكريا بن عدى وعثمان الاحول عن مروان بن معاوية عن الحسن بن عمر وعن معاوية بن اسحق عن جليس له بالطائف عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله لما ذرأ لجهنم ماذرأ كان ولد الزنا ممن ذرأ لجهنم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ولقد ذرانا لجهنم خلقنا **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فى قوله ولقد ذرانا لجهنم قال لقد خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس ولقد ذرانا لجهنم خلقنا وقال جل ثناؤه ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لنفاذ علمه فيهم بانهم يصيرون اليها بكفرهم بربهم وأما قوله لهم قلوب

الكمال ونعوت الجلال وهى محصورة فى نوعين عدم افتقاره تعالى الى غيره وثبوت افتقار غيره اليه وقد عرفت فى تفسير البسملة ان أسماء الله تعالى لا تكاد تنحصر بحسب السلوب والاضافات فكل من كان وقوفه على اسرار حكمه فى مخلوقاته أكثر كان علمه باسماء الله الحسنى أكثر والآن نقول ان من تقسيمات أسماء الله ما يقوله المتكلمون من ان صفات الله أنواع ما يجب عليه وما يجوز وما يستحيل ومنها ان يقال ان أسماء الله اما ان يجوز اطلاقها على غيره كالرحيم والكريم وان كان معناها فى حق الله مغايرا لمعناها فى حق غيره واما ان لا يجوز نحو الله والرحمن وقد يعيد القسم الاول بقيود مخصوصة فيصير من القسم الثانى مثل يا أرحم الراحمين ويا أكرم الاكرمين ويا خالق السموات والارضين ومنها ان يقال من الاسماء ما يمكن ذكره وحده كقولنا يا الله يا رحمن يا حى يا حكيم ومنها ما لا يكون كذلك كقولنا ميت وضار فانه لا يجوز افراده بالذكر بل يجب ان يقال يا محيى يا ميت يا ضار يا نافع ومنها ان يقال أول ما يعلم من صفات الله تعالى كونه محدثا للاشياء مرجحا لوجودها على عدمها وذلك انما يعلم بواسطة الاستدلال بوجود الممكنات عليه وذلك المرجح أما ان يرجح على سبيل الوجوب أو على سبيل الصحة

والاول باطل والا لزم دوام العالم بدوامه والثانى هو المعنى بكونه قادرا ثم انا بعد هذا نستدل بكون أفعاله محكمة متقنة على كونه عالما ثم نقول ان القادر العالم يمتنع ان لا يكون حيا فظهر ان العلم بصفاته تعالى وباسمائه ايس واقعا فى درجة واحدة بل العلم بها علوم مترتبة يستفاد بعضها من بعض ومن البين ان الاسماء الحسنى لا تكون الا لله تعالى لان كل الشرف والجلالة يستلزم وجوب الوجود وكل نقص وخساسة فانه

يعقب الامكان وكل اسم لا يفيد فى المسمى صفة كمال و جلال فانه لا يجوز اطلاقه على الله تعالى ومن هنا اختلف فى انه هل يطلق عليه اسم الشئ أم لا وقد مر تحقيق ذلك فى تفسير البسملة وفى الانعام فى قوله قل أى شئ أكبر شهادة قل الله أما قوله فادعوه بها ففيه دليل على ان الانسان لا يجوز ان يدعو ربه الا بتلك الاسماء الحسنى (٨٤) بعد ان عرف معانيها ويكون مستحضر الامرين عزة الربوبية وذلة العبودية كما انه فى قوله عند التحريم الله أكبر يشير الى انه لا نسبة لكبريائه وعظمته الى ما سواه من الروحانيات والجسمانيات والعلويات والسفليات وانما هو أكبر من هذه الاشياء وأكبر من ان يقال له أكبر من هذه الاشياء وذروا الذين يلحدون فى أسمائه قال ابن السكيت الملحد العادل عن الحق والمدخل فيه ما ليس منه يقال قد الحد فى الدين ولحد وقال غيره من أهل اللغة الالحاد العدول عن الاستقامة والانحراف عنها ومنه اللحد الذى يحفر فى جانب القبر قال الواحدى الاجود قراءة العامة ولا يكاد يسمع لاحد بمعنى ملحد والالحاد فى أسماء الله تعالى يقع على ثلاثة أوجه الاول اطلاق أسمائه المقدسة على الاصنام كاشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان وكان مسيلمة الكذاب يسمى نفسه بالرحمن والثانى ان يسموه بما لا يجوز عليه كما سمع عن البدو أنهم قالوا يا جهلهم يا أبا المكارم يا أبيض الوجه يا نجى بناء على ان النجوة مدح الثالث ان يأبوا تسميته ببعض أسمائه الحسنى كالرحمن مثلا قال بعض العلماء ان ورود الاذن فى بعض الاسماء لا يجوز اطلاق سائر الالفاظ المشتقة منه عليه فلا يجوز ان يقال يا معلم وان ورد وعلم آدم الاسماء وكذا فى حق الانبياء لا يجوز ان يقال ان آدم عاص أو غار وان ورد وعصى آدم ربه فغوى ثم أوعد الملحدين فى أسمائه بقوله سيجزون ما كانوا يعملون ثم لما أخبر ان كثيرا من الثقلين مخلوقون

للنار حكى ان بعضا منهم مخلوقون للجنة فقال ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وقدم مثل هذه الآية فى قصة موسى عن قتادة وابن جريج وابن عباس ان المراد فى الآية أمة محمد صلى الله عليه وآله وروى الربيع ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد أعطى القوم

لا يفقهون بها فان معناه اولئك الذين ذرأهم الله لجهنم من خلقه قلوب لا يتفكرون بها فى آيات الله ولا يتدبرون بها أدلته على وحدانيته ولا يعتبرون بها حجج رسله فيعلموا توحيد ربهم و يعرفوا حقيقة نبوة أنبيائهم فوصفهم بتعاجل ثناؤه بانهم لا يفقهون بها الاعراض عن الحق وتركهم تدبر صحة الرشد وبطول الكفر وكذلك قوله ولهم أعين لا يبصرون بها الى آيات الله وأدلته فيتاملوها و يتفكروا فيها فيعلموا بها صحة ما تدعوهم اليه رسلهم وفساد ما هم عليه مقيمون من الشرك بالله وتكذيب رسله فوصفهم الله بتركهم العمل بما لهم فى الحق انهم لا يبصرون بها وذلك قوله ولهم آذان لا يسمعون بها آيات كتاب الله فيعتبروها و يتفكروا فيها ولكنهم يعرضون عنها و يقولون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وذلك نظير وصف الله اياهم فى موضع آخر بقوله صم بكم عمى فهم لا يعقلون والعرب تقول ذلك للتارك استعمال بعض جوارحه فيما يصلح له ومنه قول مسكين الدارمى

أعمى اذا ما جارتى خرجت * حتى يوارى جارتى الستر
فاصم عما كان بينهما * سمعى وما بالسمع من وقر

فوصف نفسه لتركه النظر والاستماع بالعمى والصمم ومنه قول الآخر

وعوراء الكلام صممت عنها * ولو انى أشاء بها سميع
وباذرة وزعت النفس عنها * ولو بينت من العصب الضلوع

وذلك كثير فى كلام العرب وأشعارها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول فى قوله لهم قلوب لا يفقهون بها قال له قلب لا يفقه به شيأ من أمر الآخرة ولهم أعين لا يبصرون بها الهدى ولهم آذان لا يسمعون بها الحق ثم جعلهم كالانعام ثم جعلهم أسوأ أثرا من الانعام فقال بل هم أضل ثم اخبر انهم هم الغافلون ۞ القول فى تاويل قوله (أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) يعنى جل ثناؤه بقوله أولئك كالانعام هؤلاء الذين ذرأهم لجهنم هم كالانعام وهى البهائم التى لا تفقه ما يقال لها ولا تفهم ما أبصرته لما يصلح ولما لا يصلح ولا تعقل بقلوبها الخير من الشر فتميز بينها فشبههم الله بها اذ كانوا لا يتذكرون ما يرون بابصارهم من حجج الله ولا يتفكرون فيما يسمعون من آى كتابه ثم قال بل هم أضل يقول هؤلاء الكفرة الذين ذرأهم لجهنم أشد ذهابا عن الحق وألزم لطريق الباطل من البهائم لان البهائم لا اختيار لها ولا تمييز فتختار وتميز وانما هى مسخرة ومع ذلك تهرب من المضار وتطلب لانفسها من الغذاء الاصلح والذين وصف الله صفتهم فى هذه الآية مع ما أعطوا من الافهام والعقول المميزة بين المصالح والمضار تترك ما فيه صلاح دنياها وآخرتها وتطلب ما فيه مضارها فالبهائم منها أشد وهى منها أضل كما وصفها به ربنا جل ثناؤه وقوله أولئك هم الغافلون يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم القوم الذين غفلوا يعنى سهوا عن آياتى وحججى وتركوا تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على ما دلت عليه من توحيدى بالبهائم التى قد عرفها ربها ما سخرها له ۞ القول فى تاويل قوله (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره ولله الاسماء الحسنى وهى كما قال ابن عباس

حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها من أسمائه العزيز الجبار وكل أسماء الله حسن

حدثنى يعقوب قال ثنا

بين أيديكم مثلها وعن الربيع بن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقال ان من أمتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى وعن الكلبي هم الذين آمنوا من أهل الكتاب وقال الجبائي هم العلماء والدعاة الى الدين في كل حين ثم أعاد ذكر المكذبين وما عليهم من الوعيد فقال والذين كذبوا بآياتنا قال ابن عباس يريد أهل مكة والظاهر انه عام والاستدراج استفعال من الدرجة ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه وأدرج الكتاب اذا طواه شيأ بعد شئ ومعنى الآية سنقربهم الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك كلما أقدموا على ذنب فتح الله عليهم بابا من أبواب الخير فيزدادون بطرا وانهماكا في الغي والفساد ثم يأخذهم اغفل ما يكونون وأملي لهم أطيل لهم مدة عمرهم ان كيدي متين عن ابن عباس يريد ان مكري شديد والمتين من كل شئ هو القوي يقال متن متانة واحتجت الاشاعرة بالفاظ الاستدراج والاملاء والكيد في مسئلة القضاء وانقدر حتى قال بعض المجبرة سنستدرجهم الى الكفر مع انه فاسد لان جزاء الكفر لا يكون كفرا آخر وحملها المعتزلة على ان المراد سنستدرجهم الى العقوبات اما في الدنيا أو في الآخرة وزيف بان هذا الاستدراج والامهال مما يزيد الكافر به كفرا وعتوا واستحقاقا للعقاب فلو أراد به الخير لاماته قبل ان يصير مستوجبا لتلك الزيادات من العقوبة بل كان يجب في حكمته ورعايته للاصلح أن لا يخلقه ابتداء أو يميته قبل التكليف فلما خلقه وألقاه في ورطة التكليف وأمهله ومكنه من المعاصي مع علمه بان كل ذلك لا يفيده الا مزيد استحقاق العقاب علمنا انه ما خلقه الا للنار كما قال ولقد ذرأنا لجهنم الآية * التأويل واذ أخذ ربك لم يقل ربكم لان في الآية نحو ما لا يطلع

ابن علية عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها كلها دخل الجنة وأما قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه فانه يعني به المشركين وكان الحادهم في أسماء الله انهم عدلوا بها عما هي عليه فسموا بها آلهتهم وأوثانهم وزادوا فيها ونقصوا منها فسموا بعضها اللات اشتقاقا منهم لها من أسماء الله الذي هو الله وسموا بعضها العزى اشتقاقا لها من اسم الله الذي هو العزيز وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال الحاد الملحدين ان دعوا اللات في أسماء الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال اشتقوا العزى من العزيز واشتقوا اللات من الله واختلف أهل التأويل في تاويل قوله يلحدون فقال بعضهم يكذبون ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه قال الالحاد التكذيب وقال آخرون معنى ذلك يشركون ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا أبو ثور عن معمر عن قتادة يلحدون قال يشركون وأصل الالحاد في كلام العرب العدول عن القصد والجور عنه والاعراض ثم يستعمل في كل معوج غير مستقيم ولذلك قيل للحد القبر لحدلانه في ناحية منه وليس في وسطه يقال منه الحد فلان يلحد الحادا ولحد يلحد لحدا ولحودا وقد ذكر عن الكسائي انه كان يفرق بين الالحاد واللحد فيقول في الالحاد انه العدول عن القصد وفي اللحد انه الركون الى الشئ وكان يقرأ جميع ما في القرآن يلحدون بضم الياء وكسر الحاء الا التي في النحل فانه كان يقرؤها يلحدون بفتح الياء والحاء ويزعم انه بمعنى الركون وأما سائر أهل المعرفة بكلام العرب فيرون ان معناهما واحد وانهما لغتان جاءتا في حرف واحد بمعنى واحد واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين يلحدون بضم الياء وكسر الحاء من أحد يلحد في جميع القرآن وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد يلحد والصواب من القول في ذلك انهما لغتان بمعنى واحد فبايتهما قرأ القارئ فصيب الصواب في ذلك غير اني اختار القراءة بضم الياء على لغة من قال ألحد لانها أشهر اللغتين وأفصحهما وكان ابن زيد يقول في قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه انه منسوخ **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه قال هؤلاء أهل الكفر وقد نسخ نسخه القتال ولا معنى لما قال ابن زيد في ذلك من انه منسوخ لان قوله وذروا الذين يلحدون في أسمائه ليس بامر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بترك المشركين ان يقولوا ذلك حتى يأذن له في قتالهم وانما هو تهديد من الله للملحدين في أسمائه ووعيد منه لهم كما قال في موضع آخر ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل الآية وبقوله ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون وهو كلام خرج مخرج الامر بمعنى الوعيد والتهديد ومعناه ان تمهل الذين يلحدون يا محمد في أسماء الله الى أجل هم بالغوه فسوف يجزون اذا جاءهم أجل الله الذي أجله اليهم جزاء أعمالهم التي كانوا يعملونها قبل ذلك من الكفر بالله والالحاد في أسمائه وتكذيب رسوله ❁ القول في تاويل قوله (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) يقول تعالى ذكره ومن الخلق الذين خلقنا أمة يعني جماعة يهدون يقول يهتدون بالحق

عليه غيره صلى الله عليه وسلم وغير من أنعم به عليه من خواص متابعيه صلى الله عليه وسلم وانه تعالى لم يكلم أحدا وهو بعد في العدم الا بني آدم كلهم وهم غير موجودين وأجابوه وهم معدومون فجرى بالوجود مجرى لا بالوجود فهذا بديهي نهايتهم وانما يتهم بان يكون الله تعالى سمعهم وأبصارهم وألسنتهم انما أشهدهم آباؤنا بان رضوا بالاثنينية ومارجعوا الى الوحدة بالفناء في الله بما فعل المبطلون الذين أبطلوا استعداد

الرجوع الى الوحدة لله ولعلهم يرجعون بهذه الدلالات من البداية الى النهاية وهو مقام الوحدة فانسلخ منها أى وقع فرخ همته العلية عن ذكر طلب الحق ومحبته فادركته هزة الشيطان وجعلته من الهالكين ليعلم ان المعصوم من عصمه الله وان السالك بل الواصل يجب ان لا يامن مكر الله فلا يفتح على نفسه أبواب التنعم والترفه ولا يميل الى حب المال والجاه ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا وهم مظاهر القهر فادعوه بها بان يتصفوا بصفاته بالنيات الصالحات وبالاعمال الزاكيات ثم يتخلقوا بها بالاحوال بتصفية مرآة القلب ومراقبته عن التعلق بما سوى الله تعالى والذين كذبوا بآياتنا بان لم نوافق أقوالهم أفعالهم سنستدرجهم فينحطون عن مراتبهم بالتدريج والله أعلم (أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وان عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون يسالونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسالونك كأنك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم أم أنتم صامتون ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى

وترهيب

وبه يعدلون يقول وبالحق يقضون وينصفون الناس كما قال ابن جريج **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال ابن جريج ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال هذه امتى قال بالحق يأخذون ويعطون ويقضون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون بلغنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ۞ القول فى تاويل قوله (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) يقول تعالى ذكره والذين كذبوا بادلتنا وأعلامنا فجحدوها ولم يتذكروا بها سنمهله بغرته ونزين له سوء عمله حتى يحسب انه فيما هو عليه من تكذيبه بآيات الله الى نفسه محسن حتى يبلغ الغاية التى كتبت له من المهل ثم يأخذه باعماله السيئة فيجازيه بها من العقوبة بما قد أعده وذلك استدراج الله اياه وأصل الاستدراج اغترار المستدرج بلطف من حيث يرى المستدرج ان المستدرج اليه محسن حتى يورطه مكروهها وقد بينا وجه فعل الله ذلك باهل الكفر به فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله (وأملى لهم ان كيدى متين) يقول تعالى ذكره وأؤخرهؤلاء الذين كذبوا بآياتنا ملاءة بالكسر والضم والفتح من الدهر وهى الحين ومنه قيل انتظرتك مليا لبلغوا بتعصيتهم وبهم المقدار الذى قد كتبته لهم من العقاب والعذاب ثم يقبضهم اليه ان كيدى والكيد هو المكر وقوله متين يعنى قوى شديد ومنه قول الشاعر

عدلن عدول الناس وأقبح يبتلى * اقاس من الهراب شدة مائتن ٧

يعنى سببا شديدا باقيا لا ينقطع ۞ القول فى تاويل قوله (أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين) يقول تعالى ذكره أولم يتفكر واهؤلاء الذين كذبوا بآياتنا فيتدبروا بعقولهم ويعلموا ان رسولنا الذى أرسلناه اليهم لا جنة به ولا خبل وان الذى دعاهم اليه هو الصحيح والدين القويم والحق المبين واذ أنزلت هذه الآية فيما قيل كما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا فدعا قريشا فجعل يفخذهم فخذا فخذا يا بنى فلان يا بنى فلان فحذرهم باس الله ووقائع الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح أو حتى أصبح فانزل الله تبارك وتعالى أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين يعنى بقوله ان هو الا نذير مبين ما هو الا نذير منذركم عقاب الله على كفركم به ان لم تنيبوا الى الايمان به ويعنى بقوله مبين قد أبان لكم أيها الناس انذاره ما أنذركم به من باس الله على كفركم به ۞ القول فى تاويل قوله (أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وان عسى ان يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون) يقول تعالى ذكره أولم ينظر هؤلاء المكذبون بآيات الله فى ملك الله وسلطانه فى السموات وفى الارض وفيما خلق جل ثناؤه من شئ فيهما فيتدبروا ذلك ويعتبروا به ويعلموا ان ذلك لمن لا نظير له ولا شبيه ومن فعل من لا ينبغى ان تكون العبادة والدين الخالص الا له فيؤمنوا به ويصدقوا رسوله وينيبوا الى طاعته ويخلعوا الانداد والاوثان ويحذروا ان تكون آجالهم قد اقتربت فيهلكوا على كفرهم ويصيروا الى عذاب الله وأليم عقابه وقوله فبأى حديث بعده يؤمنون يقول فبأى تخويف وتحذير

الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) القراآت فيه أبى بتليين الهمزة حيث كان الاصفهانى عن ورش وحمزة فى الوقف ويذرهم بالياء مرفوعا أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم غير عباس والمفضل ويذرهم بالياء مجزوما عباس وحمزة وعلى وخلف الباقون بالنون مرفوعا ان انا الا نذير أبو نشيط شركا بكسر الشين وسكون الراء أبو جعفر ونافع وأبو بكر وحماد الآخرون شركاء على الجمع يتبعوكم مخففا نافع الباقون بالتشديد يبطشون بضم الطاء يزيد قل ادعوا بكسر اللام للساكنين وكذا بابه حمزة وعاصم وسهل ويعقوب وعباس الآخرون بالضم للاتباع كيدونى بالياء فى الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق أبو عمرو ورويس واسمعيل والحلوانى عن هشام فى الوصل ينظرون بالياء فى الحالين يعقوب وافق سهل وعباس فى الوصل ان ولى الله بياء واحدة مشددة أبو زيد عن المفضل وشجاع وعباس اذا قرأ بالادغام الكبير ولى بثلاث ياآت رويس والبرجمى الباقون بياءين أولاهما مشددة مكسورة والثانية مفتوحة * الوقوف من جنة ط مبين ه من شئ لا لان التقدير وفى ان عسى أجلهم ط لابتداء الاستفهام مع الفاء يؤمنون ه هادى له ط لمن قرأ ويذرهم بالرفع على الاستئناف ومن جزم فلا وقف لانه معطوف على موضع فلا هادى له يعمهون ه مرساها ط عند ربى ج لاختلاف الجملتين الاهو ط والارض ط بغتة ط عنها ط لا يعلمون ه ماشاء الله ط من الخير ج لاحتمال ان يفسر السوء بالجوع فيكون معطوفا على جواب لو واحتمال ان يفسر بالجنون الذى

وترهيب بعد تحذير محمد صلى الله عليه وسلم وترهيبه الذى أتاهم به من عند الله فى آى كتابه يصدقون ان لم يصدقوا بهذا الكتاب الذى جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى ۞ القول فى تأويل قوله (من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون) يقول تعالى ذكره ان اعراض هؤلاء الذين كذبوا ياآيات التارك النظر فى حجج الله والفكر فيها لاضلال الله اياهم ولو هداهم الله لاعتبروا وتدبروا فابصروا رشدهم ولكن الله أضلهم فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا ومن أضله عن الرشاد فلا هادى له اليه ولكن الله يدعهم فى تماديهم فى كفرهم وتمردهم فى شركهم يترددون ليستوجبوا الغاية التى كتبها الله لهم من عقوبته وأليم نكاله ۞ القول فى تأويل قوله (يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو) اختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بقوله يسألونك عن الساعة فقال بعضهم عنى بذلك قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وكانوا سألوا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فقال الله يسئلونك كأنك حفى عنها وقال آخرون بل عنى به قوم من اليهود ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال ابن أبى بشير وسمول بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فانا نعلم متى هى فانزل الله تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربى الى قوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسمعيل بن أبى خالد عن مخارق بن شهاب قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر من شأن الساعة حتى نزلت يسئلونك عن الساعة ايان مرساها * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان قوما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فانزل الله هذه الآية وجائز ان يكون كانوا من قريش وجائز ان يكون كانوا من اليهود ولا خبر بذلك عندنا يجوز قطع القول على أى ذلك كان فتاويل الآية اذا يسئلك القوم الذين يسئلونك عن الساعة ايان مرساها يقول متى قيامها ومعنى ايان متى فى كلام العرب ومنه قول الراجز

أيان تقضى حاجتى أيانا * أما ترى لنجحها ابانا

ومعنى قوله مرساها قيامها من قول القائل أرساها الله فهى مرساة وأرساها القوم اذا حبسوها ورست هى ترسو رسوا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى يسئلونك عن الساعة أيان مرساها يقول متى قيامها **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسئلونك عن الساعة أيان مرساها متى قيامها وقال آخرون معنى ذلك منتهاها وذلك قريب المعنى من معنى من قال معناه قيامها لان انتهاءها بلوغها وقتها وقد بينا ان أصل ذلك الحبس والوقوف ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يسئلونك عن الساعة أيان مرساها يعنى منتهاها وأما قوله قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو فانه أمر من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بان يجيب سائليه عن الساعة بانه لا يعلم وقت قيامها

نسبوه اليه فيكون ابتداء نفى يؤمنون ه اليها ج لاجل الفاء وقرئ به ج لذلك الشاكرين ه فيما آتاهما ج لابتداء التنزيه ووجه الوصل تعجيل التنزيه بشركون ه وهم يخلقون ه والوصل أولى للعطف ينصرون ه لا يتبعوكم ط صامتون ه صادقين ه يمشون بها ط لان أم عاطفة مع انها فى معنى ابتداء استفهام للانكار والثانية والثالثة كذلك يسمعون بها ط ينظرون ه الكتاب ز والوصل أولى

لتكون الواو عاطفة الصالحين ة ينصرون ة لا يستمعوا ط لا يبصرون ه * التفسير انه تعالى لما بالغ فى تهديد الملحدين المعرضين عن آياته الغافلين عن التأمل فى بيناته عاد الى الجواب عن شبهاتهم فقال أولم يتفكروا اذا علم ان الرؤية بالبصر حالة مخصوصة بالانكشاف والجلاء ولها مقدمة هى تقليب الحدقة الى جهة المرئى كذلك رؤية البصيرة وهى المسماة بالعلم واليقين متعينة بالوضوح والانارة ولها مقدمة هى تقليب حدقة القلب الى الجوانب طلبا لذلك وهذه الحالة تسمى بنظر العقل وفكرته وفى اللفظ محذوف والتقدير أولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم من جنة وهى حالة من الجنون كالجلسة كان جهال أهل مكة ينسبونه الى الجنون لوجهين أحدهما انه صلى الله عليه وسلم كان يغشاه حالة تجيبة عند الوحى شبيهة بالغشى يتربد وجهه ويتغير لونه والثانى ان فعله وهو الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والدعاء الى الله تعالى كان مخالفا لفعلهم عن الحسن وقتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قام ليلا على الصفا يدعو نفذا نفذا من قريش يا بنى فلان يحذرهم بأس الله وعقابه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون واطب على الصياح فأمرهم الله تعالى بالتفكر والتدبر فى أمره وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم الى عبادة الله وحده ويقيم عليهم الدلائل القاطعة بالفاظ فصيحة بحز الاولون والآخرون عن معارضتها وكان حسن الاخلاق طيب العشرة مرضى السيرة مواظبا على أعمال حسنة صار بسببها قدوة لعقلاء العالمين ومن المعلوم بالضرورة ان مثل هذا الانسان لا يمكن وصفه بالجنون وانما هو نذير مبين أرسله رب العالمين لترهيب الكافرين وترغيب المؤمنين ولما كان النظر فى أمر النبوة مقرونا على دلائل التوحيد قال أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض أى فى مدلولاتهما والملكوت الملك العظيم وفى عدم التفكر دلالة على وجوب الاستدلال فيما للعقل اليه سبيل وقدمر فى هذا الكتاب كيفية دلالة السموات والارض على وجود الصانع ولا سيما فى سورة البقرة عند قوله ان فى خلق السموات والارض ثم قال وما خلق الله من شئ أى مما يقع عليه اسم الشئ من اجناس غير محصورة والغرض وقالوا

الا الله الذى يعلم الغيب وانه لا يظهرها لوقتها ولا يعلمها غيره جل ذكره كما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو يقول علمها عند الله هو يجليها لوقتها لا يعلم ذلك الا الله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لا يجليها يأتى بها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لا يجليها قال لا يأتى بها الا هو **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى لا يجليها لوقتها الا هو يقول لا يرسلها لوقتها الا هو ۞ القول فى تأويل قوله (ثقلت فى السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة) اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ثقلت الساعة على أهل السموات والارض ان يعرفوا وقتها ومجيئها لخفائها عنهم واستئثار الله بعلمها ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله ثقلت فى السموات والارض يقول خفيت فى السموات والارض فلم يعلم قيامها متى تقوم ملك مقرب ولا نبى مرسل **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور و **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر عن بعض أهل التأويل ثقلت فى السموات والارض قال ثقل علمها على أهل السموات وأهل الارض انهم لا يعلمون وقال آخرون معنى ذلك انها كثرت عند مجيئها على أهل السموات والارض ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر قال قال الحسن فى قوله ثقلت فى السموات والارض يعنى اذا جاءت ثقلت على أهل السماء وأهل الارض يقول كثرت عليهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ثقلت فى السموات والارض قال اذا جاءت انشقت السماء وانتثرت النجوم وكورت الشمس وسيرت الجبال وكان ما قال الله فذلك ثقلها **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال قال بعض الناس فى ثقلت عظمت وقال آخرون معنى قوله فى السموات والارض على السموات والارض ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثقلت فى السموات والارض أى على السموات والارض * قال أبو جعفر وأولى ذلك عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك ثقلت الساعة فى السموات والارض على أهلها ان يعرفوا وقتها وقيامها لان الله أخفى ذلك عن خلقه فلم يطلع عليه منهم أحدا وذلك ان الله أخبر بذلك بعد قوله قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو واخبر بعده انها لا تأتى الا بغتة فالذى هو أولى ان يكون ما بين ذلك أيضا خبرا عن خفاء علمها عن الخلق اذ كان ما قبله وما بعده كذلك وأما قوله لا تأتيكم الا بغتة فانه يقول لا تجىء الساعة الا فجأة لا تشعرون بمجيئها كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى لا تأتيكم الا بغتة يقول يفجؤهم قيامها تأتيهم على غفلة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تأتيكم الا بغتة قضى الله انها لا تأتيكم الا بغتة قال وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الساعة تهيج بالناس الرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقيم سلعته فى السوق يخفض ميزانه ويرفعه ۞ القول فى تأويل قوله (يسئلونك كأنك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره يسألك هؤلاء القوم عن الساعة كأنك حفى عنها فقال بعضهم يسئلونك عنها كأنك حفى بهم

التنبيه على ان الدلالة على التوحيد ليست مقصورة على السموات والارض بل كل ذرة من ذرات هذا العالم فيها برهان باهر ودليل قاهر على الوحدانية لانها مختصة بحيز معين من الاحياز غير المتناهية و بمقدر معين من الاقدار و بوضع معين من الاوضاع وكذا الكلام في لونها وشكلها وطبعها وطعمها وسائر صفاتها وكل واحد من هذه الاختصاصات لا بد له (٨٩) من مخصص ولا بد من الانتهاء الى واجب واحد في ذاته

وقالوا معنى قوله عنها التقديم وان كان مؤخرا ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يسئلونك كأنك حفي عنها يقول كان بينك و بينهم مودة كأنك صديق لهم قال ابن عباس لما سأل الناس محمدا صلى الله عليه وسلم عن الساعة سألوه سؤال قوم كأنهم يرون أن محمدا حفي بهم فاوحى الله اليه انما علمها عنده يستأثر بعلمها فلم يطلع عليها ملكا ولا رسولا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم ان بيننا و بينك قرابة فأسر الينا متى الساعة فقال الله يسالونك كأنك حفي عنها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يسالونك كأنك حفي عنها أي حفي بهم قال قالت قريش يا محمد أسر الينا علم الساعة لما بيننا و بينك من القرابة لقرابتنا منك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر وهانئ بن سعيد عن حجاج عن خصيف عن مجاهد وعكرمة يسألونك كأنك حفي عنها قال حفي بهم حين يسالونك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس يسالونك كأنك حفي عنها قال قريب منهم و يخفى عليهم قال وقال أبو مالك كأنك حفي بهم قال قريب منهم و يخفى عليهم قال وقال أبو مالك كأنك حفي بهم فتحدثهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي يسالونك كأنك حفي عنها كأنك صديق لهم وقال آخرون بل معنى ذلك كأنك قد استخفيت المسئلة عنها فعلمتها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كأنك حفي عنها قال استخفيت عنها السؤال حتى علمتها **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن مجاهد في قوله كأنك حفي عنها قال استخفيت عنها السؤال حتى علمت وقتها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك يسالونك كأنك حفي عنها قال كأنك عالم بها قال ثنا حامد بن نوح عن أبي روق عن الضحاك يسالونك كأنك حفي عنها قال أي كأنك تعلمها حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثني عبيد ابن سليمان عن الضحاك قوله يسالونك كأنك حفي عنها يقول يسالونك عن الساعة كأن عندك علما منها قل انما علمها عند ربي **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن بعضهم كأنك حفي عنها كأنك عالم بها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كأنك حفي عنها قال كأنك عالم بها وقال أخفى علمها على خلقه وقرأ ان الله عنده علم الساعة حتى ختم السورة **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يسالونك كأنك حفي عنها يقول كأنك يعجبك سؤالهم اياك قل انما علمها عند الله وقوله كأنك حفي عنها يقول لطيف بها فوجه هؤلاء تاويل قوله كأنك حفي عنها أي حفي بها وقالوا تقول العرب تحفيت له في المسئلة وتحفيت عنه فالوا ولذلك قيل أتيتنا فلانا نسأل به بمعنى نسأل عنه * قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه كأنك حفي بالمسئلة عنها فتعلمها فان قال قائل وكيف قيل حفي عنها ولم يقل حفي بها ان كان ذلك تاويل الكلام قيل ان ذلك قيل كذلك لان الحفاوة انما تكون في المسئلة وهي البشاشة للمسؤل عند المسئلة والاكثار من السؤال عنه والمسؤل يوصل بعن مرة و بالباء مرة فيقال سالت عنه وسالت به فلما وضع قوله حفي موضع السؤال وصل باغلب الحرفين اللذين يوصل بهما السؤال وهو عن كما قال الشاعر

نبيا فانا نعلم متى هي وعن قتادة انهم قريش قالوا يا محمد ان بيننا و بينك قرابة

(١٢ - (ابن جرير) - تاسع)

فاسر الينا متى الساعة قال في الكشاف الساعة من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا سميت القيامة ساعة لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها أو على العكس لطولها كما يقال للعبشمي أبو البيضاء أو لانها عند الله كساعة من الساعات عند الخلق وايان استفهام عن الزمان و يختص بالامور

العظام نحو ايان مرساها وايان يوم الدين ولا يقال ايان نمت وكسر همزته لغة سليم وعن ابن جني ان اشتقاقه من أي فعلان منه وأي فعل من أويت اليه لان البعض يأوي الى الكل وأنكر أن يكون اشتقاقه من أين لانه للزمان وأين للمكان ولقلة فعال في الاسماء وكثرة فعلان فيها وقال الاندلسي أصله أي أوان حذفت الهمزة (٩٠) مع الياء الاخيرة فبقي اوان فادغم بعد القلب وقيل أصله أي آن بمعنى أي حين تخفف بحذف الهمزة فاتصلت الالف والنون باي و ردبان آنالا يستعمل الا بلام التعريف والمرسى بمعنى الارساء والاثبات والرسو الثبات والاستقرار ولعله لا يطلق الا على ما فيه ثقل ومنه رسا الجبل وأرست السفينة ولا أثقل من الساعة على الخلائق قل انما علمها أي علم وقت ارسائها واثباتها واقرارها عند ربي فداستأثر به لم يخبر أحدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل يكاد يخفيها من نفسه ليكون أدعى الى الطاعة وازجر عن المعصية كما أخفى وقت الموت لذلك لا يجليها لا يظهرها لوقتها أي للخبر عن وقتها قبل مجيئها أحد الا هو والحاصل انه لا يقدر على اظهار وقتها المعين بالاخبار والاعلام الا هو ثقلت في السموات والارض قال الحسن أي ثقل مجيئها على أهل السموات لانشقاق السماء وتكوير الشمس وانتثار النجوم وعلى أهل الارض لان في ذلك اليوم فناءهم وهلاكهم أو ثقل هذا اليوم على الخلائق بما فيه من الشدائد والاهوال أو ثقل تحصيل العلم بوقتها المعين عليهم أي أشكل واستبهم حتى صار ثقيلا على الافهام لا تاتيكم الا بغتة الا فجأة على حين غفلة منكم وهذه الجمل مؤكدات ومبينات لما تقدمها ولهذا فقد العاطف عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفس محمد بيده لتقومن الساعة وان الرجل ليرفع اللقمة الى فيه حتى تحول الساعة بينه وبين ذلك ثم كرر يسالونك للتأكيد ولما نيط به من زيادة قوله كانك حفي عنها فكان السؤال الاول عن وقت قيام الساعة والسؤال الثاني عن كنه ثقل الساعة

سؤال حفي عن أخيه كأنه * يذكره وسنان أومتواسن

وأما قوله قل انما علمها عند الله فان معناه قل يا محمد لسائليك عن وقت الساعة وحين مجيئها الا علم لي بذلك ولا يعلم به الا الله الذي يعلم غيب السموات والارض ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان ذلك لا يعلمه الا الله بل يحسبون ان علم ذلك يوجد عند بعض خلقه ۞ القول في تاويل قوله (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا الا نذير و بشير لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لسائليك عن الساعة أيان مرساها قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله يقول لا أقدر على اجتلاب نفع الى نفسي ولا دفع ضر يحل بها عنها الا ما شاء الله ان أملكه من ذلك بان يقويني عليه و يعينني ولو كنت أعلم الغيب يقول لو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد لاستكثرت من الخير يقول لاعددت الكثير من الخير ثم اختلف أهل التاويل في معنى الخير الذي عناه الله بقوله لاستكثرت من الخير فقال بعضهم معنى ذلك لاستكثرت من العمل الصالح ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قوله قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا قال الهدى والضلالة ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير قال اعلم الغيب متى أموت لاستكثرت من العمل الصالح حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء قال لاجتنبت ما يكون من الشر واتقيته وقال آخرون معنى ذلك ولو كنت أعلم الغيب لاعددت للسنة المجدبة من المخصبة ولعرفت الغلاء من الرخص واستعددت له في الرخص وقوله وما مسني السوء يقول وما مسني الضر ان أنا الا نذير و بشير يقول ما أنا الا رسول الله أرسلني اليكم أنذر عقابه من عصاه منكم وخالف أمره وأبشر بثوابه وكرامته من آمن به وأطاعه منكم وقوله لقوم يؤمنون يقول يصدقون بأني لله رسول و يقرون بحقيقة ما جئتهم به من عنده ۞ القول في تاويل قوله (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين) يقول تعالى ذكره هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني بالنفس الواحدة آدم كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد خلقكم من نفس واحدة قال آدم عليه السلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة من آدم و يعني بقوله وجعل منها زوجها وجعل من النفس الواحدة وهو آدم زوجها حواء كما حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجعل منها زوجها حواء فجعلت من ضلع من اضلاعه ليسكن اليها و يعني بقوله ليسكن اليها ليأوي اليها لقضاء الحاجة ولذته و يعني بقوله فلما تغشاها فلما تدثرها لقضاء حاجته منها فقضى حاجته منها حملت حملا خفيفا وفي الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر عما يحذف وذلك قوله فلما تغشاها حملت وانما الكلام فلما تغشاها فقضى حاجته منها حملت وقوله حملت حملا خفيفا يعني بخفة الحمل الماء الذي حملته حواء في رحمها من آدم انه كان حملا خفيفا وكذلك هو حمل المرأة ماء الرجل خفيف عليها وأما قوله فمرت به فانه يعني استمرت بالماء قامت به وقعدت وأتمت الحمل كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبي عمير عن أيوب قال سألت الحسن عن قوله حملا

وشدتها ومهابتها ولهذا خص باسم الله فى قوله قل انما علمها عند الله لان أعظم أسماء الله مهابة هو الله وأما الرب فيدل على التربية والرحمة دون الهيبة والعزة وفى الخفى وجوه فقيل انه البار اللطيف وعن بعض الباء أى كائنك بار بهم لطيف العشرة معهم وهذا قول الحسن وقتادة والسدى والضمير عائد الى قريش التى ادغت القرابة وجعلوها وسيلة الى (٦١) أن يخبرهم بالساعة والمعنى انك لا تكون حفيا بهم

حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت ماهى انما هى فاستمرت به **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به استبان حملها **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فمرت به قال استمر حملها **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى قوله حملت حملا خفيفا فمرت به وهى النطفة قوله فمرت به يقول استمرت به وقال آخرون معنى ذلك فشكت فيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فمرت به فشكت أحملت أم لا يعنى بقوله فلما أثقلت فلما صار ما فى بطنها من الحمل الذى كان خفيفا ثقيلا ودنت ولادتها يقال منه أثقلت فلانة اذا صارت ذات ثقل بحملها كما يقال أتمر فلان اذا صار ذا تمر كما **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فلما أثقلت كبر الولد فى بطنها قال أبو جعفر دعوا الله ربهما يقول نادى آدم وحواء ربهما وقالا بنا لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين واختلف أهل التأويل فى معنى الصالح الذى أقسم آدم وحواء عليهما السلام انه ان آتاهما صالحا فى حمل حواء لنكونن من الشاكرين فقال بعضهم ذلك هو ان يكون الحمل غلاما ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن فى قوله لئن آتيتنا صالحا قال غلاما وقال آخرون بل هو ان يكون المولود بشرا سويا مثلهما ولا يكون بهيمة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن زيد بن جبير الحسمى عن أبى البخترى فى قوله لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين قال أشفقا أن يكون شيطانا دون الانسان قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن زيد بن جبير عن أبى البخترى قال اشفقا ان لا يكون انسانا قال ثنا محمد بن عبيد عن اسمعيل عن أبى صالح قال لما حملت امرأة آدم فاثقلت كانوا يشفقون ان يكون بهيمة فدعوا ربهما لئن آتيتنا صالحا الآية قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال اشفقا ان يكون بهيمة **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سعيد بن جبير لما هبط آدم وحواء ألقيت الشهوة فى نفسه فاصابها فلبس الا أن أصابها حملت فلبس الا ان حملت تحرك فى بطنها ولدها قال فجاءها ابليس فقال ما هذا أترين فى الارض الا ناقة أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة أو بعض ذلك قالت والله ما من شئ الا وهو يضيق عن ذلك قال فاكنفينى وسميه عبد الحرث تلدى شبهكما مثلكما قال فذكرت ذلك لآدم عليه السلام فقال هو صاحبنا الذى قد أخرجنا من الجنة فمات ثم حملت بآخر فجاءها فقال أطيعينى وسميه عبد الحرث وكان اسمه فى الملائكة الحرث والا ولدت ناقة أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة أو قتلته فانى انما قتلت الاول قال فذكرت ذلك لآدم فكأنه لم يكرهه فسمته عبد الحرث فذلك قوله لئن آتيتنا صالحا يقول شبهنا مثلنا فلما آتاهما صالحا قال شبههما مثلهما **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فلما أثقلت كبر الولد فى بطنها جاءها ابليس فخوفها وقال لها ما يدريك ما فى بطنك لعله كلب أو خنزير أو حمار وما يدريك من أين يخرج من دبرك فيقتلك أو من قبلك أو ينشق بطنك فيقتلك فذلك حين دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا يقول مثلنا لنكونن من الشاكرين * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان الله أخبر عن آدم وحواء انهما دعوا الله ربهما بحمل حواء وأقسما لئن أعطاهما ما فى بطن حواء صالحا لنكونن لله من الشاكرين والصلاح قد يشتمل معانى كثيرة منها الصلاح فى استواء الخلق ومنها الصلاح فى

ما داموا على كفرهم ولو أخبرت بوقتها وأمرت بالاخبار عنها لكنت مبلغه القريب والبعيد من غير تخصيص كسائر ما أوحى اليك وعلى هذا القول جاز ان يكون عنها متعلقا بيسألونك أى يسالونك عنها كأنك حفى أى عالم بها فحذف قوله بها لطول الكلام أولانه معلوم وقيل عنها متعلق بمحذوف وحفى فعيل من حفى فلان بالمسئلة أى استقصى والمعنى كأنك بليغ فى السؤال عنها لان من أكثر السؤال علم وهذا التركيب يفيد المبالغة ومنه احفاء الشارب وأحفى فى المسئلة اذا ألحف وقيل المراد كأنك حفى بالسؤال عنها تحبه وتؤثره يعنى انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذى استأثر الله به ولكن أكثر الناس لا يعلمون انه مختص بذلك العلم أو لا يعلمون ان القيامة حق وانما يقولون ان هى الا حياتنا الدنيا أو لا يعلمون السبب الذى لاجله خفيت معرفة وقتها المعين عن الخلق ثم أمر نبيه باظهار ذلة العبودية حتى لا ينسب اليه نقص ولا يعاب من قبل عدم العلم بالغيب فقال قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وفيه ان قدرته قاصرة وعلمه قليل وكل من كان عبدا كان كذلك والقدرة الكاملة والعلم المحيط ليس الا لله تعالى واحتجت الاشاعرة بالآية فى مسئلة خلق الاعمال قالوا الايمان نفع والكفر ضر فوجب ان

لا يحصلا الا بمشيئة الله تعالى وأجابت المعتزلة بان المراد لا أملك لنفسى من النفع والضر الا قدر ما شاء الله ان يقدرنى عليه ويمكننى منه وظاهر الآية وان كان عاما الا انها مخصوصة بصورة النزول قال الكلبى ان أهل مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فنشترى فنربح وبالارض التى تريدان تجدب فنرتحل عنها الى ما قد أخصب فانزل الله هذه الآية فالمراد بالخير فى قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من

الخير هو جلب منافع الدنيا وخيراتها من الحصب والارباح والاكساب وقيل المراد ما يتصل بامر الدين يعني لو كنت أعلم الغيب لكنت أعلم ان الدعوة الى الدين الحق تؤثر في ذلك لكنت اشتغل بدعوة هذا دون ذلك وقال بعضهم لما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق جاء في الطريق ريح نفرت ناقته منها فاخبر (٩٢) صلى الله عليه وسلم بموت رفاعة وكان فيه غيظ للمنافقين وقال انظروا أين ناقتي فقال عبد الله بن أبي لقومه الا تعجبون من هذا الرجل يخبر عن موت رجل بالمدينة ولا يعرف أين ناقته فقال صلى الله عليه وآله ان ناسا من المنافقين قالوا كيت وكيت وناقتي في هذا الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فوجدوها على ما قال فنزلت أما قوله وما مسني السوء فمعناه لكان حالي على خلاف ما هي عليه من الغلوبية في بعض الحروب والخسران في بعض التجارات والاخطاء في بعض التدبيرات أنا الا عبد مرسل للنذارة والبشارة وما من شاني ان أعلم الغيب وقوله لقوم يؤمنون اما ان يتعلق بالبشير وحده ويكون المتعلق بالنذير وهو للكافرين محذوفا للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر أو يتعلق بالوصفين جميعا لان المؤمنين لما كانوا هم المنتفعين بهما خصوا بالذكر كقوله هدى للمتقين واعلم ان أكثر ما جاء في القرآن من لفظي الضر والنفع معا جاء بتقديم لفظ الضر على النفع وهو الاصل لان العابد يعبد معبوده خوفا من عقابه أولا ثم طمعا في ثوابه ثانيا يؤيده قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا وحيثما تقدم النفع على الضر فذلك لسابقة لفظ تضمن معنى نفع كما في هذه السورة تقدم لفظ الهداية على الضلال في قوله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل وتقدم الخير على السوء في قوله لاستكثرت من الخير وما مسني السوء وفي الرعد تقدم ذكر الطوع في قوله طوعا وكرها والطوع نفع وفي الفرقان تقدم قوله هذا عذب يشرب

الدين والصلاح في العقل والتدبير واذ كان ذلك كذلك ولا خبر عن الرسول يوجب الحجة بان ذلك على بعض معاني الصلاح دون بعض ولا فيه من العقل دليل وجب ان يعم كما عمه الله فيقال انهما قالا لئن آتيتنا صالحا يجمع جميع معاني الصلاح وأما معنى قوله لنكونن من الشاكرين فانه لنكونن ممن يشكر لك على ما وهبت له من الولد صالحا ۞ القول في تاويل قوله (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون) يقول تعالى ذكره فلما رزقهما الله ولدا صالحا كما سألا جعلا له شركاء فيما آتاهما ورزقهما ثم اختلف أهل التأويل في الشركاء التي جعلاهما فيما أوتيا من المولود فقال بعضهم جعلاه شركاء في الاسم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الصمد قال ثنا عمر بن ابراهيم عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت حواء لا يعيش لها ولد فنذرت ان عاش لها ولد لتسمينه عبد الحرث فعاش لها ولد فسمته عبد الحرث وانما كان ذلك عن وحي الشيطان حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر عن أبيه قال ثنا أبو العلاء عن سمرة بن جندب انه حدث ان آدم عليه السلام سمى ابنه عبد الحرث قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي العلاء بن الشخير عن سمرة بن جندب قال سمى آدم ابنه عبد الحرث حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت حواء تلد لآدم فتعبدهم لله وتسميه عبد الله وعبيد الله ونحو ذلك فيصيبهم الموت فاتاهما ابليس وآدم فقال انكما لو تسميانه بغير الذي تسميانه عاش فولدت له رجلا فسماه عبد الحرث ففيه أنزل الله تبارك وتعالى يقول الله هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما الى آخر الآية حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله في آدم هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله فمرت به فشكت أحبلت أم لا فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا الآية فاتاهما الشيطان فقال هل تدريان ما ولد لكما أم هل تدريان ما يكون أبهيمة تكون أم لا وزين لهما الباطل انه غوي مبين وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فماتا فقال لهما الشيطان انكما لم تسمياه بي لم يخرج سويا ومات كمامات الاولان فسميا ولدها عبد الحرث فذلك قوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما الآية ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما ولد له أول ولد أتاه ابليس فقال اني سأنصح لك في شأن ولدك هذا تسميه عبد الحرث فقال آدم أعوذ بالله من طاعتك قال ابن عباس وكان اسمه في السماء الحرث قال آدم أعوذ بالله من طاعتك اني أطعتك في أكل الشجرة فاخرجتني من الجنة فلن أطيعك فمات ولده ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر فقال أطيعني والامات كمامات الاول فعصاه فمات فقال لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحرث فلم يزل به حتى سماه عبد الحرث فذلك قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما أشركا في طاعته في غير عبادة ولم يشركا بالله ولكن أطاعا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن هرون قال أخبرنا الزبير بن الحرث عن عكرمة قال ما أشرك آدم ولا حواء وكان لا يعيش لهما ولد فاتاهما الشيطان فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسميه عبد الحرث فهو قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فاتاها ابليس فقال ان آدم عليه السلام لا يولد له ولد الا مات فجاءه الشيطان فقال ان سرك ان يعيش ولدك هذا فسمه عبد الحرث ففعل قال فاشرك في الاسم ولم

فرات وهو نفع وفي سبأ تقدم البسط في قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقس على هذا ثم رجع الى تقرير أمر التوحيد وابطال الشرك فقال هو الذي خلقكم من نفس واحدة المروي عن ابن عباس انها نفس آدم وقد تقدم مثل ذلك في أول سورة النساء قال مجاهد كان لا يعيش

لآدم وامرأته ولدفقال لهما الشيطان اذا ولد لكما ولد فسمياه عبد الحارث وكان اسم ابليس في الملائكة الحرث وذلك قوله فلما آتاهما صالحا ولدا سويا جعلا يعني آدم وحواء له شركاء والمراد تسميته بعبد الحرث وهذا تمام القصة وقد ذيفها النقاد لوجوه منها انه تعالى قال فتعالى الله عما يشركون بلفظ الجمع لا التثنية ومنها قوله أيشركون مالا يخلق شيأ الى آخر الآيات وفي ذلك تصريح بان

يشركا في العبادة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما هذا كر لنا انه كان لا يعيش لهما ولد فاتاهما الشيطان فقال لهما سميا عبد الحرث وكان من وحي الشيطان وأمره وكان شركا في طاعته ولم يكن شركا في عبادة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون قال كان لا يعيش لآدم وامرأته ولد فقال لهما الشيطان اذا ولد لكما ولد فسمياه عبد الحرث ففعلا وأطاعاه فذلك قول الله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن سالم بن أبي حفصة عن سعيد بن جبير قال أثقلت دعوا الله ربهما الى قوله فتعالى الله عما يشركون قال لما حملت حواء في أول ولد ولدته حين أثقلت أتاها ابليس قبل ان تلد فقال يا حواء ما هذا الذي في بطنك فقالت ما أدري فقال من أين يخرج من أنفك أو من عينك أو من أذنك قالت لا أدري أرأيت ان خرج سليما قال اتطيعيني انت فيما آمرك به قالت نعم قال سميه عبد الحرث وقد كان يسمى ابليس الحرث فقالت نعم ثم قالت بعد ذلك لآدم اتاني آت في النوم فقال لي كذا وكذا فقال ان ذلك الشيطان فاحذر به فانه عدونا الذي أخرجنا من الجنة ثم أتاها ابليس فاعاد عليها فقالت نعم فلما وضعته أخرجه الله سليما فسمته عبد الحرث فهو قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حرير وابن فضيل عن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال قيل له أشرك آدم قال أعوذ بالله ان أزعم ان آدم أشرك ولكن حواء لما أثقلت اتاها ابليس فقال لها من أين يخرج هذا من أنفك أو من عينك أو من فيك فقطنها ثم قال أرأيت ان خرج سويا يزاد بن فضيل لم يضرك ولم يقتلك أتطيعيني قالت نعم فقال فسميه عبد الحرث ففعلت زاد جرير فانما كان شركه في الاسم **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال فولدت غلاما يعني حواء فاتاها ابليس فقال سموه عبدي والا قتلته قال له آدم عليه السلام قد أطعتك وأخرجتني من الجنة فابى ان يطيعه فسماه عبد الرحمن فسلط الله عليه ابليس فقتله فحملت بآخر فلما ولدته قال لها سميه عبدي والا قتلته قال له آدم قد أطعتك فاخرجتني من الجنة فابى فسماه صالحا فقتله فلما ان كان الثالث قال لهما فاذا غلبتموا فسموه عبد الحرث وكان اسم ابليس وانما سمي ابليس حين ابلس ففعلوا فذلك حين يقول الله جعلا له شركاء فيما آتاهما يعني في التسمية وقال آخرون بل المعني بذلك رجل وامرأة من أهل الكفر من بني آدم جعلا لله شركاء من الآلهة والاوثان حين رزقهما ما رزقهما من الولد وقالوا معنى الكلام هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها أي هذا الرجل الكافر حملت حملا خفيفا فلما أثقلت دعوتما الله ربكما قالوا وهذا مما ابتدئ به الكلام على وجه الخطاب ثم رد الى الخبر عن الغائب كما قيل هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقد بينا نظائر ذلك بشواهده فيما مضى قبل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سهل بن حوشب عن عمرو عن الحسن جعلا له شركاء فيما آتاهما قال كان هذا في بعض أهل الملل ولم يكن بآدم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن عني بهذا ذرية آدم من أشرك منهم بعده يعني بقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولادا فهودوا ونصروا * قال

من الكرب والاذى فلما أثقلت كان وقت ثقل حملها ودنت ولادتها دعوا أي الزوج والزوجة الله ربهما ومالك أمرهما الذي هو الحقيق بان يدعى ويؤتجا اليه فقالا ان آتيتنا صالحا ولدا قد صلح بدنه أو ولدا ذكرا لان الذكور من الصلاح والجودة لتكونن من الشاكرين لنعمائك فلما آتاهما صالحا كما طلبا جعلا له شركاء ومن ترك أشركا في على حذف المضاف أي ذوي شركه وهم الشركاء أيضا والمراد أحدثا لله اشراكا

لكان أيشركون مالا يخلق شيأ وهو يخلق ومنها ان آدم عليه السلام كان عالما بجميع الاسماء فكيف ضاقت عليه الاسماء أم كيف لم يعرف ان اسم ابليس كان حارثا أم كيف لم ينتبه لغدر ابليس بعد ان جرى عليه منه ما جرى ومنها انه أراد بذلك اسم علم أو اسم صفة والاول لا يستلزم محذورا لان أسماء الاعلام لا تفيد في المسميات فائدة فلا يلزم الاشراك والثاني يوجب الكفر الصريح ولا قائل بامكان نسبته الى آدم فعند ذلك ذكر العلماء في تأويله وجوها أحدها ان هذا مثل فكانه تعالى يقول هو الذي خلقكم أي كل واحد منكم من نفس واحدة وجعل من جنسها زوجها انسانا يساويه في الانسانية يسكن أي تلك النفس فذكر بعد ما انث حملا على المعنى ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويطمئن اليها فكان التذكير أحسن طباقا للمعنى فلما تغشاها أي جامعها لانه اذا علاها صار كالغاشية لها حملت حملا خفيفا قالوا يريد النطفة والحمل بالفتح ما كان في البطن أو على رأس الشجرة وبكسر الحاء ما حمل على الظهر أو على الدابة فرت به أي استمرت وقضت على ذلك الحمل من غير اذلال وقيل فقامت وقعدت به من غير ما ثقل وقيل المراد بالخفة انها لم تلق ما تلقاه بعض الحبالى من حملهن

في الولد لانهم تارة ينسبون ذلك الولد الى الطبائع وتارة الى الكواكب وتارة الى الاوثان والاصنام وثانيها ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله وهم آل قصي والمعنى هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجة عربية قرشية فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السوي سميا أولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار والضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وتالتها سلمنا ان الآية وردت في قصة آدم الا انه لم لا يجوز ان يكون قوله جعلا واردا بمعنى الاستفهام على سبيل الانكار والتبعيد ثم قال فتعالى الله عما يشركون أي تعالى الله عن شرك هؤلاء المشركين الذين يقولون بالشرك وذلك انهم كانوا يقولون ان آدم عليه السلام كان يعبد الاصنام وبرجع في طلب الخير ودفع الشر اليها ونظيره ان ينعم رجل على رجل بوجوه كثيرة من الانعام ثم يقال لذلك المنعم ان ذلك المنعم عليه يقصد ايذاءك وايصال الشر اليك فيقول ذلك المنعم فعلت في حق فلان كذا وأحسنت اليه بكذا وكذا ثم انه يقابلني بالشر والاساءة انه بريء من ذلك فغرضه من قوله انه يقابلني بالشر النفي والتبعيد أو نقول لم لا يجوز أن يكون قوله جعلا على حذف المضاف أي جعلا أولادهما له شركا وكذا فيما آتاهما أي أتى أولادهما عبر عنهم بلفظ التثنية مرة لكونهم صنفين أو نوعين ذكرا وانثى وبلفظ الجمع أخرى وهو قوله فتعالى الله عما يشركون سلمنا ان الضمير في جعلا وفي آتاهما لآدم وحواء الا انهما كانا عزما ان يجعلاه وقفا على خدمة الله وطاعته ثم بدا لهما فكانا ينتفعان به في مصالح الدنيا فاريد بالشرك هذا القدر وعلى هذا فانما قال تعالى عما يشركون لان الابرار سيئات المقربين أو نقول انما سمياه عبد الحرث اعتقادا منهما انه انما سلم من الآفات ببركة دعائه وقد ان يسمى المنعم عليه عبد المنعم ومنه قول بعض العلماء انا عبد من علمني حرفا فلما حصل الاشراك في لفظ العبد صار معاتبا بذلك والله تعالى أعلم ثم أقام الحجة على ان الاوثان لا تصلح للآلهية فقال أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون اعتبر اللفظ أولا فوحد والمعنى ثانيا فجمع وانما جمع

أبو جعفر وأولى القولين بالصواب قول من قال عنى بقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء في الاسم لا في العبادة وان المعنى بذلك آدم وحواء لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك فان قال قائل فما أنت قائل اذ كان الامر على ما وصفت في تأويل هذه الآية وان المعني بها آدم وحواء في قوله فتعالى الله عما يشركون أهو استئناف من الله ان يكون له في الاسماء شريك أو في العبادة فان قلت في الاسماء دل على فساده قوله أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون وان قلت في العبادة قيل لك أفكان آدم أشرك في عبادة الله غيره قيل له ان القول في تأويل قوله فتعالى الله عما يشركون ليس بالذي ظننت وانما القول فيه فتعالى الله عما يشركون به مشركو العرب من عبدة الاوثان فاما الخبر عن آدم وحواء فقد انقضى عند قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما ثم استؤنف قوله فتعالى الله عما يشركون كما

حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله فتعالى الله عما يشركون يقول هذه فصل من آية آدم خاصة في آلهة العرب واختلفت القراء في قراءة قوله شركاء فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة وبعض المكيين والكوفيين جعلا له شركا بكسر الشين بمعنى الشركة وقرأ بعض المكيين وعامة قراء الكوفيين وبعض البصريين جعلا له شركاء بضم الشين بمعنى جمع شريك وهذه القراءة أولى القراءتين بالصواب لان القراءة لو صحت بكسر الشين لوجب ان يكون الكلام فلما آتاهما صالحا جعلا لغيره فيه شركا لان آدم وحواء لم يدينا بان ولدهما من عطية ابليس ثم يجعلا له فيه شركا بتسميتهما اياه بعبد الله وانما كانا يدينان لاشك بان ولدهما من رزق الله وعطيته ثم سمياه عبد الحرث فجعلا لابليس فيه شركا بالاسم فلو كانت قراءة من قرأ شركا صحيحة وجب ما قلنا ان يكون الكلام جعلا لغيره فيه شركا وفي نزول وحي الله بقوله جعلا له ما يوضح عن ان الصحيح من القراءة شركاء بضم الشين على ما بينت قبل فان قال قائل فان آدم وحواء انما سميا ابنهما عبد الحرث والحرث واحد وقوله شركاء جماعة فكيف وصفهما جل ثناؤه بانهما جعلا له شركاء وانما أشركا واحدا قيل قد دللنا فيما مضى على أن العرب تخرج الخبر عن الواحد مخرج الخبر عن الجماعة اذا لم يقصد واحدا بعينه ولم يسمه كقوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وانما كان القائل ذلك واحدا فاخرج الخبر مخرج الخبر عن الجماعة اذا لم يقصد قصده وذلك مستفيض في كلام العرب وأشعارها وأما قوله فتعالى الله عما يشركون فتنزيه من الله تبارك وتعالى نفسه وتعظيم لها عما يقول فيه المبطلون ويدعون معه من الآلهة والاوثان كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج فتعالى الله عما يشركون قال هو الانكاف انكف نفسه جل وعز يقول عظم نفسه وأنكفته الملائكة وما سبح له **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة قال سمعت صدقة يحدث عن السدي قال هذا من الموصول المفصل قوله جعلا له شركاء فيما آتاهما شان آدم وحواء ثم قال الله تبارك وتعالى فتعالى الله عما يشركون قال عما يشرك المشركون ولم يعنهما ۞ القول في تأويل قوله (أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون) يقول تعالى ذكره أيشرك المشركون في عبادة الله فيعبدون معه ما لا يخلق شيأ والله يخلقها وينشئها وانما العبادة الخالصة للخالق لا للمخلوق وكان ابن زيد يقول في ذلك بما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال ولد لآدم ولد فسماه عبد الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما يا آدم ويا حواء ابنكما قال وكان ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبد الله فمات فقالا سميناه عبد الله فقال ابليس أتظنان

بالواو والنون بناء على معتقدهم انهم عقلاء واحتجت الاشاعرة بها فى مسئلة خلق الاعمال فانها تدل على ان غير الله لا يخلق ثم بين ان المعبود يجب أن يكون قادرا على ايصال النفع ودفع الضر وهذه الاصنام ليست كذلك فقال ولا يستطيعون لهم نصرا وهو المعونة على العدو ولا أنفسهم ينصرون ولا يدفعون عن أنفسهم مكروها فان من أراد كسرهم لم يقدروا على دفعه والحاصل ان الاصنام لا تنصر من أطاعها ولا تقتص ممن عصاها بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم ثم ذكرانها كما لا تنفع ولا تضر فكذلك لا علم لها بشئ من الاشياء وانها لا يصح منها اذا دعيت الى الخير والصلاح الاتباع ولا ينفصل حال من يخاطبهم ممن يسكت عنهم فقال وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم ويجوز ان يكون المراد وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله بدليل قوله بعد فادعوهم فليستجيبوا لكم ثم قوى هذا الكلام بقوله سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون واعرابه شبيه بما تقدم فى أول سورة البقرة فى قوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم وانما عطف الاسمية على الفعلية لان هؤلاء المشركين اذا وقعوا فى مهم ومعضلة تضرعوا الى تلك الاصنام واذا لم تحدث تلك الواقعة بقوا ساكنين صامتين فقيل لهم لا فرق بين احداثكم دعاءهم وبين ان تستمروا على صمتكم ثم أكد بيان انها لا تصلح للالهية بقوله ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فسئل انه كيف يحسن وصف الجمادات بانها عباد وأجيب بعد تسليم اختصاص العباد بالعقلاء بان ذلك ورد على معتقدهم انها عقلاء وفيه أيضا نوع من الاستهزاء أى قصارى أمرهم ان يكونوا احياء

ان الله تارك عبده عند كما والله ليذهبن به كما ذهب بالآخر ولكن أدلكما على اسم يبقى لكما بقيتما فسمياه عبد شمس قال فذلك قول الله تبارك وتعالى أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون الشمس تخلق شيأ حتى يكون لها عبدا انما هى مخلوقة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خدعهما مرتين خدعهما فى الجنة وخدعهما فى الارض وقيل وهم يخلقون فاخرج مكنهم مخرج مكنى بنى آدم وقد قال أيشركون ما فاخرج ذكرهم بما لا يعبر مخرج الخبر عن غير بنى آدم لان الذى كانوا يعبدونه انما كان حجرا أو خشبا أو نحاسا أو بعض الاشياء التى يخبر عنها بما لا يعبر فقيل لذلك ما ثم قيل وهم فاخرجت كنايتهم مخرج كناية بنى آدم لان الخبر عنها بتعظيم المشركين اياها نظير الخبر عن تعظيم الناس بعضهم بعضا ۞ القول فى تاويل قوله (ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون) يقول تعالى ذكره أيشرك هؤلاء المشركون فى عبادة الله ما لا يخلق شيأ من خلق الله ولا يستطيع أن ينصرهم ان أراد الله بهم سوأ أو أحل بهم عقوبة ولا هو قادر ان أراد به سوأ نصر نفسه ولا دفع ضر عنها وانما العابد يعبد ما يعبده لاجتلاب نفع منه أو لدفع ضر منه عن نفسه وآلهتهم التى يعبدونها ويشركونها فى عبادة الله لا تنفعهم ولا تضرهم بل لا تجتلب الى نفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرا فهى من نفع غيرها أنفسها وأدفع الضر عنها أبعد يجب تبارك وتعالى خلقه من عظيم خطأ هؤلاء الذين يشركون فى عبادتهم الله غيره ۞ القول فى تاويل قوله (وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) يقول تعالى ذكره فى وصفه وعيبه ما يشرك هؤلاء المشركون فى عبادتهم ربهم اياه ومن صفته انكم أيها الناس ان تدعوهم الى الطريق المستقيم والامر الصحيح السديد لا يتبعوكم لانها ليست تعقل شيأ فتترك من الطرق ما كان عن القصد معتدلا جائرا وتركب ما كان مستقيما سديدا وانما أراد الله جل ثناؤه بوصف آلهتهم بذلك من صفتها تنبيههم على عظيم خطئهم وقبح اختيارهم يقول جل ثناؤه فكيف يهديكم الى الرشاد من ان دعى الى الرشاد وعرفه لم يعرفه ولم يفهم رشادا من ضلال وكان سواء دعاءه اياه الى الرشاد وسكوته لانه لا يفهم دعاءه ولا يسمع صوته ولا يعقل ما يقال له يقول فكيف يعبد من كانت هذه صفته أم كيف يشكل عظيم جهل من اتخذ ما هذه صفته الها وانما الرب المعبود هو النافع من يعبده الضار من يعصيه الناصر وليه الخاذل عدوه الهادى الى الرشاد من أطاعه السامع دعاء من دعاه وقيل سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون فعطف بقوله صامتون وهو اسم على قوله ادعوتموهم وهو فعل ماض ولم يقل أم صمتم كما قال الشاعر

سواء عليك الفقر أم بت ليلة * باهل القباب من نمير بن عامر

وقد ينشد أم أنت باث ۞ القول فى تاويل قوله (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) يقول جل ثناؤه لهؤلاء المشركين من عبدة الاوثان موبخهم على عبادتهم ما لا يضرهم ولا ينفعهم من الاصنام ان الذين تدعون أيها المشركون آلهة من دون الله وتعبدونها شركاء لكم وكفرا بالله عباد أمثالكم يقول هم أملاك لربكم كما أنتم له مماليك فان كنتم صادقين انها تضر وتنفع فانها تستوجب منكم العبادة لنفعها اياكم فليستجيبوا لدعائكم اذا دعوتموهم فان لم يستجيبوا لكم لانها لا تسمع دعاءكم فايقنوا بانها لا تنفع ولا تضر لان الضر والنفع انما يكونان ممن اذا سئل سمع مسالة سائله وأعطى وأفضل ومن اذا شكى اليه من شئ سمع فضر من استحق العقوبة ونفع من لا يستوجب الضر ۞ القول فى تاويل قوله (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد

عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد امثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم قبلتموها آلهة لكم وأربابا بين عدم التفاضل بقوله فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين فى انها آلهة ولام الامر للتعجيز فانه اذا ظهر لكل عاقل انها لا تقدر على الاجابة ظهر انها لا تصلح للعبودية وانها والعباد سواء بل هم أحس وأدون بدليل قوله ألهم أرجل يمشون بها الآية وذلك ان كل ما هو من شانه أن يكون له هذه الاعضاء والآلات فاذا كان فيها قوى

تحركه ومدركة كان هو أفضل ممن خلا أعضاؤه عن هذه القوى فكيف يليق بالافضل الاكرم الاشرف خدمة المفضول الخسيس الدنئ وانما قلنا كل ما من شانه أن يكون له هذه الاعضاء لان من جل عن ثبوت هذه الاعضاء والجوارح له فعدم هذه الاشياء بالنسبة اليه فضيلة وكمال فان القادر القاهر من غير افتقار الى آلة وعدة كان أشرف ممن يفتقر في افعاله الى الآلات فضلا عمن لا فعل لا آلته فلا يرد اعتراض بعض أغمار المشبهة ان الله تعالى لو لم تكن له هذه الاعضاء لكان عدمها دليلا على عدم آلهيته ثم انهم كانوا يخوفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بآلهتهم كما قال قوم هود ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء فقال عز من قائل لنبيه قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون أمر من الكيد المكر فلا تنظرون نهى من الانظار والامهال والخطاب لهم ولشركائهم جميعا وهذا قول واثق بعصمة الله أن لا يبالي بغير الله كائنا من كان ثم لما أمره صلى الله عليه وسلم بالتبري حثه على التولي فقال ان وليي أي ناصري عليكم الله الآية وفيه ان الواجب على كل عامل عبادة الذي يتولى تحصيل منافع الدارين أما الدينية الاخروية فبسبب انزال الكتاب المشتمل على العلوم الجمة وأما الدنيوية فهو المراد بقوله وهو يتولى الصالحين أي من عباده ان ينصرهم فلا يضرهم عداوة من عاداهم وفي ذلك يأس المشركين ان يضره كيدهم يحكى ان عمر بن عبد العزيز كان لا يدخر لاولاده شيأ فقيل له في ذلك فقال اما أن يكون ولدي من الصالحين فوليه الله ولا حاجة له الى مالي واما أن يكون من المجرمين وقد قال تعالى فلن أكون ظهيرا للمجرمين ومن رده الله لم اشتغل باصلاح مهماته أقول وفي التقريب بالآية الثانية نظر لانها حكاية كلام موسى اللهم الا ان يقال التقريب في التقرير ثم أعاد وصف الاصنام بمثل الصفات المذكورة فقال والذين تدعون من دونه

وحكى

يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون) يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين عبدوا الاصنام من دونه معرفهم جهلهم ما هم عليه مقيمون ألا صنامكم هذه أيها القوم أرجل يمشون بها فيسعون معكم ولكم في حوائجكم ويتصرفون بها في منافعكم أم لهم أيد يبطشون بها فيدفعون عنكم وينصرونكم بها عند قصد من يقصدكم بشر ومكروه أم لهم أعين يبصرون بها فيعرفوكم ما عاينوا وابصروا مما تغيبون عنه فلا ترونه أم لهم آذان يسمعون بها فيخبروكم بما سمعوا دونكم مما لم تسمعوه يقول جل ثناؤه فان كانت آلهتكم التي تعبدونها ليس فيها شئ من هذه الآلات التي ذكرها والمعظم من الاشياء انما يعظم لما يرجى منه من المنافع التي توصل اليه بعض هذه المعاني عندكم فما وجه عبادتكم أصنامكم التي تعبدونها وهي خالية من كل هذه الاشياء التي بها يوصل الى اجتلاب النفع ودفع الضر وقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون أنتم وهن فلا تنظرون يقول فلا تؤخرون بالكيد والمكر ولكن عجلوا بذلك يعلم جل ثناؤه بذلك انهم لن يضروه وانه قد عصمه منهم ويعرف الكفرة به عجز آلهتهم عن نصرة من بغى أولياءهم بسوء ۞ القول في تاويل قوله (ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للمشركين من عبدة الاوثان ان وليي نصيري ومعيني وظهيري عليكم الذي نزل الكتاب على بالحق وهو الذي يتولى من صلح عمله بطاعته من خلقه ۞ القول في تاويل قوله (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) وهذا أيضا أمر من الله جل ثناؤه لنبيه ان يقوله للمشركين بقوله تعالى قل لهم ان الله نصيري وظهيري والذين تدعون أنتم أيها المشركون من دون الله من الآلهة لا يستطيعون نصركم ولا هم مع عجزهم عن نصرتكم يقدرون على نصرة أنفسهم فاي هذين أولى بالعبادة وأحق بالالوهة من ينصر وليه ويمنع نفسه ممن أراده أم من لا يستطيع نصر وليه ويعجز عن منع نفسه ممن أراده وبغاه بمكروه ۞ القول في تاويل قوله (وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للمشركين وان تدعوا أيها المشركون الهتكم الى الهدى وهو الاستقامة الى السداد لا يسمعوا يقول لا يسمعوا دعاءكم وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهو خطاب من الله نبيه صلى الله عليه وسلم يقول وترى يا محمد آلهتهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ولذلك وحد ولو كان أمر النبي صلى الله عليه وسلم بخطاب المشركين لقال وترونهم ينظرون اليكم وقد روى عن السدي في ذلك ما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون قال هؤلاء المشركون وقد يحتمل قول السدي هذا ان يكون أراد بقوله هؤلاء المشركون قول الله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وقد كان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ما تدعوهم الى الهدى وكان مجاهدا وجه معنى الكلام الى ان معناه وترى المشركين ينظرون اليك وهم لا يبصرون فهو وجه ولكن الكلام في سياق الخبر عن الآلهة فهو بوصفها أشبه فان قال قائل فما معنى قوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهل يجوز ان يكون شئ ينظر الى شئ ولا يراه قيل ان العرب تقول للشئ اذا قابل شيأ أو حاذاه هو ينظر الى كذا ويقال منزل فلان ينظر الى منزلي اذا قابله

الآية قال الواحدي انما أعيد هذا المعنى لان الاول مذكور على جهة التقريع وهذا مذكور على جهة الفرق بين من يجوز له العبادة وبين من لا يجوز كانه قيل الاله المعبود يجب ان يكون بحيث يتولى الصالحين وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تكون صالحة للالهية وان تدعوهم الى

الهدى لا يسمعوا الاسماع سمع ولا سماع اجابة وتراهم تحسبهم ينظرون اليك يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا اصنامهم بصورة من نلب حدقته الى الشئ ينظر اليه وهم لا يبصرون لا يدركون المرئى وقيل الضمير فى قوله وان تدعوهم الى آخر الآية يعود الى المشركين المار ذكرهم فى قوله قل ادعوا مرادا نهم بلغوا فى الجهل والحماقة الى انك (٩٧) لو دعوتهم وأظهرت أنواع الحجة والبرهان لم يسمعوا

وحكى عنها اذا أتيت موضع كذا وكذا فنظرا اليك الجبل نخذ يمينا أو شمالا وحدث عن أبى عبيد قال قال الكسائى الحائط ينظر اليك اذا كان قريبا منك حيث تراه ومنه قول الشاعر

اذا نظرت بلادبنى تميم * بعين أو بلادبنى صباح

يريد تقابل بنيتها وعشها وتحاذى فعنى الكلام وترى يا محمد آلهة هؤلاء المشركين من عبدة الاوثان يقابلونك و يحاذونك وهم لا يبصرونك لانه لا أبصار لهم وقيل وتراهم ولم يقل وتراها لانها صورة مصورة على صور بنى آدم صلى الله عليه وسلم ﴿القول فى تاويل قوله (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) اختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله خذ العفو من أخلاق الناس وهو الفضل وما لا يجهدهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم عن مجاهد فى قوله خذ العفو قال من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسيس **حدثنى** يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد فى قوله خذ العفو قال عفو اخلاق الناس وعفو امورهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه فى قوله خذ العفو الآية قال عرفه أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبى الزبير قال ما أنزل الله هذه الآية الا فى اخلاق الناس خذ العفو وأمر بالعرف الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغنى عن مجاهد خذ العفو من اخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسيس قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن وهب بن كيسان عن ابن الزبير خذ العفو قال من اخلاق الناس والله لاخذنه منهم ما صحبتهم قال ثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير قال انما أنزل الله خذ العفو من اخلاق الناس **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد خذ العفو قال من اخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسيس أو تحسيس شك أبو عاصم وقال آخرون بل معنى ذلك هو العفو من أموال الناس وهو الفضل قالوا وأمر بذلك قبل نزول الزكاة فلما نزلت الزكاة نسخ ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله خذ العفو يعنى خذ ما عفا لك من أموالهم وما أتوك به من شئ فخذه فكان هذا قبل ان تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت الصدقات اليه **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أما العفو فالفضل من المال نسختها الزكاة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله خذ العفو يقول خذ ما عفا من أموالهم وهذا قبل ان تنزل الصدقة المفروضة وقال آخرون بل ذلك أمر من الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين وترك الغلظة عليهم قبل ان يفرض قتالهم عليه ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله خذ العفو قال أمره فاعرض عنهم عشر سنين بمكة قال ثم أمره بالغلظة عليهم وان يقعد لهم كل مرصد وان يحصرهم قال فان تابوا وأقاموا الصلاة الآية كلها وقرأ أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم قال وأمر المؤمنين بالغلظة عليهم فقال يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة بعدما كان أمرهم بالعفو وقرأ قول الله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون

بعقولهم البتة وتراهم الى الناس واليك ينظرون ولكنهم لشدة اعراضهم عن قبول الحق لم ينتفعوا بذلك النظر فكانهم عمى يصدقه قوله فى موضع آخر فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴿التأويل أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض لارباب العقول النظر والاستدلال لتحصيل الايمان ولارباب القلوب الولوج والكشف لحصول الايقان والعيان وما خلق الله من شئ يعنى عالم الملك المخلوق من مادة بخلاف عالم الملكوت الذى أبدع من غير شئ وان عسى أن يكون قد اقترب أجلهم يعنى أجل فنائهم عما سوى الحق فان لم يؤمنوا بطريق النظر استدلالا فبأى حديث بعده أى بعد النظر يؤمنون يسالونك عن الساعة يريد الساعة التى يظهر الله تعالى فيها آثار صفة القهارية لافناء عالم الصورة فلا يبقى منه داع ولا مجيب فيجيب هو بنفسه لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لاستكثرت من الخير من الحياة الابدية ورفع الحاجات البشرية خلقكم من نفس واحدة هى الروح وخلق منها زوجها وهى القلب ليسكن اليها الان القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن فكان الروح يشم من القلب نسائم نفحات الطاف الحق جعلت جلاخفيا فى البداية بظهور أدنى أثر من آثار الصفات البشرية فى القلب الروحانى فلما أثقلت كثرت آثار الصفات خاف الروح والقلب على أنفسهما من تبدل الصفات الروحانية الاخروية النورانية بالصفات النفسانية الدنيوية الظلمانية فدعوا الله تعالى ان آتيتنا صاحا قابلا للعبودية لنكون من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا أى الروح والقلب له شركاء أى جعلا وجه النفس الى الدنيا ونعيمها فصارت عبد البطن وعبد الخيمة

وعبد الدرهم والدينار ولا يستطيعون لهم نصرا أى لا يستطيع الدنيا ومن فيها للروح والقلب والنفس تقويه وتربيته الا بالله ولا أنفسهم ينصرون للبقاء والدوام (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الى من ربى هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون)

* القراآت طيف بسكون الياء ابن كثير وأبو عمر و وسهل ويعقوب وعلى الباقون طائف على وزن فاعل يمدونهم من الامداد أبو جعفر ونافع الآخرون بفتح الياء وضم الميم من المد العفو وأمر مدغما أبو عمر و وقرئ بغير همز حيث كان يزيد والشمونى وحمزة فى الوقف

* الوقوف الجاهلين ه بالله ط عليم ه مبصرون ه ج لان قوله واخوانهم مبتدأ الا ان المعنى يقتضى الوصل لبيان اختلاف حالى الفريقين لا يقصرون ه اجتبيتها ط من ربى ج لاختلاف الجملتين بلا عطف مع اتحاد المقول يؤمنون ه ترحمون ه من الغافلين ه يسجدون ه

* التفسير لما ذكر فساد طريقة عبدة الاصنام وبين النهج القويم والصراط المستقيم ارشد الى مكارم الاخلاق والعفو الفضل وكل ما أتى من غير كلفة واعلم ان الحقوق التى تستوفى من الناس اما ان يجوز ادخال المسامحة فيها أو لا يجوز والمراد بقوله خذ العفو ويدخل فيه التخلق مع الناس بالخلق الحسن وترك الغلظة والفظاظة ومن هذا الباب وأعرض ان يدعو الخلق الى الدين الحق بالرفق واللطف كما قال فى حق نبيه صلى الله عليه وسلم فبما رحمة من الله لنت لهم واما ان لا يجوز ادخال المسامحة فيها وذلك قوله وأمر بالعرف وهو المعروف والعارفة وانه كل أمر عرف انه لا بد من الاتيان به ويكون وجوده خيرا من عدمه فلو اقتصر فى هذا

أيام الله ثم لم يقبل منهم بعد ذلك الا الاسلام أو القتل فنسخت هذه الآية العفو * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معناه خذ العفو من اخلاق الناس واترك الغلظة عليهم وقال أمر بذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم فى المشركين وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الله جل ثناؤه اتبع ذلك تعليمه نبيه صلى الله عليه وسلم محاجته المشركين فى الكلام وذلك قوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدونى فلا تنظرون وعقبه بقوله واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها فابين ذلك بان يكون من تأديبه نبيه صلى الله عليه وسلم فى عشر نهم به أشبه وأولى من الاعتراض بامره باخذ الصدقة من المسلمين فان قال قائل أفنسوخ ذلك قيل لا دلالة عندنا على انه منسوخ اذ كان جائزا ان يكون وان كان الله انزله على نبيه عليه السلام فى تعريفه عشرة من لم يؤمر بقتاله من المشركين ومن آدابه تاديب نبى الله والمسلمين جميعا فى عشرة الناس وأمره بان خذ عفو أخلاقهم فيكون ٧ وان كان من أجلهم نزل تعليما من الله خلقه صفة عشرة بعضهم بعضا لم يجب استعمال الغلظة والشدة فى بعضهم فاذا وجب استعمال ذلك فيهم استعمال الواجب فيكون قوله خذ العفو أمرا باباحة ما لم يجب غير العفو فاذا وجب غيره أخذ الواجب وغير واجب اذا أمكن ذلك فلا يحكم على الآية بانها منسوخة لما قد بينا ذلك فى نظائره فى غير موضع من كتبنا وأما قوله وأمر بالعرف فان أهل التاويل اختلفوا فى تاويله فقال بعضهم بما **حدثنى** الحسن بن الزبرقان النخعى قال ثنى حسين الجعفى عن سفيان بن عيينة عن رجل قد سماه قال لما نزلت هذه الآية وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياجبريل ما هذا قال ما أدرى حتى أسأل العالم قال ثم قال جبريل يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك **حدثنى** يونس قال أخبرنا سفيان عن أبى قال لما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله يامرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك وقال آخرون بما **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه وأمر بالعرف يقول بالمعروف **حدثنا** ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وأمر بالعرف قال أما العرف فالمعروف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأمر بالعرف أى المعروف

* قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يامر الناس بالعرف وهو المعروف فى كلام العرب مصدر فى معنى المعروف يقال أوليته عرفا وعارفا وعارفة كل ذلك بمعنى المعروف فاذ كان معنى العرف ذلك فمن المعروف صلة رحم من قطع واعطاء من حرم والعفو عمن ظلم وكل ما أمر الله به من الاعمال أو ندب اليه فهو من العرف ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى فالحق فيه أن يقال قد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يامر عباده بالمعروف كله لا ببعض معانيه دون بعض وأما قوله وأعرض عن الجاهلين فانه أمر من الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعرض عمن جهل وذلك وان كان أمرا من الله نبيه به فانه تاديب منه عز ذكره لخلقه باحتمال من ظلمهم أو اعتدى عليهم لا بالاعراض عمن جهل الواجب عليه من حق الله ولا بالصفح عمن كفر بالله وجهل وحدانيته وهو للمسلمين حرب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة خذ العفو وأمر بالعرف

القسم على الاخذ بالعفو ولم يبذل فى ذلك وسعه كان راضيا بتغيير الدين وابطال الحق ثم اذا أمر بالمعروف ورغب فيه ونهى عن المنكر ونفر عنه فربما أقدم بعض الجاهلين على السفاهة والايذاء فلهذا قال وأعرض عن الجاهلين قال عكرمة ما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبرائيل ما هذا فقال لا أدرى حتى اسأل ثم رجع فقال يا محمد ان ربك أمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك قال أهل العلم تفسير جبرائيل مطابق للفظ الآية فانك اذا وصلت من قطعك فقد عفوت عنه واذا أعطيت من حرمك فقد أمرت بالمعروف واذا عفوت عمن ظلمك فقد أعرضت عن الجاهل وروى عن جعفر الصادق عليه السلام ليس فى القرآن العزيز آية أجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية ولبعض المفسرين فى تفسير الآية طريق آخر قالوا خذ العفو أى ما أتوك به عفوا فدعه ولا تسأل ما وراءه ذلك فنسخت بآية الزكاة وأمر بالمعروف أى باظهارها والدين الحق وهذا غير منسوخ وأعرض عن الجاهلين أى المشركين وهذه منسوخة بآية القتال والحق ان تخصيص أخذ العفو بالمال تقييد للمطلق من غير دليل ولو سلم فايجاب الزكاة بالمقادير المخصوصة لا ينافى ذلك لان أخذ الزكاة مامور بان لا يأخذ كرائم أموال الناس وان لا يشدد الامر على المزكى وأيضا لا يمتنع ان يؤمر النبى بان لا يقابل سفاهة المشركين بمثلها ولكن يقاتلهم واذا كان الجمع بين الامرين ممكنا فلا حاجة الى التزام النسخ قال أبو زيد لما نزل قوله وأعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ أى غرز ونخس جعل النزغ نازغا كما قيل جد جده

وأعرض عن الجاهلين قال اخسلاق أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها ۞ القول فى تاويل قوله (واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم) يعنى جل ثناؤه بقوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ واما يغضبنك من الشيطان غضب يصدك عن الاعراض عن الجاهلين ويحملك على مجازاتهم فاستعذ بالله يقول فاستجر بالله من نزغه انه سميع عليم يقول ان الله الذى تستعيذ به من نزغ الشيطان سميع لجهل الجاهل عليك ولاستعاذتك به من نزغه ولغير ذلك من كلام خلقه لا يخفى عليه منه شئ عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان وغير ذلك من امور خلقه كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال فكيف بالغضب يا رب قال اما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم قد علم الله ان هذا العدو مبغيض ومريد وأصل النزغ الفساد ويقال نزغ الشيطان بين القوم اذا أفسد بينهم وحمل بعضهم على بعض يقال منه نزغ ينزغ ونغز ينغز ۞ القول فى تاويل قوله (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا الله من خلقه فخافوا عقابه باداء فرائضه واجتناب معاصيه اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا يقول اذا ألم بهم طيف من الشيطان من غضب أو غيره مما يصد عن واجب حق الله عليه تذكروا عقاب الله وثوابه ووعده ووعيده وابصروا الحق فعملوا به وانتهوا الى طاعة الله فيما فرض عليهم وتركوا فيه طاعة الشيطان واختلفت القراء فى قراءة قوله طيف فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة طائف على مثال فاعل وقرأه بعض المكيين والبصريين والكوفيين طيف من الشيطان واختلف أهل العلم بكلام العرب فى فرق ما بين الطائف والطيف فقال بعض البصريين الطائف والطيف سواء وهو ما كان كالخيال والشئ يلم بك ويجوز ان يكون الطيف مخففا عن طيف مثل ميت وميت وقال بعض الكوفيين الطائف ما طاف بك من وسوسة الشيطان وأما الطيف فانما هو اللمم والمس وقال آخر منهم الطيف اللمم والطائف كل شئ طاف بالانسان وذكر عن أبى عمرو بن العلاء انه كان يقول الطيف الوسوسة * قال أبو جعفر وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه طائف من الشيطان لان أهل التأويل تاولوا ذلك بمعنى الغضب والزلة تكون من المطيف به واذا كان ذلك معناه كان معلوما اذ كان الطيف انما هو مصدر من قول القائل طاف يطيف أن ذلك خبر من الله عما يمس الذين اتقوا من الشيطان وانما يمسهم ما طاف بهم من أسبابه وذلك كالغضب والوسوسة وانما يطوف الشيطان بابن آدم ليستزله عن طاعة ربه أو ليوسوس له والوسوسة والاستزلال هو الطائف من الشيطان وأما الطيف فانما هو الخيال وهو مصدر من طاف يطيف ويقول لم أسمع فى ذلك طاف يطيف ويتاوله بانه بمعنى الميت وهو من الواو وحكى البصريون وبعض الكوفيين سماعا عن العرب طاف يطيف وطغت أطيف وأنشدوا فى ذلك

انى ألم بك الخيال يطيف * ومطافه لك ذكره وشغوف

وأما أهل التأويل فانهم اختلفوا فى تاويله فقال بعضهم ذلك الطائف هو الغضب ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد اذا مسهم

عن أبى زيد نزغت ما بين القوم أى أفسدت ما بينهم وأصله الازعاج بالحركة الى الشر وأكثر ما يكون ذلك عند الغضب ونزغ الشيطان وسوسته فى القلب بما يسول للانسان من المعاصى وعلاجه ودفعه انما يكون بالاستعاذة وهى الاستخلاص عن حول الانسان وقوته الى حول الرحمن وقوته والاعراض عن مقتضى الطبع والاقبال على أوامر الشرع عن معاذ بن جبل قال استب رجلان عند النبى حتى غرف الغضب فى وجه

أحدهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال بعض الطاعنين فى عصمة الانبياء لو لم يجز على النبي الاقبال على وسوسة الشيطان لم يؤمر بالاستعاذة والجواب ان كلمة ان لا تفيد وقوع الشرط ولو سلم فمن أين علم انه صلى الله عليه وسلم قبل تلك الوسوسة منه ولو سلم فمحمول (١٠٠) على ترك الاولى ثم ختم الآية بقوله انه سميع عليم ليعرف ان القول اللسانى بدون المعارف الحقيقية عديم الفائدة وكأنه تعالى قال اذكر لفظ الاستعاذة بلسانك فانى سميع وأحضر معنى الاستعاذة فى ضميرك فانى عليم ثم بين ان حال المتقين قد تزيد على حال النبي فى باب وسوسة ابليس فان النبي لا يكون له الا النزغ الذى هو كابتداء الوسوسة وأما المتقون فقد يمسهم الشيطان وذلك قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف قال الفراء الطائف الطائف كالخاطر وجوز بعضهم أن يكون مصدرا كالعاقبة ولكنه بلا ناء والاصح انه اسم فاعل من طاف يطوف أو من طاف به الخيال يطيف طيفا ومن قرأ طيف فهو اما مصدر أى لمسة من الشيطان واما مخفف طيف فيعل من طاف يطيف كلين أو من طاف يطوف كهين قال فى الكشاف وهذا نا كيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا أصابهم نزغ من الشيطان والمام بوسوسته ومفعول تذكروا محذوف أى تذكروا ما أمر الله به ونهى عنه فابصروا السداد واعلم ان الغضب انما يهيج بالانسان اذا استفحش من المغضوب عليه عمله من الاعمال ثم اعتقد فى نفسه كونه قادرا وفى المغضوب عليه كونه عاجزا فهذا اذا كان واقفا على ظلمات عالم الاجسام فيغتر بظواهر الامور أما اذا انكشف له نور من عالم العقل عرف ان المغضوب عليه انما أقدم على ذلك العمل لان الله تعالى خلق فيه داعية جازمة وقد علم منه تلك الحالة فى الازل ومتى كان كذلك

الشياطين

فلا سبيل له الى تركها فحينئذ يغتر غضبه كما قال صلى الله عليه وسلم من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب وأيضا انه كما أساء فى العمل وقد تجاوز الله عنه وان الله أقدر عليه وانه اذا أمضى الغضب كان شريكا للسباع المؤذية واذا اختار العفو كان مضاهيا للانبياء والاولياء مستاهلا

طائف قال والطيف الغضب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد فى قوله اذا مسهم طيف من الشيطان قال هو الغضب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الغضب **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا قال هو الغضب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن رجاء عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال الغضب **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله طائف من الشيطان قال الغضب وقال آخرون هو اللمة والزلة من الشيطان ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا الطائف اللمة من الشيطان فاذا هم مبصرون **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان يقول نزغ من الشيطان تذكروا **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا يقول اذا زلوا تابوا * قال أبو جعفر وهذان التأويلان متقاربا المعنى لان الغضب من استزلال الشيطان واللمة من الخطيئة أيضا منه وكان ذلك من طائف الشيطان واذ كان ذلك كذلك فلا وجه لخصوص معنى منه دون معنى بل الصواب ان يعم كما عمه جل ثناؤه فيقال ان الذين اتقوا اذا عرض لهم عارض من أسباب الشيطان ما كان ذلك العارض تذكروا أمر الله وانتهوا الى أمره وأما قوله فاذا هم مبصرون فانه يعنى فاذا هم مبصرون هدى الله وبيانه وطاعته فيه فمنتهون عما دعاهم اليه طائف الشيطان كما **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس فاذا هم مبصرون يقول اذا هم منتهون عن المعصية آخذون أمر الله عاصون للشيطان ❁ القول فى تأويل قوله (وإخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون) يقول تعالى ذكره واخوان الشياطين تمدهم الشياطين فى الغى يعنى بقوله يمدونهم يزيدونهم ثم لا يقصرون عما قصر عنه الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان وانما هذا خبر من الله عن فريق الايمان والكفر بان فريق الايمان وأهل تقوى الله اذا استزلهم الشيطان تذكر واعظمة الله وعقابه فكفهم رهبته عن معاصيه وردتهم الى التوبة والانابة الى الله مما كان منهم من زلة وان فريق الكافرين يزيدهم الشيطان غيا الى غيهم اذا ركبوا معصية من معاصى الله ولا يحجزهم تقوى الله ولا خوف المعاد اليه عن التمادى فيها والزيادة منها فهو أبدا فى زيادة من ركوب الاثم والشيطان يزيده أبدا لا يقصر هو عن شئ من ركوب الفواحش ولا الشيطان من مده منه كما **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون قال لا الانس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين تمسك عنهم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون يقول هم الجن يحون الى أوليائهم من الانس ثم لا يقصرون يقول لا يسمعون **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى واخوانهم يمدونهم فى الغى اخوان

للثواب الجزيل وانه ربما انقلب الضعيف قويا وبالجملة فالمراد من قوله تعالى اذا مسهم طائف من الشيطان ماذكرنا من الاعتقادات والمراد من قوله تذكروا الامور التي تفيد ضعف تلك الاعتقادات أما قوله واخوانهم فالضمير فيه يرجع الى الشياطين وجمع لان المراد به الجنس كقوله أولياؤهم الطاغوت والضمير المرفوع في يمدون يرجع الى الاخوان لان شياطين الانس يعضدون شياطين الجن على

الشياطين من المشركين يمدهم الشيطان في الغي ثم لا يقصرون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير واخوانهم من الجن يمدون اخوانهم من الانس ثم لا يقصرون يقول ثم لا يقصر الانسان قال والمد الزيادة يعني أهل الشرك يقول لا يقصر أهل الشرك كما يقصر الذين اتقوا لانهم يحجزهم الايمان قال ابن جريج قال مجاهد واخوانهم من الشياطين يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون استحبها لا يمدون أهل الشرك قال ابن جريج ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس قال فهؤلاء الانس يقول الله واخوانهم يمدونهم في الغي **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثني محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون قال اخوان الشياطين يمدهم الشيطان في الغي ثم لا يقصرون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح واخوانهم من الشياطين يمدونهم في الغي استحلالا وكان بعضهم يتأول قوله ثم لا يقصرون بمعنى ولا الشياطين يقصرون في مدهم اخوانهم من الغي ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون عنهم ولا يرجونهم * قال أبو جعفر وقد بينا أولى التأويلين عندنا بالصواب وانما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك على ما بيناه لان الله وصف في الآية قبلها أهل الايمان به وارتداعهم عن معصيته ومايكرهه الى محبته عند تذكرهم عظمته ثم اتبع ذلك الخبر عن اخوان الشياطين وركوبهم معاصيه وكان الاولى وصفهم بتمادبهم فيها اذ كان عقيب الخبر عن تقصير المؤمنين عنها وأما قوله يمدونهم فان القراء اختلفت في قراءته فقرأه بعض المدنيين يمدونهم بضم الياء من امددت وقرأته عامة قراء الكوفيين والبصريين يمدونهم بفتح الياء من مددت قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك عندنا يمدونهم بفتح الياء لان الذي يمد الشيطان اخوانهم من المشركين انما هو زيادة من جنس الممدود واذا كان الذي يمد من جنس الممدود كان كلام العرب مددت لا أمددت وأما قوله يقصرون فان القراء على لغتين قال أقصرت أقصر وللعرب فيه لغتان قصرت عن الشئ وأقصرت عنه ۞ القول في تاويل قوله (واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها) يقول تعالى ذكره واذا لم تات يا محمد هؤلاء المشركين بآية الله قالوا لولا اجتبيتها يقول قالوا هلا اخترتها واصطفيتها من قول الله تعالى ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء يعني يختار ويصطفي وقد بينا ذلك في موضعه بشواهده ثم اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه هلا افتعلتها من قبل نفسك واختلقتها بمعنى هلا اجتبيتها اختلافا كما تقول العرب لقد اختار فلان هذا الامر ويختاره اختلافا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها أي لولا أتيتنابها من قبل نفسك هذا قول كفار قريش **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قالوا لولا اقتضيتها قالوا اخترجها من نفسك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قالوا لولا تقولتها جئت بها من عندك **حدثني** المثنى قال ثني عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لولا اجتبيتها يقول لولا تلقيتها وقال مرة أخرى لولا احدثتها بانشائها **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قالوا لولا اجتبيتها يقول لولا أحدثتها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا

جباه لنفسه أي جمعه وجبى اليه فاجتباه أي أخذه والمعنى هلا افتعلتها وجئت بها من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى وكانوا ينسبونه الى السحر أو المراد هلا أخذتها واقترحتها على الهك ومعبودك ان كنت صادقا في ان الله يجيب دعاءك ويسعف باقتراحك وعند هذا أمر رسوله أن يذكر في الجواب انما اتبع ما يوحى الى من ربي ولست بمقترح للآيات أو ليست بمقترح لها ثم بين ان عدم الاتيان بتلك

المعجزات التي اقترحوها لا يقدح في الغرض لان ظهور القرآن على وفق دعواه معجزة بالغة قاهرة كافية في تصحيح النبوة فكان طلب الزيادة من التعنت فقال هذا يعني القرآن بصائر اطلاق لاسم المسبب وذلك ان فيه حججا بينة تفيد القلوب بصيرة وكشفا وهدى للمستدلين الواصلين بالنظر والاستدلال الى درجة العرفان فالبصائر لاصحاب عين اليقين والهدى لارباب علم اليقين والرحمة لغيرهم من الصالحين المقلدين والجميع لقوم يؤمنون ولما عظم شأن القرآن بتلك الاوصاف علم المكلفين آدابا حسنا في بابه فقال واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا والانصات السكوت للاستماع قال العلماء ظاهر الامر للوجوب فمقتضاه أن يكون الاستماع والسكوت واجبا وقت قراءة القرآن في صلاة وغير صلاة وهو قول الحسن وأهل الظاهر وعن أبي هريرة كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت وقال قتادة كان الرجل يأتي وهم في الصلاة فيسألهم كم صليت وكم بقي وكانوا يتكلمون في الصلاة فأمروا بالانصات ثم صار سنة في غير الصلاة ان ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الامام لما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الصلاة المكتوبة وقرأ أصحابه رافعين أصواتهم فخلطوا عليه صلى الله عليه وسلم فنزلت وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعمرو بن دينار وجماعة نزلت في الانصات عند الخطبة يوم الجمعة وزيف بان اللفظ عام فكيف يجوز قصره على قراءة القرآن في الخطبة أو على الخطبة نفسها بناء على انها قد تسمى قرآنا لاشتمالها عليه وأجيب بان كلمة اذا لا تفيد العموم بدليل انه اذا قال لزوجته اذا دخلت الدار فانت طالق فانها لا تطلق مرة ثانية بدخول الدار مرة أخرى وبدليل ان الشافعي أوجب على المأموم ان يقرأ الفاتحة وردبان المأموم انما يقرأ الفاتحة في حال سكتة الامام كما قال أبو سلمة للامام سكتتان فاغتنم القراءة في أيهما شئت يعني سكتة بين التكبير الى ان يقرأ أو أخرى بين القراءة الى ان يركع واعترض بان سكوت الامام واجب أم لا والاول باطل بالاجماع وعلى الثاني يجوز ان لا يسكت وحينئذ يلزم ان تحصل قراءة المأموم مع قراءة الامام فيفضي الى ترك الاستماع وأيضا فهذا والآية

عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله لولا اجتبيتها قال لولا جئت بها من نفسك وقال آخرون معنى ذلك هلا أخذتها من ربك وتقبلتها منه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لولا اجتبيتها يقول لولا تقبلتها من الله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لولا اجتبيتها يقول لولا تلقيتها من ربك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله لولا اجتبيتها يقول لولا أخذتها أنت فجئت بها * وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من قال تأويله هلا أحدثتها من نفسك لدلالة قول الله قل انما أتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم يبين ذلك ان الله انما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يجيبهم بالخبر عن نفسه انه انما يتبع ما ينزل عليه ربه ويوحيه اليه لا انه يحدث من قبل نفسه قولا وينشيه فيدعو الناس اليه وحكي عن الفراء انه كان يقول أجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته اذا افتعلته من قبل نفسك **حدثني** بذلك الحرث قال ثنا القاسم عنه قال أبو عبيد وكان أبو زيد يقول انما تقول العرب ذلك للكلام يبديه الرجل لم يكن أعده قبل ذلك في نفسه قال أبو عبيد واخبرني عنه مثل ذلك ۞ القول في تأويل قوله (قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للقائلين لك اذا لم تأتهم بآية هلا أحدثتها من قبل نفسك ان ذلك ليس لي ولا يجوز لي فعله لان الله انما أمرني باتباع ما يوحى الي من عنده فانما أتبع ما يوحى الي من ربي لا اني عبده والي أمره انتهى واياه اطيع هذا بصائر من ربكم يقول هذا القرآن والوحي الذي تلوه عليكم بصائر من ربكم يقول حجج عليكم وبيان لكم من ربكم واحدتها بصيرة كما قال جل ثناؤه هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وانما ذكر هذا ووحد في قوله هذا بصائر من ربكم لما وصفت من انه مراد به القرآن والوحي وقوله وهدى يقول وبيان يهدي المؤمنين الى الطريق المستقيم ورحمة رحم الله به عباده المؤمنين فانقذهم به من الضلالة والهلكة لقوم يؤمنون يقول هو بصائر من الله وهدى ورحمة لمن آمن يقول لمن صدق بالقرآن انه تنزيل الله ووحيه وعمل بما فيه دون من كذب به وجحده وكفر به بل هو على الذين لا يؤمنون به غم وحزي ۞ القول في تأويل قوله (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به المصدقين بكتابه الذين القرآن لهم هدى ورحمة لقوم يؤمنون اذا قرئ عليكم أيها المؤمنون القرآن فاستمعوا له يقول اصغوا له سمعكم لتتفهموا آياته وتعتبروا بمواعظه وانصتوا اليه لتعقلوه وتتدبروه ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه لعلكم ترحمون يقول ليرحمكم ربكم بما تعاظكم بمواعظه واعتباركم بغيره واستعمالكم ما بينه لكم ربكم من فرائضه في آيه ثم اختلف أهل التأويل في الحال التي أمر الله بالاستماع لقارئ القرآن اذا قرأ والانصات له فقال بعضهم ذلك حال كون المصلي في الصلاة خلف امام يأتم به وهو يسمع قراءة الامام عليه ان يسمع لقراءته وقالوا في ذلك أنزلت هذه الآية ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن المسيب بن رافع قال كان عبد الله يقول كنا نسلم بعضنا على بعض في الصلاة سلام على فلان وسلام على فلان قال فجاء القرآن واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال ثنا حفص بن غياث عن ابراهيم الهجري عن أبي عياض عن ابي هريرة قال كانوا يتكلمون في الصلاة فلما نزلت هذه الآية واذا قرئ القرآن

السكوت ليس له حد محدود والمأمومون يختلفون ببطء القراءة وسرعتها فربما لا يتمكن المأموم من اتمام قراءة الفاتحة في مقدار سكوت الامام فيلزم المحذور المذكور وأيضا الامام في هذا السكوت يصير كالتابع للمأموم وذلك غير جائز قال الواحدي الانصات هو ترك الجهر عند العرب وان كان يقرأ في نفسه اذا لم يسمع أحد وأورد عليه ان غاية توجيهه هو ان الانصات مع قراءة الامام ممكن لكن امكان حصول الاستماع مع قراءته ممنوع فان الاستماع عبارة عن كونه بحيث يحفظ بذلك الكلام المسموع على الوجه الكامل ولعل الانصاف ان الاستماع على تقدير الانصات المفسر ممكن ان يحصل مع قراءة الامام هذا وقد سلم كثير من الفقهاء عموم اللفظ الا انهم جوزوا تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وذلك ههنا قوله صلى الله عليه وآله لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وذهب الامام مالك وهو القول القديم للشافعي انه لا يجوز للمأموم قراءة الفاتحة في الصلاة الجهرية عملا بمقتضى هذا النص ويجب عليه القراءة في الصلاة السرية لان الآية لا دلالة لها على هذه الحالة وفي الآية تفسير آخر وهو ان الخطاب في الآية مع الكفار وذلك ان كون القرآن بصائر وهدى ورحمة لا يظهر الا بشرط مخصوص وهو ان النبي اذا قرأ عليهم القرآن عند نزوله استمعوا له وأنصتوا ليقفوا على مراتبه ومعانيه فيعترفوا بالعجز ويستغنوا بذلك عن طلب سائر المعجزات ومما يؤكد هذا التفسير قوله في آخر الآية لعلكم ترحمون والترجي انما يناسب حال الكفار لا حال المؤمنين الذين حصل لهم الرحمة جزما في قوله ورحمة لقوم يؤمنون ويمكن ان يجاب بان الاطماع من الكريم واجب فلم يبق الفرق وقيل المراد باستماع القرآن العمل بما فيه

والآية الاخرى أمروا بالانصات **حدثني** أبو السائب قال ثنا حفص عن أشعث عن الزهري قال نزلت هذه الآية في فتى من الانصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ شيأ قرأه فنزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا المحاربي عن داود بن أبي هند عن بشير بن جابر قال صلى ابن مسعود فسمع ناسا يقرؤن مع الامام فلما انصرف قال اما آن لكم ان تفقهوا اما آن لكم ان تعقلوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا كما أمركم الله **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا الجريري عن طلحة بن عبيد الله بن كريز قال رأيت عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح يتحدثان والقاضي بقضي فقلت ألا تستمعان الى الذكر وتستوجبان الموعود قال فنظرا الي ثم اقبلا على حديثهما قال فاعدت فنظرا الي ثم اقبلا على حديثهما قال فاعدت الثالثة قال فنظرا الي فقالا انما ذلك في الصلاة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا **حدثني** العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال سمعت الاوزاعي قال ثنا عبد الله بن عامر قال ثنى زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة عن هذه الآية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال نزلت في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي هاشم بن كثير عن مجاهد في قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن رجل عن قتادة عن سعيد بن المسيب واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا في الصلاة **حدثنا** ابن كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا ليث عن مجاهد واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة **حدثنا** أبو المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت حميدا الاعرج قال سمعت مجاهدا يقول في هذه الآية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة قال ثنى عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا حميد عن مجاهد بمثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير وابن ادريس عن ليث عن مجاهد واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة المكتوبة قال ثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد وعن حجاج عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال في الصلاة المكتوبة قال ثنا ابي عن سفيان عن ابي هاشم عن مجاهد في الصلاة المكتوبة قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله قال ثنا المحاربي وأبو خالد عن جويبر عن الضحاك قال في الصلاة المكتوبة قال ثنا جرير وابن فضيل عن مغيرة عن ابراهيم قال في الصلاة المكتوبة ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال كانوا يتكلمون في صلاتهم يحوا نحوهم أول ما فرضت عليهم فانزل الله ما تسمعون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال كان الرجل يأتي وهم في الصلاة فيسألهم كم صليتم كم بقي فانزل الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وقال غيره كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار فانزل الله واذا قرئ القرآن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد والمحاربي عن أشعث عن الزهري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ ورجل يقرأ فنزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال ثنا أبو خالد الاحمر عن الهجري عن أبي

ثم أمر نبيه وأمته بتبعيته صلى الله عليه وسلم بالذكر العام قرآنا كان أو غيره على سبيل الدوام وذلك ان استماع القرآن كان كالذكر الخفي فقال واذكر ربك في نفسك وفي الآية قيود الاول تخصيصه باسم الرب دون الاله وغيره تنبيها على ان سبب الذكر هو التربية والانعام وليدل على الطمع والرجاء والثاني ذكر الرب في النفس ليكون ادخل في الاخلاص وأبعد عن الرياء وقيل ذكره في النفس هو ان يكون عارفا

بمعانى الاسماء التى يذكرها بلسانه قال بعض المتكلمين الذكر النفسانى هو الكلام النفسى الذى يثبته الاشاعرة الثالث والرابع قوله تضرعا وخيفة أى متضرعا وخائفا فالتضرع لاظهار ذلة العبودية والخوف اما خوف العقاب وهو مقام المذنبين واما خوف الجلال وهو مقام العارفين فاذا كوشفوا بالجمال عاشوا واذا كوشفوا بالجلال طاشوا واما خوف الخاتمة بل خوف السابقة فانها علة الخاتمة

الخامس قوله ودون الجهر من القول والمراد ان يقع ذلك الذكر متوسطا بين الجهر والاخفاء قال ابن عباس هو ان يذكر ربه على وجه يسمع نفسه وانما أخر هذا عن الذكر القلبى لان الخيال يتاثر من الذكر القلبى فيوجب قوة فى النفس ولا يزال يتزايد فى ذلك الى أن يجرى الذكر على لسانه بل يسرى فى جميع أعضائه وجوارحه واركانه سريانا معتدلا خاليا عن التكلف بريئا من التعسف السادس قوله بالغدو والآصال والغدو مصدر غدا يغدو والمراد وقت الغدو كما يقال دنا الصباح اى وقته وقيل انه جمع غدوة وأما الآصال فانها جمع الاصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب وقد يقال اشتقاقه من الاصل واليوم بليلته انما يبتدأ فى الشرع من أول الليل فسمى آخر النهار أصيلا لكونه ملاصقا لما هو الاصل فى اليوم الثانى وخص هذان الوقتان بالذكر لان الغد وعندما ينقلب الحيوان من النوم الذى هو كالموت الى اليقظة التى هى كالحياة والعالم يتحول من الظلمة التى هى طبيعة عدمية الى النور الذى هو طبيعة وجودية والآصال الامر بالضد وهذا النوع من التغير العجيب دليلان قاهران باهران على وجود صانع قدير وحكيم خبير فوجب أن يكون المكلف فيهما مشتغلا بالذكر والحضور ويمكن ان يكون المراد مداومة الذكر والمواظبة عليه بقدر الامكان السابع قوله ولا تكن من الغافلين وفيه اشارة الى ان قال

الذكر العلمى يجب ان يداوم عليه ولا يزال الانسان يستحضر جلال الله وكبرياءه بحسب الطاقة البشرية لينتور جوهر النفس ويستعد لقبول الانوارات القدسية فيضاهى بذلك خطأ الجبروت الذين مدحهم الله بقوله ان الذين عند ربك ومعنى عندية الشرف والقرب من

عياض عن أبى هريرة قال كانوا يتكلمون فى الصلاة فلما نزلت واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال هذا فى الصلاة قال ثنا أبى عن حريث عن عامر قال فى الصلاة المكتوبة **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال اذا قرئ فى الصلاة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له يعنى فى الصلاة المفروضة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن أبى هاشم عن مجاهد قال هذا فى الصلاة فى قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له قال أخبرنا الثورى عن ليث عن مجاهد انه كره اذا مر الامام بآية خوف أو بآية رحمة أن يقول أحد ممن خلفه شيأ قال السكوت قال أخبرنا الثورى عن ليث عن مجاهد قال لا باس اذا قرأ الرجل فى غير الصلاة ان يتكلم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قال هذا اذا قام الامام للصلاة فاستمعوا له وانصتوا **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن يونس عن الزهرى قال لا يقرأ من وراء الامام فيما يجهر به من القراءة تكفيهم قراءة الامام وان لم يسمع صوته ولكن هم يقرؤن فيما لم يجهر به سرا فى أنفسهم ولا يصلح لاحد خلفه ان يقرأ معه فيما يجهر به سرا ولا علانية قال الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن لهيعة عن ابن هبيرة عن ابن عباس انه كان يقول فى هذه واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة هذا فى المكتوبة واما ما كان من قصص أو قراءة بعد ذلك فانما هى نافلة ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قرأ فى صلاة مكتوبة وقرأ اصحابه وراءه فخلطوا عليه قال فنزل القرآن واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون فهذا فى المكتوبة وقال آخرون بل عنى بهذه الآية الامر بالانصات للامام فى الخطبة اذا قرئ القرآن فى خطبة ذكر من قال ذلك **حدثنا** تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق الازرق عن شريك عن سعيد بن مسروق عن مجاهد فى قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال الانصات للامام يوم الجمعة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد وابن أبى عتبة عن العوام عن مجاهد قال فى خطبة يوم الجمعة وقال آخرون عنى بذلك الانصات فى الصلاة وفى الخطبة ذكر من قال ذلك **حدثنى** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور قال سمعت ابراهيم ابن أبى جزة يحدث انه سمع مجاهدا يقول فى هذه الآية واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا قال فى الصلاة والخطبة يوم الجمعة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن جابر عن عطاء قال وجب الصموت فى اثنتين عند الرجل يقرأ القرآن وهو يصلى وعند الامام وهو يخطب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن جابر عن مجاهد واذا قرئ القرآن وجب الانصات قال وجب فى اثنتين فى الصلاة والامام يقرأ والجمعة والامام يخطب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال هشيم أخبرنا من سمع الحسن يقول فى الصلاة المكتوبة وعند الذكر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن جابر عن مجاهد قال وجب الانصات فى اثنتين فى الصلاة ويوم الجمعة **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن بقية بن الوليد قال سمعت ثابت بن عجلان يقول سمعت سعيد بن جبير يقول فى قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا قال الانصات يوم الاضحى ويوم الفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام من الصلاة **حدثنى** المثنى

عنايته وألطافه لا يستكبرون عن عبادته فيداومون على ذلك ويسبحونه يبرئونه وينزهونه عن كل سوء وهذا يرجع الى المعارف والعلوم وله يسجدون بحضرته بغاية الخضوع والاستكانة وهذا يعود الى أعمال الجوارح وفي هذا الترتيب دليل على ان الاصل في الطاعة والعبودية أعمال القلوب ويتفرع عليه أعمال الجوارح والمقصود من الآية ان الملائكة مع غاية طهارتهم ونهاية عصمتهم وبراءتهم عن

بواعث الشهوة والغضب ودواعي الحقد والحسد يواظبون على العبودية والطاعة فالانسان مع كونه مبتلى بظلمات عالم الطبيعة وكدورات الزلات البشرية أولى بان يدام على ذكر معبوده ويجذب ما أمكن الى العالم العقلي ومقره الاصلي ويصفي مرآة قلبه عن اصداء الهواجس وينتقش بالجلايا القدسية والمعارف الحقة والله ولي التوفيق * التأويل وأمر بالعرف وهو طلب الحق لانه معروف العارفين وأعرض عن الجاهلين الذين يطلبون غير الله من الشيطان نزغ في طلب غير الله فاستعذ بالله من طلب غير الله ان الذين اتقوا هم أرباب القلوب فان التقوى من شأن القلب كما قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره طائف من الشيطان نزغ من العمل الشيطاني يراه القلب بنور التقوى ويعرفه فيذكره انه يفسده ويكدر صفاءه فيجتنبه واخوانهم يعني اخوان القلوب وهم النفوس الامارة واذا لم تاتهم أي لم تات القلوب بآية من الله لتعجز النفوس عن تكذيبها قالوا أي النفوس للقلب لولا اختلقتها من خاصية قلبيتك لتزكية النفوس قل انما اتبع الهام الحق فلا أقدر على تزكية النفوس الا بقوة الالهام الرباني فاستمعوا ما آذانكم الظاهرة وأنصتوا بالسنتكم الباطنة لعلكم ترحمون بالاسماع باسمع الحقيقي وذلك

قال ثنا عمرو بن حماد قال أخبرنا هشيم عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال في الصلاة وعند الذكر **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا يحيى بن أيوب قال ثني ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح قال أوجب الانصات يوم الجمعة قول الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وفي الصلاة مثل ذلك * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال أمروا باستماع القرآن في الصلاة اذا قرأ الامام وكان من خلفه ممن يأتم به يسمعه وفي الخطبة وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قرأ الامام فانصتوا واجماع الجميع على ان من سمع خطبة الامام ممن عليه الجمعة الاستماع والانصات لها مع تتابع الاخبار بالامر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لا وقت يجب على أحد استماع القرآن والانصات لسامعه من قارئه الا في هاتين الحالتين على اختلاف في احداهما وهي حالة أن يكون خلف امام مؤتم به وقد صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا من قوله اذا قرأ الامام فانصتوا فالانصات خلفه لقراءته واجب على من كان به مؤتما سامعا قراءته بعموم ظاهر القرآن والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تاويل قوله (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين) يقول تعالى ذكره واذكر أيها المستمع المنصت للقرآن اذا قرئ في صلاة أو خطبة ربك في نفسك يقول اتعظ بما في آي القرآن واعتبر به وتذكر معاد الله عند سماعكه تضرعا يقول افعل ذلك تخشعا لله وتواضعا له وخيفة يقول وخوفا لله من أن يعاقبك على تقصير يكون في الاتعاظ به والاعتبار وغفلة عما بين الله فيه من حدوده ودون الجهر من القول يقول ودعاء باللسان لله في خفاء الاجهار يقول لكن ذكر الله عند استماعك القرآن في دعاء ان دعوت غير جهار ولكن في خفاء من القول كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر لا يجهر بذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الآية قال أمروا ان يذكروه في الصدور تضرعا وخيفة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمي عن أبيه عن حبان بن عمير عن عبيد بن عمير في قوله واذكر ربك في نفسك قال يقول الله اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني عبدي وحده ذكرته وحدي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في أجس منهم وأكرم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة قال يؤمر بالتضرع في الدعاء والاستكانة ويكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء وأما قوله بالغدو والآصال فانه يعني بالبكر والعشيات وأما الآصال فجمع واختلف أهل العربية فيها فقال بعضهم هي جمع أصيل كما الايمان جمع يمين والاسمار جمع سرير وقال آخرون منهم هي جمع أصل والاصل جمع أصيل وقال آخرون منهم هي جمع أصل وأصيل قال وان شئت جعلت الاصل جمعا للاصيل وان شئت جعلته واحدا وقال العرب تقول قد دنا الاصل فيجعلونه واحدا وهذا القول أولى بالصواب في ذلك وهو انه جائز أن يكون جمع أصيل وأصل لانهما قد يجمعان على أفعال وأما الآصال فهي فيما يقال في كلام العرب ما بين العصر الى المغرب وأما قوله ولا تكن من الغافلين فانه يقول ولا تكن من الملاهين اذا قرئ القرآن عن عظاته وعبره وما فيه من عجائبه ولكن تدبر ذلك وتفهمه واشعره قلبك بذكر الله وخضوع له وخوف من

قوله كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع فمن سمع القرآن من قارئه فقد سمع من قارئه وهذا سر الرحمن علم القرآن فهو المستعد لخطاب واذكر ربك في نفسك بان تبدل اخلاقها باخلاق الله تضرعا في البداية وهو من باب التكلف وخيفة في الوسط ودون الجهر من القول في النهاية وهو مقام الفناء فان افشاء سر الربوبية كفر في غد والازل وآصال الابد فان الذاكر

والذكر والمذكور هو الله ولهذا قال في الازل فاذكروني أذكركم ومن هنا قال يوسف بن الحسين الرازي ما قال أحد الله الا الله ولا تكونن من الغافلين الذين لا يعلمون ان الذاكر والذكر والمذكور هو الله ان الذين عند ربك وهم الذين يقوا ببقاء الله لا يستكبرون عن عبادته لانهم أفنوا الخلائق بهم في اخلاقهم يسبحونه (١٠٦) ينزهونه عن الحلول والاتصال والاتحاد وله يسجدون في الوجود والعدم من الازل الى الابد

قدرة الله عليك ان أنت غفلت عن ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بالغدو والآصال قال بالبكر والعشي ولا تكن من الغافلين **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا معرف بن واصل السعدي قال سمعت أبا وائل يقول لغلامه عند مغيب الشمس آصالنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال ابن جريج قال مجاهد قوله بالغدو والآصال قال الغدو آخر الفجر صلاة الصبح والآصال آخر العشي صلاة العصر قال وكل ذلك لها وقت أول الفجر وآخره وذلك مثل قوله في سورة آل عمران واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار وقيل ميل الشمس الى أن تغيب والابكار أول الفجر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن محمد بن شريك عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس سئل عن صلاة الفجر فقال انهما اللتان في كتاب الله ولا يقوم عليهما ثم قرأ في بيوت أذن الله أن ترفع الآية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سويد قال ثنا سعيد عن قتادة واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة الى قوله بالغدو والآصال أمر الله بذكره ونهى عن الغفلة اما بالغدو فصلاة الصبح والآصال بالعشي ۞ القول في تاويل قوله (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) يقول تعالى ذكره لا تستكبر أيها المستمع المنصت للقرآن من عبادة ربك وذكره اذا قرئ القرآن تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول فان الذين عند ربك من ملائكته لا يستكبرون عن التواضع له والتخشع وذلك هو العبادة ويسبحونه يقول ويعظمون ربهم بتواضعهم له وعبادتهم وله يسجدون يقول ولله يصلون وهو سجودهم فصلوا أنتم أيضا له وعظموه بالعبادة كما يفعله من عنده من ملائكته

(القول في تفسير السورة التي يذكر فيها الانفال)

۞ (بسم الله الرحمن الرحيم) ۞

۞ القول في تاويل قوله (يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول) اختلف أهل التأويل في معنى الانفال التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم في الغنائم وقالوا معنى الكلام يسألك أصحابك يا محمد عن الغنائم التي غنمتها أنت وأصحابك يوم بدر لمن هي فقل لله ولرسوله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن عكرمة يسئلونك عن الانفال قل الانفال الغنائم **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يسألونك عن الانفال قل الانفال الغنائم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الانفال المغنم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك يسألونك عن الانفال قال الغنائم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله الانفال قال يعني الغنائم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يسالونك عن الانفال قال الانفال الغنائم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يسألونك عن الانفال والانفال الغنائم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله يسألونك عن الانفال قال الانفال الغنائم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الانفال الغنائم **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء يسألونك عن الانفال قال الغنائم وقال آخرون

* الوقوف عن الانفال ط والرسول ج لعطف المختلفين مع الفاء ذات بينكم ص مؤمنين ه هي
يتوكلون ه ج لاحتمال جعل الذين مبتدأ والوصل أولى فيكون الوقف على ينفقون ويكون الثناء بحقيقة الايمان منصرفا الى قوله هم المؤمنون حقا ط كريم ه ج لما يجيء في التفسير بالحق ص لطول الكلام الكارهون ه لا ينظرون ه الكافرين ه

المجرمون ه ج لاحتمال كون اذ متعلقا بمحذوف وهو اذكر أو بقوله ويحق مردفين ه قلوبكم ج لابتداء النفي مع احتمال الحال عند الله ط حكيم ه * التفسير روى عكرمة عن ابن عباس لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل كذا فله كذا فذهب شبان الرجال وجلس الشيوخ تحت الرايات فلما كانت القسمة جاء الشبان يطلبون نفلهم (١٠٧) وقالت الشيوخ لا تستأثروا علينا فانا كنا

هي أنفال السرايا ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا علي بن صالح بن حي قال بلغني في قوله يسألونك عن الانفال قال السرايا وقال آخرون الانفال ما شذ من المشركين الى المسلمين من عبد أو دابة وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن عبد الملك عن عطاء في قوله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال هو ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال دابة أو عبد أو متاع ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم يضع فيه ما شاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن عبد الملك عن عطاء يسألونك عن الانفال قال هي ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد أو امة او متاع أو نفل فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يضع فيه ما شاء قال ثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهري ان ابن عباس سئل عن الانفال فقال السلب والفرس **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ويقال الانفال ما أخذ مما سقط من المتاع بعد ما تقسم الغنائم فهي نفل لله ولرسوله **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عثمان بن أبي سليمان عن محمد بن شهاب ان رجلا قال لابن عباس ما الانفال قال الفرس والدرع والرمح **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال قال ابن جريج قال عطاء الانفال الفرس الشاذ والدرع والثوب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن ابن عباس قال كان تنفل الرجل فرس الرجل وسلبه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن ابن شهاب عن القاسم بن محمد قال سمعت رجلا سأل ابن عباس عن الانفال فقال ابن عباس الفرس من النفل والسلب من النفل ثم عاد لمسألته فقال ابن عباس ذلك أيضا ثم قال الرجل الانفال التي قال الله في كتابه ما هي قال القسم فلم يزل يسأله حتى كاد يحرجه فقال ابن عباس أتدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضربه عمر بن الخطاب رضي الله عنه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن القاسم بن محمد قال قال ابن عباس كان عمر رضي الله عنه اذا سئل عن شئ قال لا آمرك ولا أنهاك ثم قال ابن عباس والله ما بعث الله نبيه عليه السلام الا زاجرا آمرا محللا محرما فما قال القاسم فسلط على ابن عباس رجل يسأله عن الانفال فقال ابن عباس كان الرجل ينفل فرس الرجل وسلاحه فاعاد عليه الرجل فقال له مثل ذلك ثم أعاد عليه حتى أغضبه فقال ابن عباس أتدرون ما مثل هذا مثل صبيغ الذي ضرب به عمر حتى سالت الدماء على عقبيه أو على رجليه فقال الرجل أما أنت فقد انتقم الله لعمر منك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا ابن المبارك عن عبد الملك عن عطاء يسألونك عن الانفال قال يسألونك فيما شذ من المشركين الى المسلمين في غير قتال من دابة أو عبد فهو للنبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون النفل الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس ذكر من قال ذلك قال **حدثني** الحرث ثنا عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يسألونك عن الانفال قال هو الخمس قال المهاجرون لم يرفع هذا هذا الخمس لم يخرج منا فقال الله هو لله والرسول **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن ابن جريج عن مجاهد انهم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الاربعة الاخماس فنزلت يسألونك عن الانفال * وأولى هذه الاقوال بالصواب في معنى الانفال قول من قال هي زيادات يزيدها الامام بعض الجيش أو جميعهم اما من سلمه على حقوقهم من القسمة واما مما وصل اليه بالنفل أو

تحت الرايات ولو انهزمتم كنا ردأ لكم فانزل الله تعالى يسألونك عن الانفال فقسمها بينهم بالسواء وعن عبادة بن الصامت قال لما هزم العدو يوم بدر واتبعتهم طائفة يقتلونهم أحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم واستولت طائفة بالعسكر والنهب فلما نفى الله العدو ورجع الذين طلبوهم وقالوا لنا النفل نحن طلبنا العدو ربنا فقأهم الله وهزمهم وقال الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما أنتم باحق به منا أحدقنا برسول الله لا ينال العدو منه صلى الله عليه وسلم غرة وقال الذين استولوا على العسكر والنهب نحن أخذنا واستولينا عليه فهو لنا فنزلت الآية فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم بالسواء وعن سعد بن أبي وقاص لما كان يوم بدر قتل أخي عمير وقتلت سعيد بن العاص فاخذت سيفه فاعجبني فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض أي في المقبوض من الغنائم فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل أخي وأخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى جاء في رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه الآن قد صار لي فاذهب فخذه والنفل بالتحريك الغنيمة وجمعه الانفال وهي الاموال المأخوذة من الكفار قهرا قال الازهري هو ما كان زيادة على الاصل فسميت الغنائم بذلك لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لم تحل الغنائم لهم وصلاة التطوع نافلة لانها زائدة على الفرض وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة أي زيادة على ما سأل والضمير في يسألونك عائد الى جمع معينين من الصحابة لهم تعلق بالغنائم كما قررنا وحسن العود وان لم يجر لهم ذكر في اللفظ لدلالة

الحال عليهم وافظ السؤال وان كان مبهما الان تعيين الجواب يدل على ان المراد انهم سألوا عن الانفال كيف مصرفها ومن المستحق لها قال الزجاج انما سألوا عنها لانها كانت حراما على من كان قبلهم وضعف بان الآية دلت على انها مسبوقة بالتنازع والتنافس فسألوا عن كيفية قسمتها لا عن حلها وحرمتها وعن عكرمة ان المراد من هذا السؤال الاستعطاء أي يطلبون منك الغنائم وقال في الكشاف النفل ما ينفله الغازي أي يعطاه زائدا على سهمه من المغنم وهو ان يقول الامام تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه أو قال لسرية ما أصبتم فهو لكم أو فلكم نصفه أو ربعه ولا يخمس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعد به وهذا التفسير يناسب خبر سعد بن أبي وقاص في اعطاء السيف اياه وعن ابن عباس في بعض الروايات ان المراد بالانفال ما شذ عن المشركين الى المسلمين من غير قتال من دابة أو عبد أو متاع فهو الى النبي صلى الله عليه وسلم يضعه حيث يشاء وعن مجاهد ان الانفال الخمس الذي جعله الله لاهل الخمس وعلى هذا فالقوم انما سألوا عن الخمس فنزلت الآية ثم أمر بالشروع في الجواب فقال قل الانفال لله والرسول أي حكمها مختص بالله ورسوله يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول أمر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى رأي أحد قال مجاهد وعكرمة والسدي انها منسوخة بقوله واعلموا انما غنمتم الآية وضعف بان جعل أربعة اخماسها ملكا للغانمين لا ينافي كون الحكم فيها لله والرسول ولو فسر الانفال بالخمس أو بالسلب فلا اشكال ثم حثهم على ترك المنازعة وعلى المواخاة والمصافاة فقال فاتقوا الله أي عقابه ولا تقدموا على معصيته واتركوا المنازعة والمخاصمة بسبب هذه الاموال وأصلحوا ذات بينكم أي التي هي بينكم من الاحوال حتى تكون أحوال الغة ومودة وموافقة لما كانت

قال بعض أسبابه ترغيبا له وتحريضا لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين أو صلاح أحد الفريقين وقد يدخل في ذلك ما قال ابن عباس من انه الفرس والدرع ونحو ذلك ويدخل فيه ما قاله عطاء من ان ذلك ما عاد من المشركين الى المسلمين من عبد أو فرس لان ذلك أمره الى الامام اذا لم يكن ما وصلوا اليه لغلبة وقهر يفعل ما فيه صلاح أهل الاسلام وقد يدخل فيه ما غلب عليه الجيش بقهر وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان النفل في كلام العرب انما هو الزيادة على الشئ يقال منه نفلتك كذا وأنفلتك اذا زدتك والانفال جمع نفل ومنه قول لبيد بن ربيعة

ان يقون بنا خير نفل * وبأذن الله ربي وعجل

فاذ كان معناه ما ذكرنا فكل من زيد من مقاتلة الجيش على سهمه من الغنيمة ان كان ذلك لبلاء أبلاه أو لغناء كان منه عن المسلمين بتنفيل الوالي ذلك اياه فيصير حكم ذلك له كالسلب الذي يسلبه القاتل فهو منفل ما زيد من ذلك لان الزيادة وان كانت مستوجبة في بعض الاحوال بحق ليست من الغنيمة التي تقع فيها القسمة وكذلك كل ما رضخ لمن لا سهم له في الغنيمة فهو نفل لانه وان كان مغلوبا عليه فليس مما وقعت عليه القسمة فالفصل اذ كان الامر على ما وصفنا بين القسمة والنفل أن الغنيمة هي ما أفاء الله على المسلمين من أموال المشركين بغلبة وقهر نفل منه منفل أو لم ينفل والنفل هو ما أعطيه الرجل على البلاء والغناء عن الجيش على غير قسمة واذ كان ذلك معنى النفل فتاويل الكلام يسألك أصحابك يا محمد عن الفضل من المال الذي تقع فيه القسمة من غنيمة كفار قريش الذين قتلوا ببدر لمن هو قل لهم يا محمد هو لله ولرسوله دونكم يجعله حيث شاء واختلف في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت في غنائم بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان نفل أقواما على بلاء فابلى أقوام وتخلف آخرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلفوا فيها بعد نقض الحرب فانزل الله هذه الآية على رسوله يعلمهم ان ما فعل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فماض جائز ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت داود بن أبي هند يحدث عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى مكان كذا وكذا فله كذا وكذا أو فعل كذا وكذا فله كذا وكذا فتسارع اليه الشبان وبقي الشيوخ عند الرايات فلما فتح الله عليهم جاؤا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم الاشياخ لا تذهبوا به دوننا فانزل الله عليه الآية فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الاعلى **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا قال فتسارع في ذلك شبان الرجال وبقيت الشيوخ تحت الرايات فلما كان الغنائم جاؤا يطلبون الذي جعل لهم فقالت الشيوخ لا تستأثروا علينا فانا كنا ردأ لكم وكنا تحت الرايات ولو انكشفتم انكشفتم الينا فتنازعوا فانزل الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فعل كذا فله كذا وكذا قال فتقدم الفتيان ولزم المشيخة الرايات فلم يبرحوا فلما فتح عليهم قالت المشيخة كنا ردأ لكم فلو انهزمتم انهزمتم الينا لا تذهبوا بالمغنم دوننا فابى الفتيان وقالوا جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا فانزل الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول

الاحوال واقعة في البين قيل لها ذات البين كما ان الاسرار لما كانت مضمرة في الصدور قيل لها ذات الصدور ثم ختم الآية بقوله ان كنتم مؤمنين أي كاملي الايمان تنبيها على ان كمال الايمان موقوف على التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله ثم وصف المؤمنين الكاملين فقال

انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم أى فزعت لذكره استعظاما لجلاله وحذرا من أليم عقابه وقد يطمئن القلب بعد ذلك اذا تذكر كمال رأفته وجزيل ثوابه كقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقيل هو الرجل يريد ان يظلم أو يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيفزع واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا قالت العلماء زيادة الايمان تكون على أحد ثلاثة انحاء الاول بقوة الدليل وبكثرته فان كل دليل فهو مركب لامحالة من مقدمات ولاشك فى ان النفوس تختلف فى الاشراق والانارة والاذهان متفاوتة بالذكاء والغباوة فكل من كان حزمه بالمقدمات أكثر وادوم كان علمه بالنتيجة أكمل وأتم وكذا من سبح له على المطلوب دليلان كان علمه أتم ممن لايجد على المطلوب سوى دليل واحد ولذا يورد العلماء دلائل متعددة على مدلول واحد ولله در القائل وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد الثانى بتعدد التصديق وتجدده فان المعلوم ان من صدق انسانا فى شيئين كان تصديقه أزيد من تصديق من صدقه فى شئ واحد فمعنى الآية انهم كلما سمعوا آية متجددة أتوا باقرار جديد الثالث ان يقال الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد والاقرار والعمل كما ينبئ عنه ظاهر الآية لانه لما ذكر الامور الخمسة قال أولئك هم المؤمنون فدل ذلك على ان كل الخصال داخلة فى مسمى الايمان ويؤيده ماروى أبو هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لااله الاالله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان واذا كان الايمان عبارة عن مجموع الاركان الثلاثة فبسبب التفاوت فى العمل يظهر التفاوت فى الايمان وان لم يكن التفاوت فى الاقرار والاعتقاد متصورا أما قوله وعلى ربهم يتوكلون فيفيد الحصر أى لا يتوكلون الا على ربهم وهذه الصفات مرتبة على أحسن جهات الترتيب فالاولى الفزع من عقاب الله والثانية الانقياد لتكاليفه والثالثة الانقطاع بالكلية عما سواه ثم لما فرغ من اعمال القلوب وهى الخشية والتسليم والتوكل شرع فى وصفهم باعمال الجوارح وذكر منها أسها وسنامها وهما الصلاة والصدقة ثم عظمهم بقوله أولئك هم المؤمنون حقا وفى أولئك وفى توسيط الفصل وتعريف الخبر وايراد حقا من المبالغات مالايخفى

قال فكان ذلك خيرا لهم وكذلك أيضا أطيعونى فانى أعلم **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة فى هذه الآية يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال لما كان يوم بدر قال النبى صلى الله عليه وسلم من صنع كذا فله من النفل كذا فخرج شبان الرجال فجعلوا يصنعونه فلما كان عند القسمة قال الشيوخ نحن أصحاب الرايات وقد كنا ردأ لكم فانزل الله فى ذلك قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعقوب الزبيرى قال ثنى المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه عن سليمان بن موسى عن مكحول مولى هذيل عن أبى سلامة الباهلى عن أبى امامة عن عبادة بن الصامت قال انزل الله حين اختلف القوم فى الغنائم يوم بدر يسألونك عن الانفال الى قوله ان كنتم مؤمنين فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم عن سواء **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد قال ثنى عبد الرحمن بن الحرث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى الاسدى عن مكحول عن أبى امامة الباهلى قال سالت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن سواء يقول على السواء فكان فى ذلك تقوى الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وصلاح ذات البين وقال آخرون انما نزلت هذه الآية لان بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله من المغنم شيأ قبل قسمتها فلم يعطه اياه اذ كان شركا بين الجيش فجعل الله جميع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** اسمعيل بن موسى السدى قال ثنا أبو الاحوص عن عاصم عن مصعب بن سعد عن سعد قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر بسيف فقلت يارسول الله هذا السيف قد شفى الله به من المشركين فسألته اياه فقال ليس هذا لى ولا لك قال فلما وليت قلت أخاف ان يعطيه من لم يبل بلائى فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفى قال فقلت أخاف ان يكون نزل فى شئ قال ان السيف قد صار لى قال فاعطانيه ونزلت يسئلونك عن الانفال **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال ثنا عاصم عن مصعب بن سعد عن سعد بن مالك قال لما كان يوم بدر جئت بسيف قال فقلت يارسول الله ان الله قد شفا صدرى من المشركين أو نحو هذا فهب لى هذا السيف فقال لى هذا ليس لى ولا لك فرجعت فقلت عسى ان يعطى هذا من لم يبل بلائى فجاء الى الرسول فقلت حدث فى حدث فلما انتهيت قال ياسعد انك سالتنى السيف وليس لى وانه قد صار لى فهو لك ونزلت يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه قال أصبت سيفا يوم بدر فاعجبنى فقلت يارسول الله هبه لى فانزل الله يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول **حدثنا** ابن المثنى وابن وكيع قال ابن المثنى **حدثنى** معاوية وقال ابن وكيع **حدثنا** أبو معاوية قال ثنا الشيبانى عن محمد بن عبيد الله عن سعد بن أبى وقاص قال فلما كان يوم بدر قتل أخى عمير وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فجئت به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه فى القبض فطرحته ورجعت وبى مالا يعلمه الا الله من قتل أخى وأخذ سلبى قال فما جاوزت الا قريبا حتى نزلت عليه سورة الانفال فقال اذهب فخذ سيفك ولفظ الحديث لابن المثنى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير **وحدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة جميعا عن

وحقا صفته مصدر محذوف أي ايمانا حقا وهو مصدر مؤكد للجملة قبله وقال الفراء معناه أخبر كبذلك اخبارا حقا وقيل انه منوط بما بعده أي حقا لهم درجات واعلم ان الائمة اتفقوا على ان الرجل المؤمن يجوز له ان يقول أنا مؤمن ثم اختلفوا في انه هل يجوز له ان يضيف اليه حقا أولا بل يستثني فيقول ان شاء الله والاول مذهب أبي حنيفة لما ورد في الآية ولان الشك في الايمان لا يجوز لان التصديق والاقرار

كلاهما محقق والثاني مذهب أصحاب الشافعي وأجابوا عن الآية بانه لا نزاع في ان الموصوف بالصفات المذكورة مؤمن حقا انما النزاع في ان القائل أنا مؤمن هل هو موصوف بتلك الصفات جزما أم لا وأما حديث الشك فمبني على ان الايمان عبارة عن الاركان الثلاثة ولا ريب ان كون الانسان آتيا بالاعمال الصالحة أمر مشكوك فيه والشك في أحد اجزاء الماهية يوجب الشك في حصول تلك الماهية فاذن النزاع لفظي على انا لا نسلم ان الاستثناء لاجل الشك وانما هو لزوال العجب ولعدم القطع بحسن الخاتمة ولنوع من الادب ففيه تفويض الامر الى علم الله وحكمه كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وانه تعالى منزه عن الشك والريب عن الحسن ان رجلا سأله أمؤمن أنت قال الايمان ايمانان فان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت تسألني عن قوله انما المؤمنون فوالله لا أدري أمنهم أنا أم لا وعن الثوري من زعم انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد انه من أهل الجنة فقد آمن بنصف الآية وهذا الزام منه يعني كما لا يقطع بانه من أهل الجنة حقا فلا يقطع بانه مؤمن حقا ويحكى عن أبي حنيفة انه قال لقتادة لم تستثني في ايمانك فقال اتباعا لابراهيم في قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي فقال هلا اقتديت به في قوله أولم تؤمن قال بلى قيل وكان لقتادة ان قال يقول ولكن ليطمئن قلبي وفيه ما فيه ثم أخبر عن مآل حالهم فقال لهم درجات عند ربهم أي سعادات روحانية متفاوتة في الصعود والارتفاع ولكن استغراق كل واحد في سعادته الخاصة به يمنعه عن التألم من حال من فوقه كما قال سبحانه ونزعنا ما في صدورهم من غل ومغفرة وتجاوز

محمد بن اسحق قال ثنى عبد الله بن أبي بكر عن قيس بن سعد قال سمعت أبا أسيد بن مالك بن ربيعة يقول أصبت سيف ابن عائذ يوم بدر وكان السيف يدعى المزربان فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يردوا ما في أيديهم من النفل أقبلت به فألقيته في النفل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئا يسأله فرآه الارقم ابن أبي الارقم المخزومي فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه اياه **حدثني** يحيى بن جعفر قال ثنا أحمد بن أبي بكر عن يحيى بن عمران عن جده عثمان بن الارقم عن عمه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ردوا ما كان من الانفال فوضع أبو أسيد الساعدي سيف ابن عائذ المرزبان فعرفه الارقم فقال هبه لي يا رسول الله قال فأعطاه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه قال أصبت سيفا قال فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نفلنيه فقال ضعه ثم قام فقال يا رسول الله نفلنيه قال ضعه قال ثم قام فقال يا رسول الله نفلنيه أجعل كمن لا غناء له فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضعه من حيث أخذته فنزلت هذه الآية يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سماك عن مصعب بن سعد عن سعد قال أخذت سيفا من المغنم فقلت يا رسول الله هب لي هذا فنزلت يسألونك عن الانفال **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد في قوله يسألونك عن الانفال قال قال سعد كنت أخذت سيف سعيد بن العاص بن أمية فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعطني هذا السيف يا رسول الله فسكت فنزلت يسألونك عن الانفال الى قوله ان كنتم مؤمنين قال فاعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل نزلت لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا قسمة الغنيمة بينهم يوم بدر فاعلمهم الله ان ذلك لله ولرسوله دونهم ليس لهم فيه شئ وقالوا معنى عن في هذا الموضع من وانما معنى الكلام يسألونك من الانفال وقالوا قد كان ابن مسعود يقرأه يسألونك الانفال على هذا التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش قال كان أصحاب عبد الله يقرؤنها يسألونك الانفال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال هي في قراءة ابن مسعود يسألونك الانفال ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن مسعود قوله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول قال الانفال المغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد منها شئ ما أصاب سرايا المسلمين من شئ أتوه به فمن حبسه منه ابرة أو سلكا فهو غلول فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم منها فأنزل الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لي جعلتها لرسولي ليس لكم فيها شئ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ثم أنزل الله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن سمى في الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج يسألونك عن الانفال قال نزلت في المهاجرين والانصار ممن شهد بدرا قال واختلفوا فكانوا أثلاثا قال فنزلت يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول وملكه الله رسوله فقسمه كما أراه الله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الحجاج بن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان الناس سألوا النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم بدر فنزلت يسألونك عن الانفال

عن سيئاتهم ورزق كريم هو نعيم الجنة المقرون بالدوام والتعظيم والكريم اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن في بابه نقله الواحدي عن أهل اللغة فالله سبحانه موصوف بانه كريم لانه محمود في كل ما يحتاج اليه والقرآن كريم لانه يوجد فيه بيان كل شئ وقال الى ألقي الى كتاب كريم وقال من كل زوج كريم وقل لهما قولا كريما قال بعض العارفين المغفرة ازالة الظلمات الحاصلة من الاشتغال بغير الله والرزق الكريم الانوار الحاصلة بسبب الاستغراق في معرفته ومحبته قوله عز من قائل كما أخرجك يقتضي تشبيه شئ بهذا الاخراج وذكروا فيه وجوها الاول ان المشبه محذوف تقديره هذا الحال كحال اخراجك والمعنى ان حالهم في كراهة ما صنعت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما رأى كثرة المشركين يوم بدر وقلة المسلمين قال من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن أسر أسيرا فله كذا وكذا ترغيبا لهم في القتال فلما انهزم المشركون قال سعد بن عبادة يا رسول الله لو أعطيت هؤلاء ما سميتهم بقي خلق كثير بغير شئ فنزلت قل الانفال لله والرسول يصنع فيها ما يشاء فامسك المسلمون عن لطلب وفي أنفس بعضهم شئ من الكراهة الثاني ان ينتصب الكاف على انه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول أي ثبت الحكم واستقر بان الانفال لله وان كرهوا ثباتا مثل اخراج ربك اياك الى القتال وان كرهوا ووجه تخصيص هذا المشبه به بالذكر من بين سائر أحكام انه ان القصة واحدة ووجه جعل الاخراج مشبها به كونه أقوى في وجه الشبه لان مدار القصة عليه وقيل التقدير هو ان الحكم بكونهم مؤمنين حق كما ان حكم الله باخراجك من بيتك لاجل القتال حق الثالث قال الكسائي الكاف متعلق بما بعده وهو قوله يجادلونك والتقدير كما أخرجك ربك من بيتك حق على كره فريق من المؤمنين كذلك هم يكرهون القتال يجادلونك فيه والبيت بيته صلى الله عليه وآله بالمدينة أو المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه فلها به اختصاص كاختصاص البيت بساكنه ومعنى بالحق أي اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال أي أخرجك في حال كراهة بعضهم ثم

قال ثنا عباد بن العوام عن جويبر عن الضحاك يسئلونك عن الانفال قال يسألونك الانفال ان تنفلهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا حماد بن زيد قال ثنا أيوب عن عكرمة في قوله يسئلونك عن الانفال قال يسألونك الانفال * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى أخبر في هذه الآية عن قوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفال ان يعطيهموها فاخبرهم الله انها لله وانه جعلها لرسوله واذا كان ذلك معناه جاز ان يكون نزولها كان من أجل اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وجائزا ان يكون كان من أجل مسئلة من سأله السيف الذي ذكرنا عن سعد انه سأله اياه وجائزا ان يكون من أجل مسألة من سأله قسم ذلك بين الجيش واختلفوا فيها أمنسوخة أم هي غير منسوخة فقال بعضهم هي منسوخة وقالوا نسخها قوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي يسئلونك عن الانفال قال أصاب سعد بن أبي وقاص يوم بدر سيفا فاختصم فيه وناس معه فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم منهم فقال الله يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الآية فكانت الغنائم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فنسخها الله بالخمس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني سليم مولى أم محمد عن مجاهد في قوله يسئلونك عن الانفال قال نسختها واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن جابر عن مجاهد وعكرمة أو عكرمة وعامر قالا نسخت الانفال واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه * وقال آخرون هي محكمة وليست منسوخة وانما معنى ذلك قال الانفال لله وهي لاشك لله مع الدنيا بما فيها والآخرة وللرسول يضعها في مواضعها التي أمره الله بوضعها فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسئلونك عن الانفال فقرأ حتى بلغ ان كنتم مؤمنين فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شاآ أو يضعانها حيث أرادا فقالوا نعم ثم جاء بعد الاربعين واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول الآية ولكم أربعة أخماس وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر وهذا الخمس مردود على فقرائكم يصنع الله ورسوله في ذلك الخمس ما أحبا ويضعانه حيث أحبا ثم أخبرنا الله بالذي يجب من ذلك ثم قرأ الآية للذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله جل ثناؤه اخبر انه جعل الانفال لنبيه صلى الله عليه وسلم ينفل من شاء فنفل القاتل السلب وجعل للجيش في البداءة الربع وفي الرجعة الثلث بعد الخمس ونفل قوما بعد سهامهم بعيرا بعيرا في بعض المغازي فجعل الله تعالى ذكره حكم الانفال الى نبيه صلى الله عليه وسلم ينفل على ما يرى مما فيه صلاح المسلمين وعلى من بعده من الائمة أن يستنوا بسنته في ذلك وليس في الآية دليل على أن حكمها منسوخ لاحتمالها ما ذكرت من المعنى الذي وصفت وغير جائز أن يحكم بحكم قد نزل به القرآن انه منسوخ الا بحجة يجب التسليم لها فقد دللنا في غير موضع من كتابنا على أن لا منسوخ الا ما أبطل حكمه حادث حكم بخلافه ينفيه من كل معانيه أو يأتي خبر يوجب الحجة أن أحدهما ناسخ الآخر وقد ذكر عن سعيد بن المسيب انه

بين الكراهة بقوله يجادلونك ويجوز ان تكون الجملة بدلا أو خبرا بعد خبر روى ان عيرقريش أقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعهم أربعون رجلا كما منهم أبوسفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن هشام فاخبر جبرائيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ أهل (١١٢) مكة خبر خروجهم فنادى أبوجهل فوق الكعبية يا أهل مكة النجاء النجاء على كل

صعب وذلول عيركم أموالكم ان أصابها محمد صلى الله عليه وآله لم تفلحوا بعدها أبدا وقد رأت أخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقالت لاخيها انى رأيت عجبا رأيت ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل فرمى بها فلم يبق بيت من بيوت مكة الا أصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس فقال أبوجهل ما رضى رجالهم ان يتنبؤا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج أبوجهل بجميع أهل مكة وهم النفير على ما قيل فى المثل السائر لا فى العير ولا فى النفير فقيل له ان العير أخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك أبدا حتى ننحر الجزر ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فتتسامع جميع العرب بخروجنا وان محمدا لم يصب العير فمضى بهم الى بدر ونزل جبرائيل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير أحب اليكم أم النفير قالوا بل العير أحب الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبوجهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبى صلى الله عليه وسلم أبوبكر وعمر فاحسنا أى الكلام ثم قام سعد بن عبادة فقال أنظر أمرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ما تخلف عنك

كان ينكر أن يكون التنفيل لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تاويلا منه لقول الله تعالى قل الانفال لله والرسول **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو قال أرسل سعيد بن المسيب غلامه الى قومه وسألوه عن شئ فقال انكم أرسلتم الى تسألونى عن الانفال فلا نفل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بينا ان للائمة ان يتاسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى مغازيهم بفعله فينفلوا على نحو ما كان ينفل اذا كان التنفيل صلاحا للمسلمين ۞ القول فى تاويل قوله (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين) يقول تعالى ذكره فخافوا الله أيها القوم واتقوه بطاعته واجتناب معاصيه واصلحوا الحال بينكم واختلف أهل التاويل فى الذى عنى به بقوله واصلحوا ذات بينكم فقال بعضهم هو أمر من الله الذين غنموا الغنيمة يوم بدر وشهدوا الوقعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اختلفوا فى الغنيمة أن يردوا ما أصابوا منها بعضهم على بعض ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم قال كان نبى الله ينفل الرجل من المؤمنين سلب الرجل من الكفار اذا قتله ثم أنزل الله فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم أمرهم ان يرد بعضهم على بعض **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال بلغنى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينفل الرجل على قدر جده وعنائه على ما رأى حتى اذا كان يوم بدر وملأ الناس أيديهم غنائم قال أهل الضعف من الناس ذهب أهل القوة بالغنائم فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فنزلت قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ليرد أهل القوة على أهل الضعف وقال آخرون هذا تحريج من الله على القوم ونهى لهم عن الاختلاف فيما اختلفوا فيه من أمر الغنيمة وغيره ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمارة قال ثنا خالد بن يزيد **وحدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قالا ثنا أبواسرائيل عن فضيل عن مجاهد فى قول الله فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم قال حريج عليهم **حدثنى** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن مجاهد عن ابن عباس فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم قال هذا تحريج من الله على المؤمنين ان يتقوا ويصلحوا ذات بينهم قال عبادة قال سفيان هذا حين اختلفوا فى الغنائم يوم بدر **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم لا تستبوا واختلف أهل العربية فى وجه تانيث البين فقال بعض نحويى البصرة أضاف ذات الى البين وجعله ذات لان بعض الاشياء يوضع عليه اسم مؤنث وبعضا يذكر نحو الدار والحائط أنث الدار وذكر الحائط وقال بعضهم انما أراد بقوله ذات بينكم الحال التى للبين فقال وكذلك ذات العشاء يريد الساعة التى فيها العشاء قال ولم يضعوا مذكرا المؤنث ولا مؤنثا المذكر الا لمعنى * قال أبو جعفر هذا القول أولى القولين بالصواب للعلة التى ذكرتها له وأما قوله وأطيعوا الله ورسوله فان معناه وانتهوا أيها القوم الطالبون الانفال الى أمر الله وأمر رسوله فيما أفاء الله عليكم فقد بين لكم وجوهه وسبله ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقين رسول الله فيما آتاكم به من عند ربكم كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شاآ ويضعانها حيث أرادا ۞ القول فى تاويل قوله (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى

أحد من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما أمرك الله فانا معك حيثما أحببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم قال أشيروا على أيها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت فى ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان النبى صلى الله عليه وسلم يتخوف أن يكون الانصار لا ترى عليهم نصرته الا على عدوهم بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك (١١٣) تريدنا يا رسول الله قال أجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك بنا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكانى أنظر الى مصارع القوم وارجع الى التفسير قوله فى الحق أى فى تلقى النفير بعد ما تبين أى بعد اعلام النبى صلى الله عليه وسلم بانهم هم المنصورون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتأهب وذلك لكراهتهم القتال كأنما يساقون الى الموت المتيقن لمشاهدة أسبابه من قلة العدد والعدد روى انه ما كان منهم الا فارسان وانتصب باضمار اذكر قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين العير او النفير وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم أى تتمنون أن يكون لكم العير لانها الطائفة التى لا حدة لها ولا شدة والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويريد الله ان يحق الحق يثبته

ويعليه بكلماته بآياته المنزلة فى محاربة ذات الشوكة من انزال الملائكة وأسر الكفرة وقتلهم وطرحهم فى قليب بدر ويقطع دابر الكافرين أى يستأصلهم والدابر الآخر يعنى انكم تريدون العاجل وسفساف الامور والله يريد بما يعمها وما يرجع الى تقوية الدين

ربهم يتوكلون) يقول تعالى ذكره ليس المؤمن بالذى يخالف الله ورسوله ويترك اتباع ما أنزله اليه فى كتابه من حدوده وفرائضه والانقياد لحكمه ولكن المؤمن هو الذى اذا ذكر الله وجل قلبه وانقاد لامره وخضع لذكره خوفا منه وفرقا من عقابه واذا قرئ عليه آيات كتابه صدق بها وأيقن أنها من عند الله فازداد بتصديقه بذلك الى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك تصديقا ذلك وهو زيادة ما تلى عليهم من آيات الله اياهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون يقول وبالله يوقنون فى ان قضاءه فيهم ماض فلا يرجون غيره ولا يرهبون سواه وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال المنافقون لا يدخل قلوبهم شئ من ذكر الله عند أداء فرائضه ولا يؤمنون بشئ من آيات الله ولا يتوكلون على الله ولا يصلون اذا غابوا ولا يؤدون زكاة أموالهم فاخبر الله انهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فادوا فرائضه واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا يقول تصديقا وعلى ربهم يتوكلون يقول لا يرجون غيره **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال فرقت قال ثنا أبى عن سفيان عن السدى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال اذا ذكر الله وجل قلبه **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم يقول اذا ذكر الله وجل قلبه **حدثنى** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وجلت قلوبهم قال فرقت **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجلت قلوبهم فرقت قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال سمعت السدى يقول فى قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال هو الرجل يريد ان يظلم أو قال يهم بمعصية الله أحسبه قال فينزع عنه **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثورى عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب عن أبى الدرداء فى قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال الوجل فى القلب كاحراق السعفة أما تجده قشعريرة قال بلى قال اذا وجدت ذلك فى القلب فادع الله فان الدعاء يذهب بذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال فرقا من الله وجلا من الله وخوفا من الله تبارك وتعالى وأما قوله زادتهم ايمانا فقد ذكرت قول ابن عباس فيه وقال غيره فيه ما **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا قال خشية **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون قال هذا نعت أهل الايمان فاثبت نعتهم ووصفهم وأثبت صفتهم ۞ القول فى تاويل قوله (الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا) يقول تعالى ذكره الذين يؤدون الصلاة المفروضة بحدودها وينفقون مما رزقهم الله من الاموال فيما أمرهم الله أن ينفقوها فيه من زكاة وجهاد وحج وعمرة ونفقة على من تجب عليه نفقته فيؤدون حقوقهم اولئك يقول هؤلاء الذين يفعلون هذه الافعال هم المؤمنون لا الذين يقولون بالسنتهم قد آمنا وقلوبهم منطوية على خلافه نفاقا لا يقيمون صلاة ولا يؤدون زكاة وبنحو الذى

وشتان ما بين المرادين وقوله ليحق المحذوف متأخرا يفيد معنى الاختصاص أي ما فعل ذلك الالتحقق الحق وابطال الباطل وقيل يتعلق ببقطع فان قيل الحق حق لذاته والباطل باطل فى ذاته وما ثبت للشئ لذاته فانه يمتنع تحصيله بجعل جاعل قلنا المراد اظهار كون الحق حقا والباطل باطلا وذلك يكون تارة باظهار الدلائل وتارة بقتل رؤساء الباطل فان قيل أليس فى الكلام تكرار قلنا لا اذ المراد بالاول تثبيت ما وعده فى هذه الواقعة من الظفر بالاعداء والمراد بالثانى اعلاء الاسلام ومحق الكفر والحاصل ان الاول جزئى أى أنتم تريدون العير والله يريد اهلاك النفير والثانى كلى يشمل هذه القضية وغيرها من القضايا التى حصل فى ضمنها اعلاء كلمة الله وقمع كلمة الكفر احتجت الاشاعرة بقوله كما أخرجك ربك وقوله ليحق الحق على ان الاعمال والعقائد كلها بخلق الله وبتكوينه ولا يمكن أن يقال المراد من اظهار الحق وضع الدلائل عليه لان هذا المعنى حاصل بالنسبة الى المسلم والكافر وقبل هذه الواقعة وبعدها فلا يبقى للتخصيص فائدة والمعتزلة تمسكوا بالآية على ابطال قول من يقول انه لا باطل ولا كفر الا والله مريد له لان ذلك ينافى ارادة تحقيق الحق وابطال الباطل وأجيب بان اللام فى الحق ينصرف الى المعهود السابق أى فى هذه القضية فلم قلتم انه كذلك فى جميع الصور ولو كره المجرمون أى الكافرون أو المشركون كقوله ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون وفى موضع آخر ولو كره المشركون وقوله اذ

قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن ابن عباس الذين يقيمون الصلاة يقول الصلوات الخمس ومما رزقناهم ينفقون يقول زكاة أموالهم أولئك هم المؤمنون حقا يقول برؤا من الكفر ثم وصف الله النفاق وأهله فقال ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله أولئك هم الكافرون حقا فجعل الله المؤمن مؤمنا حقا وجعل الكافر كافرا حقا وهو قوله هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولئك هم المؤمنون حقا قال استحقوا الايمان بحق فاحقه الله لهم ۞ القول فى تاويل قوله (لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) يقول جل ثناؤه بقوله لهم درجات لهؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم درجات وهى مراتب رفيعة ثم اختلف أهل التأويل فى هذه الدرجات التى ذكر الله انها لهم عنده ما هى فقال بعضهم هى أعمال رفيعة وفضائل قدموها فى أيام حياتهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابى يحيى القتاب عن مجاهد لهم درجات عند ربهم قال أعمال رفيعة وقال آخرون بل ذلك مراتب فى الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن هشام بن جبلة عن عطية عن ابن عمير لهم درجات عند ربهم قال الدرجات سبعون درجة كل درجة حضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة وقوله ومغفرة يقول وعفو عن ذنوبهم وتغطية عليها ورزق كريم قيل الجنة وهو عندى ما أعد الله فى الجنة لهم من مزيد المآكل والمشارب وهنىء العيش **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق عن هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة ومغفرة قال لذنوبهم ورزق كريم قال الجنة ۞ القول فى تاويل قوله (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون) اختلف أهل التأويل فى الجالب لهذه الكاف التى فى قوله كما أخرجك وما الذى شبه باخراج الله نبيه صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق فقال بعضهم شبه به فى الصلاح للمؤمنين اتقاؤهم ربهم واصلاحهم ذات بينهم وطاعتهم الله ورسوله وقالوا معنى ذلك يقول الله وأصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما اخرج الله محمدا صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق كان خيرا له ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الآيتان هذا خير لكم كما كان اخراجك من بيتك بالحق خيرا لك * وقال آخرون معنى ذلك كما اخرجك ربك يا محمد من بيتك بالحق على كره من فريق من المؤمنين كذلك هم يكرهون القتال فهم يجادلونك فيه بعد ما تبين لهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال كذلك يجادلونك فى الحق **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كما أخرجك ربك من بيتك بالحق كذلك يجادلونك فى الحق القتال قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال كذلك أخرجك ربك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال أنزل الله فى خروجه يعنى خروج النبى صلى الله عليه وسلم الى بدر ومجادلتهم اياه فقال كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون لطاب المشركين يجادلونك فى الحق بعد ما تبين اختلف أهل العربية فى ذلك فقال بعض نحوى الكوفيين ذلك أمر من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يمضى لامره فى الغنائم على كره من أصحابه كما مضى لامره فى خروجه من بيته لطاب العير وهم كارهون وقال آخرون منهم معنى ذلك يسئلونك عن الانفال يجادلونك كما جادلوك يوم بدر فقالوا

أخرجتنا

أخرجتنا للعير ولم تعلمنا قتالا فنستعده وقال بعض نحويي البصرة يجوز ان يكون هذا الكاف في كما أخرجك على قوله أولئك هم المؤمنون حقا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وقيل الكاف بمعنى على وقال آخرون منهم هي بمعنى القسم قال ومعنى الكلام والذي أخرجك ربك * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من قال في ذلك بقول مجاهد وقال معناه كما أخرجك ربك بالحق على كره من فريق المؤمنين كذلك يجادلونك في الحق بعد ما تبين لان كلا الامرين قد كان أعني خروج بعض من خرج من المدينة كارها وجدالهم في لقاء العدو وعددنو القوم بعضهم من بعض فتشبيه بعض ذلك ببعض مع قرب أحدهما من الآخر أولى من تشبيهه بما بعد عنه وقال مجاهد في الحق الذي ذكره انهم يجادلون فيه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما تبينوه وهو القتال **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يجادلونك في الحق قال القتال **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله من بيتك فان بعضهم قال معناه من المدينة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح كما أخرجك ربك من بيتك المدينة الى بدر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني محمد بن عباد بن جعفر في قوله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق قال من المدينة الى بدر واما قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون فان كراهتهم كانت كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد ابن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن عباس قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب اليهم المسلمين وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وان فريقا من المؤمنين لكارهون لطالب المشركين ثم اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله يجادلونك في الحق بعد ما تبين فقال بعضهم عنى بذلك أهل الايمان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا معه حين توجه الى بدر للقاء المشركين ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني ابي عن أبيه عن ابن عباس قال لما شاور النبي صلى الله عليه وسلم في لقاء القوم وقال له سعد بن عبادة ما قال وذلك يوم بدر أمر الناس فتعبوا للقتال وأمرهم بالشوكة وكره ذلك أهل الايمان فانزل الله كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم ذكر القوم يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسيرهم عليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرف القوم ان قريشا قد سارت اليهم وانهم انما خرجوا يريدون العير طمعا بالغنيمة فقال كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الى قوله لكارهون أي كراهية للقاء القوم وانكار المسير قريش حين ذكر والهم وقال آخرون عنى بذلك المشركون ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال هؤلاء المشركون جادلوك في الحق كانما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام وهم ينظرون قال وليس هذا من صفة الآخرين هذه صفة مبتدأة لاهل الكفر **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعقوب ابن محمد قال ثني عبد العزيز بن محمد عن ابن أخي الزهري عن عمه قال كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون خروج رسول الله صلى الله عليه

يدعون الله يقولون يا غياث المستغيثين أغثنا وعن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم ألف والى أصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فاخذه أبو بكر فالقاه على منكبه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك بالدعاء ربك فانه سينجز لك ما وعدك وروى انه لما اصطف القوم قال أبو جهل اللهم أولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله يده بالدعاء المذكور ومعنى تستغيثون تطلبون الاغاثة يقول الواقع في بلية أغثني أي فرج عني فاستجاب لكم اني أي باني ممدكم بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال وفتحها من أردفته اياه اذا اتبعته متعديا الى مفعولين أو من ردفته اذا اتبعته أي جئت بعده متعديا الى مفعول واحد ومعنى الاول جاعلين بعضهم أو مجعولين بعضهم تابعا لبعض أو أنفسهم تابعين للمؤمنين يحرسونهم أو للملائكة أخرى ومعنى الثاني تابعين بعضهم لبعض أو للمؤمنين يقدمونهم على ساقتهم يحفظونهم أو لغيرهم من الملائكة واختلف في قتال الملائكة يوم بدر فقيل نزل جبرائيل في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها أبو بكر وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها علي بن أبي طالب في صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم قد ارخوا اذنابها بين

كافنهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن أبي جهل انه قال لابن مسعود من أين كان ذلك الصوت

وسلم الى العير * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك ماقاله ابن عباس وابن اسحق من ان ذلك خبر من الله عن فريق من المؤمنين انهم كرهوا لقاء العدو وكان جدالهم نبى الله صلى الله عليه وسلم ان قالوا لم يعلمنا انا نلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير وبما يدل على صحة قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ففى ذلك الدليل الواضح لمن فهم عن الله ان القوم قد كانوا للشوكة كارهين وان جدالهم كان فى القتال كما قال مجاهد كراهية منهم له وان لامعنى لما قال ابن زيد لان الذى قبل قوله يجادلونك فى الحق خبر عن أهل الايمان والذى يتلوه خبر عنهم فان يكون خبرا عنهم أولى منه بان يكون خبرا عمن لم يجر له ذكر واما قوله بعدما تبين فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معناه بعدما تبين لهم انك لاتفعل الا ما أمرك الله ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى بعد ماتبين انك لاتصنع الا ما أمرك الله وقال آخرون معناه يجادلونك فى القتال بعدما أمرت به ذكر من قال ذلك ر وى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس وأما قوله كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فان معناه كان هؤلاء الذين يجادلونك فى لقاء العدو من كراهتهم للقائهم اذا دعوا الى لقائهم للقتال يساقون الى الموت وبنحو ماقلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون أى كراهة للقاء القوم وانكارا لمسير قريش حين ذكروا لهم ﴿ القول فى تأويل قوله (واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) يقول تعالى ذكره واذكروا أيها القوم اذ يعدكم الله احدى الطائفتين يعنى احدى الفريقين فرقة أبى سفيان بن حرب والعير وفرقة المشركين الذين نفروا من مكة لمنع عيرهم وقوله انها لكم يقول ان مامعهم غنيمة لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يقول وتحبون ان تكون تلك الطائفة التى ليست لها شوكة يقول ليس لها حد ولا فيها قتال ان تكون لكم يقول تودون ان تكون لكم العير التى ليس فيها قتال لكم دون جماعة قريش الذين جاؤا لمنع عيرهم الذين فى لقائهم القتال والحرب وأصل الشوكة من الشوك وبنحو ماقلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** على بن نصر وعبد الوارث بن عبد الصمد قالا ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن عروة ان أبا سفيان أقبل ومن معه من ركبان قريش مقبلين من الشام فسلكوا طريق الساحل فلما سمع بهم النبى صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه وحدثهم بمامعهم من الاموال وبقلة عددهم فخرجوا لا يريدون الا أبا سفيان والركب معه لا يرونها الا غنيمة لهم لا يظنون ان يكون كبير قتال اذا رأوهم وهى ما انزل الله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن مسلم الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر و يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن عبد الله بن العباس كل قد حدثنى بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى سفيان مقبلا من الشام وندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو سفيان يتجسس الاخبار ويسأل من لقى من الركبان تخوفا من الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك واستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وأمره ان يأتى قريشا بأنهم يستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لها فى أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه حتى بلغ واديا يقال له دفران فخرج منه

الذى كنا نسمع ولا نرى شخصا قال هو يشتد فى أثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط فوقه فنظر الى المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم صدقت ذاك من مدد السماء وعن أبى داود المازنى تبعت رجلا من المشركين لاضربه يوم بدر فوقع رأسه بين يدى قبل ان يصل اليه سيفى وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد و يثبتون المؤمنين والافملك واحد كاف فى اهلاك أهل الدنيا وقد أجبنا عن هذه الشبهة فى تفسير سورة آل عمران وكذا تفسير قوله وما جعله الا بشرى وقد مرهنالك وقد بقى علينا بيان المتشابه فنقول حذف لكم ههنا لان المخاطبين علموا فى قوله فاستجاب لكم وقدم قلوبكم وأخره فى آل عمران ازدواجا بين الخطابين وعكس ههنا ازدواجا بين الغائبين ثم ان قصة بدر سابقة على قصة أحد فقيل فى الانفال ان الله عزيز حكيم ليستقر الخبر وجعله فى آل عمران صفة لان الخبر قد سبق والله أعلم * التأويل كثرة السؤال توجب الملال وانما سألوا ليكون لهم الانفال فاجيبوا على خلاف ماتمنوا وقيل الانفال لله والرسول قطعا لطريق الاعتراض والسؤال وأصلحوا ما بينكم من الاخلاق الردية والهمم الدنية وأطيعوا الله ورسوله بالتسليم والائتمار زادتهم ايمانا بحسب زائد الانوار كما أخرجك ربك فيه انه أخرج المؤمن الحقى عن أوصاف البشرية الى مقام العبودية بجذبات العناية كما أخرجك من وطن وجودك بالحق وهو تجلى صفات الجمال والجلال وان فريقا

حتى اذا كان ببعضه نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فاحسن ثم قام عمر رضي الله عنه فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يارسول الله امض الى حيث أمرك الله فنحن معك والله لا نقول كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ثم دعا بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم كانوا عدد الناس وذلك انهم حين بايعوه على العقبة قالوا يارسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف أن لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير هم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ لكانك تريدنا يارسول الله قال أجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق ان استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان يلقانا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله ان يريك منا ما يقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني أنظر الآن الى مصارع القوم غدا **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان أبا سفيان أقبل في عير من الشام فيها تجارة قريش وهي اللطيمة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انها قد أقبلت فاستنفر الناس فخرجوا معه ثلثمائة و بضعة عشر رجلا فبعث عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعى ابن اريقط فاتاه بخبر القوم و بلغ أبا سفيان خروج محمد صلى الله عليه وسلم فبعث الى أهل مكة يستنهضهم فبعثوا رجلا من بني غفار يدعى عمرو بن ضمضم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ولا يشعر بخروج قريش فاخبره الله بخروجهم فخاف من الانصار ان يخذلوه ويقولوا انا عاهدنا ان نمنعك ان أراد أحد ببلدنا فاقبل على أصحابه فاستشارهم في طلب العير فقال له أبو بكر رضي الله عنه انى قد سلكت هذا الطريق فانا أعلم به وقد فارقهم الرجل بمكان كذا وكذا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فشاورهم فجعلوا يشيرون عليه بالعير فلما أكثروا المشورة تكلم سعد بن معاذ فقال يارسول الله أراك تشاور أصحابك فيشيرون عليك وتعود فتشاورهم فكانك لا ترضى ما يشيرون عليك وكانك تخوف ان تتخلف عنك الانصار أنت رسول الله وعليك أنزل الكتاب وقد أمرك الله بالقتال ووعدك النصر والله لا يخلف الميعاد امض لما أمرت به فوالذي بعثك بالحق لا يتخلف عنك رجل من الانصار ثم قام المقداد بن الاسود الكندي فقال يارسول الله انا لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول اقدم فقاتل انا معك مقاتلون ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال ان ربي وعدني القوم وقد خرجوا فسيروا اليهم فسار **واحدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال الطائفتان احداهما أبو سفيان بن حرب اذ أقبل بالعير من الشام والطائفة الاخرى أبو جهل معه نفر من قريش فيكره المسلمون الشوكة والقتال وأحبوا ان يلقوا العير وأراد الله ما أراد **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين قال أقبلت عير أهل مكة يريد من الشام فبلغ أهل المدينة ذلك فخرجوا ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

عند كل ذي وجود يجاد لونك أي الروح والقلب في مجيء الحق بعد ما تبين مجيئه كانهم ينظرون الى الفناء ولا يرون البقاء بعد الفناء كمن يساق الى الموت واذ يعدكم الله أيها السائرون احدى الطائفتين اما الظفر بالاعداء وهي النفوس واما غير الواردات الروحانية وغنائم الاسرار الربانية وتودون أن غير ذات الشوكة أي أردتم ان لا تجاهدوا عدو النفس ذات المكر والحيلة والهوى واستحليتم الواردات والشواهد الغيبية وذلك ان السير قسمان سير السالكين على أقدام الطاعات وتبديل الصفات النفسانية الى جنات الروحانية وسير المجذوبين على أجنحة عنقاء الجذبات الى وراء قاف الانانية فكان موسى من السالكين الى ميقات ربه ولم يجاوز طور النفس فكان مقامه مع الله المكالمة وكان محمد من المجذوبين وكان سيره على جناح جبرائيل الى سدرة المنتهى ومنها على رفرف الجذبة الالهية الى قاب قوسين أو أدنى فكان مكانه المشاهدة فمن العناية ان لا يكل الله السائر الى ما يوافق طبعه وهواه كما قال ويريد الله ان يحق الحق بكلماته أي بجذباته ويقطع دابر الكافرين النفوس الامارة بالسوء اذ تستغيثون ربكم يعني استغاثة الروح والقلب من النفس الى الله عند استيلاء صفاتها بالف من الملائكة هم الصفات الملكية والروحانية الابشرى لكم بتبديل الاخلاق وما النصر باهلاك النفس وصفاتها الا بتجلي صفته القهارية ان الله عزيز لا يوصل اليه الا بعد

فناء الوجود حكيم في كل ما يفعل بمن يفعل والله أعلم (اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب

يريدون العير فبلغ ذلك أهل مكة فساروا السير لها لا يغلب عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الله وعدهم احدى الطائفتين فكانوا ان يلقوا العير أحب اليهم وأيسر شوكة وأحضر مغنما فلما سبقت العير فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين يريد القوم فكره القوم مسيرهم لشوكة في القوم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال أرادوا العير قال ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر ربيع الاول فاغار كرز بن جابر الفهري يريد سرح المدينة حتى بلغ الصفراء فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فركب في أثره فسبقه كرز بن جابر فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فاقام سنته ثم ان أبا سفيان اقبل من الشام في عير لقريش حتى اذا كان قريبا من بدر نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فاوحى اليه واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فنفر النبي صلى الله عليه وسلم بجميع المسلمين وهم يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم سبعون ومائتان من الانصار وسائرهم من المهاجرين وبلغ أبا سفيان الخبر وهو بالبطم فبعث الى جميع قريش وهم بمكة فنفرت قريش وغضبت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال كان جبريل عليه السلام قد نزل فاخبره بمسير قريش وهي تريد عيرها ووعده اما العير واما قريشا وذلك كان ببدر واخذوا السقاة وسالوهم فاخبروهم فذلك قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم هم أهل مكة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم الى آخر الآية خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر وهم يريدون يعترضون عيرا لقريش قال وخرج الشيطان في صورة سراقة بن جعشم حتى أتى أهل مكة فاستغواهم وقال ان محمدا وأصحابه قد عرضوا العير لكم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس من مثلكم واني جار لكم ان تكونوا على ما يكره الله فخرجوا ونادوا أن لا يتخلف منا أحد الا هدمنا داره واستحثاه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالرحاء عينا للقوم فاخبرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدكم العير أو القوم فكانت العير أحب الى القوم من القوم كان القتال في الشوكة والعير ليس فيها قتال وذلك قول الله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قال الشوكة القتال وغير الشوكة العير **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعقوب بن محمد الزهري قال ثنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن ابن أبي حبيب عن ابن عمران أبي عن أبي أيوب قال أنزل الله جل وعز واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم فلما وعدنا احدى الطائفتين انها لنا طابت انفسنا والطائفتان عير أبي سفيان أو قريش **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران الانصاري أحسبه قال قال أبو أيوب واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم قالوا الشوكة القوم وغير الشوكة العير فلما وعدنا الله احدى الطائفتين اما العير واما القوم طابت أنفسنا **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثني يعقوب بن محمد قال ثني غير واحد في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ان الشوكة قريش **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم هي عير أبي سفيان ود أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العير كانت لهم وان القتال صرف عنهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم أي الغنيمة دون الحرب واما قوله انها لكم ففتحت على تكرير بعد وذلك ان قوله يعدكم الله قد عمل في احدى الطائفتين فتاويل الكلام

عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خيرا لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين) القراآت يغشاكم النعاس ابن كثير وأبو عمرو يغشيكم النعاس من باب الافعال أبو جعفر ونافع الباقون يغشيكم النعاس من التفعيل وينزل من الانزال ابن كثير وسهل ويعقوب وأبو عمرو الآخرون بالتشديد رمى بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى موهن من الافعال كيد بالنصب ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص وسهل ورويس موهن من الافعال كيد بالجر للاضافة حفص الباقون موهن بالتشديد كيد بالنصب وان الله بالفتح ابن عامر وابو جعفر ونافع وحفص والمفضل الباقون بالكسر * الوقوف الاقدام ط لتعلق اذ بمحذوف هو اذكر الذين آمنوا ط كل بنان ط ورسوله الاول ج العقاب ه النار ه الادبار ج جهنم ط المصير ه ط واذ

واذ يعدكم الله احدى الطائفتين يعدكم أن احدى الطائفتين لكم قال هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة قال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فانث ذات لانه مراد بها الطائفة ومعنى الكلام وتودون ان الطائفة التي هي غير ذات الشوكة تكون لكم دون الطائفة ذات الشوكة ۞ القول في تاويل قوله (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) يقول تعالى ذكره ويريد الله ان يحق الاسلام ويغليه بكلماته يقول بامره ايا كم أيها المؤمنون بقتال الكفار وأنتم تريدون الغنيمة والمال وقوله ويقطع دابر الكافرين يقول ويريد ان يجب أصل الجاحدين بتوحيد الله وقد بينا فيما مضى دابر وانه المتاخر وان معنى قطعه الاتيان على الجميع منهم وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ان يقتل هؤلاء الذين أرادان يقطع دابرهم هذا خبر لكم من العير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين أي الوقعة التي أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر ۞ القول في تاويل قوله (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) يقول تعالى ذكره ويريد الله ان يقطع دابر الكافرين كيما يحق الحق كيما يعبد الله وحده دون الآلهة والاصنام ويعز الاسلام وذلك هو تحقيق الحق ويبطل الباطل يقول ويبطل عبادة الآلهة والاوثان والكفر ولو كره ذلك الذين أجرموا فاكتسبوا المآثم والاوزار من الكفار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون هم المشركون وقيل ان الحق في هذا الموضع الله عز وجل ۞ القول في تاويل قوله (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين) يقول تعالى ذكره ويبطل الباطل حين تستغيثون ربكم فاذ من صلة يبطل ومعنى قوله تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتدعونه للنصر عليهم فاستجاب لكم يقول فاجاب دعاءكم بأني ممدكم بالف من الملائكة يردف بعضهم بعضا ويتلو بعضهم بعضا وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت الرواية عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الاخبار بذلك **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا عبد الله ابن المبارك عن عكرمة بن عمار قال ثني سماك الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول ثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وعدتهم ونظر الى أصحابه نيفا على ثلثمائة فاستقبل القبلة فجعل يدعو يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه وأخذه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فوضع رداءه عليه ثم التزمه من ورائه ثم قال كفاك فداك ابي وامي مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال لما اصطفت القوم قال أبو جهل اللهم أولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال يارب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض أبدا **حدثني** محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ربنا أنزلت علي الكتاب وأمرتني بالقتال ووعدتني بالنصر ولا تخلف الميعاد فاتاه جبريل عليه السلام فانزل الله ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابن اسحق عن زيد بن نعيم قال كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول اللهم انصر هذه العصابة فانك ان لم تفعل لم تعبد في الارض قال فقال أبو بكر بعض

عاطفة على ولكن الله رمى أو على محذوف أي لتستبشر واوليبلي حسنا ط عليهم ظ الكافرين ه الفتح ج للفصل بين الجملتين المتضادتين مع العطف خبركم ج لذلك نعد ج كثرت ط لمن قرأ وان بالكسر المؤمنين ه * التفسير قال في الكشاف اذ يغشيكم اذ بدل ثان من اذ يعدكم أو منصوب بالنصر أو بما في عند الله من معنى الفعل أو بما جعله الله أو باضمار اذكر وأمنة مفعول لاجله ومنه صفة لها أي أمنة حاصلة لكم من عند الله ولما كان غشيان النعاس وكذا اغشاؤه وتغشيته متضمنا لمعنى تنعسون كان فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا كما هو شريطة انتصاب المفعول له والمعنى اذ تنعسون لامنتكم أو يغشاكم النعاس فتنعسون امنا وجوز على قراءة الاغشاء والتغشية أن تكون الامنة بمعنى الايمان أي يغمسكم ايمانا منه وجوز أن ينتصب الامنة على انها للنعاس الذي هو فاعل يغشا كم أي يغشاكم النعاس لامنة على ان اسناد الامن الى النعاس اسناد مجازي وهو لاصحاب النعاس على الحقيقة أو على ان المراد انه انامكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت الخوف ان لا يقدم على غشيانكم وانما غشاكم أمنة حاصلة له من الله لولاها لم يغشكم على طريقة التمثيل والتخييل وقد مر فوائد هذا النعاس في سورة آل عمران ومن نعم الله تعالى عليهم في تلك الواقعة انزال المطر عليهم وكان فيه فوائد

احداها تحصيل الطهارة والثانية اذهاب رجز الشيطان وقيل هو الجنابة التي أصابتهم لانهم امن تخييل الشيطان ولا تكرار لان الاولى عام

وهذه خاص وقيل المراد المنى لانه شئ مستخبث مستقذر وعلى هذا يكون فى الآية دلالة على نجاسة المنى لقوله والرجز فاهجر وقيل المراد وسوسة الشيطان اليهم وتخويفه اياهم من العطش وذلك ان المشركين سبقوهم الى الماء ونزل المؤمنون فى كثيب عفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء فناموا فاحتلم أكثرهم فتمثل لهم ابليس فى صورة انسان فقال لهم أنتم يا أصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق لما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع العطش أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فخزنوا خزا شديدا وأشغقوا فانزل الله المطر فطر واليلا حتى جرى الوادى واتخذ أصحاب رسول الله الحياض على عدوة الوادى وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤا وتلبد الرمل الذى كان بينهم وبين العدو حتى تثبت عليه الاقدام وكانت هذه ثالثة الفوائد وأشار اليها بقوله و يثبت به أى بالماء الاقدام وقيل الضمير عائد الى الربط الذى يدل عليه قوله ليربط على قلوبكم والمراد من تثبيت الاقدام الصبر فى مواطن القتال وذلك ان من كان قلبه ضعيفا فر ولم يقف فاذا ربط الله على قلوبهم أى قواها ثبتت أقدامهم ومعنى على ان القلوب امتلأت من ذلك الربط حتى كانه علاها وارتفع فوقها وقال الواحدى يشبه أن يكون على صلة والمعنى وليربط قلوبكم بالنصر وما أوقع فيها من اليقين وروى ان المطر نزل على الكافرين أيضا ولكن الموضع الذى نزل الكفار فيه كان موضع التراب فعاد الوحل وصار ما نعا لهم من المشى والاستقرار فقوله و يثبت به الاقدام يدل مفهومه على ان حال

منا شد تلك منجزك ما وعدتنى **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال أقبل النبى صلى الله عليه وسلم يدعو الله و يستغيثه و يستنصره فانزل الله عليه الملائكة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله اذ تستغيثون ربكم قال دعا النبى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق اذ تستغيثون ربكم أى بدعائكم حين نظروا الى كثرة عدوهم وقلة عددهم فاستجاب لكم بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم معه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو بكر بن عياش عن ابى حصين عن أبى صالح قال لما كان يوم بدر جعل النبى صلى الله عليه وسلم يناشد ربه أشد النشدة يدعو فاتاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يا رسول الله بعض نشدتك فوالله ليغين الله لك بما وعدك وأما قوله انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين فقد بينا معناه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين يقول المزيد كاتقول اتبع الرجل فرده كذا وكذا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أحمد بن بشير عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس مردفين قال متتابعين قال ثنى أبى عن سفيان عن هرون بن عنترة عن ابن عباس مثله **حدثنى** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس ممدكم بالف من الملائكة مردفين قال وراء كل ملك ملك **حدثنى** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبى كدينة يحيى بن المهلب عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس مردفين قال متتابعين قال ثنا هانئ بن سعيد عن حجاج بن أرطاة عن قابوس قال سمعت أباظبيان يقول مردفين قال الملائكة بعضهم على أثر بعض قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال مردفين قال بعضهم على أثر بعض **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله مردفين قال ممدين قال ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال مردفين الارداف الامداد بهم **حدثنا** بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بالف من الملائكة مردفين أى متتابعين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى بالف من الملائكة مردفين يتبع بعضهم بعضا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله مردفين قال المردفين بعضهم على أثر بعض يتبع بعضهم بعضا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بالف من الملائكة مردفين يقول متتابعين يوم بدر واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة مردفين بنصب الدال وقرأه بعض المكيين وعامة قراء الكوفيين والبصريين مردفين وكان أبو عمرو يقرؤه كذلك و يقول فيما ذكر عنه هو من أردف بعضهم بعضا وأنكر هذا القول من قول أبى عمرو بعض أهل العلم بكلام العرب وقال انما الارداف ان يحمل الرجل صاحبه خلفه قال ولم يسمع هذا فى نعت الملائكة يوم بدر واختلف أهل العلم بكلام العرب فى معنى ذلك اذا قرئ بفتح الدال أو بكسرها فقال بعض البصريين والكوفيين معنى ذلك اذا قرئ بالكسر ان الملائكة جاءت يتبع بعضهم بعضا على لغة من قال أردفته وقالوا العرب تقول أردفته و ردفته بمعنى تبعته واتبعته واستشهد لصحة قولهم ذلك بما قال الشاعر

اذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا

قالوا فقال الشاعر أردفت وانما أراد ردفت جاءت بعدها لان الجوزاء تجىء بعد الثريا وقالوا معناه اذا قرئ مردفين انه مفعول بهم كان معناه بالف من الملائكة يردف الله بعضهم بعضا وقال آخرون معنى

ذلك اذا كسرت الدال أردفت الملائكة بعضها بعضا واذا قرئ بفتحها أردف الله المسلمين بهم * والصواب من القراءة فى ذلك عندى قراءة من قرأ بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال لاجماع أهل التأويل على ماذكرت من تأويلهم ان معناه يتبع بعضهم بعضا ومتتابعين ففى اجماعهم على ذلك من التأويل الدليل الواضح على ان الصحيح من القراءة ما اخترنا فى ذلك من كسر الدال بمعنى أرف بعض الملائكة بعضا ومسموع من العرب جئت مردفا لفلان أى جئت بعده وأما قول من قال معنى ذلك اذا قرئ مردفين بفتح الدال ان الله أردف المسلمين بهم فقول لا معنى له اذ الذكر الذى فى مردفين من الملائكة دون المؤمنين وانما معنى الكلام ان يمدكم بالف من الملائكة يردف بعضهم ببعض ثم حذف ذكر الفاعل وأخرج الخبر غير مسمى فاعله فقيل مردفين بمعنى مردف بعض الملائكة ببعض ولو كان الامر على ماقاله من ذكرنا قوله وجب ان يكون فى المردفين ذكر المسلمين لا ذكر الملائكة وذلك خلاف ما دل عليه ظاهر القرآن وقد ذكر فى ذلك قراءة أخرى وهى ما **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال قال عبد الله بن يزيد مردفين ومردفين ومردفين مثقل على معنى مرتدفين **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعقوب بن محمد الزهرى قال ثنى عبد العزيز بن عمران عن الربيع عن ابى الحويرث عن محمد بن جبير عن على عليه السلام قال نزل جبريل فى ألف من الملائكة عن ميمنة النبى صلى الله عليه وسلم وفيها أبو بكر رضى الله عنه ونزل ميكائيل عليه السلام فى ألف من الملائكة عن ميسرة النبى صلى الله عليه وسلم وأنا فيها ۞ القول فى تأويل قوله (وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) يقول تعالى ذكره لم يجعل الله ارداف الملائكة بعضها بعضا وتتابعها بالمسير اليكم أيها المؤمنون مددا لكم الا بشرى لكم أى بشارة لكم تبشركم بنصر الله اياكم على أعدائكم ولتطمئن به قلوبكم يقول ولتسكن قلوبكم بمجيئها اليكم وتوقن بنصر الله لكم وما النصر الا من عند الله يقول وما تنصرون على عدوكم أيها المؤمنون الا ان ينصركم الله عليهم لا بشدة باسكم وقوة كم بل بنصر الله لكم لان ذلك بيده واليه ينصر من يشاء من خلقه ان الله عزيز حكيم يقول ان الله الذى ينصركم بيده نصر من يشاء من خلقه عزيز لا يقهره شئ ولا يغلبه غالب بل يقهر كل شئ ويغلبه لانه خلقه حكيم يقول حكيم فى تدبيره ونصره من نصر وخذلانه من خذل من خلقه لا يدخل تدبيره وهن ولا خلل وروى عن عبد الله بن كثير عن مجاهد فى ذلك ما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى ابن كثير انه سمع مجاهدا يقول ما مد النبى صلى الله عليه وسلم بما ذكر الله غير ألف من الملائكة مردفين وذكر الثلاثة والخمسة بشرى ما مدوا بأكثر من هذه الالف الذى ذكر الله عز وجل فى الانفال وأما الثلاثة والخمسة كانت بشرى وقد أتينا على ذلك فى سورة آل عمران بما فيه الكفاية ۞ القول فى تأويل قوله (اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا) يقول تعالى ذكره ولتطمئن به قلوبكم اذ يغشاكم النعاس ويعنى بقوله يغشاكم النعاس يلقى عليكم النعاس أمنة يقول أمانا من الله لكم من عدوكم ان يغلبكم وكذلك النعاس فى الحرب أمنة من الله عز وجل **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن عبد الله قال النعاس فى القتال امنة من الله عز وجل وفى الصلاة من الشيطان **حدثنى** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى فى قوله يغشاكم النعاس أمنة منه عن عاصم عن أبى رزين عن عبد الله بنحوه قال قال عبد الله فذكر مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن عبد الله بنحوه والامنة مصدر من قول القائل أمنت من كذا أمنة وأمانا وأمنا وكل ذلك بمعنى واحد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

أو باذكرانى معكم الخطاب للملائكة والمرادانى معينكم على التثبيت فثبتوهم وقيل الخطاب للمؤمنين لان المقصود من هذا الكلام ازالة التخويف والملائكة ما كانوا يخافون الكفار وفيه نبوة لقوله فثبتوا الذين آمنوا وفى هذا التثبيت وجوه أحدها انه مفسر لقوله سألقى فاضربوا ولا معونة أعظم من القاء الرعب على قلوب الكفرة ولا تثبيت أبلغ من ضرب أعناقهم واجتماعهما غاية النصرة وثانيها ان يراد بالتثبيت ان يخطروا ببالهم ما تقوى به قلوبهم وتصح عزائمهم ونياتهم فى القتال فالالهام من الملائكة كالوسوسة من الشياطين وثالثها ان الملائكة كانوا يتشبهون بصور رجال من معارفهم وكانوا يعدونهم النصر والظفر ومعنى فوق الاعناق أعالى الاعناق التى هى المذابح لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب فيها لازالة الرأس من الجسد وقيل أراد ضرب الهام لان الرؤس فوق الاعناق والبنان الاصابع سميت بذلك لان بها صلاح أحوال الانسان التى يريد ان يقيمها من أبن بالمكان أى اقام به والمراد نفى الاطراف من اليدين والرجلين ثم اختلفوا فمنهم من قال المراد ان يضربوهم كما شاؤا لان ما فوق العنق هو الرأس وهو أشرف الاعضاء والبنان عبارة عن أضعف الاعضاء فذكر الاشرف والاخس تنبيها على كل الاعضاء وبوجه آخر

الضرب اما واقع على مقتل أو غير مقتل فامرهم بان يجمعوا عليهم النوعين معا ومنهم من قال الاول اشارة الى القتل وقطع البنان عبارة عن اخفاء آلات المدافعة والمحاربة ليعجزوا عن القتال وجوز فى الكشاف أن يكون قوله سألقى الى قوله كل بنان تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به أى قولوا لهم قول سألقى أو يكون واردا على الاستئناف كأنهم قالوا كيف نثبتهم فقيل قولوا لهم قول سألقى فالضاربون على هذا هم المؤمنون ذلك العقاب العاجل من الضرب والقتل وقع عليهم بانهم شاقوا بسبب مشاقهم ومخالفتهم الله ورسوله ثم بين ان الذى نزل بهم فى ذلك اليوم شئ يسير وقد نزر فى جنب ما أعد الله لهم ولامثالهم فى الآجل فقال ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب أى له والكاف فى ذلك للرسول أو لكل من له أهلية الخطاب وفى ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع تقديره ذلكم العذاب المعجل من القتل والاسر أو العذاب ذلكم أو النصب والتقدير عليكم ذلكم أى الزموه فذوقوه أو هو كقولك زيدا فاضربه قال فى الكشاف وأن للكافرين عطف على ذلكم فى وجهيه أو نصب على ان الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذى لكم فى الآخرة فوضع الظاهر موضع ضمير الخطاب قلت ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر أى وان للكافرين عذاب النار حق أو بالعكس أى والحكم والشأن ان للكافرين وفى ذكر الذوق اشارة الى ان عذاب الدنيا فى قليل بالنسبة الى عذاب الآخرة قوله سبحانه

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أمنة منه أمان من الله عز وجل قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أمنة قال أمن من الله حدثنى يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اذ يغشاكم النعاس أمنة منه قال أنزل الله عز وجل النعاس أمنة من الخوف الذى أصابهم يوم أحد فقرأ ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا واختلفت القراء فى قراءة قوله اذ يغشاكم النعاس أمنة منه فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة يغشيكم النعاس بضم الياء وتخفيف الشين ونصب النعاس من أغشاهم الله النعاس فهو يغشيهم وقرأته عامة قراء الكوفيين يغشيكم بضم الياء وتشديد الشين من غشاهم الله النعاس فهو يغشيهم وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين يغشاكم النعاس بفتح الياء ورفع النعاس بمعنى غشيهم النعاس فهو يغشاهم واستشهد هؤلاء بحجة قراءتهم كذلك بقوله فى آل عمران يغشى طائفة * وأولى ذلك بالصواب اذ يغشيكم على ما ذكرت من قراءة الكوفيين لاجماع جميع القراء على قراءة قوله وينزل عليكم من السماء ماء بتوجيهه ذلك الى انه من فعل الله عز وجل فكذلك الواجب ان يكون كذلك يغشيكم اذ كان قوله وينزل عطفا على يغشى ليكون الكلام متسقا على نحو واحد وأما قوله عز وجل وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فان ذلك مطر أنزله الله من السماء يوم بدر ليطهر به المؤمنون لصلاتهم لانهم كانوا أصبحوا يومئذ مجنبين على غير ماء فلما أنزل الله عليهم الماء اغتسلوا وتطهروا وكان الشيطان قد وسوس اليهم بما حزنهم به من اصابتهم مجنبين على غير ماء فاذهب الله ذلك من قلوبهم بالمطر فذلك رجزه على قلوبهم وتقويته أسبابهم وتثبيته بذلك المطر اقدامهم لانهم كانوا التقوا مع عدوهم على رملة بشاء فلبدها المطر حتى صارت الاقدام عليها ثابتة لا تسوخ فيها توطئة من الله عز وجل لنبيه عليه السلام وأوليائه أسباب التمكن من عدوهم والظفر بهم وبمثل الذى قلنا تتابعت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من أهل العلم ذكر الاخبار الواردة بذلك حدثنا هرون بن اسحق قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا اسرائيل قال ثنا أبو اسحق عن حارثة عن على رضى الله عنه قال أصابنا من الليل طش من المطر يعنى الليلة التى كانت فى صبيحتها وقعة بدر فانطلقنا تحت الشجر والجف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض فلما ان طلع الفجر نادى الصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والجف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث وأبو خالد عن داود عن سعيد بن المسيب ماء ليطهركم به قال طش يوم بدر حدثنى الحسن بن يزيد قال ثنا حفص عن داود عن سعيد بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن أبى عدى وعبد الاعلى عن داود عن الشعبى وسعيد بن المسيب قالا طش يوم بدر حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن الشعبى وسعيد بن المسيب فى هذه الآية ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان قالا طش كان يوم بدر فثبت الله به الاقدام حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذ يغشاكم النعاس أمنة منه الآية ذكر لنا انهم مطروا يومئذ حتى سال الوادى ماء فاقتلوا على كثيب أعفر فلبده الله بالماء وشرب المسلمون وتوضؤا وسقوا وأذهب الله عنهم وسواس الشيطان حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال نزل النبى صلى الله عليه وسلم يعنى حين سار الى بدر والمسلمون بينهم وبين الماء رملة دعصة فاصاب المسلمين ضعف شديد وألقى الشيطان فى قلوبهم الغيظ فوسوس بينهم تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون مجنبين فامطر الله عليهم مطرا شديدا فشرب المسلمون وتطهروا واذهب الله عنهم رجز الشيطان وثبت الرمل حين أصابه المطر ومشى الناس عليه

والدواب فساروا الى القوم وأمد الله نبيه بالف من الملائكة فكان جبريل عليه السلام في خمسمائة من الملائكة مجنبة وميكائيل في خمسمائة مجنبة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله اذ يغشاكم النعاس أمنة منه الى قوله ويثبت به الاقدام وذلك ان المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير ويقاتلوا عنها نزلوا على الماء يوم بدر فغلبوا المؤمنين عليه فاصاب المؤمنين الظمأ فجعلوا يصلون مجنبين محدثين حتى تعاظم ذلك في صدور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله من السماء ماء حتى سال الوادي فشرب المسلمون وملؤا الاسقية وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة فجعل الله في ذلك طهورا وثبت الاقدام وذلك انه كانت بينهم وبين القوم رملة فبعث الله عليها المطر فضربها حتى اشتدت وثبتت عليها الاقدام **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فسبقهم المشركون الى ماء بدر فنزلوا عليه وانصرف أبو سفيان وأصحابه تلقاء البحر فانطلقوا قال فنزلوا على أعلى الوادي ونزل محمد صلى الله عليه وسلم في أسفله فكان الرجل من أصحاب محمد عليه السلام يجنب فلا يقدر على الماء فيصلي جنبا على غير وضوء قال فارسل الله عليهم المطر فاغتسلوا وتوضؤا وشربوا واشتدت لهم الارض وكانت بطحاء تدخل فيها أرجلهم فاشتدت لهم من المطر واشتد واعليها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس غلب المشركون المسلمين في أول أمرهم على الماء فظمئ المسلمون وصلوا مجنبين محدثين وكانت بينهم رمال فالقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن فقال تزعمون ان فيكم نبيا وانكم أولياء الله وقد غلبتم على الماء وتصلون مجنبين محدثين قال فانزل الله ماء من السماء فسال كل واد فشرب المسلمون وتطهروا وثبتت أقدامهم وذهبت وسوسة الشيطان **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ماء ليطهركم به قال المطر أنزله عليهم قبل النعاس رجز الشيطان قال وسوسته قال فاطفأ بالمطر الغبار واثبتت به الارض وطابت به أنفسهم وثبتت به الاقدام **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ماء ليطهركم به أنزله عليهم قبل النعاس طبق بالمطر الغبار ولبد به الارض وطابت به أنفسهم وثبتت به الاقدام **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ماء ليطهركم به قال القطر ويذهب عنكم رجز الشيطان وساوسه يعني بالمطر الغبار ولبد به الارض وطابت به أنفسهم وثبتت به أقدامهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد رجز الشيطان وسوسته **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به قال هذا يوم بدر أنزل عليهم القطر وليذهب عنكم رجز الشيطان الذي ألقى في قلوبكم ليس لكم به ولاء ولا طاقة وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذ يغشاكم النعاس أمنة منه الى قوله ويثبت به الاقدام فان المشركين نزلوا بالماء يوم بدر وغلبوا المسلمين عليه فاصاب المسلمين الظمأ وصلوا محدثين مجنبين فالقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن ووسوس فيها انكم تزعمون انكم أولياء الله وان محمدا نبي الله وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محدثين مجنبين فامطر الله السماء حتى سال كل واد فشرب المسلمون وملؤا اسقيتهم وسقوا دوابهم واغتسلوا من الجنابة وثبت الله به الاقدام وذلك أنهم كان بينهم وبين عدوهم رملة لا تجوزها الدواب ولا تمشي فيها الماشي الا بجهد فضربها الله بالمطر حتى اشتدت وثبتت فيها الاقدام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن اسحق اذ يغشاكم النعاس أمنة منه أي أنزلت عليكم الامنة حتى نمتم لا تخافون ونزل عليكم من السماء المطر الذي أصابهم بتلك الليلة فحبس المشركون ان يسبقوا

أن يكون الاستثناء تاما على ان الموصوف محذوف والتقدير ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا أو متحيزا و وزن متحيزا متفعل لانه

استه قبل ان يقوم شبه بزحف الصبي مشى الطائفتين تمشي كل فئة مشيا رويدا الى الفئة الاخرى تتدانى للضراب فانتصابه على الحال من الفريقين أي اذا لقيتموهم متزاحفين هم وأنتم ويجوز أن يكون حالا من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرته كأنه يزحف أي يدب دبيبا سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وأنتم قليل فلا تفروا فضلا عن حالتي المداناة والمساواة ويجوز أن يكون حالا من المخاطبين وهم المؤمنون أي اذا ذهبتم اليهم للقتال فلا تنهزموا ومعنى فلا تولوهم الادبار لا تجعلوا ظهوركم مما يليهم أو هو تقدمة نهي عن الفرار يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثنا عشر ألفا وفي قوله ومن يولهم يومئذ امارة عليه ثم بين ان الانهزام محرم الا في حالتين فقال الا متحرفا لقتال هو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو نوع من خدع الحرب أو متحيزا اي منحازا الى فئة الى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعلى هذا انتصب متحرفا أو متحيزا على انه استثناء مفرغ من أعم العام و وجه صحته مع انه ليس في الكلام نفي ظاهرا هو انه في معنى النفي كأنه قيل ومن لا يقدم أولا يعطف عليهم في حال من الاحوال الا في حال التحرف أو التحيز يجوز

الى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت فقلت يارسول الله نحن الفرارون فقال بل أنتم العكارون وانا فئتكم والعكرة الكرة وعن ابن عباس ان الفرار من الزحف فى غير هاتين الصورتين من أكبر الكبائر واحتج القاضى بالآية على القطع بوعيد الفساق من أهل الصلاة وأجيب بانه مشروط بعدم العفو وعن أبى سعيد الخدرى والحسن وقتادة والضحاك ان هذا الحكم مختص بيوم بدر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حاضرا بنفسه ولانه تعالى وعدهم النصرة ولانه كان أول جهاده فناسب التشديد ولهذا منع من أخذ الفداء وأكثر المفسرين على انه عام فى جميع الحروب لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال أكثر المفسرين ان المؤمنين لما كسروا أهل مكة وقتلوا وأسروا اقبلوا على التفاخر وكان القائل يقول قتلت وأسرت فعيل لهم فلم تقتلوهم والغاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بسلبهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو الذى أنزل الملائكة وألقى الرعب فى قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم وربط على بها ولما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم انى أسألك ماوعدتنى فاتاه جبرائيل عليه السلام فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لما التقى الجمعان لعلى أعطانى قبضة من حصباء الوادى فرميتهم بها فى وجوههم قال وشاهت الوجوه فلم يبق

الى الماء وخلى سبيل المؤمنين اليه ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام ليذهب عنكم شك الشيطان بتخويفه اياهم عدوهم واستجلادا لارض لهم حتى انتهوا الى منزلهم الذى سبق اليه عدوهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال ثم ذكر ما ألقى الشيطان فى قلوبهم من شأن الجنابة وقيامهم يصلون بغير وضوء فقال اذ يغشاكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام حين تشدون على الرمل وهو كهيئة الارض **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا داود بن ابى هند قال رجل عند سعيد بن المسيب وقال مرة قرأ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فقال سعيد انما هى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به قال وقال الشعبى كان ذلك طشا يوم بدر وقد زعم بعض أهل العلم بالغريب من أهل البصرة ان مجاز قوله ويثبت به الاقدام ويفرغ عليهم الصبر وينزله عليهم فيثبتون لعدوهم وذلك قول خلاف لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين وحسب قول خطأ أن يكون خلافا لقول من ذكرنا وقد بينا أقوالهم فيه وأن معناه وثبت أقدام المؤمنين بتليبد المطر الرمل حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم وأما قوله اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم أنصركم فثبتوا الذين آمنوا يقول قووا عزمهم وصححوا نياتهم فى قتال عدوهم من المشركين وقد قيل ان تثبيت الملائكة المؤمنين كان حضورهم جربهم معهم وقيل كان ذلك معونتهم اياهم بقتال أعدائهم وقيل كان ذلك بان الملك يأتى الرجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ويقول سمعت هؤلاء القوم يعنى المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن فيحدث المسلمون بعضهم بعضا بذلك فتقوى أنفسهم قالوا وذلك كان وحى الله الى ملائكته وأما ابن اسحق فانه قال بما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فثبتوا الذين آمنوا أى قاتلوا والذين آمنوا ﴿القول فى تاويل قوله (سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) يقول تعالى ذكره سأرعب قلوب الذين كفروا بى أيها المؤمنون منكم وأملؤها فرقا حتى ينهزموا عنكم فاضربوا فوق الاعناق واختلف أهل التأويل فى تاويل قوله فوق الاعناق فقال بعضهم معناه فاضربوا الاعناق ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية فاضربوا فوق الاعناق قال اضربوا الاعناق قال ثنا أبى عن المسعودى عن القاسم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لم أبعث لاعذب بعذاب الله انما بعثت لضرب الاعناق وشد الوثاق **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاضربوا فوق الاعناق يقول اضربوا الرقاب واحتج قائلو هذه المقالة بان العرب تقول رأيت نفس فلان بعينى ورأيته فكذلك قوله فاضربوا فوق الاعناق انما معناه فاضربوا الاعناق وقال آخرون قيل معنى ذلك فاضربوا الرؤس ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال **وحدثنا** الحسين عن يزيد عن عكرمة فاضربوا فوق الاعناق قال الرؤس واعتل قائلو هذه المقالة بان الذى فوق الاعناق الرؤس قالوا غير جائز ان تقول فوق الاعناق فيكون معناه الاعناق قالوا ولو جاز ذلك كان ان يقال تحت الاعناق فيكون معناه الاعناق قالوا وذلك خلاف المعقول من الخطاب وقلب معانى الكلام وقال آخرون معنى ذلك فاضربوا على الاعناق وقالوا على وفوق معناهما متقاربان فجائز ان يوضع احدهما مكان الآخر * والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان الله أمر المؤمنين معلمهم كيفية قتل المشركين وضربهم بالسيف أن يضربوا فوق الاعناق منهم والايدى والارجل وقوله فوق الاعناق محتمل أن يكون مراد به الرؤس ومحتملا أن يكون مراد به فوق جملة الاعناق فيكون معناه على الاعناق واذا احتمل ذلك صح قول من قال معناه الاعناق واذا كان الامر محتملا ما ذكرنا من التأويل لم يكن

لنا ان نوجهه الى بعض معانيه دون بعض الا بحجة يجب التسليم لها ولا حجة تدل على خصوصه فالواجب أن يقال ان الله أمر بضرب رؤس المشركين وأعناقهم وأيديهم وأرجلهم أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم الذين شهد وامعه بدرا وأما قوله واضربوا منهم كل بنان فان معناه واضربوا أيها المؤمنون من عدوكم كل طرف ومفصل من أطراف أيديهم وأرجلهم والبنان جمع بنانة وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين ومن ذلك قول الشاعر

ألا ليتني قطعت مني بنانة * ولاقيته في البيت يقظان حاذرا

يعني بالبنانة واحدة البنان ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية واضربوا منهم كل بنان قال مفصل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية واضربوا منهم كل بنان قال المفاصل قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك واضربوا منهم كل بنان قال كل مفصل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسن عن يزيد عن عكرمة واضربوا منهم كل بنان قال الاطراف ويقال كل مفصل **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس واضربوا منهم كل بنان يعني بالبنان الاطراف **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله واضربوا منهم كل بنان قال الاطراف **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله واضربوا منهم كل بنان يعني الاطراف

القول في تاويل قوله (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) يعني تعالى ذكره بقوله ذلك بانهم هذا الفعل من ضرب هؤلاء الكفرة فوق الاعناق وضرب كل بنان منهم جزاء لهم بشقاقهم الله ورسوله وعقاب لهم عليه ومعنى قوله شاقوا الله و رسوله فارقوا أمر الله و رسوله وعصوهما وأطاعوا أمر الشيطان ومعنى قوله ومن يشاقق الله و رسوله ومن يخالف أمر الله ورسوله ويفارق طاعتهما فان الله شديد العقاب له وشدة عقابه له في الدنيا احلاله به ما كان يحل باعدائه من النقم وفي الآخرة الخلود في نار جهنم وحذف له من الكلام لدلالة الكلام عليها

القول في تاويل قوله (ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار) يقول تعالى ذكره هذا العقاب الذي عجلته بايدي أوليائي المؤمنين فذوقوه عاجلا واعلموا ان لكم في الآجل والمعاد عذاب النار و بفتح ان من قوله وان للكافرين من الاعراب وجهان أحدهما الرفع والآخر النصب فاما الرفع فبمعنى ذلكم فذوقوا ذلك وان للكافرين عذاب النار بنية تكرير ذلكم كانه قيل ذلكم الامر وهذا وأما النصب فمن وجهين أحدهما ذلكم فذوقوه واعلموا أو وايقنوا أن للكافرين فيكون نصبه بنية فعل مضمر قال الشاعر

ورأيت زوجك في الوغى * متقلدا سيفا ورمحا

بمعنى وحاملا رمحا والآخر بمعنى ذلكم فذوقوه وبان للكافرين عذاب النار ثم حذفت الباء فنصبت

القول في تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) يعني تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا لقيتم الذين كفروا في القتال زحفا يقول متزاحفا بعضكم الى بعض والتزاحف التداني والتقارب فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهوركم فتهزموا عنهم ولكن اثبتوا لهم فان الله معكم عليهم ومن يولهم يومئذ دبره يقول ومن يولهم منكم ظهره الا متحرفا لقتال يقول الا مستطردا لقتال عدوه يطلب عورة له يمكنه اصابتها فيكون عليها أو متحيزا الى فئة أو الا ان يولهم ظهره متحيزا الى فئة يقول صائرا الى حيز المؤمنين الذين يستعين به معهم اليهم لقتالهم و يزحفون به معهم اليهم ويرجعون به اليهم معهم و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك الا متحرفا

ولكن الله رمى اثبت الرمية للرسول صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه عليه السلام ونفاها عنه لان أثرها فوق حد تاثيرة القوى البشرية قال حكيم بن حزام لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء الى الارض كانه صوت حصاة وقعت في طست و رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحصاة فانهزمنا وعن سعيد بن المسيب عن أبيه قال أقبل أبي بن خلف يوم أحد الى النبي صلى الله عليه وسلم يريده فاعترض له رجال من المؤمنين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلوا سبيله فاستقبله مصعب ابن عمير أخو بني عبد الدار و رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبي من فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه بحربته فسقط أبي من فرسه ولم يخرج من طعنته دم وكسر ضلعا من أضلاعه فاتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور فقالوا له ما أجزعك انما هو خدش فقال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا أجمعين فمات أبي الى النار قبل ان يقدم فانزل الله في ذلك وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقيل نزلت في خيبر حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوس فرمى منها بسهم فاقبل السهم يهوي حتى قتل كنانة ابن أبي الحقيق وهو على فراشه وأصح الاقوال هو الاول كيلا يدخل في اثناء القصة كلام أجنبي نعم لا يبعد ان يدخل تحته سائر الوقائع لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وليبلي

المؤمنين منه بلاء حسنا وليعطيهم عطاء جميلا فعل ما فعله الا لذلك قال القاضي ولولا ان المفسرين اجمعوا على ان معنى البلاء

عليهم فيما بعد ذلك من الغزوات ان الله سميع لكلامكم عليم بضمائركم وهذا يجرى مجرى التحذير والترهيب كيلا يغتر العبد بظواهر الامور ذلكم الغرض أى الغرض ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين اعرابه كما مر فى قوله وان للكافرين عذاب النار قال ابن عباس يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول انى قد أوهنت كيد عدوك حتى قتلت جبابرتهم وأسرت اشرافهم قال السدى والكلبى والحسن كان المشركون حين خرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين وأفضل الدينين فانزل الله تعالى خطابا لهم على سبيل التهكم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقال عكرمة قال المشركون اللهم لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فنزلت

وروى ان أبا جهل قال يوم بدر اللهم أينا كان أهجر واقطع للرحم فاحنه اليوم أى فاهلكه وقيل انه خطاب للمؤمنين الذين استغاثوا الله وطلبوا النصر ثم خاطب الكفار بقوله وان تنتهوا أى عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم وأسلم وان تعودوا للمحاربة نعد لنصرته عليكم وجوز بعضهم ان يكون الخطاب فى الجميع للمؤمنين أى ان تكفوا عن المنازعة فى أمر القتال أو عن طلب الفداء فهو خيرا لكم وان تعودوا الى تلك المنازعات نعد الى نزع نصرتكم ثم ختم الآية بقوله وان الله مع

القتال أو متحيزا الى فئة قال المنحرف المتقدم من أصحابه ان يرى عورة من العدو فيصيبها قال والمتحيز الغار الى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه كذلك من فر اليوم الى أميره وأصحابه قال الضحاك انما هذا وعيد من الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يفروا وانما كان النبى عليه الصلاة والسلام فيهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا للقتال أو متحيزا الى فئة أما التحرف يقول الا منتظرا يريد العودة ومتحيزا الى فئة قال المتحيز الى الامام وجنده ان هو كر فلم يكن له بهم طاقة ولا يعد فرارا الناس وان كثر وان تولوا عن الامام واختلف أهل العلم فى حكم قول الله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا للقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم هل هو خاص فى أهل بدر أم هو فى المؤمنين جميعا فقال قوم هو لاهل بدر خاصة لانه لم يكن لهم ان يتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدوه وينهزموا عنه فاما القوم فلهم الانهزام ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن أبى نصرة فى قول الله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره قال ذلك يوم بدر لم يكن لهم ان ينحازوا ولو انحاز أحد لم ينحز الا الى قال أبو موسى يعنى الى المشركين **حدثنا** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن أبى نصرة عن أبى سعيد قوله عز وجل ومن يولهم يومئذ دبره ثم ذكر نحوه الا انه قال ولو انحازوا انحازوا الى المشركين ولم يكن يومئذ مسلم فى الارض غيرهم **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن مفضل قال ثنا داود عن أبى نصرة عن ابى سعيد قال نزلت فى يوم بدر ومن يولهم يومئذ دبره **حدثنا** ابن المثنى وعلى بن مسلم الطوسى قال ابن المثنى **حدثنى** عبد الصمد وقال على **حدثنا** عبد الصمد قال ثنا شعبة عن داود يعنى ابن أبى هند عن أبى نصرة عن أبى سعيد ومن يولهم يومئذ دبره قال يوم بدر قال أبو موسى **حدثت** ان فى كتاب غندر هذا الحديث عن داود عن الشعبى عن أبى سعيد **حدثنى** أحمد بن محمد الطوسى قال ثنا على بن عاصم عن داود بن أبى هند عن أبى نصرة عن أبى سعيد الخدرى قال انما كان ذلك يوم بدر لم يكن للمسلمين فئة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن أبى نصرة ومن يولهم يومئذ دبره قال هذه نزلت فى أهل بدر **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال كتبت الى نافع أسأله عن قوله ومن يولهم يومئذ دبره أكان ذلك اليوم أم هو بعد قال وكتب الى انما كان ذلك يوم بدر **حدثنا** على بن سهل قال ثنا زيد عن سفيان عن جويبر عن الضحاك قال انما كان الفرار يوم بدر ولم يكن لهم يومئذ ملجأ يلجؤن اليه فاما اليوم فليس فرار **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الربيع عن الحسن ومن يولهم يومئذ دبره قال كانت هذه يوم بدر خاصة ليس الفرار من الزحف من الكبائر قال ثنا أبى عن سفيان عن رجل عن الضحاك ومن يولهم يومئذ دبره قال كانت هذه يوم بدر خاصة قال ثنا روح بن عبادة عن حبيب بن الشهيد عن الحسن ومن يولهم يومئذ دبره قال نزلت فى أهل بدر **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن يولهم يومئذ دبره قال ذلكم يوم بدر **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن ومن يولهم يومئذ دبره قال ذلك يوم بدر فاما اليوم فان انحاز الى فئة أو مصر أحسبه قال فلا باس به **حدثنى** المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن أبى عون قال كتبت الى نافع ومن يولهم يومئذ دبره قال انما هذا يوم بدر **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال ثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة قال ثنى يزيد بن حبيب قال أوجب الله لمن فر يوم بدر النار قال ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا للقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله فلما كان يوم أحد بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان حنين بعد ذلك بتسع سنين فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن عون عن محمد عن عمر بن الخطاب قتل ابي عبيد فقال لو انحاز الى ان كنت لفئة **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن جرير بن حازم قال ثني قيس بن سعيد قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله ومن يولهم يومئذ دبره قال هذه منسوخة بالآية التي في الانفال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين قال وليس لقوم ان يفروا من مثلهم قال ونسخت تلك الاهذه العدة **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سليمان التيمي عن ابي عثمان قال لما قتل أبو عبيد جاء الخبر الى عمر فقال يا أيها الناس أنا فئتكم قال ابن المبارك عن معمر وسفيان الثوري وابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال عمر رضي الله عنه أنا فئة كل مسلم * وقال آخرون بل هذه الآية محكمها عام في كل من ولى الدبر عن العدو منهزما ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أكبر الكبائر الشرك بالله والفرار من الزحف لان الله عز وجل يقول ومن يولهم يومئذ دبره فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير * وأولى التأويلين في هذه الآية بالصواب قول من قال حكمها محكم وانها نزلت في أهل بدر وحكمها ثابت في جميع المؤمنين وان الله حرم على المؤمنين اذا لقوا العدو ان يولوهم الدبر منهزمين الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة وأما قوله فقد باء بغضب من الله يقول فقد رجع بغضب من الله ومأواه جهنم يقول ومصيره الذي يصير اليه في معاده يوم القيامة جهنم وبئس المصير يقول وبئس الموضع الذي يصير اليه ذلك المصير ۞ القول في تأويل قوله (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل أعداء دينه معهم من كفار قريش فلم تقتلوا المشركين أيها المؤمنون أنتم ولكن الله قتلهم وأضاف جل ثناؤه قتلهم الى نفسه ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتلوا المشركين اذ كان جل ثناؤه هو مسبب قتلهم وعن أمره كان قتال المؤمنين اياهم ففي ذلك أدل الدليل على فساد قول المنكرين ان يكون لله في أفعال خلقه صنع به وصلوا اليها وكذلك قوله لنبيه عليه السلام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاضاف الرمي الى نبي الله ثم نفاه عنه وأخبر عن نفسه انه هو الرامي اذ كان جل ثناؤه هو الموصل المرمي به الى الذين رموا به من المشركين والمسبب الرمية لرسوله فيقال للمسلمين ماذكرنا قد علمتم اضافة الله رمي نبيه صلى الله عليه وسلم المشركين الى نفسه بعد وصفه نبيه به واضافته اليه ذلك فعل واحد كان من الله بتسبيبه وتسديده ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحذف والارسال فما تنكرون ان يكون كذلك سائر أفعال الخلق المكتسبة من الله الانشاء والانجاز بالتسبيب ومن الخلق الاكتساب بالقوى فلن يقولوا في أحدهما قولا الا ألزموا في الآخر مثله وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فلم تقتلوهم لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين قال هذا قتلت وهذا قتلت وما رميت اذ رميت قال لمحمد حين حصب الكفار **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن عون عن محمد عن عمر بن الخطاب قتل ابي عبيد فقال لو انحاز الى ان كنت لفئة حدثني المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن جرير بن حازم قال ثني قيس بن سعيد قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله ومن يولهم يومئذ دبره قال هذه منسوخة بالآية التي في الانفال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين قال وليس لقوم ان يفروا من مثلهم قال ونسخت تلك الاهذه العدة حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سليمان التيمي عن ابي عثمان قال لما قتل أبو عبيد جاء الخبر الى عمر فقال يا أيها الناس أنا فئتكم قال ابن المبارك عن معمر وسفيان الثوري وابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال عمر رضي الله عنه أنا فئة كل مسلم * وقال آخرون بل هذه الآية محكمها عام في كل من ولى الدبر عن العدو منهزما ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أكبر الكبائر الشرك بالله والفرار من الزحف لان الله عز وجل يقول ومن يولهم يومئذ دبره فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير * وأولى التأويلين في هذه الآية بالصواب قول من قال حكمها محكم وانها نزلت في أهل بدر وحكمها ثابت في جميع المؤمنين وان الله حرم على المؤمنين اذا لقوا العدو ان يولوهم الدبر منهزمين الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة وأما قوله فقد باء بغضب من الله يقول فقد رجع بغضب من الله ومأواه جهنم يقول ومصيره الذي يصير اليه في معاده يوم القيامة جهنم وبئس المصير يقول وبئس الموضع الذي يصير اليه ذلك المصير ۞ القول في تأويل قوله (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل أعداء دينه معهم من كفار قريش فلم تقتلوا المشركين أيها المؤمنون أنتم ولكن الله قتلهم وأضاف جل ثناؤه قتلهم الى نفسه ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتلوا المشركين اذ كان جل ثناؤه هو مسبب قتلهم وعن أمره كان قتال المؤمنين اياهم ففي ذلك أدل الدليل على فساد قول المنكرين ان يكون لله في أفعال خلقه صنع به وصلوا اليها وكذلك قوله لنبيه عليه السلام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاضاف الرمي الى نبي الله ثم نفاه عنه وأخبر عن نفسه انه هو الرامي اذ كان جل ثناؤه هو الموصل المرمي به الى الذين رموا به من المشركين والمسبب الرمية لرسوله فيقال للمسلمين ماذكرنا قد علمتم اضافة الله رمي نبيه صلى الله عليه وسلم المشركين الى نفسه بعد وصفه نبيه به واضافته اليه ذلك فعل واحد كان من الله بتسبيبه وتسديده ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحذف والارسال فما تنكرون ان يكون كذلك سائر أفعال الخلق المكتسبة من الله الانشاء والانجاز بالتسبيب ومن الخلق الاكتساب بالقوى فلن يقولوا في أحدهما قولا الا ألزموا في الآخر مثله وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فلم تقتلوهم لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين قال هذا قتلت وهذا قتلت وما رميت اذ رميت قال لمحمد حين حصب الكفار حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

باسر التكوين كما قال للنار كوني بردا وسلاما على ابراهيم كذلك قال للخوف كن أمنا على محمد وأصحابه فكان وينزل عليكم من سماء الروحانية ماء الالهام الرباني ليطهركم به من دنس الصفات النفسانية والحيوانية ويذهب عنكم وساوس الشيطان وهواجسه وليربط على قلوبكم بالصدق والاخلاص والمحبة والتوكل واليقين ويثبت به الاقدام على طريق الطالب اني معكم فثبتوا فيه ان التثبيت من الله لا من غيره وكذلك القاء الرعب في قلوبهم وغير ذلك اذ الغيتم الذين كفروا اذ الغيتم كفا النفوس وصفاتها مجتمعين على قهر القلوب وصفاتها فلا تنهزموا فتقعوا عن صراط الطالب المتحرفا الاقلبا يتحرف لبتهيأ أسباب القتال مع النفس أو راجعا الى الاستمداد من الروح وصفاتها أوالى ولاية الشيخ أوالى حضرة الله تعالى مستمدا في قمع النفس وقهرها بطريق المجاهدة فانها تورث المشاهدة فلم تقتلوهم نفي القتل عن الصحابة بالكلية وأحاله الى نفسه فقال ولكن الله رمى فاضاف الرمي الى النبي بالكلية حيث قال اذ رميت لان الله تعالى كان قد تجلى له بالقدرة وكان يده يد الله كما كان حال عيسى لما تجلى له بصفة الاحياء كان يحيي الموتى وليبلي المؤمنين منه فيجتهدوا في متابعته الى أن يبلغوا هذا المقام ان تستفتحوا أي تفتحوا أبواب قلوبكم بمفتاح الصدق والاخلاص وترك ماسوى الله في طلب التجلي فقد جاءكم الفتح بالتجلي فانه تعالى متجل في ذاته ازلا وأبدا وانما التغير في أحوال الخلق فهم عند انغلاق أبواب قلوبهم محرومون

وعند انفتاح أبوابها تحفظونها وان تنتهوا عن طلب غير الله فهو خير لكم وان تعودوا الى طلب الدنيا وزخارفها نعد الى خذلانكم ونكالكم الى أنفسكم ودواعيها ولن تغني عنكم لا يقوم شئ من الدنيا والآخرة وما فيهما مقام شئ مما أعد لاهل الله وخاصته (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة وان الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)

القراآت ولا تولوا بالادغام السبزي وابن فليح * الوقوف تسمعون ج ٥ للآية وللعطف لا يسمعون ٥ لا يعقلون ٥ لاسمعهم ط معرضون ٥ لما يحييكم ج لعطف المتفقين مع اعتراض الظرف تحشرون ٥ خاصة ج لما مر العقاب ٥

بالحصباء يوم بدر **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن عكرمة قال ما وقع منها شئ الا في عين رجل **حدثنا** عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا أبي قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة قال لما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا قال هذه مصارعهم وجد المشركون النبي صلى الله عليه وسلم قد سبقهم اليه ونزل عليه فلما طلعوا عليه زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه قريش قد جاءت بخيلائها وبحربها تجادل وتكذب رسولك اللهم اني أسألك ما وعدتني فلما أقبلوا استقبلهم فخاف في وجوههم فهزمهم الله عز وجل **حدثنا** أحمد بن منصور قال ثنا يعقوب بن محمد قال ثنا عبد العزيز بن عمران قال ثنا موسى ابن عقبة بن عبد الله بن زمعة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن حكيم بن حزام قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء كأنه صوت حصاة وقعت في طشت ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية فانهزمنا **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي قالا لما دنا القوم بعضهم من بعض أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فدخلت في أعينهم كلهم وأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتلونهم ويأسرونهم وكانت هزيمتهم في رمية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى الآية الى ان الله سميع عليم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما رميت اذ رميت الآية تذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاثة أحجار ورمى بها وجوه الكفار فهزموا عند الحجر الثالث **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين التقى الجمعان لعلي رضي الله عنه أعطني حصا من الارض فناولته حصا عليه تراب فرمى به وجوه القوم فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه من ذلك التراب شئ ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فذكر رمية النبي صلى الله عليه وسلم فقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال هذا يوم بدر أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين أظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قول الله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يوم بدر فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض أبدا فقال له جبريل خذ قبضة من التراب فأخذ قبضة من التراب فرمى بها في وجوههم فما من المشركين من أحد الا أصاب عينيه ومنخريه وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال الله عز وجل في رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين بالحصا من يده حين رماهم ولكن الله رمى ان لم يكن ذلك برميتك الولا الذي جعل الله فيها من نصرك وما ألقى في صدور عدوك منها حين هزمهم وروى عن الزهري في ذلك قول خلاف هذه الاقوال وهو ما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري وما رميت اذ رميت قال جاء أبي بن خلف الجمحي الى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم حائل فقال الله محيي هذا يا محمد وهو رميم وهو يفت العظام فقال النبي صلى الله عليه وسلم يحييه الله ثم يميتك ثم يدخلك النار قال فلما كان يوم أحد قال والله لا قتلن محمدا ان رأيته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال بل انا أقتله ان شاء الله وأما قوله وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا فان معناه ولينعم على المؤمنين بالله ورسوله بالظفر بأعدائهم ويغنمهم ما معهم ويثيب لهم أجورا جما لهم وجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك البلاء الحسن رمي الله هؤلاء المشركين ويعني بالبلاء الحسن النعمة الحسنة الجميلة وهي

ما وصفت ومافى معناه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فى قوله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا يعرف المؤمنين من نعمه عليهم فى اظهارهم على عدوهم مع كثرة عددهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه وليشكروا بذلك نعمته وقوله ان الله سميع عليم ان الله سميع أيها المؤمنون لدعاء النبى صلى الله عليه وسلم ومناشدته ربه ومسألته اياه اهلاك عدوه وعدوكم و بقيلكم وقيل جميع خلقه عليم بذلك كله وبما فيه صلاحكم وصلاح عباده وغير ذلك من الاشياء محيط به فاتقوه وأطيعوا أمره وأمر رسوله ۞ القول فى تاويل قوله (ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين) يعنى جل ثناؤه بقوله ذلكم هذا الفعل من قتل المشركين و رميهم حتى انهزموا وابتلاء المؤمنين البلاء الحسن بالظفر بهم وامكانهم من قتلهم وأسرهم فعلنا الذى فعلنا وان الله موهن كيد الكافرين يقول واعلموا ان الله مع ذلك مضعف كيد الكافرين يعنى مكرهم حتى يذلوا وينقادوا للحق ويهلكوا وفى فتح ان من الوجوه مافى قوله ذلكم فذوقوه وان للكافرين وقد بينته هنالك وقد اختلفت القراء فى قراءة قوله موهن فقرأته عامة قراء أهل المدينة و بعض المكيين والبصريين موهن بالتشديد من وهنت الشئ أوهنته وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين موهن من أوهنته فانا موهنه بمعنى أضعفته والتشديد فى ذلك أعجب الى لان الله تعالى كان ينقض مايبرمه المشركون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عقدا بعد عقد وشيأ بعد شئ وان كان الآخر وجها صحيحا ۞ القول فى تاويل قوله (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خيرا لكم وان تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين) يقول تعالى ذكره للمشركين الذين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعنى ان تستحكموا الله على أقطع الحزبين للرحم وأظلم الفئتين وتستنصروه عليه فقد جاءكم حكم الله ونصره المظلوم على الظالم والمحق على المبطل و بنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء قال ثنا سويد بن عمرو الكلبى عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعنى بذلك المشركين ان تستنصروا فقد جاءكم المدد **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى عبد الله بن كثير عن ابن عباس قوله ان تستفتحوا قال ان تستقضوا القضاء وانه كان يقول وان تنتهوا فهو خيرا لكم وان تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ قلت للمشركين قال لانعلم الا ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح كفار قريش فى قولهم ربنا افتح بيننا و بين محمد وأصحابه ففتح بينهم يوم بدر **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن الزهرى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال استفتح أبو جهل قال اللهم يعنى محمد ونفسه أينا كان أفجر لك اللهم واقطع للرحم فاحنه اليوم قال الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى فى قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال استفتح ابو جهل بن هشام فقال اللهم أينا كان أفجر لك وأقطع للرحم فاحنه اليوم يعنى محمدا عليه الصلاة والسلام ونفسه قال الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح فضربه ابنا عفراء عوف ومعاذ وأجهز عليه ابن مسعود **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث قال ثنى عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى عبد الله بن ثعلبة بن صعير العدوى حليف بنى زهرة ان المستفتح يومئذ أبو جهل وانه قال حين التقى القوم أينا أقطع للرحم وأتانا بما لانعرف فاحنه الغداة فكان ذلك استفتاحه فانزل الله فى ذلك ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية **حدثنا** بشر قال

۞ * التفسير انه سبحانه بعد ذكر نحو من قصة بدر والغنائم أدب المؤمنين أحسن تاديب فامرهم بطاعته وطاعة رسوله فى قسمة الغنائم وغيرها ثم قال ولا تولوا عنه فوحد الضمير لان التولى انما يصح فى حق الرسول بان يعرضوا عنه وعن قبول قوله وعن معونته فى الجهاد أولان طاعة الرسول وطاعة الله شئ واحد فكان رجوع الضمير الى أحدهما كرجوعه اليهما كقوله والله و رسوله أحق ان يرضوه وكقولك الاحسان والاجمال لا ينفع فى فلان وجوز ان يرجع الى الامر بالطاعة أى لا تولوا عن هذا الامر وامتثاله وأنتم تسمعون لم يبين انهم ماذا يسمعون الا انه يعلم من مساق الكلام فى السورة ان المراد وأنتم تسمعون دعاءه الى الجهاد أو المراد وأنتم تسمعون الامر المذكور أو وأنتم تصدقون بدليل قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فلا يصح دعوى السماع منهم وتحقيق ذلك ان الانسان لا يمكنه ان يقبل التكليف و يلتزمه الا بعد ان يسمعه فجعل السماع كناية عن القبول ثم أكد التكاليف المذكورة بقوله ان شر الدواب أى ان شر من يدب على الارض أو ان شر البهائم والفرق بين التفسيرين ان الاول حقيقة الا أنه ذكر فى معرض الذم كقولك لمن لا يفهم الكلام هو شبح وجسد والثانى مذكور فى معرض التشبيه بالبهائم بل جعلهم شرها لجهلهم وعدولهم عن الانتفاع بالحواس كقوله بل هم أضل ومعنى عند الله

أي في حكمته وقضائه ثم قال ولو علم الله فيهم أي في هؤلاء الصم البكم خيرا لاسمعهم عن ابن جريج هم المنافقون وعن الحسن أهل الكتاب وقيل بنو عبد الدار بن قصي لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد ابن حرملة كانوا يقولون نحن بكم عمي عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا أصحاب اللواء وروى انهم سألوا النبي ان يحيي لهم قصي ابن كلاب وغيره من أمواتهم ليخبروهم بصحة نبوته فبين تعالى انه لو علم فيهم خيرا وهو انتفاعهم بقول هؤلاء الاموات لاحياهم حتى يسمعوا كلامهم ولكنه تعالى علم منهم انهم لا يقولون هذا الكلام الا على سبيل العناد والتعنت وانهم لو أسمعهم الله كلامهم لتولوا عن قبول الحق ولاعرضوا عنه على عادتهم المستمرة * واعلم ان معلومات الله تعالى على أربعة أقسام جملة الموجودات أو جملة المعدومات وان كل واحد من الموجودات لو كان معدوما فكيف يكون حاله وان كل واحد من المعدومات لو كان موجودا فكيف يكون حاله والاولان علم بالواقع والآخران الباقيان علم بالمقدر ومن هذا القبيل قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وتقدير الكلام لو حصل فيهم خير لاسمعهم الله الحجج والمواعظ نعبر عن عدمه في نفسه بعدم علم الله بوجوده وأورد على الآية انها على صورة قياس شرطي فاذا حذفنا الحد الاوسط بقيت النتيجة لو علم الله فيهم خيرا لتولوا ولكن كلمة لو وضعت للدلالة على انتفاء الشئ لانتفاء غيره فيكون التولي منتفيا لاجل انتفاء علم الله الخير فيهم بل لاجل انتفاء الخير فيهم لكن انتفاء التولي خير من

ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الآية يقول كانت بدر قضاء وعبرة لمن اعتبر **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا باستار الكعبة واستنصروا الله وقالوا اللهم انصر أعز الجندين وأكرم الفئتين وخير القبيلتين فقال الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يقول نصرت ما قلتم وهو محمد صلى الله عليه وسلم **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الى قوله وان الله مع المؤمنين وذلك حين خرج المشركون ينظرون عيرهم وان أهل العير أبا سفيان وأصحابه أرسلوا الى المشركين بمكة يستنصرونهم فقال أبو جهل أينا كان خيرا عندك فانصره وهو قوله ان تستفتحوا يقول تستنصروا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ان تستفتحوا العذاب فعذبوا يوم بدر قال وكان استفتاحهم بمكة قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب أليم قال فجاءهم العذاب يوم بدر وآخرهم يوم أحد وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن مطرف عن عطية قال قال أبو جهل يوم بدر اللهم انصر أهدى الفئتين وخير الفئتين وأفضل فنزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ثنا عبد الاعلى عن معمر عن الزهري ان أبا جهل هو الذي استفتح يوم بدر وقال اللهم أينا كان أفجر وأقطع لرحمه فاحنه اليوم فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قال ثنا يزيد بن هرون عن ابن اسحق عن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير أبا جهل قال اللهم اقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه العذاب فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير حليف بني زهرة قال لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعضهم قال اللهم اقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه العذاب فكان هو المستفتح على نفسه قال ابن اسحق فقال الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح لقول أبي جهل اللهم اقطعنا للرحم وأتانا بما لا نعرف فاحنه العذاب قال الاستفتاح الانصاف في الدعاء **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن يزيد بن رومان وغيره قال أبو جهل يوم بدر اللهم انصر أحب الدينين اليك دينا العتيق أم دين محمد الحديث فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الى قوله وأن الله مع المؤمنين وأما قوله وان تنتهوا فهو خير لكم فانه يقول وان تنتهوا يا معشر قريش وجماعة الكفار عن الكفر بالله ورسوله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به فهو خير لكم في دنياكم وآخرتكم وان تعودوا نعد وان تعودوا لحربه وقتاله وقتال اتباعه المؤمنين نعد أي بمثل الوقعة التي أوقعت بكم يوم بدر وقوله ولن تغني عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت يقول وان تعودوا نعد لها لا كثركم بايدي أوليائي وهزيمتكم ولن تغني عنكم عند عودي لقتلكم بايديهم وسبيكم وهزمكم فئتكم شيأ ولو كثرت يعني جندهم وجماعتهم من المشركين كما لم يغنوا عنهم يوم بدر مع كثرة عددهم وقلة عدد المؤمنين شيأ وان الله مع المؤمنين يقول جل ذكره وان الله مع من آمن به من عباده على من كفر به منهم ينصرهم عليهم أو يظهرهم كما أظهرهم يوم بدر على المشركين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله وان تنتهوا فهو خير لكم قال يقول لقريش وان تعودوا نعد لمثل الوقعة التي أصابتهم يوم بدر ولن تغني عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين أي وان كثر عددكم في أنفسكم لن تغني عنكم شيأ وان الله مع المؤمنين ينصرهم على من خالفهم

وقد قيل ان معنى قوله وان تعودوا نعدوان تعود والاستفتاح نعد لفتح محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى قد كان ضمن لنبيه عليه السلام حين أذن له بحرب اعدائه اظهار دينه واعلاء كلمته من قبل ان يستفتح أبو جهل وحزبه فالاوجه أن يقال والامر كذلك ان تنتهوا عن الاستفتاح فهو خير لكم وان تعودوا نعد لان الله قد كان وعد نبيه صلى الله عليه وسلم الفتح بقوله أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير اسقفتح المشركون أولم يستفتحوا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وان تعودوا نعد ان تستفتحوا الثانية نفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم وان تغنى عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين محمد وأصحابه واختلفت القراء فى قراءة قوله وان الله مع المؤمنين ففتحها عامة قراء أهل المدينة بمعنى ولان تغنى عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت ان الله مع المؤمنين فعطف بان على موضع ولو كثرت كانه قال لكثرتهم ولان الله مع المؤمنين ويكون موضع ان حينئذ نصبا على هذا القول وكان بعض أهل العربية يزعم ان فتحها اذا فتحت على وان الله موهن كيد الكافرين وان الله مع المؤمنين عطفا بالاخرى على الاولى وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين والبصريين وان الله بكسر الالف على الابتداء واعتلوا بانها فى قراءة عبد الله وان الله لمع المؤمنين وأولى القراءتين بالصواب قراءة من كسر ان للابتداء لتقضى الخبر قبل ذلك بما يقتضى قوله وان الله مع المؤمنين ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون) ويقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله أطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه ولا تولوا عنه ولا تدبروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفين أمره ونهيه وأنتم تسمعون أمره اياكم ونهيه وأنتم به مؤمنون كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون أى تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله وتزعمون انكم منه ۞ القول فى تاويل قوله (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا أيها المؤمنون فى مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كالمشركين الذين اذا سمعوا كتاب الله يتلى عليهم قالوا قد سمعنا بآذاننا وهم لا يسمعون يقول وهم لا يعتبرون ما يسمعون بآذانهم ولا ينتفعون به لاعراضهم عنه وتركهم ان يوعوه قلوبهم ويتدبروه فعلمهم الله لما لم ينتفعوا بمواعظ القرآن وان كانوا قد سمعوها بآذانهم بمنزلة من لم يسمعها يقول جل ثناؤه لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا أنتم فى الاعراض عن أمر رسول الله وترك الانتهاء اليه وأنتم تسمعونه بآذانكم كهؤلاء المشركين الذين يسمعون مواعظ كتاب الله بآذانهم ويقولون قد سمعناوهم لا نستعمل الهاوالاتعاظ بها معرضون كمن لا يسمعها وكان ابن اسحق يقول فى ذلك ما حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أى كالمنافقين الذين يظهرون له بالطاعة ويسرون المعصية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وهم لا يسمعون قال عاصون حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وللذى قال ابن اسحق وجه ولكن قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ووهم لا يسمعون فى سياق وقصص المشركين ويتلوه الخبر عنهم بذمهم وهو قوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون فلان يكون ما بينهما خبرا عنهم أولى من ان يكون خبرا عن غيرهم ۞ القول فى تاويل قوله (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) يقول تعالى ذكره ان شر ما دب على الارض من خلق الله عند الله الذين يصفون عن الحق لئلا يسمعوه فيعتبروا به ويتعظوا به وينكصوا عنه ان نطقوا به الذين لا يعقلون عن الله أمره ونهيه فيستعملوا بهما أيديهم ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان شر الدواب عند الله قال الدواب الخلق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج عن عكرمة قال وكانوا يقولون انا صم بكم عما يدعو اليه محمد لا نسمعه منه ولا

اللوم ثم قيل ان هذا مما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان دعاءه كان لامر لم يحتمل التأخير واذا وقع مثله للمصلى فله ان يقطع

من ان الحد الاوسط مكرر لان المراد بالاسماع الاول اسماع التفهم والزام القبول والمراد بالاسماع الثانى صورة الاسماع فحسب وأيضا كلمة لو فى المقدمة الثانية هى التى تجىء للمبالغة بمعنى ان كقوله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فاذن لا تعلق لاحدى الجملتين بالاخرى فلا قياس واستدلت الاشاعرة بالآية على ان صدور الايمان عن الكافر محال لان الصادق قد أخبر انهم على تقدير الاسماع معرضون وخلاف علمه وخبره محال وقال فى الكشاف لو علم الله فيهم خيرا أى انتفاعا بالالطاف للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ولو لطف بهم لما نفع فيهم الالطاف فلذلك منعهم الطافه أو ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا وتزييف هذا التفسير سهل ثم علم المؤمنين أدبا آخر فقال استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فوحد الضمير كما مر والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على باب أبى بن كعب فناداه وهو فى الصلاة فعجل فى صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتى قال كنت أصلى قال ألم تخبر فيما أوحى الى استجيبوا لله وللرسول قال لاجرم لاندعونى الا أجبتك وقد يتمسك الفقهاء بهذا الخبر على ان ظاهر الامر للوجوب والاقلم يثبت

هو الاسلام والايمان لان الايمان حياة القلب والكفر موته بدليل قوله يخرج الحى من الميت أى المؤمن من الكافر وقال قتادة يعنى القرآن لان فيه العلم الذى به الحياة الحقيقية والاكثرون على انه الجهاد لان وهن أحد العدوين سبب حياة الآخر ولان الجهاد سبب حصول الشهادة التى توجب الحياة الدائمة لقوله بل احياء عند ربهم وقيل انه عام فى كل حق وصواب فيدخل فيه القرآن والايمان والجهاد وكل أعمال البر والطاعة والمراد ما يحييكم الحياة الطيبة كما قال فلنحيينه حياة طيبة واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اختلف الناس فيه بحسب اختلافهم فى مسئلة الجبر والقدر فنقل الواحدى عن ابن عباس والضحاك يحول بين الكافر وطاعته ويحول بين المطيع ومعصيته فالسعيد من أسعده الله والشقى من أضله الله والقلوب بيد الله يقلبها كيف يشاء ويخلق فيها القصود والدواعى والعقائد حسب ما يريد وتقرير ذلك من حيث العقل وجوب انتهاء جميع الاسباب اليه ثم ختم الآية بقوله وانه اليه تحشرون ليعلم انهم مع كونهم مجبورين خلقوا مثابين معاقبين اما للجنة واما للنار لا يتركون مهملين معطلين وقالت المعتزلة ان من حال الله بينه وبين الايمان فهو عاجز وأمر العاجز سفه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وانه تعالى أمر بالاستجابة لله وللرسول فلو لم تكن الاجابة ممكنة فكيف يامر بها ولو كان الامر بغير المقدور جائزا لكان القرآن حجة للكفار على الرسول لانه عليهم فاذن لا يمكن حمل الآية على ما قاله أهل الجبر فنقول أولها ان الله يحول

نجيبه به بتصديق فقتلوا جميعا باحد كانوا أصحاب اللواء **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الصم البكم الذين لا يعقلون قال الذين لا يتبعون الحق **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون وليس بالاصم فى الدنيا ولا بالابكم ولكن صم القلوب وبكمها وعميها وقرأ فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور واختلف فيمن عنى بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها نفر من المشركين ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ابن عباس الصم البكم الذين لا يعقلون نفر من بنى عبد الدار لا يتبعون الحق قال ثنا اسحق قال ثنا ورقاء عن عبد الله عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الصم البكم الذين لا يعقلون قال لا يتبعون الحق قال قال ابن عباس هم نفر من بنى عبد الدار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه وقال آخرون عنى بها المنافقون ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون لا يعرفون ما عليهم فى ذلك من النعمة والسعة وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال بقول ابن عباس وانه عنى بهذه الآية مشركو قريش لانها فى سياق الخبر عنهم ۞ القول فى تاويل قوله (ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية وفى معناها فقال بعضهم عنى بها المشركون وقال معناها انهم لو رزقهم الله الفهم بما أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم لم يؤمنوا الان الله قد حكم عليهم انهم لا يؤمنون ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم قالوا أثبت بقرآن غير هذا وقالوا لولا اجتبيتها أو لو جاءهم بقرآن غيره لتولوا وهم معرضون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون قال لو أسمعهم بعد أن يعلم لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك ولتولوا وهم معرضون **وحدثنى** به مرة أخرى فقال لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم ما نفعهم بعد ان نفذ علمه بانهم لا ينتفعون به وقال آخرون بل عنى بها المنافقون قالوا ومعناه ما **حدثنا** به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم لاعدلهم قولهم الذى قالوه بالسنتهم ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون فاوقوا لكم بشر مما خرجوا عليه ۞ وأولى القولين فى تاويل ذلك بالصواب عندى ما قال ابن جريج وابن زيد لما قد ذكرنا قبل من العلة وان ذلك ايس من صفة المنافقين فتأويل الآية اذا ولو علم الله فى هؤلاء القائلين خيرا لاسمعهم مواعظ القرآن وعبره حتى يعقلوا عن الله حجته منه ولكنه قد علم أنه لا خير فيهم وانهم ممن كتب لهم الشقاء فهم لا يؤمنون ولو أفهمهم ذلك حتى يعلموا ويفهموا التولوا عن الله وعن رسوله وهم معرضون عن الايمان بما دلهم على حجته مواعظ الله وعبره وحجه معاندون للحق بعد العلم به ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله اذا دعاكم لما يحييكم فقال بعضهم معناه استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم للايمان ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال أما يحييكم فهو الاسلام أحياهم بعد موتهم بعد كفرهم وقال آخرون للحق ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن جريج عن مجاهد فى قول الله لما يحييكم قال الحق **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله اذا دعاكم لما يحييكم قال الحق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن محمد ابن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال للحق وقال آخرون معناه اذا دعاكم الى ما فى القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال هو هذا القرآن فيه الحياء والعفة والعصمة فى الدنيا والآخرة وقال آخرون معناه اذا دعاكم الى الحرب وجهاد العدو ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم أى للحرب الذى أعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال معناه استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم من الحق وذلك ان ذلك اذا كان معناه كان داخلا فيه الامر باجابتهم لقتال العدو والجهاد والاجابة اذا دعاكم الى حكم القرآن وفى الاجابة الى كل ذلك حياة المجيب أما فى الدنيا فيقال الذكر الجميل وذلك له فيه حياة وأما فى الآخرة فحياة الابد فى الجنان والخلود فيها وأما قول من قال معناه الاسلام فقول لا معنى له لان الله قد وصفهم بالايمان بقوله يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فلا وجه لان يقال للمؤمن استجب لله وللرسول اذا دعاك الى الاسلام والايمان وبعد ففيما **حدثنا** أحمد بن المقدام العجلى قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا روح بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى وهو يصلى فدعاه أى أبى فالتفت اليه أبى ولم يجبه ثم ان أبيا خفف الصلاة ثم انصرف الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك أى رسول الله قال وعليك ما منعك اذ دعوتك ان تجيبنى قال يا رسول الله كنت أصلى قال أفلم تجد فيما أوحى الى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال بلى يا رسول الله لا أعود **حدثنا** أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبى هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى وهو قائم يصلى فصرخ به فلم يجبه ثم جاء قال يا أبى ما منعك ان تجيبنى اذ دعوتك ألم يقل الله يقول يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قال أجل لا جرم يا رسول الله لا تدعونى الا أجبت وان كنت أصلى ما بين المعنى بالآية هم الذين يدعوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ما فيه حياته باجابته اليه من الحق بعد اسلامه لان أبيا كان لا شك انه كان مسلما فى الوقت الذى قال له النبى صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا فى هذين الخبرين القول فى تأويل قوله (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون) اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه يحول بين الكافر والايمان وبين المؤمن والكفر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازى عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه قال بين الكافر ان يؤمن وبين المؤمن ان يكفر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا وكيع قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا الثورى عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازى عن سعيد بن جبير بنحوه **حدثنى** أبو زائدة زكريا بن أبى زائدة قال ثنا أبو عاصم عن سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير مثله **حدثنى** أبو السائب وابن وكيع قالا ثنا أبو معاوية عن المنهال عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن وبين الكفر وبين الكافر وبين الايمان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن الاعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازى عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس يحول بين المرء وقلبه يحول بين الكافر والايمان وطاعة الله قال ثنا حفص عن الاعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان وعبد العزيز بن أبى رواد عن الضحاك فى قوله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الكافر وطاعته وبين المؤمن ومعصيته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبى روق عن الضحاك بن مزاحم بنحوه قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال يحول بين المرء وبين ان يكفر وبين الكافر وبين ان يؤمن **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا عبد العزيز بن أبى رواد عن الضحاك بن مزاحم يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الكافر وبين طاعة الله وبين المؤمن ومعصية الله **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزهرى

اليه تحشرون والمقصود الحث على الطاعة قبل نزول سلطان الموت أو انه تعالى يحول بين المرء وبين ما يتمناه بقلبه تسمية للشئ باسم محله فكأنه قيل بادروا الى الاعمال الصالحة ولا تعتمدوا على طول البقاء فان الاجل يحول دون الامل اذ المراد سارعوا الى الطاعة ولا تمتنعوا عنها بسبب ما تجدون فى قلوبكم من الضعف والجبن فان الله مقلب القلوب من حالة العجز والجبن الى القوة والشجاعة وقد يبدل بالامن خوفا وبالخوف أمنا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وما أشبه ذلك مما هو جائز على الله تعالى فاما ما يثاب عليه العبد ويعاقب من أفعال القلوب فلا وقال مجاهد المراد بالقلب العقل والمعنى بادروا الى الاعمال وأنتم تعقلون ولا تأمنوا زوال العقول التى عند ارتفاعها يبطل التكليف فلا يقدر على الكفر والايمان وعن الحسن ان الغرض التنبيه على انه تعالى مطلع على بواطن العبد وضمائره وان قربه من عبده أشد من قرب قلبه منه كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ثم حذرهم الفتن والاختلاف فقال واتقوا فتنة قيل هو العذاب وقيل افتراق الكلمة وقيل اقرار المنكر بين أظهرهم وقوله لا تصيبن اما ان يكون جوابا للامر وجاز دخول النون المؤكدة فيه مع خلوه عن الطلب لان فيه معنى النهى كقولك انزل عن الدابة لا تطرحك وان شئت لا تطرحنك وعلى هذا من فى منكم للتبعيض وقيل الجواب محذوف والمعنى ان اصابتكم لا تصيب بعضكم وهم الظالمون حال كونهم خاصة ولكنها تعم الظالمين وغيرهم لانه يحسن من الله تعالى ذلك بحكم المالكية أو

قال ثنا ابن أبي زواد عن الضحاك نحوه وحدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر نحوه **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن منهال قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبد العزيز بن أبي زواد يحدث عن الضحاك بن مزاحم في قوله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن ومعصيته **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين المؤمن وبين الكفر ويحول بين الكافر وبين الايمان **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين الكافر وبين طاعته ويحول بين المؤمن وبين معصيته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المؤمن وبين الكفر وبين الكافر وبين الايمان قال ثنا أبي عن ابن أبي زواد عن الضحاك يحول بين المرء وقلبه يقول يحول بين الكافر وبين طاعته وبين المؤمن وبين معصيته قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه يحول بين المؤمن والمعاصي وبين الكافر والايمان قال ثنا عبيدة عن اسمعيل عن ابي صالح يحول بين المرء وقلبه قال يحول بينه وبين المعاصي وقال آخرون بل معنى ذلك يحول بين المرء وعقله فلا يدري ما يعمل ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبيد الله بن محمد الفريابي قال ثنا عبد المجيد عن ابن جريج عن مجاهد قوله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين المرء وعقله **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يحول بين المرء وقلبه قال هو كقوله حال حتى تركه لا يعقل **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبد الله عن حميد عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال اذا حال بينك وبين قلبك كيف تعمل قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين قلب الكافر وان يعمل خيرا وقال آخرون معناه يحول بين المرء وقلبه ان يقدر على ايمان أو كفر الا باذنه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه وقال آخرون معنى ذلك انه قريب من قلبه لا يخفى عليه شيء أظهره أو أسره ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة في قوله يحول بين المرء وقلبه قال هي كقوله أقرب اليه من حبل الوريد * وأولى الاقوال بالصواب عندي في ذلك ان يقال ان ذلك خبر من الله عز وجل انه أملك القلوب عباده منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى لا يقدر قلب ان يدرك به شيأ من ايمان أو كفر الا ان يعني به شيأ أو ان يفهم الا باذنه ومشيئته وذلك ان الحول بين الشيء والشيء انما هو الحجز بينهما واذا حجز جل ثناؤه بين عبد وقلبه في شيء ان يدركه أو يفهمه لم يكن للعبد الى ادراكه ما قد منع الله قلبه ادراكه سبيل واذا كان ذلك معناه دخل في ذلك قول من قال يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان وقول من قال يحول بينه وبين عقله وقول من قال يحول بينه وبين قلبه حتى لا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه لان الله عز وجل اذا حال بين عبد وقلبه لم يفهم العبد بقلبه الذي قد حيل بينه وبينه ما منع ادراكه به على ما بينت غير انه ينبغي ان يقال ان الله عم بقوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه عن الخبر انه يحول بين العبد وقلبه ولم يخصص من المعاني التي ذكرنا شيأ دون شيء والكلام محتمل كل هذه المعاني فالخبر على العموم حتى يخصه ما يجب التسليم له وأما قوله وانه اليه تحشرون فان معناه واعلموا أيها المؤمنون أيضا مع العلم بان الله يحول بين المرء وقلبه ان الله الذي يقدر على قلوبكم وهو أملك بها منكم اليه مصيركم ومرجعكم في القيامة فيوفيكم جزاء أعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته فاتقوه وراقبوه فيما أمركم ونهاكم هو ورسوله ان

لا شمال ذلك على نوع من الصلاح واما ان يكون نهيا بعد امر ومن للبيان كانه قيل احذر واذ نبا أو عقابا ثم قيل لا تصيبنكم تلك العقوبة خاصة على ظلمكم كأن الفتنة نهيت عن ذلك الاختصاص على طريق الاستعارة وهكذا ان جعلت الجملة الناهية صفة للفتنة على ارادة القول أي واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن كقوله جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط عن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وهو يوم الجمل خاصة على ما قال الزبير نزلت فينا وقرأناها زمانا وما أرينا أنا من أهلها فاذا نحن المعنيون بها وعن السدي نزلت في أهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل روى ان الزبير كان بساير النبي صلى الله عليه وسلم يوما اذ أقبل علي وتصحبك اليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لعلي فقال بارسول الله بابي أنت وأمي أني حبه لحبي لولدي أو أشد حبا قال فكيف أنت اذا سرت اليه تقاتله ثم ختم الآية بقوله واعلموا أن الله شديد العقاب والمراد منه الحث على لزوم الاستقامة ثم ذكرهم نعمه عليهم فقال واذكروا اذ أنتم وانتصابه على انه مفعول به أي وقت انكم قليل بستوى فيه الواحد والجمع مستضعفون في الارض أرض مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس يستلبونكم لكونهم أعداء لكم فآواكم الى المدينة وأيدكم بنصره بمظاهرة الانصار وبامدادكم الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون أي ينقلكم من الشدة الى الرخاء ومن البلاء الى النعماء والآلاء حتى تشتغلوا بالشكر والطاعة فكيف يليق بكم ان تشتغلوا بالمنازعة في الانفال ثم منعهم من الخيانة في الامانة روى ان رسول الله

تضيعوه والا تستجيبوا لرسوله اذا دعاكم لما يحييكم فيوجب ذلك سخطه وتستحقوا به أليم عذابه حين تحشرون اليه ﴿القول فى تاويل قوله (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله اتقوا أيها المؤمنون فتنة يقول اختبارا من الله يختبركم وبلاء يبتليكم لا تصيبن هذه الفتنة التى حذرتكموها الذين ظلموا وهم الذين فعلوا ما ليس لهم فعله اما احراما أصابوها وذنوب بينهم وبين الله ركبوها يحذرهم جل ثناؤه ان يركبوا له معصية أو يأتوا ما يستحقون بذلك منه عقوبة وقيل ان هذه الآية نزلت فى قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الذين عناهم اذ كرمن قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن ابراهيم قال ثنا الحسن بن أبى جعفر قال ثنا داود بن أبى هند عن الحسن فى قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال نزلت فى على وعثمان وطلحة والزبير رضى الله عنهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال قتادة قال الزبير بن العوام لقد نزلت وما نرى أحدا منا يقع بها ثم خلقنا فى اصابتنا خاصة **حدثنى** المثنى قال ثنا ابن عوف أبو ربيعة قال ثنا حماد عن حميد عن الحسن ان الزبير بن العوام قال نزلت هذه الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وما نظننا أهلها ونحن عنيناها قال ثنا قبيصة عن سفيان عن الصلت بن دينار عن ابن صهبان قال سمعت الزبير بن العوام قرأت هذه الآية فزعنا وما رأينا من أهلها فاذا نحن المعنيون بها واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال هذه نزلت فى أهل بدر خاصة واصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن ابن أبى خالد عن السدى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب قال أصحاب الجمل **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال أمر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال هى أيضا لكم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال الفتنة الضلالة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن المسعودى عن القاسم قال قال عبد الله ما منكم من أحد الا وهو مشتمل على فتنة ان الله يقول انما أموالكم وأولادكم فتنة فلنستعذ بالله من مضلات الفتن **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن قال قال الزبير لقد خوفنا بها يعنى قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة * واختلف أهل العربية فى تاويل ذلك فقال بعض نحوى البصرة تاويله اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا قوله لا تصيبن ايس بجواب ولكنه نهى بعد نهى ولو كان جوابا ما دخلت النون وقال بعض نحوى الكوفة قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا أمرهم ثم نهاهم ومنكم ظرف من الجزاء وان كان نهيا قال ومثله قوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان أمرهم ثم نهاهم وفيه تاويل الجزاء وكان معنى الكلام عنده اتقوا فتنة ان لم تتقوها أصابتكم وأما قوله واعلموا أن الله شديد العقاب فانه تحذير من الله ورغبة لمن واقع الفتنة التى حذره اياها بقوله واتقوا فتنة يقول اعلموا أيها المؤمنون ان ربكم شديد عقابه لمن افتتن بظلم نفسه وخالف أمره فأثم به ﴿القول فى تاويل قوله (واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون) وهذا تذكير من الله عز وجل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناصحة يقول أطيعوا الله ورسوله أيها المؤمنون واستجيبوا له اذا دعاكم لما يحييكم ولا تخالفوا أمره وان أمركم بما فيه عليكم المشقة والشدة فان الله يهونه عليكم بطاعتكم اياه ويجعل لكم منه ما تحبون كما فعل بكم اذ آمنتم به واتبعتموه وأنتم قليل يستضعفكم الكفار فيفتنونكم عن دينكم وينالونكم

وقال الزهرى والكلبى نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة حين كتب الى أهل مكة خروج النبى صلى الله عليه وسلم اليها أحكاه الاصم قال القاضى

يسيروا الى أذرعات وأريحا من أرض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا أبا لبابة بن مروان بن المنذر وكان منا صحالهم لان عياله وماله فى أيديهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار الى حلقه انه أى ان حكم سعد بن معاذ هو الذبح قال أبو لبابة فما زالت قدماى حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله فنزلت الآية فشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله على فمكث سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تاب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا أحلها حتى يكون رسول الله هو الذى يحلنى فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتى ان اهجر دارقومى التى أصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى فقال صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تتصدق به وقال السدى كانوا يسمعون من النبى صلى الله عليه وسلم شيأ فيفشونه ويلقونه الى المشركين فنهاهم الله عن ذلك وقال ابن زيد نهاهم الله ان يخونوا كما صنع المنافقون يظهرون الايمان ويسرون الكفر وعن جابر بن عبد الله ان أبا سفيان خرج من مكة فعلم النبى صلى الله عليه وسلم خروجه وعزم على الذهاب اليه فكتب اليه رجل من المنافقين ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فنزلت

والاقرب انها فى الغنائم فالخيانة فيها خيانة الله لانها عطية وخيانة لرسوله لانه القيم بقسمتها وخيانة للمؤمنين الغانمين فلكل منهم فيها حق قال ويحتمل ان يراد بالامانة كل ما تعبدبه وكان معنى الآية ايجاب أداء التكاليف باسرها فى الغنيمة وغيرها على سبيل التمام والكمال من غير نقص واخلال ومعنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام فاذا خنت الرجل فى شئ فقد أدخلت عليه النقصان وقد استعير فقيل خان الدلو الكرب وخان الشتار السبب والكرب حبل قصير يوصل بالرشاء ويكون على العراقى سمى كربا لانه يكرب من الدلو أى يقرب منه واشتار العسل اذا اجتباه وجمعه وتخونوا يحتمل ان يكون جزما داخلا فى حكم النهى وان يكون نصبا باضمار ان كقوله وتكتموا الحق ومعنى الآية على الوجه العام لاتخونوا الله بان تعطلوا فرائضه ورسوله بان لاتسننوا به وامانا تكم فيما بينكم بان لاتحفظوها وأنتم تعلمون تبعة ذلك وباله أو تعلمون انكم تخونون يعنى ان الخيانة توجد منكم عمدا لاسهوا وقيل وأنتم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن ثم لما كان الداعى الى الخيانة هو محبة الاموال والاولاد ولعل مافرط من أبى لبابة كان بسبب ذلك نبه الله سبحانه على انه يجب على العاقل ان يحترز عن المضار المتولدة من ذلك الحب فقال انما أموالكم وأولادكم فتنة أى انها سبب الوقوع فى الفتنة وهى الاثم أو العذاب أو هى محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون على حدوده فى ذلك الباب وان الله عنده أجر عظيم

بالمكروه فى أنفسكم واعراضكم تخافون منهم ان يتخطفوكم فيقتلوكم ويصطلموا جميعكم فآواكم بقول فجعل لكم ماوى تأوون اليه منهم وأيدكم بنصره بقول وقواكم بنصره عليهم حتى قتلتم منهم من قتلتم ببدر ورزقكم من الطيبات بقول وأطعمكم غنيمتهم حلالا طيبا لعلكم تشكرون بقول لكى تشكروا على مارزقكم من ذلك وأنعم به عليكم من ذلك وغيره من نعمه عندكم واختلف أهل التأويل فى الناس الذين عنوا بقوله ان يتخطفكم الناس فقال بعضهم كفار قريش ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله واذكروا اذأنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس قال يعنى بمكة مع النبى صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من قريش وحلفائها وموالها قبل الهجرة **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الكلبى أوقتادة أوكلاهما واذكروا اذأنتم قليل مستضعفون انها نزلت فى يوم بدر كانوا يومئذ يخافون ان يتخطفهم الناس فاواهم وأيدهم بنصره **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بنحوه وقال آخرون بل عنى به غير قريش ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنى أبى قال سمعت وهب بن منبه يقول فى قوله عز وجل تخافون ان يتخطفكم الناس قال فارس قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثنى عبد الصمد انه سمع وهب بن منبه يقول وقرأ واذكروا اذأنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس والناس اذذاك فارس والروم قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا اذأنتم قليل مستضعفون فى الارض قال كان هذا الحى من العرب أذل الناس ذلا وأشقاه عيشا وأجوعه بطنا وأعراه جلودا وأثبته ضلالا من عاش منهم عاش شقيا ومن مات منهم ردى فى النار يؤكلون ولا يأكلون والله مانعلم قبيلا من أهل الارض يومئذ كانوا أشر منهم منزلا حتى جاء الله بالاسلام فمكن به فى البلاد ووسع به فى الرزق وجعلكم به ملوكا على رقاب الناس فبالاسلام أعطى الله مارأيتم فاشكروا لله نعمته فان ربكم منعم يحب الشكر وأهل الشكر فى مزيد من الله تبارك وتعالى * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال عنى بذلك مشركو قريش لان المسلمين لم يكونوا يخافون على أنفسهم قبل الهجرة من غيرهم لانهم كانوا أذنى الكفار منهم الهم وأشدهم عليهم يومئذ مع كثرة عددهم وقلة عدد المسلمين وأما قوله فآواكم فانه يعنى آواكم المدينة وكذلك قوله وأيدكم بنصره بالانصار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاواكم الى الانصار بالمدينة وأيدكم بنصره هؤلاء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أيدهم بنصره يوم بدر **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة فاواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات يعنى المدينة ۞ القول فى تأويل قوله (ياأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم ياأيها الذين صدقوا الله ورسوله لاتخونوا الله وخيانتهم الله ورسوله كانت باظهار من أظهر منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الايمان فى الظاهر والنصيحة وهو يستسر الكفر والغش لهم فى الباطن يدلون المشركين على عوراتهم ويخبرونهم بما يخفى عنهم من خبرهم وقد اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه وفى السبب الذى نزلت فيه فقال بعضهم نزلت فى منافق كتب الى أبى سفيان يطلعه على سر المسلمين ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم ابن بشر بن معروف قال ثنا شبابة بن سوار قال ثنا محمد المحرم قال لقيت عطاء بن أبى رباح فحدثنى قال ثنى جابر بن عبد الله ان أبا سفيان خرج من مكة فاتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أبا سفيان فى مكان كذا وكذا فقال لاصحابه ان أبا سفيان فى مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا فكتب رجل من المنافقين ان النبى صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله عز وجل لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وقال آخرون بل نزلت فى أبى لبابة الذى كان من أمره وأمر بنى

قريظة ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن الزهرى قوله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم قال نزلت فى أبى لبابة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الى حلقه انه الذبح قال الزهرى فقال أبو لبابة لا والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب على فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا أبا لبابة قد تيب عليك قال والله لا أحل نفسى حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاء فحله بيده ثم قال أبو لبابة ان من توبتى ان أهجر دار قومى التى أصبت بها الذنب وان أنخلع من مالى قال يجزيك الثلث ان تصدق به ثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا اسمعيل ابن أبى خالد قال سمعت عبد الله بن أبى قتادة يقول نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون فى أبى لبابة وقال آخرون بل نزلت فى شأن عثمان رضى الله عنه ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يونس بن الحرث الطائفى قال ثنا محمد بن عبد الله بن عون الثقفى عن المغيرة بن شعبة قال نزلت هذه الآية فى قتل عثمان رضى الله عنه يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله نهى المؤمنين عن خيانته وخيانة رسوله وخيانة أمانته وجائز ان تكون نزلت فى أبى لبابة وجائز ان تكون نزلت فى غيره ولا خبر عندنا بأى ذلك كان يجب التسليم له بصحته فمعنى الآية وتأويلها ما قد مناذ كره وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول قال نهاكم أن تخونوا الله والرسول كما صنع المنافقون **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى لا تخونوا الله والرسول الآية قال كانوا يسمعون من النبى صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين واختلفوا فى تأويل قوله وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون فقال بعضهم لا تخونوا الله والرسول فان ذلك خيانة لاماناتكم وهلاك لها ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم فانهم اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون لا تظهروا الله من الحق ما رضى به منكم ثم تخالفوه فى السر الى غيره فان ذلك هلاك لاماناتكم وخيانة لانفسكم فعلى هذا التأويل قوله وتخونوا اماناتكم فى موضع نصب على الظرف كما قال الشاعر

لا تنه عن خلق وتاتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

ويروون ويأتى مثله وقال آخرون معناه لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم يقول لا تخونوا يعنى لا تنقصوها فعلى هذا التأويل قوله لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا أماناتكم واختلف أهل التأويل فى معنى الامانة التى ذكرها الله فى قوله وتخونوا أماناتكم فقال بعضهم هى ما يخفى عن أعين الناس من فرائض الله ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وتخونوا أماناتكم والامانة الاعمال التى أمر الله عليها العباد يعنى الفريضة يقول ولا تخونوا يعنى لا تنقصوها **حدثنا** على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله يقول بترك فرائضه والرسول يقول بترك سننه وارتكاب معصيته قال وقال مرة أخرى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم والامانة الاعمال ثم ذكر نحو حديث المثنى وقال آخرون معنى الامانات هاهنا الدين ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتخونوا أماناتكم دينكم وأنتم تعلمون قال قد فعل ذلك المنافقون وهم يعلمون انهم كفار يظهرون الايمان وقر أوا ذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى الآية قال هؤلاء المنافقون أمنهم الله

الروحانية الباقية ويمكن ان يتمسك بالآية فى بيان ان الاشتغال بالنوافل لكونه مفضيا الى الاجر العظيم عند الله وهو أفضل من الاشتغال بالنكاح لادائه الى الفتنة ثم رغب فى التقوى التى توجب الاعراض عن محبة الاموال والاولاد عن التهالك فى شأنهم فقال يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله فى ارتكاب الكبائر والاصرار على الصغائر يجعل لكم فرقانا فارقا بينكم وبين الكفار فى الاحوال الباطنة بالاختصاص بالمعرفة والهداية وانشراح الصدر وازالة الغل والحسد والمكر وسائر الاخلاق الذميمة والاوصاف السبعية والبهيمية وفى الاحوال الظاهرة باعلاء الكلمة والاظهار على أهل الاديان كلهم وفى أحوال الآخرة بالثواب الجزيل والمنافع الدائمة والتعظيم من الله والملائكة ويكفر عنكم سيئاتكم يستر عليكم فى الدنيا صغائركم ان فرطت منكم ويغفر لكم فى دار الجزاء والله ذو الفضل العظيم فاذا وعد بشئ وفى به أحسن الايفاء ومن عظيم فضله انه يتفضل بذاته من غير واسطة وبدون التماس عوض وكل متفضل سواه فانه لا يتفضل الا بعد ان يخلق الله فيه داعية التفضل وبعد ان يمكن المتفضل عليه من الانتفاع بذلك وبعد ان يكون قد تصور فيه نوايا أو ثناء أو حمله على ذلك رقة طبع أو عصبية

قليل ذكر رسوله نعمته عليه وذلك دفع كيد المشركين عنه حين كان بمكة ليشكر نعمة الله فى نجاته من مكرهم وفيما أتاح له من حسن العاقبة والمعنى واذكروقت مكرهم فان ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم من المفسرين ذكروا ان قريشا اجتمعوا فى دار الندوة متشاورين فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ وقال أنا شيخ من نجد ما أتانا من نهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان أحضركم ولن تعدموا منى رأيا ونصحا فقالوا هذا من نجد لا بأس عليكم به فقال أبو البختري من بنى عبد الدار رأيى ان تحبسوه فى بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصون به ريب المنون فقال ابليس بئس الرأى يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأيى ان تحملوه على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واستراحتم فقال بئس الرأى يفسد قومكم غيركم ويقاتلكم بهم فقال أبو جهل أنا أرى ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو أجودكم رأيا

قوله تعالى ﴿القول فى تاويل قوله (واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة وان الله عنده أجر عظيم)﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين واعلموا أيها المؤمنون انما أموالكم التى خولكموها الله وأولادكم التى وهبها الله لكم اختبار وبلاء أعطاكموها ليختبركم بها ويبتليكم لينظر كيف أنتم عاملون من أداء حق الله عليكم فيها والانتهاء الى أمره ونهيه فيها وان الله عنده أجر عظيم يقول واعلموا ان الله عنده خير وثواب عظيم على طاعتكم اياه فيما أمركم ونهاكم فى أموالكم وأولادكم التى اختبركم بها فى الدنيا وأطيعوا الله فيما كلفكم فيها تنالوا به الجزيل من ثوابه فى معادكم **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا المسعودى عن القاسم عن عبد الرحمن عن ابن مسعود فى قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة قال ما منكم أحد الا مشتمل على فتنة فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة قال ما منكم أحد الا مشتمل على فتنة فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة الاختبار اختبارهم وقرأ ونبلوكم بالشر والخير فتنة واليناترجعون ﴿القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم)﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله ان تتقوا الله بطاعته واداء فرائضه واجتناب معاصيه وترك خيانته وخيانة رسوله وخيانة آمانا تكم يجعل لكم فرقانا يقول يجعل لكم فصلا وفرقانا بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من أعدائكم المشركين بنصره اياكم عليهم واعطائكم الظفر بهم ويكفر عنكم سيآتكم يقول ويمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه ويغفر لكم يقول ويغطيها فيسترها عليكم فلا يؤاخذكم بها والله ذو الفضل العظيم يقول والله الذى يفعل ذلك بكم له الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله ذلك وفعل أمثاله وان فعله جزاء منه لعبيده على طاعته اياه لانه الموفق عبده لطاعته التى اكتسبها حتى استحق من ربه الجزاء الذى وعده عليها وقد اختلف أهل التأويل فى العبارة عن تاويل قوله يجعل لكم فرقانا فقال بعضهم مخرجا وقال بعضهم نجاة وقال بعضهم نصرا وكل ذلك متقارب المعنى وان اختلفت العبارات عنها وقد بينت صحة ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ذكر من قال معناه المخرج **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال مخرجا قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن مجاهد ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال مخرجا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن جابر عن مجاهد فرقانا مخرجا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فرقانا قال مخرجا فى الدنيا والآخرة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هانى بن سعيد عن حجاج عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فرقانا قال الفرقان المخرج **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فرقانا يقول مخرجا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن منصور عن مجاهد فرقانا مخرجا **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن رجاء البصرى قال ثنا زائدة عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك فرقانا قال مخرجا **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال سمعت عبيدا يقول سمعت الضحاك يقول فرقانا مخرجا **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد عن زهير عن جابر عن عكرمة قال

الفرقان المخرج ذكر من قال معناه النجاة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن جابر عن عكرمة ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال نجاة **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن رجل عن عكرمة ومجاهد فى قوله يجعل لكم فرقانا قال عكرمة المخرج وقال مجاهد النجاة **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى يجعل لكم فرقانا قال نجاة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس يجعل لكم فرقانا يقول يجعل لكم نجاة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويجعل لكم فرقانا أى نجاة ذكر من قال فصلا يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا قال فرقانا يفرق فى قلوبهم بين الحق والباطل حتى يعرفوه ويهتدوا بذلك الفرقان **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا أى فصلا بين الحق والباطل يظهر به حقكم ويخفى به باطل من خالفكم والفرقان فى كلام العرب مصدر من قولهم فرقت بين الشيئ والشيئ أفرق بينهما فرقا وفروقا وفرقانا ۞ القول فى تاويل قوله (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مذكره نعمه عليه واذكر يا محمد اذ يمكر بك الذين كفروا من مشركى قومك كى يثبتوك واختلف أهل التاويل فى تاويل قوله ليثبتوك فقال بعضهم معناه ليقيدوك ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك يعنى ليوثقوك قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ليثبتوك ليوثقوك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية يقول ليشدوك وثاقا وأراد بذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومقسم قالا قالوا أو ثقوه بالوثاق **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى ليثبتوك قال الاثبات هو الحبس والوثاق وقال آخرون بل معناه الحبس ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله ليثبتوك قال يسجنوك وقالها عبد الله بن كثير **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا اسجنوه وقال آخرون بل معناه ليسحروك ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن اسمعيل البصرى المعروف بالوساوسى قال ثنا عبد المجيد بن أبى رواد عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير بن المطلب بن أبى وداعة ان أبا طالب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يامرك به قومك قال يريدون ان يسحرونى ويقتلونى ويخرجونى فقال من خبرك هذا قال ربى قال نعم الربوبك فاستوص به خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا استوصى به بل هو يستوصى بى خيرا فنزلت واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول لما ائتمروا بالنبى صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يثبتوه ويخرجوه قال له أبو طالب هل تدرى ما ائتمروا بك قال نعم قال فاخبره قال من أخبرك قال ربى قال نعم الربوبك استوص به خيرا قال أنا استوصى به أو هو يستوصى بى وكان معنى مكر قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم به ليثبتوه كما **حدثنا** سعيد بن يحيى الاموى قال ثنى أبى قال ثنا محمد بن اسحق بن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال **وحدثنى** الكلبى عن زاذان مولى أم هانئ عن ابن عباس ان نفرا من قريش من أشراف كل قبيلة اجتمعوا لبدخلوا دار الندوة فاعترضهم ابليس فى صورة جليل فلما رأوه قالوا من أنت قال شيخ من نجد سمعت انكم اجتمعتم فاردت ان أحضركم ولن يعدمكم منى رأى ونصح قالوا أجل ادخل فدخل معهم فقال انظروا الى شأن هذا الرجل والله ليوشكن ان يؤاتيكم فى أموركم بامره قال فقال قائل احبسوه فى وثاق ثم تربصوا به المنون

رسول الله وأمره أن لا يبيت فى مضجعه وأذن له الله فى الهجرة فامر عليا عليه السلام فنام فى مضجعه وقال له اتشح ببردتى فانه لن يخلص اليك أمر تكرهه وباتوا مترصدين فلما أصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا فبهتوا وخيب الله سعيهم وافتضحوا أثره فابطل مكرهم ومعنى ليثبتوك قال ابن عباس ليوثقوك ويسجنوك لانه لا يقدر على الحركة وهو اشارة الى رأى البخترى وقوله أو يقتلوك اشارة الى رأى أبى جهل وقوله أو يخرجوك أى من مكة اشارة الى رأى هشام وأنكر القاضى حديث ابليس فى القصة وتصويره نفسه بصورة الانس قال لان ذلك التغيير ان كان بفعل الله فهو اعانة للكفار على المكر وان كان من فعل ابليس فذلك لا يليق بحكمة الله تعالى لان اقدار ابليس على تغيير صورة نفسه اعانة له على الاغواء والتلبيس هذا ما حكى عن القاضى ويزيف عليه ان هذا الاعتراض وارد على خلق ابليس نفسه وعلى خلق سائر أسباب الشرور والآثام وقد أجبنا عن امثال ذلك مرارا وقد عرفت تفسير المكر فى سورة آل عمران والحاصل انهم احتالوا فى ابطال أمر محمد والله نصره وقواه فضاع فعالهم وظهر صنع الله قيل لا خير فى مكرهم فكيف قال والله خير الماكرين وأجيب بان المراد انه أقوى الماكرين أو المراد انه لو قدر فى مكرهم خير لكان الخير فى مكره أكثر أو المراد

انه فى نفسه خير * التاويل ان

بسمع القلب والقبول البكم عن كلام الحق والكلام مع الحق والاصم لابد ان يكون أبكم فلذلك خصا بالذكر الذين لايعقلون انهم لما خلقوا خلقوا فلاجرم يؤل حالهم من ان يكونوا خير البرية الى ان يكونوا شر الدواب استجيبوا لله. انه تعالى يطلب بالمحبة من العبد الاجابة كما يطلب العبد للحاجة منه الاجابة فالاستجابة منه اجابة الارواح للشهود واجابة القلوب للشواهد واجابة الاسرار للمشاهدة واجابة الخفى للغناء فى الله والاستجابة للرسول بالمتابعة لما يحييكم بالفناء فيكم والبقاء به واتقوا أيها الواصلون فتنة ابتلاء النفوس بحظوظها الدنيوية والاخروية لاتصيب النفوس الظالمة فقط بل تصيب ظلمتها الارواح النورانية والقلوب الربانية فتجتذبها من حظائر القدس ورياض الانس الى حضائض صفات الانس واعلموا ان الله شديد العقاب يعاقب الواصلين بالانقطاع والاستدراج عند الالتفات الى ماسواه واذكروا اذ أنتم أيها الارواح والقلوب قليلا لم تنشابعد بكم الصفات والاخلاق الروحانية مستضعفون من غلبات صفات النفس لاعواز التربية بالبان آداب الطريقة ولانعدام جريان أحكام الشريعة عليهم الى أوان البلوغ تخافون ان تسلبكم النفوس وصفاتها والشيطان وأعوانه فآواكم الى حظائر القدس وأيدكم بالواردات الربانية وبروزقكم

حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والنابغة انما هو كاحدهم قال فصرخ عدو الله الشيخ النجدى فقال والله ماهذا لكم برأى والله ليخرجنه ربه من محبسه الى أصحابه فليوشكن ان يثبوا عليه حتى ياخذوه من أيديكم فيمنعوه منكم فما آمن عليكم ان يخرجوكم من بلادكم فالوا فانظر وافى غير هذا قال فقال قائل اخرجوه من بين أظهركم تستريحوا منه فانه اذا خرج لن يضركم ماصنع وأين وقع اذا غاب عنكم أذاه واسترحتم وكان أمره فى غيركم فقال الشيخ النجدى والله ماهذا لكم برأى ألم تر واحلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذ القلوب ماتسمع من حديثه والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب لتجتمعن عليكم ثم ليأتين اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم قالوا صدق والله فانظروا رأيا غير هذا قال فقال أبو جهل والله لاشيرن عليكم برأى ماأراكم أبصرتموه بعد ماأرى غيره قالوا وماهو قال نأخذ من كل قبيلة غلاما وسطا شابا نهدا ثم يعطى كل غلام منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه فى القبائل كلها فلا أظن هذا الحى من بنى هاشم يقدرون على حرب قريش كلها فانهم اذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا اذاه فقال الشيخ النجدى هذا والله الرأى القول ماقال الفتى لا أرى غيره قال فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له قال فاتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فامره ان لايبيت فى مضجعه الذى كان يبيت فيه تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك بالخروج وأنزل عليه بعد قدومه المدينة الانفال يذكره نعمه عليه وبلاءه عنده واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وأنزل فى قولهم تربصوا حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وكان يسمى ذلك اليوم يوم الرجة للذى اجتمعوا عليه من الرأى **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومقسم فى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك قالا تشاوروا فيه ليلة وهم بمكة فقال بعضهم اذا أصبح فاوثقوه بالوثاق وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فلما أصبحوا رأوا عليا رضى الله عنه فرد الله مكرهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنى أبى عن عكرمة قال لما خرج النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى الغار أمر على بن أبى طالب فنام فى مضجعه فبات المشركون يحرسونه فاذا رأوه نائما حسبوا انه النبى صلى الله عليه وسلم فتركوه فلما أصبحوا ثاروا اليه وهم يحسبون انه النبى صلى الله عليه وسلم فاذا هم بعلى فقالوا أين صاحبك قال لا أدرى قال فركب الصعب والذلول فى طلبه **حدثنى** المثنى قال **حدثنا** اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر قال أخبرنى عثمان الجزرى ان مقسما مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس فى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم اذا أصبح فاثبتوه بالوثاق يريدون النبى صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل اقتلوه وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله نبيه على ذلك فبات على رضى الله عنه على فراش النبى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج النبى صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبون انه النبى صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا ثاروا اليه فلما رأوا عليا رضى الله عليه رد الله مكرهم فقالوا أين صاحبك قال لا أدرى فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت قالوا لو دخل هاهنا لم يكن نسج على بابه فمكث فيه ثلاثا **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين قال اجتمعت مشيخة قريش يتشاورون فى النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما أسلمت الانصار وفرقوا ان يتعالى أمره اذا وجد ملجأ فجاء ابليس فى صورة رجل من أهل نجد فدخل معهم فى دار الندوة فلما أنكروه قالوا من انت فوالله ماكان قومنا أعلمناهم بمجلسنا هذا قال انا رجل من أهل نجد اسمع من حديثكم وأشير عليكم فاستحيوا فقالوا عنه فقال بعضهم خذوا محمدا اذا اصبح على فراشه فاجعلوه فى بيت تربصوا به ريب المنون والريب هو الموت والمنون هو الدهر قال ابليس بئسما قلت تجعلونه فى بيت فتأتى أصحابه فيخرجونه فيكون بينكم

قتال قالوا صدق الشيخ قال اخرجوه من قريتكم قال ابليس بئسما قلت تخرجونه من قريتكم وقد أفسد سفهاء كم فباتي قرية أخرى فيفسد سفهاءهم فيأتيكم بالخيل والرجال قالوا صدق الشيخ قال أبو جهل وكان أولاهم بطاعة ابليس بل نعمد الى كل بطن من بطون قريش فنخرج منهم رجلا فنعطيهم السلاح فيشدون على محمد جميعا فيضربونه ضربة رجل واحد فلا تستطيع بنو عبد المطلب ان يقتلوا قريشا فاليس لهم الا الدية قال ابليس صدق وهذا الفتى هو أجودكم رأيا فقاموا على ذلك وأخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم فنام على الفراش وجعلوا عليه العيون فلما كان في بعض الليل انطلق هو وأبو بكر الى الغار ونام علي بن أبي طالب على الفراش فذلك حين يقول الله ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك والاثبات هو الحبس والوثاق وهو قوله وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا يقول بهم لمكهم فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه عمر فقال له ما فعل القوم وهو يرى انهم قد اهلكوا حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم وكذلك كان يصنع بالامم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخروا بالقتال **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليثبتوك أو يقتلوك قال كفار قريش أرادوا ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرج من مكة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا هانئ بن سعيد عن حجاج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا انه قال فعلموا ذلك بمحمد **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك الآية هو النبي صلى الله عليه وسلم مكر وابه وهو بمكة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الى آخر الآية قال اجتمعوا فتشاوروا في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اقتلوا هذا الرجل فقال بعضهم لا يقتله رجل الا قتل به قالوا خذوه فاسجنوه واجعلوا عليه حديدا قالوا فلا يدعكم أهل بيته قالوا اخرجوه قالوا اذا يستغوي الناس علينا قال وابليس معهم في صورة رجل من أهل نجد واجتمع رأيهم انه اذا جاء يطوف البيت ويستلم ان يجتمعوا عليه فيعموه ويقتلوه فانه لا يدري أهله من قتله فيرضون بالعقل فنقتله ونستريح ونعقله فلما ان جاء يطوف بالبيت اجتمعوا عليه فعموه فاتى أبو بكر فقيل له ذلك فاتى فلم يجد مدخلا فلما ان لم يجد مدخلا قال أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قال ثم فرجها الله عنه فلما ان حيط الليل أتاه جبريل عليه السلام فقال من أصحابك فقال فلان وفلان وفلان فقال لا نحن أعلم بهم منك يا محمد هو ناموس ليل ٧ قال وأخذ أولئك من مضاجعهم وهم نيام فاتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقدم أحدهم الى جبريل فكحله ثم أرسله فقال ما صورته يا جبريل قال كفيته يا نبي الله ثم قدم آخر فنقر فوق رأسه بعصا نقرة ثم أرسله فقال ما صورته يا جبريل فقال كفيته يا نبي الله ثم أتى بآخر فنقر في ركبته فقال ما صورته يا جبريل قال كفيته ثم أتى بآخر فسقاه مذقة فقال ما صورته يا جبريل قال كفيته يا نبي الله وأتى الخامس فلما غدا من بيته مر بنبال فتعلق مشقص برداته فالتوى فقطع الاكحل من رجله وأما الذي كحلت عيناه فاصبح وقد عمي وأما الذي سقي مذقة فاصبح وقد استسقى بطنه وأما الذي نقر فوق رأسه فاخذته النقدة والنقدة قرحة عظيمة أخذت في رأسه وأما الذي طعن في ركبته فاصبح وقد أقعد فذلك قول الله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين اي فكرت لهم بكيدي المتين ثم خاصلتك منهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله واذ يمكر بك الذين كفروا قال هذه مكية قال ابن جريج قال مجاهد هذه مكية فتأويل الكلام اذ اذكر يا محمد نعمتي عندك بمكري بمن حاول المكر بك من مشركي قومك باثباتك أو قتلك أو اخراجك من وطنك حتى استنقذتك منهم وأهلكتهم

ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا

المستعدة بسعادات العرفان لا تخونوا الله فيما آتاكم من المواهب فتجعلوها شبكة لاصطياد الدنيا ولا تخونوا الرسول بترك السنة والقيام بالبدعة وتخونوا أماناتكم التي هي محبة الله وخيانتها تبديلها بمحبة المخلوقات وأنتم تعلمون انكم تبيعون الدين بالدنيا والمولى بالاولى فتنة يختبركم الله بها لتميز الموافق من المنافق والصديق من الزنديق يا أيها الذين آمنوا بهذه المقامات والكرامات ان تتقوا الله من غير الله يجعل لكم فرقانا يفض عليكم من سجال جماله وجلاله القديم ما تفرقون به بين الحدوث والقدم ويكفر عنكم سيئات وجودكم الفاني ويغفر لكم يستركم بانوار جماله وجلاله والله ذو الفضل العظيم وهو البقاء بالله بعد الفناء فيه ليثبتوك أيها الروح في أسفل سافلين الطبيعة أو يعدموك بانعدام آثارك أو يخرجوك من عالم الارواح والله خير الماكرين يصلح حال أهل الصلاح البتة (واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا أساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وما كان الله

فامض لامرى فى حرب من حاربك من المشركين وتولى عن اجابة ما أرسلتك به من الدين القيم ولا يرعبنك كثرة عددهم فان ربك خير الماكرين بمن كفر به وعبد غيره وخالف أمره ونهيه وقد بينا معنى المكر فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله (واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا أساطير الاولين) يقول تعالى ذكره واذا تتلى على هؤلاء الذين كفروا آيات كتاب الله الواضحة لمن شرح الله صدره لفهمه قالوا جهلا منهم وعنادا للحق وهم يعلمون انهم كاذبون فى قيلهم لو نشاء لقلنا مثل هذا الذى تلى علينا ان هذا الا أساطير الاولين يعنى انهم يقولون ما هذا القرآن الذى يتلى علينا الا أساطير الاولين والاساطير جمع أسطور وهو جمع الجمع لان واحد الاساطير سطر ثم يجمع السطر أسطر وسطور ثم يجمع الاسطر أساطير وأساطر وقد كان بعض أهل العربية يقول واحد الاساطير أسطورة وانما عنى المشركون بقولهم ان هذا الا أساطير الاولين ان هذا القرآن الذى تتلوه علينا يا محمد الا ما سطره الاولون وكتبوه من أخبار الامم كانهم أضافوه الى انه أخذ عن بنى آدم وانه لم يوجه الله اليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قال كان النضر بن الحرث يختلف تاجرا الى فارس فيمر بالعباد وهم يقرؤن الانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه وهو يركع ويسجد فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا الذى سمع من العباد فنزلت واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قال فقال فقصر بنا ما كانوا قالوا بمكة وقص قولهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال كان النضر بن الحارث بن علقمة أخو بنى عبد الدار يختلف الى الحيرة فيسمع سجع أهلها وكلامهم فلما قدم مكة سمع كلام النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن فقال قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين يقول أساجيع أهل الحيرة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير قال قتل النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر عقبة بن أبى معيط صبرا وطعيمة بن عدى والنضر بن الحرث وكان المقداد أسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد أسيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فى كتاب الله ما يقول فامر النبى صلى الله عليه وسلم بقتله فقال المقداد أسيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أغن المقداد فقال المقداد هذا الذى أردت وفيه أنزلت هذه الآية واذا تتلى عليهم آياتنا الآية **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر ثلاثة رهط من قريش صبرا المطعم بن عدى والنضر بن الحرث وعقبة بن أبى معيط قال فلما أمر بقتل النضر قال المقداد بن الاسود أسيرى يا رسول الله قال انه كان يقول فى كتاب الله وفى رسوله ما كان يقول قال فقال ذلك مرتين أو ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أغن المقداد من فضلك وكان المقداد أسر النضر ۞ القول فى تاويل قوله (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد أيضا ما حل بمن قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اذ مكرت لهم فاتيتهم بعذاب أليم وكان ذلك العذاب قتلهم بالسيف يوم بدر وهذه الآية أيضا ذكر أنها نزلت فى النضر بن الحارث ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا بشر عن سعيد بن جبير فى قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء قال نزلت فى النضر ابن الحارث **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ان كان هذا هو الحق من عندك قال قول النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك قول النضر

فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير) القراآت بما تعملون بصير بتاء الخطاب يعقوب

* الوقوف مثل هذا لان الابتداء بان هذا الا أساطير الاولين قبيح الاولين ه أليم ه وأنت فيهم ط يستغفرون ه وما كانوا أولياءه ط لا يعلمون ه وتصدية ط تكفرون ه عن سبيل الله ط يغلبون ه ط لان ما بعده مبتدأ تحشرون ه لا لتعلق اللام فى جهنم ط الخاسرون ه سلف ط لابتداء الشرط مع العطف الاولين ه كالله ط بصير ه مولاكم ط النصير ه

الجزء العاشر التفسير لما حكى مكرهم فى ذات محمد صلى الله عليه وآله حكى مكرهم فى دينه روى ان النضر بن الحرث خرج الى

ابن الحرث بن علقمة بن كلدة من بني عبد الدار قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك قال هو النضر بن الحرث بن كلدة

حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمر وعن عطاء قال قال رجل من بني عبد الدار يقال له النضر بن كلدة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فقال الله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقال لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة وقال سأل سائل بعذاب واقع للكافرين قال عطاء لقد نزل فيه بضع عشرة آية من كتاب الله

حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال فقال يعني النضر بن الحرث اللهم ان كان ما يقول محمد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم قال الله سأل سائل بعذاب واقع للكافرين

حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك الآية قال سأل سائل بعذاب واقع للكافرين

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية قال قال ذلك سفهة هذه الامة وجهلتها فعاد الله بعائدته ورحمته على سفهة هذه الامة وجهلتها

حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثم ذكر غيرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك أي ما جاء به محمد فامطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط أو ائتنا بعذاب أليم أي ببعض ما عذبت به الامم قبلنا واختلف أهل العربية في وجه دخول هو في الكلام فقال بعض البصريين نصب الحق لان هو والله أعلم حولت زائدة في الكلام صلة توكيد كزيادة ما ولا تزاد الا في كل فعل لا يستغنى عن خبر وليس هو بصفة لهذا لانك لو قلت رأيت هذا هو لم يكن كلاما ولا تكون هذه المضمرة من صفة الظاهرة ولكنها تكون من صفة المضمرة نحو قوله ولكن كانوا هم الظالمين وتجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا لانك تقول وجدته هو وايا ي فتكون هو صفة وقد تكون في هذا المعنى أيضا غير صفة ولكنها تكون زائدة كما كان في الاول وقد تجري في جميع هذا مجرى الاسم فيرفع ما بعدها ان كان ما بعدها ظاهرا أو مضمرا في لغة بني تميم يقولون في قوله ان كان هذا هو الحق من عندك ولكن كانوا هم الظالمين وتجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا كما يقول كانوا آباؤهم الظالمون جعلوا هذا المضمر نحو هو وهما وأنت زائدا في هذا المكان ولم تجعل مواضع الصفة لانه فصل أرادان يبين به انه ليس بصفة لما بعده لما قبله ولم يحتج الى هذا في الموضع الذي لا يكون له خبر وكان بعض الكوفيين يقول لم تدخل هو التي هي عماد في الكلام الا لمعنى صحيح وقال كأنه قال زيد قائم فقلت أنت بل عمرو هو القائم فهو لمعهود الاسم والالف واللام لمعهود الفعل التي هي صلة في الكلام مخالفة لمعنى هو لان دخولها وخروجها واحد في الكلام وليست كذلك هو وأما التي تدخل صلة في الكلام فتوكيد شبيه بقولهم وجدته نفسه تقول ذلك وليست بصفة كالطريف والعاقل ﴿القول في تاويل قوله﴾ (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام) اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أي وأنت مقيم بين أظهرهم قال وأنزلت هذه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بين أظهرهم فاستغفر من بهم من المسلمين فانزل بعد خروجه عليه حين استغفر أولئك بها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ثم خرج أولئك البقية من المسلمين من بينهم فعذب الكفار ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن ابزى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فانزل الله عليه وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال فكان أولئك البقية

فيقرأ عليهم ويقول هذا مثل ما يذكره محمد من قصص الاولين ولو شئت لقلت مثل قوله وهذا منه ومن امثاله حلف تحت الراعدة لانهم لم يتوانوا في مشيتهم لو ساعدتهم الاستطاعة و يروى عن النضر أو عن أبي جهل على ما في الصحيحين ان أحدهما قال ما معناه اللهم ان كان هذا هو الحق الآية وهذا أسلوب من العناد بليغ لان قوله هو الحق بالفصل وتعريف الخبر نهكم لمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق ومعنى حجارة من السماء الحجارة المسومة للعذاب أي ان كان القرآن هو المخصوص بالحقية فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل أو بنوع آخر من جنس العذاب الاليم ومراده نفي كونه حقا فلذلك علق بحقيته العذاب كما لو علق بامر محال فهو كقول القائل ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وعن معاوية انه قال لرجل من سبأ ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال أجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له ثم شرع في الجواب عن شبهتهم فقال وما كان الله

ليعذبهم اللام لتأكيد النفي دلالة على ان تعذيبهم بعذاب الاستئصال والنبي بين أظهرهم غير مستقيم عادة تعظيما لشأن النبي

وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال قتادة والسدى المراد نفى الاستغفار عنهم أى لو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وقيل اللفظ عام الا ان المراد بعضهم وهم الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين المؤمنين فهو كقولك قتل أهل المحلة فلانا وانما قتله واحد منهم أو اثنان وقيل وصفوا بصفة أولادهم والمعنى وما كان الله معذب هؤلاء الكفار وفى علم الله انه يكون لهم أولاد يؤمنون بالله ويستغفرونه وفى علم الله ان فيهم من يؤل أمره الى الايمان كحكيم بن حزام والحرث بن هشام وعدد كثير ممن آمن يوم الفتح وقبله وبعده وفى الآية دلالة على ان الاستغفار أمان وسلامة من العذاب قال ابن عباس كان فيهم أمانان نبى الله والاستغفار أما النبى فقد مضى وأما الاستغفار فهو باق الى يوم القيامة ثم بين انه يعذبهم اذا خرج الرسول من بينهم فقال ومالهم ألا يعذبهم الله وأى شئ لهم فى انتفاء العذاب عنهم يعنى لاخطر لهم فى ذلك وهم معذبون لامحالة قيل لحقهم هذا العذاب الموعود به يوم بدر وقيل يوم فتح مكة بدليل قوله وهم يصدون أى كيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله عام الحديبية والاولون قالوا ان اخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من الصدو عن ابن عباس هذا العذاب عذاب الآخرة والذى نفاه عنهم هو عذاب الدنيا لبعذبهم

قال قتادة والسدى المراد نفى الاستغفار عنهم أى لو كانوا ممن من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون يعنى بمكة فلما خرجوا انزل الله عليه وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه قال فاذن له فى فتح مكة فهو العذاب الذى وعدهم **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبى مالك فى قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعنى من بها من المسلمين وما لهم الا يعذبهم الله يعنى مكة وفيها الكفار **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن حصين عن ابى مالك فى قول الله ليعذبهم يعنى أهل مكة وأتباعهم وما كان الله معذبهم وفيهم المؤمنون يستغفرون يغفرلمن فيهم من المسلمين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسمعيل الرازى وأبو داود الحفرى عن يعقوب عن جعفر عن ابن ابزى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال بقية من بقى من المسلمين منهم فلما خرجوا قال ومالهم الا يعذبهم الله قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن أبى مالك وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قال أهل مكة وأخبرنا أبى عن سلمة بن نبيط عن الضحاك وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال المؤمنون من أهل مكة ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام قال المشركون من أهل مكة قال **حدثنا** أبو خالد عن جويبر عن الضحاك وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال المؤمنون يستغفرون بين ظهرانيهم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يقول الذين آمنوا معك يستغفرون بمكة حتى أخرجك والذين آمنوا معك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس لم تعذب قرية حتى يخرج النبى منها والذين آمنوا معه ولحقه بحيث أمر وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعنى المؤمنين ثم عاد الى المشركين فقال ومالهم الا يعذبهم الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قال يعنى أهل مكة وقال آخرون بل معنى وما كان الله ليعذب هؤلاء المشركين من قريش بمكة وأنت فيهم يا محمد حتى أخرجك من بينهم وما كان الله معذبهم وهؤلاء المشركون يقولون يارب غفرانك وما أشبه ذلك من معانى الاستغفار بالقول قالوا وقوله ومالهم الا يعذبهم الله فى الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أحمد بن منصور الرمادى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا عكرمة عن أبى زميل عن ابن عباس ان المشركين كانوا يطوفون بالبيت يقولون لبيك لبيك لاشريك لك فيقول النبى صلى الله عليه وسلم قد قد فيقولون الا شريك هو لك تملكه وما ملك ويقولون غفرانك غفرانك فانزل الله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فقال ابن عباس كان فيهم أمانان نبى الله والاستغفار قال فذهب النبى صلى الله عليه وسلم وبقى الاستغفار ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون قال فهذا عذاب الآخرة قال وذاك عذاب الدنيا **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قالا قالت قريش بعضها لبعض محمد أكرمه الله من بيننا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا الآية فلما آمنوا اندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الى قوله لا يعلمون **حدثنى** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كانوا يقولون يعنى المشركين والله ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفره ولا يعذب أمة ونبيها معها حتى يخرجه عنها وذلك من قولهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكره جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على أنفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما أمطرتها على قوم لوط وكان حين نعى عليهم سوء أعمالهم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أى لقولهم وان كانوا يستغفرون كما قال وهم يصدون عن المسجد الحرام من آمن بالله وعبده أى أنت ومن تبعك **حدثنا** الحسن بن الصباح البزار قال ثنا أبو بردة عن ابى موسى قال انه كان فيكم أمانان قوله وما كان الله

ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد تقضى وأما الاستغفار فهو دائر فيكم الى يوم القيامة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يونس بن أبي اسحق عن عامر ابي الخطاب الثوري قال سمعت أبا العلاء يقول كان لامة محمد صلى الله عليه وسلم أمنتان فذهبت احداهما بقبض الاخرى وما كان ليعذبهم وأنت فيهم الآية * وقال آخرون معنى ذلك وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يا محمد وما كان الله معذب المشركين وهم يستغفرون ان لو استغفروا قالوا ولم يكونوا يستغفرون فقال جل ثناؤه اذ لم يكونوا يستغفرون ومالهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ان القوم لم يكونوا يستغفرون ولو كانوا يستغفرون ما عذبوا وكان بعض أهل العلم يقول هما أمانان أنزلهما الله فاما أحدهما فقد مضى نبي الله وأما الآخر فابقاه الله رحمة بين أظهركم الاستغفار والتوبة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال الله لرسوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يقول ما كنت أعذبهم وهم يستغفرون لو استغفروا وآمنوا وأقروا بالذنوب لكانوا مؤمنين وكيف لا أعذبهم وهم لا يستغفرون ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن محمد وعن المسجد الحرام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال يقول لو استغفروا لم أعذبهم وقال آخرون معنى ذلك وما كان الله ليعذبهم وهم يسلمون قالوا واستغفارهم كان في هذا الموضع اسلامهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا عبد الملك بن الصباح قال ثنا عمران بن حدير عن عكرمة في قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال سألوا العذاب فقال لم يكن ليعذبهم وأنت فيهم ولم يكن ليعذبهم وهم يدخلون في الاسلام **حدثني** محمد ابن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأنت فيهم قال بين أظهرهم وقوله وهم يستغفرون قال يسلمون **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وهم مسلمون ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا محمد بن عبيد الله عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم قال بين أظهرهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال دخولهم في الاسلام وقال آخرون بل معنى ذلك وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يقول ما كان الله سبحانه يعذب قوما وأنبياؤهم بين أظهرهم حتى يخرجهم ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يقول ومنهم من قد سبق له من الله الدخول في الايمان وهو الاستغفار قال ومالهم الا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر بالسيف وقال آخرون بل معناه وما كان الله معذبهم وهم يصلون ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يصلون يعني بهذا أهل مكة **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسمعي قال ثنا حسين الجعفي عن زائدة عن منصور عن مجاهد في قول الله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال يصلون **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يعني أهل مكة يقول لم أكن لاعذبكم وفيكم محمد ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني يؤمنون ويصلون **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وهم يصلون وقال آخرون بل معنى ذلك وما كان ليعذب المشركين وهم يستغفرون قالوا ثم نسخ

وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فنفى الله استحقاقهم الولاية بقوله وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون من المسلمين ليس كل مسلم يصلح لذلك فضلا عن مشرك ولكن أكثرهم لا يعلمون كان فيهم من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة أو أراد بالا كثر الجميع كما يراد بالقلة العدم ثم ذكر بعض أسباب سلب الولاية عنهم فقال وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية المكاء فعال كالثغاء والرغاء من مكا يمكو اذا صفر والتصدية التصفيق تفعلة من الصدى وهو الصوت الذي يرجع من الجبل فيكون في الاصل معتل اللام أو من صد يصد مضاعفا أي صاح فقلبت الدال الاخيرة ياء كالتقضي في التقضض وأنكر هذا الاشتقاق بعضهم وصوبه الازهري وأبو عبيدة قال جعفر ابن ربيعة سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن المكاء والتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا وقيل هو ان يجعل بعض أصابع اليمين وبعض أصابع الشمال في الفم ثم يصفر به وقيل تصويت يشبه صوت المكاء بالتشديد وهو طائر معروف عن ابن عمر كانوا يطوفون بالبيت عراة فهم مشبكون بين

ذلك بقوله ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة والحسن البصرى قالا قال فى الانفال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فنسختها الآية التى تليها ومالهم ألا يعذبهم الله الى قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فقوتلوا بمكة وأصابهم فيها الجوع والحصر * وأولى هذه الاقوال عندى فى ذلك بالصواب قول من قال تأويله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم يا محمد وبين أظهرهم مقيم حتى أخرجك من بين أظهرهم لانى لا أهلك قرية وفيها نبيها وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون من ذنوبهم وكفرهم ولكنهم لا يستغفرون من ذلك بل هم مصرون عليه فهم للعذاب مستحقون كما يقال ما كنت لاحسن البلك وأنت تسىء الى برا بذلك لا أحسن البلك اذا أسأت الى ولو أسأت الى لم أحسن البلك ولكن أحسن البلك لانك لا تسىء الى وكذلك ذلك ثم قيل ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام بمعنى وما شأنهم وما يمنعهم ان يعذبهم الله وهم لا يستغفرون الله من كفرهم فيؤمنوا به وهم يصدون المؤمنين بالله ورسوله عن المسجد الحرام وانما قلنا هذا القول أولى الاقوال فى ذلك بالصواب لان القوم أعنى مشركى مكة كانوا استعجلوا العذاب فقالوا اللهم ان كان ما جاء به محمد هو الحق فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فقال الله لنبيه ما كنت لاعذبهم وأنت فيهم وما كنت لاعذبهم لو استغفروا وكيف لا أعذبهم بعد اخراجك منهم وهم يصدون عن المسجد الحرام فأعلمه جل ثناؤه ان الذين استعجلوا العذاب حائق بهم ونازل واعلمهم حال نزوله بهم وذلك بعد اخراجه اياه من بين أظهرهم ولو جه لا يعادهم العذاب فى الآخرة وهم مستعجلوه فى العاجل ولا شك انهم فى الآخرة الى العذاب صائرون بل فى تعجيل الله لهم ذلك يوم بدر الدليل الواضح على ان القول فى ذلك ما قلنا وكذلك لا وجه لقول من وجه قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون أنه عنى به المؤمنين وهو فى سياق الخبر عنهم وعما الله فاعل بهم ولا دليل على ان الخبر عنهم قد تقضى وعلى ان ذلك به عنوا ولا خلاف فى تأويله من أهله موجود وكذلك أيضا لا وجه لقول من قال ذلك منسوخ بقوله ومالهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الآية لان قوله جل ثناؤه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون خبر والخبر لا يجوز أن يكون فيه نسخ وانما يكون النسخ للامر والنهى واختلف أهل العربية فى وجه دخول ان فى قوله ومالهم الا يعذبهم الله فقال بعض نحوى البصرة هى زائدة ههنا قال وقد عملت وهى زائدة وجاء فى الشعر

لولم تكن غطفان لاذنوب لها * الى ألامت ذو احسابها عمرا

وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال لم تدخل ان الا لمعنى صحيح لان معنى ومالهم ما يمنعهم من ان يعذبوا قال فدخلت ان لهذا المعنى وأخرج بلا ليعلم انه بمعنى الجحد لان المعنى جحد قال وألا فى البيت صحيح معناها لان الجحد اذا وقع عليه جحد صار خبرا وقال ألا ترى ان قولك ما زيد يلبس قائما فقد أوجبت القيام قال وكذلك ألا فى هذا البيت ۞ القول فى تأويل قوله (وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ولم يكونوا أولياء الله ان أولياؤه يقول ما أولياء الله الا المتقون يعنى الذين يتقون الله باداء فرائضه واجتناب معاصيه ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول ولكن أكثر المشركين لا يعلمون ان أولياء الله المتقون بل يحسبون انهم أولياء الله ونحو ما قلنا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ان أولياؤه الا المتقون من كانوا وحيث كانوا **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون الذين يخرجون منه ويقيمون الصلاة عنده

أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون فالمكاء والتصدية على هذا نوع عبادة لهم فلهذا وضعا موضع الصلاة بناء على معتقدهم وفيه ان من كان المكاء والتصدية صلاته فلا صلاة له كقول العرب ما فلان عيب الا السخاء أى من كان السخاء عيبه فلا عيب له وقال مجاهد ومقاتل كانوا يعارضون النبى صلى الله عليه وسلم فى الطواف والصلاة عند المسجد الحرام يستهزؤن به ويخلطون عليه فجعل المكاء والتصدية صلاة لهم كقولك زرت الامير فجعل جفائى صلتى أى أقام الجفاء مقام الصلة ثم خاطبهم على سبيل المجازاة بقوله فذوقوا العذاب عذاب القتل والاسر يوم بدر أو عذاب الآخرة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم وأفعالكم التى لا يقدم عليها الا الكفرة ولما شرح أحوال هؤلاء الكفار فى الطاعات البدنية اتبعها شرح أحوالهم فى الطاعات المالية فقال ان الذين كفروا وينفقون أموالهم الآية قال مقاتل والكلبى نزلت فى المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا حجاج وأبو البخترى ابن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وأبى بن خلف

أى أنت يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ومن آمن بك ولكن أكثرهم لا يعلمون ۞ القول فى تأويل قوله (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) يقول تعالى ذكره وما لهؤلاء المشركين ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام الذين يصلون لله فيه ويعبدونه ولم يكونوا لله أولياء بل أولياؤه الذين يصدونهم عن المسجد الحرام وهم لا يصلون فى المسجد الحرام وما كان صلاتهم عند البيت يعنى بيت الله العتيق الا مكاء وهو الصفير يقال منه مكا يمكو مكوا ومكاء وقد قيل ان المكو أن يجمع الرجل يديه ثم يدخلهما فى فيه ثم يصفر ويقال منه مكت أست الدابة مكاء اذا نفخت بالريح ويقال انه لا يمكو الا أست مكشوفة ولذلك قيل للاست المكو سميت بذلك ومن ذلك قول عنترة

وخليل غانية تركت مجدلا * تمكو فريصته كشدق الاعلم

وقول الطرماح فتحالا ولاها بطعنة محقط * تمكو جوانبها من الانهار

بمعنى تصوت وأما التصدية فانها التصفيق يقال منه صدى يصدى تصدية وصفق وصفح بمعنى واحد ونحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن موسى بن قيس عن حجير بن عنيس الا مكاء وتصدية قال المكاء التصفير والتصدية التصفيق **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية يقول كانت صلاة المشركين عند البيت مكاء يعنى التصفير وتصدية يقول التصفيق **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية يقول كانت صلاة المشركين عند البيت مكاء يعنى التصفير وتصدية يقول التصفيق **حدثنى** محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال التصفيق والصفير **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن قرة بن خالد عن عطية عن ابن عمر قال المكاء التصفيق والتصدية الصفير قال وأمال ابن عمر خده الى جانب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا وكيع عن قرة بن خالد عن عطية عن ابن عمر وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المكاء والتصدية الصفير والتصفيق **حدثنى** الحرث قال ثنا القاسم قال سمعت محمد بن الحسين يحدث عن قرة بن خالد عن عطية العوفى عن ابن عمر قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن عطية عن ابن عمر فى قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق وقال قرة وحكى انا عطية فعل ابن عمر فصفر وأمال خده وصفق بيديه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف يقول فى قول الله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال بكر فجمع لى جعفر كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا كما قال له أبو سلمة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عمر وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال تصفير وتصفيق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حيوة أبو يزيد عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون فانزل الله قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده فامروا بالثياب **حدثنى** المثنى قال ثنا الجمانى قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد قال كانت قريش يعارضون النبى صلى الله عليه وسلم فى الطواف يستهزؤن به يصفرون به ويصفقون فنزلت وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن مجاهد الا مكاء قال كانوا ينفخون فى أيديهم والتصدية التصفيق **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الا مكاء وتصدية قال المكاء ادخال أصابعهم فى أفواههم والتصدية التصفيق يخلطون بذلك على محمد صلى الله عليه وسلم صلاته **حدثنا** المثنى قال ثنا

وزمعة بن أسود والحرث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزر وقال سعيد بن جبير وابن ابزى نزلت فى أبى سفيان ابن حرب استاجر يوم أحد ألفين من الاحابيش والاحبوش جماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة وأنفق عليهم أربعين أوقية والاوقية اثنان وأربعون مثقالا قاله فى الكشاف وقال محمد بن اسحق عن رجاله لما أصيب قريش يوم بدر فرجع كلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بعيره مشى عبد الله بن أبى ربيعة وعكرمة بن أبى جهل وسفيان ابن أمية فى رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم واخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له فى تلك العير تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال الذى أفلت على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا لمن أصيب منا فانزل الله تعالى الآية ومعنى ليصدوا عن سبيل الله ان غرضهم فى الانفاق كان هو الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك ثم أخبر عن الغيب على وجه الاعجاز فقال فسينفقونها أى سيقع منهم هذا الانفاق ثم تكون عاقبة انفاقها ندما

اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا انه لم يقل صلاته **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد المكاء ادخال أصابعهم في أفواههم والتصدية التصفيق قال نفر من بني عبد الدار كانوا يخلطون بذلك كله على محمد صلاته **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمر وعن سعيد بن جبير وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية قال من بين الاصابع قال أحمد سقط على حرف وما أراه الا الحذف والنفخ والصفير منها وأراني سعيد ابن جبير حيث كانوا يمكون من ناحية أبي قبيس **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق بن سليمان قال أخبرنا طلحة بن عمر وعن سعيد بن جبير في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية قال المكاء كانوا يشبكون بين أصابعهم ويصفرون بها فذلك المكاء قال وأراني سعيد بن جبير المكان الذي كانوا يمكون فيه نحو أبي قبيس **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن في قوله مكاء وتصدية قال المكاء النفخ وأشار بكفه قبل فيه والتصدية التصفيق **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية قال كنا نحدث ان المكاء التصفيق بالايدي والتصدية صياح كانوا يعارضون به القرآن **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مكاء وتصدية قال المكاء الصفير والتصدية التصفيق **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية والمكاء الصفير على نحو طير أبيض يقال له المكاء يكون بارض الحجاز والتصدية التصفيق **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية قال المكاء صفير كان أهل الجاهلية يعلنون به قال وقال في المكاء أيضا صفير في أيديهم ولعب وقد قيل في التصدية أنها الصد عن بيت الله الحرام وذلك قول لا وجه له لان التصدية مصدر من قول القائل صديت تصدية وأما الصد فلا يقال منه صديت انما يقال منه صددت فان شددت منها الدال على معنى تكرير الفعل قيل صددت تصدية الان يكون صاحب هذا القول وجه التصدية الى انه من صددت ثم قلبت احدى داليه ياء كما يقال تظنيت من ظننت وكما قال الراجز * تقضي البازي اذا البازي كسر * يعني تقضض البازي فقلب احدى ضاديه ياء فيكون ذلك وجها يوجه اليه ذكر من قال ماذكرنا في تاويل التصدية **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا طلحة بن عمر وعن سعيد بن جبير وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية صدهم عن بيت الله الحرام **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا سليمان قال أخبرنا طلحة عن عمرو وعن سعيد بن جبير وتصدية قال التصدية صدهم الناس عن البيت الحرام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتصدية قال التصدية عن سبيل الله وصدهم عن الصلاة وعن دين الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية قال ما كان صلاتهم التي يزعمون انها يدوم لهم اعنهم الامكاء وتصدية وذلك مالا يرضى الله ولا يحب ولا ما افترض عليهم ولا ما أمرهم به وأما قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فانه يعني العذاب الذي وعدهم به بالسيف يوم بدر يقول للمشركين الذين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الآية حين أتاهم بما استعجلوه من العذاب ذوقوا أي اطعموا وليس بذوق بفم ولكنه ذوق بالحس ووجود طعم المبا بالقلوب يقول لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تجحدون ان الله معذبكم به على جحودكم توحيد ربكم ورسالة نبيكم صلى الله عليه وسلم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أي ما أوقع الله بهم يوم بدر من القتل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج فذوقوا العذاب بما كنتم

وحسرة فكأن ذلها تصير ندما وتنقلب حسرة ثم يغلبون آخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالا لقوله كتب الله لاغلبن أنا ورسلي ومعنى ثم في الجملتين اما التراخي في الزمان لما بين الانفاق المذكور وبين ظهور دولة الاسلام من الامتداد واما التراخي في الرتبة لما بين بذل المال وعدم حصول المقصود من المباينة ثم قال والذين كفروا أي الكافرون منهم ولم يقل ثم يغلبون والى جهنم يحشرون لان منهم من أسلم وحسن اسلامه فذكر ان الذين بقوا على الكفر لا يكون حشرهم الا الى جهنم دون من أسلم منهم ثم بين الغاية والغرض فيما يفعل بهم من الغلبة ثم الحشر الى جهنم فقال ليميز الله الخبيث أي الفريق الخبيث من الكفار من الفريق الطيب وهم المؤمنون ويجعل الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الجمع والضم وفرط الازدحام يقال ركم الشئ يركمه اذا جمعه وألقى بعضه على بعض أولئك الفريق الخبيث هم الخاسرون وقيل الخبيث والطيب صفة المال أي ليميز المال الخبيث الذي أنفقه المشركون في عداوة رسول الله

أنتم تكفرون

تكفرون قال هؤلاء أهل بدر يوم عذبهم الله **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يعنى أهل بدر عذبهم الله يوم بدر بالقتل والاسر ۞ القول فى تاويل قوله (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون) يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله و رسوله ينفقون أموالهم فيعطونها أمثالهم من المشركين ليتقووا بها على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به ليصدوا المؤمنين بالله و رسوله عن الايمان بالله و رسوله فسينفقون أموالهم فى ذلك ثم تكون نفقتهم تلك عليهم حسرة يقول تصير ندامة عليهم لان أموالهم تذهب ولا يظفرون بما يأملون و يطمعون فيه من اطفاء نور الله واعلاء كلمة الكفر لان الله معلى كلمته وجاعل كلمة الكفر السفلى ثم يغلبهم المؤمنون ويحشر الله الذين كفروا به و برسوله الى جهنم فيعذبون فيها فاعظم بها حسرة وندامة لمن عاش منهم ومن هلك أما الحى فخرب ماله وذهب باطلا فى غير درك نفع ورجع مغلوبا لا مقهورا محزونا مسلوبا وأما الهالك فقتل وسلب وعجل به الى نار الله يخلد فيها نعوذ بالله من غضبه وكان الذى تولى النفقة التى ذكرها الله فى هذه الآية فيما ذكر أبا سفيان ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد فى قوله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم الآية والذين كفروا الى جهنم يحشرون قال نزلت فى أبى سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الاحابيش من كنانة فقاتل بهم النبى صلى الله عليه وسلم فهم الذين يقول فيهم كعب بن مالك

وجئنا الى موج من البحر وسطه * أحابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة آلاف ونحن نظنه * ثلاث مئين ان كثرن فاربع

حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسماعيل عن يعقوب القمى عن جعفر عن ابن ابزى ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله قال نزلت فى أبى سفيان استأجر يوم أحد الفين ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى من استجاش من العرب قال أخبرنا أبى عن خطاب بن عثمان العصفرى عن الحكم بن عتيبة ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله قال نزلت فى أبى سفيان أنفق على المشركين يوم أحد أوقية وكانت الاوقية يومئذ اثنين وأربعين مثقالا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية قال لما قدم أبو سفيان بالعير التى مكة أنشب الناس ودعاهم الى القتال حتى غزا نبى الله من العام المقبل وكانت بدر فى رمضان يوم الجمعة صبيحة سابع عشرة من شهر رمضان وكانت أحد فى شوال يوم السبت لاحدى عشرة خلت منه فى العام الرابع **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال قال الله فيما كان المشركون منهم أبو سفيان يستأجرون الرجال يقاتلون محمدا بهم فقال الله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يقول ندامة يوم القيامة ثم يغلبون **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية حتى قوله أولئك هم الخاسرون فى نفقة أبى سفيان على الكفار يوم أحد **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهرى ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن وعمرو بن سعد بن معاذ قالوا لما أصابت المسلمون يوم بدر من كفار قريش من أصحاب القليب و رجع فلهم الى مكة و رجع أبو سفيان بعيره منهى عبد الله بن ربيعة وعكرمة بن أبى جهل وصفوان بن أمية فى رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم واخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له فى تلك العير من

صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من المال الطيب الذى أنفقه المهاجرون والانصار فى نصرته فيركمه فيضم تلك الاموال الخبيثة بعضها الى بعض فيلقيه فى جهنم ويعذبهم بها كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم وعلى هذا فاللام فى قوله ليميز الله يتعلق بقوله ثم تكون عليهم حسرة فاله فى الكشاف ولا يبعد عندى ان يتعلق بيحشرون وأولئك اشارة الى الذين كفروا ولما بين ضلالهم فى عباداتهم البدنية والمالية أرشدهم الى الطريق المستقيم وما يتبعه من الصلاح فقال قل للذين كفروا أى قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة الرسول وقتاله بالدخول فى السلم والاسلام يغفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصى ولو كان المراد خطابهم بهذا القول لقيل ان تنتهوا يغفر لكم وقد قرأ بذلك ابن مسعود وان تعودوا لقتاله فقد مضت سنة الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر أو سنة الذين تحزبوا على أنبيائهم من الامم فاهلكوا أو غلبوا كقوله كتب الله لاغلبن أنا ورسلى واستدل كثير من العلماء منهم أصحاب أبى حنيفة بالآية على ان الكفار ليسوا مخاطبين بفروع

قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ان ندرك منه ثارا بمن أصيب منا ففعلوا قال ففيهم كما ذكر عن ابن عباس انزل الله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم الى قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون **حدثني** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الى قوله يحشرون يعني النفر الذي مشوا الى أبي سفيان والى من كان له مال من قريش في تلك التجارة فسألوهم ان يعينوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سعيد بن أيوب عن عطاء بن دينار في قول الله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم الآية نزلت في أبي سفيان بن حرب وقال بعضهم عنى بذلك المشركين من أهل بدر ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية قال هم أهل بدر والصواب من القول في ذلك عندي ما قلناه وهو ان يقال ان الله أخبر عن الذين كفروا به من مشركي قريش انهم ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله لم يخبرنا بأي أولئك عنى غير انه عم بالخبر الذين كفروا وجائز ان يكون عنى المنفقين أموالهم لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأحد وجائز ان يكون عنى المنفقين منهم ذلك ببدر وجائز ان يكون عنى الفريقين واذ كان ذلك كذلك فالصواب في ذلك ان يعم كما عم جل ثناؤه الذين كفروا من قريش ۞ القول في تأويل قوله (ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون) يقول تعالى ذكره يحشر الله هؤلاء الذين كفروا بربهم وينفقون أموالهم للصد عن سبيل الله الى جهنم ليفرق بينهم وهم أهل الخبيث كما قال وسيماهم أهل الخبيث وبين المؤمنين بالله وبرسوله وهم الطيبون كما سماهم جل ثناؤه فيميز جل ثناؤه بينهم بأن أسكن أهل الايمان به وبرسوله جنانه وأنزل أهل الكفر ناره ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليميز الله الخبيث من الطيب فميز أهل السعادة من أهل الشقاوة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال ثم ذكر المشركين وما يصنع بهم يوم القيامة فقال ليميز الله الخبيث من الطيب يقول يميز المؤمن من الكافر فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيجعل الكفار بعضهم فوق بعض فيركمه جميعا يقول فيجعلهم ركاما وهو ان يجمع بعضهم الى بعض حتى يكثروا كما قال جل ثناؤه في صفة السحاب ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما أي يجمعها كثيفا وكما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيركمه جميعا قال فيجمعه جميعا بعضه على بعض وقوله فيجعله في جهنم يقول فيجعل الخبيث جميعا في جهنم فوحد الخبر عنهم لتوحيد قوله ليميز الله الخبيث ثم قال أولئك هم الخاسرون فجمع ولم يقل ذلك هو الخاسر فرده الى أول الخبر وهو يعني بأولئك الذين كفروا وتأويله هؤلاء الذين ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله هم الخاسرون ويعني بقوله الخاسرون الذين غبنت صفقتهم وخسرت تجارتهم وذلك انهم شروا بأموالهم عذاب الله في الآخرة وتجلوا بانفاقهم اياها فيما أنفقوا من قتال نبي الله والمؤمنين به الخزي والذل ۞ القول في تأويل قوله (قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين كفروا من مشركي قومك ان ينتهوا عما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله ورسوله وقتالك وقتال المؤمنين فينيبوا الى الايمان يغفر الله لهم ما قد خلا ومضى من ذنوبهم قبل ايمانهم وانابتهم الى طاعة الله وطاعة رسوله بايمانهم وتوبتهم وان يعودوا يقول وان يعد هؤلاء المشركون لقتالك بعد الوقعة التي أوقعتها بهم يوم بدر فقد مضت سنتي في الاولين منهم ببدر ومن غيرهم من القرون الخالية اذ طغوا وكذبوا رسلي ولم يقبلوا نصحهم

الاسلام لان الخطاب مع الكفار باطل بالاجماع وبعد زواله لا يؤمر بقضاء العبادات الفائتة بل ذهب أبو حنيفة الى ان المرتد اذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الردة وقبلها وفسر وان يعودوا بالعود الى الردة واختلفوا في ان الزنديق تقبل توبته أم لا والصحيح انها مقبولة لشمول الآية جميع الكفار لقوله صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر ولانه يكلف بالرجوع ولا طريق له الا التوبة فلو لم تقبل لزم تكليف ما لا يطاق ثم أمر بقتالهم ان أصروا على الكفر فقال وقاتلوهم الآية وقد مر تفسيره في سورة البقرة الا انه زاد ههنا لفظة كله في قوله ويكون الدين كله لله لان القتال ههنا مع جميع الكفار وهناك كان مع أهل مكة فحسب فان انتهوا عن الكفر وأسلموا فان الله بما يعملون بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم ومن قرأ بتاء الخطاب أراد فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله والدعوة الى دينه بصير يجازيكم عليه أحسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومتولي أموركم يحفظكم ويدفع شر الكفار عنكم فانه نعم المولى ونعم النصير

من احلال عاجل النقم بهم فاحل بهؤلاء ان عادوا لحربك وقتالك مثل الذين أحللت بهم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فقد مضت سنة الاولين فى قريش يوم بدر وغيرها من الامم قبل ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فقد مضت سنة الاولين قال فى قريش وغيرها من الامم قبل ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال فى قوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف وان يعودوا لحربك فقد مضت سنة الاولين أى من قتل منهم يوم بدر **حدثنى** محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وان يعودوا لقتالك فقد مضت سنة الاولين من أهل بدر ﴿القول فى تاويل قوله﴾ (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به و برسوله وان يعد هؤلاء لحربك فقد رأيتم سنتى فيمن قاتلكم منهم يوم بدر وأنا عائد بمثلها فيمن حاربكم منهم فقاتلوهم حتى لا يكون شرك ولا يعبد الا الله وحده لا شريك له فيرتفع البلاء عن عباد الله من الارض وهو الفتنة و يكون الدين كله لله يقول وحتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يعنى حتى لا يكون شرك **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن يونس عن الحسن فى قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال الفتنة الشرك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول قاتلوهم حتى لا يكون شرك و يكون الدين كله لله حتى يقال لا اله الا الله عليها قاتل النبى صلى الله عليه وسلم والبها دعا **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون شرك **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن فى قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون بلاء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله أى لا يفتن مؤمن عن دينه و يكون التوحيد لله خالصا ليس فيه شرك و يخلع ما دونه من الانداد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون كفر و يكون الدين كله لله لا يكون مع دينكم كفر **حدثنى** عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبى قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه أن عبد الملك بن مروان كتب اليه يسأله عن أشياء فكتب اليه عروة سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فانك كتبت الى تسألنى عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وسأخبرك به ولا حول ولا قوة الا بالله كان من شأن خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ان الله أعطاه النبوة فنعم النبى ونعم السيد ونعم العشيرة فجزاه الله خيرا وعرفنا وجهه فى الجنة واحيانا على ملته وأماتنا عليها و بعثنا عليها وانه لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذى أنزل عليه لم ينفروا منه أول ما دعاهم اليه وكانوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال أنكر ذلك ناس واشتدوا عليه وكرهوا ما قال وأغروا به من أطاعهم فانعطف عنه عامة الناس فتركوه الا من حفظه الله منهم وهم قليل فمكث بذلك ما قدر الله ان يمكث ثم ائتمرت رؤسهم بان يفتنوا من اتبعه عن دين الله من أبنائهم واخوانهم وقبائلهم فكانت فتنة شديدة الزلزال فافتتن من افتتن وعصم الله من شاء منهم فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى أرض الحبشة وكان

فثقوا بولايته ونصرته * التاويل قالوا قد سمعنا وما سمعوا فى الحقيقة والالم يقولوا لو نشاء لقلنا فان كلام المخلوق لن يكون مثل كلام الله ثم انظر كيف استخرج الله منهم عقيب دعواهم لقلنا مثل هذا قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا ان من هذا حاله كيف يكون مثل القرآن مقاله ولو كان لهم عقل لقالوا ان كان هذا حقا فاهدنا له ومتعنا به و بانواره وأسراره وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم لانه رحمة للعالمين والرحمة تنافى العذاب ان أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم يعنى أكثر المتقين لا يعلمون انهم أولياؤه لان الولى قد لا يعرف انه ولى ان الذين كفروا ينفقون كذلك دأب كفار النفوس ينفقون أموال الاستعداد الفطرى فى غير طلب الله وانما تصرفها فى استيفاء اللذات والشهوات فستندم حين لا ينفع الندم ثم يغلبون لا يظفرون بمشتهيات النفس كلها ولاجلها والذين كفروا من الارواح والقلوب التابعة والنفوس الى جهنم البعد والقطيعة يحشرون ليميز الله الارواح والقلوب الخبيثة من الطيبة التى لا تركن الى الدنيا ولا تنخدع بانخداع النفوس

بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي لا يظلم بارضه وكان يثنى عليه مع ذلك وكانت أرض الحبشة متجرا لقريش يتجرون فيها ومساكن لتجارتهم يجدون فيها رتاعا من الرزق وأمنا ومتجرا حسنا فامرهم بها النبي صلى الله عليه وسلم فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة وخافوا عليهم الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث ذلك سنوات يشتدون على من أسلم منهم ثم انه فشا الاسلام فيها ودخل فيه رجال من ذوى أشرافهم ومنعتهم فلما رأوا ذلك استرخوا استرخاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه وكانت الفتنة الاولى هي أخربت من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أرض الحبشة مخافتها وفرارا مما كانوا فيه من الفتن والزلزال فلما استرخى عنهم ودخل فى الاسلام من دخل منهم تحدر هذا الاسترخاء عنهم فبلغ ذلك من كان بارض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد استرخى عمن كان منهم بمكة وانهم لا يفتنون فرجعوا الى مكة وكادوا يامنون بها وجعلوا يزدادون ويكثرون وانه أسلم من الانصار بالمدينة ناس كثير وفشا بالمدينة الاسلام وطفق أهل المدينة يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما رأت ذلك قريش تواصرت على ان يفتنوهم ويشدوا عليهم فاخذوهم وحرصوا على ان يفتنوهم فاصابهم جهد شديد وكانت الفتنة الآخرة فكانت ثنتين فتنة أخرجت من خرج منهم الى أرض الحبشة حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وأذن لهم فى الخروج اليها وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة ثم انه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة سبعون نفسا رؤس الذين أسلموا فوفوه بالحج فبايعوه بالعقبة وأعطوه على انا منك وأنت منا وعلى ان من جاء من أصحابك أو جئتنا فانا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا فاشتدت عليهم قريش عند ذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ان يخرجوا الى المدينة وهى الفتنة الآخرة التى أخرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وخرج هو وهى التى أنزل الله فيها وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير انه كتب الى الوليد أما بعد فانك كتبت الى تسألنى عن مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وعندى بحمد الله من ذلك علم بكل ما كتبت تسالنى عنه وسأخبرك ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم ذكر نحوه حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا قيس عن الاعمش عن مجاهد وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال يسافون ناتله صنمان كانا يعبدان وأما قوله فان انتهوا فان معناه فان انتهوا عن الفتنة وهى الشرك بالله وصاروا الى الدين الحق معكم فان الله بما يعملون بصير يقول فان الله لا يخفى عليه ما يعملون من ترك الكفر والدخول فى دين الاسلام لانه يبصركم و يبصر أعمالكم والاشياء كلها منجلية له لا تغيب عنه ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين وقد قال بعضهم معنى ذلك فان انتهوا عن القتال والذى قلنا فى ذلك أولى بالصواب لان المشركين وان انتهوا عن القتال فانه كان فرضا على المؤمنين قتالهم حتى يسلموا ۞ القول فى تاويل قوله (وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير) يقول تعالى ذكره وان أدبر هؤلاء المشركون عما دعوتموهم اليه أيها المؤمنون من الايمان بالله ورسوله وترك قتالكم على كفرهم فابوا الا الاصرار على الكفر وقتالكم فقاتلوهم وأيقنوا ان الله معينكم عليهم وناصركم نعم المولى هو لكم يقول نعم المعين لكم ولاوليائه ونعم النصير وهو الناصر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وان تولوا عن أمرك الى ما هم عليه من كفرهم فان الله هو مولاكم الذى أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر فى كثرة عددهم وقلة عددكم نعم المولى ونعم النصير

فيركمه جميعا فيجعل الارواح الخبيثة فوق النفوس الخبيثة فتلقى الجميع فى جهنم القطيعة قل للذين كفروا من الارواح والقلوب أى ستروا النور الروحانى بظلمات صفات النفس ان ينتهوا عن اتباع الهوى يغفر لهم يستر لهم تلك الظلمات بنور الفرقان والرشاد وقاتلوا كفار النفوس حتى لا تكون آفة مانعة عن الوصول ويكون الدين كله لله ببذل الوجود وفقد الموجود لنيل الوجود وكرامة الشهود والله تعالى أعلم

* (تم الجزء التاسع من تفسير الامام ابن جرير الطبرى و يليه الجزء العاشر أوله ۞ القول فى تاويل قوله تعالى (واعلموا انما غنمتم)) *

(فهرست الجزء التاسع من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفة	
٣	ذكر من أرسل اليهم شعيب عليه السلام والعذاب الذى عذبوا به
٩	ذكر طرف من أمر فرعون حين أرسل اليه موسى عليه السلام وألقى عصاه
١٢	ذكر مافعله فرعون من تعليم طائفة السحر ليناظروا موسى
١٧	ذكر ماقالته بنو اسرائيل لموسى حين أدركهم فرعون
١٩	ذكر ما أرسل على فرعون وقومه من الآيات وماعذبوا به
٢٧	بيان ان بنى اسرائيل لم تملك مصر بعد فرعون وان مشارق الارض ومغاربها التى ملكتها هى الشام
٢٨	بيان ان بنى اسرائيل حين خرجوا من البحر مروا على قوم لهم تماثيل بقر يعبدونها فتمنوا أن يكون لهم منها مايعبد
٣٠	ذكر خروج موسى الى مناجاة ربه بعد غرق فرعون
٣١	ذكر السبب فى سؤال موسى رؤية الله
٣٢	ذكر طرف مما يقوله أهل الكتاب فى قصة موسى عند طلب الرؤية
٣٤	ذكر ماتم للجبل حين تجلى
٣٧	ذكر ماقاله موسى لآدم وماقاله آدم له
٣٩	ذكر مافعلته بنو اسرائيل من اتخاذ العجل بعد مفارقة موسى لهم
٤١	ذكر طرف مما كان فى ألواح موسى من صفات هذه الامة
٤٢	بيان ماقيل من أى شئ كانت الالواح
٤٤	بيان مايجب تعميمه من آى الكتاب
٤٦	ذكر خبر خروج موسى للميقات واختياره السبعين من قومه
٥٢	بيان ما أخبر الله أن يجعله لبنى اسرائيل فاختار واغيره فجعله لهذه الامة

صحيفة	
٥٧	ذكر القرية التى مسخ أهلها بعدوانهم فى السبت وسوق قصتهم
٦٥	ذكر ماوعدت به اليهود من الذلة والصغار الى يوم القيامة
٦٦	ذكر ما كانت عليه اليهود من أخذهم الرشا وحكمهم بغير الحق
٦٨	ذكر مافعلته بنو اسرائيل مع موسى حتى رفع فوقهم الجبل
٧٠	ذكر اخراج ذرية آدم من ظهره
٧٦	ذكر قصة الذى آتاه الله آياته فانسلخ منها
٨٣	ذكر صفة من خلقه للنار
٩٠	ذكر قصة ابليس مع حواء فى أول حملها
٩٧	بيان الاخلاق التى أمر النبى أن ياخذ بها
٩٩	بيان ماعليه أهل التقوى من تذكرهم عقاب الله عند مايطرأ لهم طيف من غضب أو غيره
١٠٢	بيان المحال التى يجب الانصات فيها لقراءة القرآن وذكر الخلاف فيها
١٠٦	تفسير سورة الانفال
١٠٧	بيان الصواب فى معنى الانفال و بيان ماكان لهم من الاختلاف فى أمر الغنائم يوم بدر وكيف قسمها رسول الله لها
١١٦	ذكر غزوة بدر وماتم فيها من امداد الملائكة
١٢٥	بيان مايجب على المحارب من المصابرة ومايجوز له الفرار
١٢٧	بيان معجزة الرمى الذى فعله النبى فى بدر
١٣٦	بيان مافعله بعض المنافقين فى مكاتبة المشركين حتى نزل ياأيها الذين آمنوا لاتخونوا الآية
١٣٩	ذكر ما اتفقت عليه المشركون فى دار الندوة من أذية رسول الله أوقتله
١٤٢	ذكر ما كان يدعو به المشركون
١٤٤	ذكر فوائد الاستغفار
١٤٧	ذكر ما كانت تفعله المشركون فى صلاتهم

(تم فهرست الجزء التاسع من تفسير ابن جرير)

(فهرست الجزء التاسع من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش الجزء التاسع من تفسير ابن جرير)

صحيفه	
٣	بيان ان الانبياء يبدؤن قومهم فى الموعظة بصدهم عما كانوا مقبلين عليه
٩	تاويل تلك الآيات
١٠	تفسير قوله وما أرسلنا فى قرية الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٤	تاويل تلك الآيات
	تفسير قوله ثم بعثنا من بعدهم موسى الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٧	ذكر صفة الثعبان الذى تبدلت به العصا وماتم لفرعون عند رؤيته
٢٣	بيان الخلاف فى أن فرعون فعل بالسحرة ماهم به أم لا
٢٤	تاويل تلك الآيات
٢٥	تفسير قوله وقال الملأ الآيات وبيان القراآت والوقوف
٢٨	ذكر ماحصل بين عمرو بن عبيد والمنصور العباسى
٣٠	ذكر ماحصل لقوم فرعون حين دعا عليهم موسى
٣٣	ذكر مافعلته بنو اسرائيل بعدماجاوزوا البحر
٣٤	تاويل تلك الآيات
٣٥	تفسير قوله وواعدنا موسى الآيات وبيان القراآت والوقوف
٣٨	بيان المذاهب فى كلام الله
٤٠	بيان ماستدل به الاشاعرة والمعتزلة على عدم الرؤية وجوازها
٤٤	ذكر قصة العجل الذى اتخذه السامرى لبنى اسرائيل وبيان الخلاف فى الخوار
٤٩	تاويل تلك الآيات
٥١	تفسير قوله واختار موسى الآيات وبيان القراآت والوقوف
٥٥	بيان الاوصاف التسعة التى وصف بها النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الآيات
٦٠	بيان ماذكره جماعة من المفسرين من ان طائفة من بنى اسرائيل دخلوا فى نفق فى الارض حتى خرجوا وراء الصين
٦٣	تفسير قوله وقطعناهم الآيات وبيان القراآت والوقوف
٦٧	بيان ان أهل القرية المسوخ أهلها كانوا ثلاث فرق أو اثنين
٧٠	تاويل تلك الآيات
٧١	تفسير قوله واذ أخذ ربك الآيات وبيان القراآت والوقوف
٧٦	ذكر قصة بلعم بن باعوراء
٧٩	بيان ماتمسكت به الاشاعرة على ان الهداية والضلال بخلق الله وماأولت به المعتزلة الآية وماردعليهم به
٨٥	تاويل تلك الآيات
٨٦	تفسير قوله أولم يتفكروا مابصاحبهم الآيات وبيان القراآت والوقوف
٩٢	ذكر ماوقع لآدم مع ابليس حين حملت زوجته
٩٧	تاويل تلك الآيات
٩٨	تفسير قوله خذ العفو الآيات وبيان القراآت والوقوف
١٠٠	بيان ان الغضب متى يهيج وانه كيف تخف وطأته على الانسان
١٠٢	بيان الخلاف فى الانصات للقرآن متى يجب
١٠٥	تاويل تلك الآيات
١٠٦	تفسير سورة الانفال
١١٠	بيان الخلاف فى ان الانسان يجوز له أن يقول أنا مؤمن ان شاء الله أم لا
١١٢	ذكر قصة بدر
١١٥	بيان الاختلاف فى قتال الملائكة يوم بدر

صحيفه

١١٧ تفسير قوله اذ يغشيكم النعاس الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٢٤ بيان الرمى الذى رماه صلى الله عليه وسلم وهل هو فى بدر أو غيرها

١٢٧ تاويل تلك الآيات

١٢٨ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وبيان القراآت والوقوف

١٣١ بيان ان الانسان يلزمه اجابة الرسول ولو فى الصلاة

صحيفه

١٣٤ بيان ماوقع فى أهل الجمل من الآيات

١٣٥ بيان حصار يهود بنى قريظة

١٤٠ تاويل تلك الآيات

١٤١ تفسير قوله واذا تتلى عليهم الآيات وبيان القراآت والوقوف

١٤٦ بيان المطعمين يوم بدر من كفار قريش

(تم فهرست الجزء التاسع من النيسابورى)

(فهرست الجزء العاشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى)

صحيفه

٢ بيان معنى الغنيمة والفىء وبيان المصرف للغنيمة وذكر الخلاف فى ذلك

٧ بيان التقاء المشركين بالمؤمنين على غير ميعاد

٩ ذكر ماجعله الله من الاسباب لنصر المؤمنين ببدر

١٠ ذكر ما أصاب المؤمنين من الفشل يوم أحد باسباب المنازعة

١٢ ذكر ماصنعه ابليس يوم بدر من تصوره بصورة سراقة بن مالك وفراره

١٧ ذكر مايجوز فسخ المعاهدة التى بين المسلمين وغيرهم

١٩ بيان القوة التى أمر الله باعدادها للعدو

٢٤ بيان مايجب على المؤمنين من مصابرتهم لمثليهم من العدو

٢٨ بيان ماعاتب الله به المؤمنين على أخذهم الفداء من المشركين يوم بدر

٣٠ بيان ماوعد الله به الاسرى من الغفران والخيران علم فى قلوبهم الايمان وتمام ذلك لبعضهم

٣٢ بيان ماكان بين المهاجرين والانصار من التوارث

٣٦ تفسير سورة التوبة

٣٩ بيان الصواب فى الاجل الذى جعله الله لاهل العهد من المشركين

صحيفه

٤١ ذكر تولية أبى بكر للحج بالناس وارسال على لقطع العلائق بين رسول الله والمشركين

٤٣ بيان الحج الاكبر والسبب فى هذه التسمية

٥١ بيان القبائل التى كان لهم عهد عند المسجد الحرام ومن نقض منهم ذلك

٥٦ بيان مافعلته قريش من نقض العهد بقتلهم خزاعة حلفاء رسول الله

٥٦ بيان ما أبطله الله من افتخار المشركين بسقاية الحاج وغيرها

٦١ ذكر قصة حنين وتعيين المكان

٦٥ ذكر السبب فى تسمية المشركين نجسا

٦٨ ذكر من قال من اليهود فى عزير انه ابن الله والسبب فى اعتقادهم فيه

٧٠ بيان السبب فى ان اليهود والنصارى قالوا فى أحبارهم ورهبانهم انهم أرباب

٧٢ بيان معنى الكنز الذى ورد فيه الوعيد

٧٧ بيان الاشهر الحرم ومعنى ظلم النفس فيهن

٨٠ بيان معنى النسىء وما كانت العرب تفعله فى حجها

٨٤ ذكر خروج رسول الله الى الغار لما أراد الخروج الى الهجرة

٩٠ ذكر طرف من غزوة تبوك وبيان مافعله المنافقون بها